Arab Researcher ID

بسم الله الرحمن الرحيم

الموضوع: قبول نشر بحث

Ref: AIJSSH -٢٠٢٠-٦-١١
Journal: ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)
Date: 11th June 2020

الى /د. بثينة عثامنية/جامعة الجزائر ٢/ معهد الترجمة/ الجزائر

تحية طيبة،

يسرنا اعلامكم بقبول بحثكم الموسوم (صناعة معاجم غريب القرآن: الدوافع والاختلافات) في مجلة أريد الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية (ISSN : 2663-774X) وسوف ينشر في العدد الرابع.

مع التحية والتقدير

ARID
ARAB RESEARCHER ID

أ.د سعاد الطائي
رئيس التحرير
مجلة أريد الدولية للعلوم الإنسانية والإجتماعية
(arid.my/0003-3810)

ARID

International Journal of Social Sciences and Humanities

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلوم الإنسانية والاجتماعية

VOL. 2 NO. 4 July 2020

ISSN : 2663-774X

ARID PUBLICATIONS

ARID.MY/J/AIJSSH

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والاجتماعية

Editorial Board هيئة التحرير

أ.د/ سعاد هادي حسن الطائي ، جامعة بغداد

Prof.Dr.Suaad AL-Taai

Editor –in- Chief رئيس التحرير

arid.my/0003-3810

لجنة التحرير	أعضاء اللجنة الاستشارية العليا
أ.د.عبد الرازق مختار محمود، جامعة أسيوط، مصر أ.د.نورة بو عيشة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر أ.د.سعيد الظفري، مجلس البحث العلمي، سلطنة عمان أ.د.وليد عبود محمد الدليمي، جامعة بغداد، العراق أ.د.عبد الرزاق احمد ابراهيم، جامعة أجيال الامريكية، سوريا أ.د.نوال الحلوة، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، المملكة العربية السعودية أ.د.فضلي بن آدم، جامعة السلطان زين العابدين، ماليزيا أ.د.توفيق تبسة، جامعة العربي التبسي، الجزائر أ.م.د.رجاء خليل الجبوري ، الجامعة العراقية ، العراق أ.م.د.هيا علي محمد الدعوم ، كلية القادسية ، الاردن أ.م.د.أميرة زبير رفاعي سمبس ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية. أ.م. د.منى احمد الشاوي، وزارة التعليم والتعليم العالي، قطر أ.م. د.شيماء صلاح حسين العبيدي، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق.	أ.د معمر رتيب محمد عبد الحافظ أ.د خالد جمال أحمد حسن أ.د. أبكر عبد البنات أ. د عبد السلام سبع الطائي أ.د محمد رجب عبد الحكيم علي نصير أ.د حسن يشو أ.د نضال مجيد عبود أ.د ساجدة طه محمود أ.د شعبان عبد الحميد رفاعي محمد أ.د عمر فواز صديق سليمان أ.د خليل اسماعيل

لجنة المراجعة اللغوية والترجمة
أ.د. أميرة زبير رفاعي سمبس أ.م.د. منى أحمد عبد الغني الشاوي أ.مها شرف

Journal details	معلومات عن المجلة
Semi-annual	نصف سنوية
Processing fees: $100.00	رسوم إجراءات النشر : 100 دولار
All researches are open access	جميع البحوث مفتوحة الولوج
All research should be sent for publication through	ترسل البحوث الى المجلة عبر التفاصيل أدناه
ARID.MY/J/ AIJSSH AIJSSH @ARID.MY	

The Board of Trustees مجلس الامناء

أ.د محمود عبد العاطى ابو حسوب
Prof. Dr.Mahmoud Abdel-Aty

arid.my/0001-8321

أ.د سلوان كمال جميل العاني
Prof.Dr. Salwan K.J.Al-Ani

arid.my/0001-1999

أ.د عبدالرازق مختار محمود
Prof. Dr.Abdel Razek Mokhtar

arid.my/0001-2264

أ.د. سعد سلمان عبد الله المشهداني
Prof. Dr.Saad Salman Abdallah

arid.my/0001-6136

أ.د. سعاد هادي حسن الطائي
Prof.Dr.Suaad AL-Taai

arid.my/0003-3810

أ.د. رحاب يوسف
Prof. Dr. Rehab Yousif

arid.my/0003-9655

أ.م.د.مصطفى عبدالله السويدي
Assoc. Prof.Dr.Mustafa Abdullah

arid.my/0001-7762

أ.م.د . ناصر محمود احمد الراوي
Assoc. Prof.Dr.Naser Mahmoud

arid.my/0002-0775

د.سيف السويدي
Dr.Saif Al-Sewaidi

arid.my/0001-0001

فهرس المجلة | Index

ص	اسم الباحث / الباحثين	البحث
6		رسالة المحرر
8	Boutheina Athamnia بثينة عثامنية	The Creation of Gharib Glossaries: Motives and Differences صناعة معاجم غريب القرآن:الدوافع والاختلافات
25	Sameer Suleiman Aljamal Basem Abu Dawoud سمير سليمان الجمل باسم فؤاد أبو داود	"The impact of electronic marketing on customer satisfaction in the Palestinian telecom sector (Jawwal & Ooredoo)" "أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية (جوال و اوريدو)"
61	محمد عدنان رجب العطار زين العابدين حاجب جهاد محمد رمضان الحناوي	العامية وأثرها على اللّسان العربي
88	نوفل علي عبد الله الصفو إيمان ثابت يونس صالح الطائي	المسؤولية الجزائية عن تجنيد الأطفال لاستخدامهم في الأعمال المسلحة (دراسة مقارنة)
117	مديحة بخوش لزهر فارس	آليات تفعيل البعد البيئي للتنمية المستدامة
134	MI GUANGLI (CHINA)	ثلاثية نجيب محفوظ وباجين دراسة موازنة
151	أميرة عبد الحفيظ	The reality of translating literature from Hebrew to Arabic The novel as a model واقع ترجمة الأدب من العبرية إلى العربية الرواية نموذجًا

167	مستورة عبدالله جراد الزهراني	تصور مقترح لتطوير الأداء المهني للقيادات التربوية بالمملكة العربية السعودية في ضوء رؤية 2030م
192	khaled A. tumi خالد عبدالقادر التومي	The Particularity of the Relation of Research Institutions with Decision-makers طبيعة العلاقة الراهنة بين المؤسسات البحثية وصانعي القرار
217	عبد العزيز نارة	The role of middle-east scholars in the arrival and influence of the reform . thought in Algeria دور علماء المشرق العربي في وصول الفكر الإصلاحي للجزائر وإفرازاته
233	Mohamed Abouyahia محمد أبو يحيى	Title of the study: The manuscript "Letter about Imam Malik saying I don't know" from the religious scholar Mohamed ben Ahmed ben Ali Behouti Hanbali 1088 Hijri مخطوطة رسالة قول الإمام مالك (لا أدري) للإمام محمد بن أحمد بن علي البهوتي الحنبلي ت 1088هـ
254	Dhuha Adil Mahmood Mas. Mona Adel Mahmoud ضحى عادل محمود منى عادل محمود	Concealment of the secret in the struggle and weevil self in the light of the Holy Quran كتمان السر في مجاهدة وسوسة النفس في ضوء القرآن الكريم
280	د. عيادة مسعود عقوب أ. محمد فرج أبوتبينة	مدى امتلاك معلمات رياض الأطفال في مدارس مدينة زليتن لبعض المؤشرات الايجابية (الارتياح النفسي، الفاعلية الذاتية، الجهد العاطفي) وعلاقته بمستوى الصحة النفسية لديهن

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

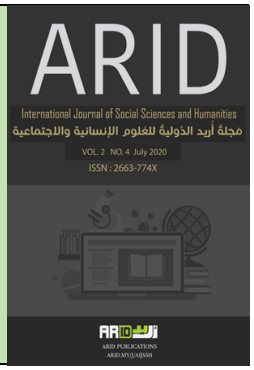

رسالة المحرر

التعليم الإلكتروني – أهميته وأهدافه

على الرغم من تداعيات الوضع الراهن الذي يعيش فيه العالم بأسره بسبب جائحة كورونا وما خلفته من خوف ورعب بين الشعوب كافة، لم يستسلم الإنسان بل نجده يناضل ويجتهد ويقاوم من أجل استمرار الحياة، ليس من أجل أن يتنفس فقط ويعيش يومه مثل أي يوم عادي، بل إنه وجد وسائلا بديلة لم يضع لها سابقا أي خطة بل لم يفكر بها سوى دقائق.

لم يتوقف التعليم في عموم العالم على الرغم من تفشي المرض بل أخذت التكنولوجيا مكانها الصحيح في ظل هذه الأزمة، ولاسيما في عدد من البلدان التي لم تمارس التعليم الإلكتروني على نطاق واسع.

ومع أهمية التعليم الواقعي سواء في المدارس والجامعات، غير إنه لم يعد كافيا في مثل هذه الظروف، بل إنه توقف بشكل كامل في عموم البلاد، ومن المؤكد أن بعض الدول عانت من كيفية اعتماد التعليم الإلكتروني الافتراضي بدلا عن التعليم الواقعي لقلة خبرة ملاكاتها وطلابها، فضلا عن صعوبة الحصول على التقنيات المطلوبة وتوافر شبكة الانترنيت والتيار الكهربائي.

إن الأزمة التي طالت العالم بأسره جعلت الشعوب تدرك أهمية التعليم الإلكتروني وضرورة استمراره حتى بعد تحسن الأمور ليكون تعليمًا مدمجًا مع التعليم الواقعي في الصفوف الدراسية، لذا عالجت كثير من الجامعات والمدارس العديد من الأمور، وطوعت خبراتها وإمكانياتها من أجل استمرار العملية التعليمية على أفضل وجه، وذلك من خلال استخدام المنصات التعليمية الأكثر شيوعا

مثل Classroom ,Edmodo,Moodle وغيرها، وعلى الرغم من الصعوبة التي واجهتها الجامعات والمدارس في كيفية إكساب مهارة استخدام المنصات التعليمية من قبل ملاكاتها وطلابها غير أن الأمور سرعان ما توضحت عندما أدرك الجميع إنه لا يوجد بديل عن ذلك، لذا انخرطوا في سلك التعليم الإلكتروني حرصا منهم على عدم ضياع سنة دراسية من حياة الطالب، بل أدركوا أن هذه الأزمة وإن طالت فإن التعليم الإلكتروني أصبح وسيلة مهمة ومكملا رئيسًا للعملية التعليمية الواقعية.

تكمُن أهمية التعليم الإلكتروني كونه تجاوز حدود الزمان والمكان، كما إنه قليل الكلفة مقارنة مع التعليم الواقعي الذي يتطلب الحضور في المكان والزمان المحددين وبناء جامعات ومدارس ومعاهد وبمساحات شاسعة، فضلا عن أن الطالب يجد حرية كافية في التعبير عن رأيه ومناقشة مواضيع عدة دون حرج أو ارتباك وهذه من أهم أهداف التعليم الإلكتروني الافتراضي .

ومع الصعوبات التي يواجهها الأستاذ والطالب معا من ضعف التيار الكهربائي وشبكة الانترنيت في عدد من دول العالم، لم تؤثر بشكل كبير من ضرورة اعتماد التعليم الإلكتروني وأهميته التعليمية والعلمية، بل تخوف الكثير من تجربة آداء الامتحانات النهائية إلكترونيا وهو شعور في محله غير إنه لم يعد بالأمر المستحيل مع كونه صعبا.

بل نجد أن نشاط الأستاذ لم يتوقف في حدود العملية التعليمية داخل الصفوف الإلكترونية فقط، بل واصل نشاطه العلمي من خلال برامج إلكترونية عدة لحضور ورش العمل، والندوات والمؤتمرات فضلا عن مناقشة رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه إلكترونيا.

إن الأزمة الحالية في ظل جائحة كورونا خلقت أجواء جديدة خلال مدة قصيرة تجاوزت حدود الزمان والمكان وفتحت أفاقا واسعة لمشاريع عدة أصبحت قيد الإنجاز، وبوسعنا القول **" رب ضارة نافعة"** .

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

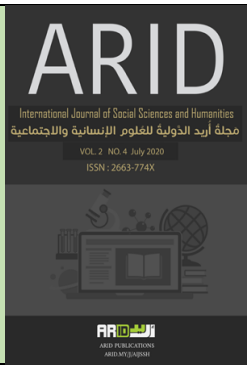

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والإجتماعية

المجلد الثاني ،العدد الرابع ، تموز 2020 م

The Creation of Gharib Glossaries: Motives and Differences

Boutheina Athamnia

University of Algiers 2 – Institute of Translation – Algeria

صناعة معاجم غريب القرآن: الدوافع والاختلافات

بثينة عثامنية

جامعة الجزائر 2 - معهد الترجمة - الجزائر

boutheina_80@hotmail.com

arid.my/0003-6289

https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.241

ARTICLE INFO

Article history:
Received 10/03/2020
Received in revised form 15 /05/2020
Accepted 20/ 06 /2020
Available online 15/07/2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.241

ABSTRACT

The strange words in the glorious Qur'an, called '*gharib*' words, are one of the most important examples of linguistic and rhetoric Qur'an inimitability. It materializes the very limits of the Arabs to understand some originally Arabic words in the Qur'an.

With the increasing of Qur'anic studies on the one hand, and the spreading of Islam into non-Arabic nations on the other hand, the science of *gharib* appeared, and gave birth to the creation of *gharib* glossaries, which started from the time of *Sahaba*, and which still continues to exist so far.

This study tackles the following problematic: "What are the motives of *gharib* glossaries creation? And what are the main differences in their creation? The study assumes that there are some motives for the creation of *gharib* glossaries, and some differences in their creation.

The study adopts a descriptive and comparative method to describe motives and compare differences. The main results of this theoretical study shows that the motives of creating *gharib* glossaries lie in rooting *gharib* science, serving and understanding Qur'an, and serving and enriching Arab language, while the differences lie in the method of ordering *gharib* words, the method of explaining *gharib* words, the method of entitling *gharib* glossaries, and the method of creation between *gharib* and exegesis scholars.

The study aims at highlighting the importance and the specificity of *gharib* science, and thus, showing the importance of *gharib* glossaries, so as to facilitate the research process therein, and insist on the necessity of concerting efforts to promote their creation.

The study gives roots to *gharib* science, which in turn gave birth to the *gharib* glossaries creation. It also sums up the differences in their creation which scholars referred only to some of them and in dispersed references.

Keywords: Glossary creation – *Gharib* words in Qur'an - Rhetoric inimitability – Creation motives – Creation differences.

الملخص

يعتبر غريب القرآن من أهم نماذج الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وهو يجسّد مواضع عجز العرب عن فهم بعض الألفاظ التي نزلت في القرآن بلغتهم. ومع عكوف المسلمين على تدارس القرآن من جهة، وانتشار الإسلام ودخول اللحن إلى اللغة العربية من جهة أخرى، ظهر علم الغريب، وانبثقت عنه حركة تأليف معاجم غريب القرآن، منذ عهد الصحابة الكرام إلى يومنا هذا، وهي ما نصطلح على تسميته بصناعة معاجم غريب القرآن.

نتساءل في هذه الدراسة إذن حول الدوافع الكامنة وراء استمرار صناعة معاجم غريب القرآن؟ ونتساءل كذلك حول طبيعة الاختلافات والفروق في تأليفها؟ وقد افترضنا وجود دوافع خاصة لصناعة معاجم غريب القرآن كما افترضنا وجود اختلافات وفروق في تأليفها، لذلك تتخذ الدراسة منهجا وصفيا مقارنا، حيث تصف أسباب تأليف المعاجم وصفا استقرائيا، وتقارن بين مختلف أوجه التأليف لتستنتج أهم الاختلافات والفروق.

إن هذه الدراسة دراسة نظرية مكتبية، تتحوصل أهم نتائجها في كون دوافع تأليف معاجم غريب القرآن هي التأصيل لعلم الغريب، وخدمة القرآن وفهمه وتدبره، وخدمة اللغة العربية وإثرائها، أما الاختلافات في التأليف فتتمثل في طريقة ترتيب الغريب، وفي طريقة شرح الغريب، وفي عناوين معاجم الغريب، وبين أهل الغريب وأهل التفسير.

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية علم غريب القرآن وخصوصيته، ومنه إبراز أهمية معاجم غريب القرآن، وتسهيل مهمة البحث فيها، وتأكيد ضرورة تضافر الجهود للنهوض بهذه الصناعة.

تؤصّل هذه الدراسة لعلم غريب القرآن الذي انبثقت عنه صناعة معاجم غريب القرآن، كما تجمل هذه الدراسة القول في مسألة الاختلافات في تأليف معاجم غريب القرآن التي تطرق بعض الباحثين إلى بعضها، حيث وردت بعض الأوجه منها فقط وفي مصادر متفرقة.

الكلمات المفتاحية: صناعة المعاجم، غريب القرآن، الإعجاز البياني، دوافع التأليف، الاختلافات في التأليف

مقدمة:

يوجد عدد غير قليل من المؤلفات في غريب القرآن منذ عهد الصحابة إلى وقتنا هذا، والاهتمام به ليس وليد اليوم، وقد تشكّلت هذه الحركة العلمية في إطار ما يُعرف بـ**علم الغريب**، وهو علم أصبح قائما بذاته في خضم النشاط العلمي في القرن الثالث الهجري، وما انبثق عنه من استقلال العلوم، وقد ألّف فيه العلماء من ذلك الوقت إلى عصرنا هذا دون توقف أو انقطاع. [1] وتتمثل هذه المؤلفات في غريب القرآن في معاجم لشرح المفردات القرآنية الغريبة، وهي ما نصطلح عليه بـ**صناعة معاجم الغريب**.

ويُعنى **علم الغريب** بشرح الألفاظ الغريبة، وتفسير المعاني الخفية والأساليب الغامضة؛ وكان القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف سببا في ظهور هذا العلْم لوجود كلمات فيهما تحتاج إلى تفسير وتوضيح، باعتماد العرف اللساني السائد آنذاك. [2] إن هذه الألفاظ قلّما يعرفها أو يفهمها عامة الناس، وشرحها حصري في علماء شرح الغريب، ويتمثل إعجازها في كونها عربية تنتمي إلى المعجم العربي، لكنها غريبة من حيث عدم التمكن من الإحاطة بدلالتها ومعناها، وهي من مثل: عِزِين، ضِيزَى ...

تبحث هذه الدراسة أساسا في الدوافع الكامنة وراء استمرار صناعة معاجم غريب القرآن، وكذلك في أهم الاختلافات في تأليفها، باتباع منهج وصفي مقارن، وهي تهدف إلى التأصيل لعلم الغريب، وإبراز أهمية معاجم الغريب سواء لمفسّر القرآن أو لمترجم معانيه أو للقارئ المتدبر فيه، وكذلك تسهيل مهمة البحث فيها، وتقديم توصيات للدفع بهذه الصناعة قدما.

1. دوافع تأليف معاجم غريب القرآن:

يُعتبر غريب القرآن في إعجازه ذروة التعبير عن معنى ما في موضع ما من الجملة أو الآية، وفي سياق ما من النص القرآني أو السورة القرآنية، وذلك بالإضافة إلى غرابة لفظه، ويجدر التذكير بأن هذه الغرابة نسبية وليست مطلقة بين أهل العلم والتفسير في زمن نزول القرآن. ولما كان الغريب متعلقا أساسا بالمعنى أمكن تشبيهه بمفاتيح للمعنى أو محطات رئيسية للمعنى، ويترتب على ذلك أهمية تقصيه والسعي وراء فهمه والوقوف عليه من أجل الإحاطة بمعاني القرآن.

ويذكر **القطّاري** أنّ من يتتّبع جهود العلماء والباحثين العرب منذ قديم الزّمان، سيجد أنّهم اهتمّوا كثيرا باللفظ والمعنى حتى لا يضلّوا، ونظروا فيهما حتى لا غنى عنهما معا،[3] ويضيف **القطاري** بأنّ:

"اللغة العربية حمّالة أوجه ومعان، ومن ثمّ وجب إتقانها واكتشاف أسرارها والدراية بأحوال التأويل...لمواجهة العظمة القرآنية، فهما وتفسيرا وشرحا وتأويلا...حتى لا تضل وتزيغ العقول، كما جرى لبعض المستشرقين وغير المتخصصين في هذه اللغة، إذ وقعوا في السقط والابتذال والخطأ...وما كان عليهم أن يعجلوا ويخوضوا في شعاب الخطر دون علم كاف أو يطرقوا المجاهل عُزَّلاً". [3]

ويوضّح **القوزي** أنّ الغريب متأصّل في القرآن والحديث واللغة نفسها، وقد قام علماء من الأمة منذ وقت مبكر بالنهوض لتتبع الغريب، لاسيما بعد انتشار الإسلام خارج أرض الجزيرة ودخول الأجناس الأخرى فيه واتخاذهم العربية لسانا؛ وكان هذا الامتزاج العقيدي والعرقي واللغوي ممّا سهّل تسرّب اللّحن إلى ألسنة النّاطقين بالعربية من أبنائها فضلاً عن أولئك الأعاجم، لذلك دعت الحاجة إلى التأليف لحلّ هذه المشكلة، فبرزت كتب في **غريب القرآن** وأخرى في **غريب الحديث** وثالثة في **غريب اللغة** وهكذا. [4]

ولقد أخذ التّأليف في غريب القرآن حيّزا كبيرا في ساحة العلوم الشّرعية واللّسانية منذ السّنوات الأولى التي عقبت نهاية نزول القرآن، وكان المقصد من هذه المؤلّفات دنيويّا يُطلب منه فهم اللّغة وبالتّالي القرآن، ودينيّا يُطلب منه الأجر والثّواب الأخروي، وكان الصّحابة رضي **الله** عنهم يسمّون فهم هذا الغريب **إعراب الغريب** لأنهم يستبينون معانيه ويُخلصونها ،[5] ويقول **السيوطي** في **إتقانه**:

"وَيَنْبَغِي الِاعْتِنَاءُ بِهِ فَقَدْ أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: "أَعْرِبُوا الْقُرْآنَ وَالْتَمِسُوا غرائبه". وأخرج مثله عُمَرَ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ مَوْقُوفًا. وَأَخْرَجَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: " مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عِشْرُونَ حَسَنَةً وَمَنْ قَرَأَهُ بِغَيْرِ إِعْرَابٍ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ " . الْمُرَادُ بِإِعْرَابِهِ مَعْرِفَةُ مَعَانِي أَلْفَاظِهِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ الْإِعْرَابَ الْمُصْطَلَحَ عَلَيْهِ عِنْدَ النُّحَاةِ وَهُوَ مَا يُقَابِلُ اللَّحْنَ لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ مَعَ فَقْدِهِ لَيْسَتْ قِرَاءَةً وَلَا ثَوَابَ فِيهَا". [6]

كما يذكر أن مَعْرِفَةُ هَذَا الْفَنِّ ... ضروري للمفسر ،[6] فليس لأيّ كان أنْ يفسّر كلام **الله** وأكثر من ذلك أن يأوّله، فالتفسير يقتضي مؤهلات وشروطا وملَكات للمفسّر، ويقول **مالك بن أنس**[1]: *"لا أوتى برجل يفسّر كتاب الله، غير عالم بلغة العرب، إلا جعلته نكالا"*.[7] كما يقول **يحيى بن شرف النووي**[2]:

[1]- توفي سنة 179 هـ.

"يُحرم تفسيره (القرآن) بغير علم، والكلام في معانيه لمن ليس من أهلها (العربية)، ...وتفسير الألفاظ اللغوية لا يجوز الكلام فيه إلا بنقل صحيح من جهة المعتمدين من أهله...". [8]

ويقول **مجاهد بن جبر المكي**[3]:

*"لا يحلّ لأحد -يؤمن **بالله** واليوم الآخر- أن يتكلّم في كتاب **الله**، إذا لم يكن عالما بلغات العرب"*. [9]

ويوضّح **الراغب الأصفهاني**[4] أنّ:

"أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللّبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كلّ علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرّعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة". [10]

إن جميع من ألّفوا قواميس في غريب القرآن جمعوا بين خدمة اللغة العربية وخدمة القرآن طلبا في فهمه والعلم به وبالتالي العمل به، وقد زوّدوا المتبحّر في غمار غريب القرآن بأدوات فهمه وإزالة الإبهام عنه وكشف غطاء الغموض عنه، إنهم بذلك يثرون اللغة العربية، ويُقَرِّبون ويَقْتَرِبون من القرآن، حبا له وطلبًا للثّواب من مُنزّله. ونذكر فيما يأتي بداية هذه الحركة.

2. بداية حركة تأليف معاجم غريب القرآن:

ارتبطت بداية القاموس العربي بغريب القرآن ارتباطا وثيقا، فقد أوجدتها الحاجة إلى تفسير ألفاظ قرآنية، خفيت على بعض العرب ... فاحتاج الأمر إلى أن تُفَسَّر هذه الألفاظ، حتى لا يظل في القرآن لفظ غامض على أحد

[2]- توفي سنة 676 هـ.
[3]- توفي سنة 104 هـ.
[4]- توفي سنة 450 هـ أو 502 هـ.

مـن العـرب المسـلمين ... فالصـحابة، وهـم العـرب العربـاء، وأصـحاب اللغـة الفصـحى، ومـن نـزل القـرآن علـيهم، وبلغتهم، توقفوا في ألفاظ لم يعرفوا معناها، فلم يقولوا فيها شيئا.[9]

وكـان العـرب المسـلمون، فـي أيـام الرسـول **محمـد** (ص.) يلجـأون إليـه للسـؤال عمـا غمـض علـيهم، وورد أنـه كـان يـرد علـى التسـاؤلات التـي كانـت تـدور حـول ألفـاظ القـرآن الكـريم وغيرهـا. ولـم تكـن أسـئلتهم حـول غريـب القـرآن كثيـرة لأنهـم كـانوا يعرفـون أكثـر مـا يقولـه، حيـث كـان اللسـان العربـي مـا يـزال صـحيحا، محروسـا، لا يتداخلـه الخلـل، ولا يتطرّق إليه الزلل. [9]

وبعـد وفـاة الرسـول (ص.) كـان النـاس يتجهـون إلـى أهـل العلـم باللغـة مـن كبـار الصـحابة فيسـألونهم عمـا غمـض علـيهم فـي القـرآن، وكـان أهـل العلـم هـؤلاء يـؤدون عمـل القـواميس، التـي لـم تكـن قـد ابتُكِـرت عرَبيّـا بعـدُ، حيـث كـانوا يجيبـون النـاس إجابـات مسـتوحاة ممـا يحفظـون مـن شـعر ... وكـان الشـعر، المحفـوظ روايـة، يُعـدُّ ديـوان العـرب الـذي يراجعونـه، حـين يخفـى علـيهم معنـى، أو لفـظ فـي القـرآن الكـريم. وكـان **عبـد الله بـن عبـاس**[5] أبـرز مـن قـام بهـذا الـدور فـي صـدر الإسـلام بعـد وفـاة الرسـول (ص.) ،[9] وتُعـدُّ اجتهاداتـه أول بـاكورة فـي قـواميس تفسـير غريـب القـرآن الكـريم ،[9] ولمـا كثـرت الفتـوح الإسـلامية، ودخـل النـاس فـي ديـن **الله** أفواجـا، واخـتلط العـرب بـالعجم، امتزجـت الألسـنة، وتـداخلت اللغـات، ونشـأت أجيـال تعلّمـت مـن اللسـان العربـي مـا لابـدّ لهـا فـي الخطـاب منـه فقـط، وحفظـت مـن اللغـة مـا لا غنـى لهـا فـي المحـاورة عنـه، وتركـت مـا عـدا ذلـك لعـدم الحاجـة إليـه وأهملتـه لقلـة الرغبـة فـي الباعـث عليـه. وحينئـذ ظهـرت حاجـة المسـلمين الشـديدة إلـى تفسـير مـا لا يعرفـون معنـاه، فـي كتـاب **الله** تعـالى، فاجتهـد التـابعون فـي تكميل هـذا الـنقص، وجـدّ مـن جـاءوا بعـدهم فـي ذلـك حتـى أكملـوا تفسـير مـا يحتـاج إلـى تفسـير، فـي الآيـات جميعهـا، وكـان اعتمـادهم فـي ذلـك علـى مـا عُـرف مـن لغـة العـرب، وأسـاليبهم، ومـا ورد فـي التـاريخ مـن الأحـداث، التـي حـدثت فـي عصـر النبـي (ص.). [9]ومـع مـرور كـل هـذا الـزمن، أصـبحت معرفـة غريـب القـرآن لعامـة النـاس موضـوعا نسـبيا، يختلـف بحسـب الأشـخاص وزادهـم العلمـي فـي الـزمن الواحـد، وبحسـب اخـتلاف الأزمنـة أيضـا، ممـا أدى إلـى اخـتلاف طريقـة تـأليف قـواميس غريـب القـرآن بسـبب اخـتلاف وجهـات نظـر المـؤلفين؛ فقـد تفاوتـت نظـرات علمـاء اللغـة لغريـب القـرآن، فمـا يعُـدّه بعضـهم غريبـا، قـد يكـون عنـد غيـره غيـر غريـب، ولـذلك لـم تتفـق كتـب الغريـب، فيمـا أوردتـه مـن

[5]- توفي سنة 68 هـ.

ألفاظـه، فبعضـها يـذكر ألفاظـا علـى أنهـا مـن الغريـب، وبعضـها يهمـل بعـض هـذه الألفـاظ ويـذكر ألفاظـا أخـرى، هـي فـي رأي مصنفي تلك الكتب، من الغريب. [11]وقد قال **ابن الهائم**[6]:

"لا شـك أن الغريـب يقابلـه المشـهور، وهمـا أمـران نسـبيان، فـرُبَّ لفـظ يكـون غريبـا عنـد شـخص، مشهورا عند آخر". [12]

وقد ظهر ذلك واضحا في الكتب الأوائل التي ألّفت في الغريب، حيث كان صغر حجمها وقلة موادها لافتا للنظر. [9]

3. الاختلافات في تأليف معاجم غريب القرآن:

ألّفت في العربية عدة مصنّفات لتوضيح الغريب من الألفاظ الواردة في كتاب **الله** العزيز، وهو ما يستغلق فهمه على القارئ أو السامع، ويختلف كمّه وفْقَ ثقافة الشخص بالعربية ومدى إلمامه بدلالة ألفاظها. وأوّل ما وصلَنا من مُصنّفات في هذا المجال رسالة **لابن عباس** عن طريق الرواية بالمشافهة لأن عهده لم يكن عهد تدوين. ثم تتابعت المعاجم المؤلفة في هذا الموضوع حتى عصرنا هذا الذي نعيش فيه، ففي تراثنا زاد وفير وكم هائل من هذه الكتب**.** [12]

لقد تقاطر المؤلفون بعد **ابن عباس،** كلّ يتناول **الغريب** من زاويته التي يرى أن عصره بحاجة إليها. [4]

ومن المهمّ معرفة أهمّ من ألّف فيها وكذلك أهمّ عناوينها، لأنّها الشّاهد على أنّ علم الغريب علم قائم بذاته بين العلوم القرآنية الأخرى، لذلك كان مِن الضّروري معرفة طريقة تناولها للألفاظ الغريبة وشرحها وتحليلها ومعرفة أوجه الاختلاف فيها لتسهيل استخدامها وللاستفادة منها على أكمل وجه.

3. 1. الاختلاف في طريقة ترتيب الغريب:

تجدر الإشارة إلى أنّ أوّل عمل في مجال الغريب **لابن عباس** كان مَرْوِيًّا ولم يكن مُدوَّنًا، ولم يتبع ترتيبا معيّنا في سرد الغريب، لأنه لم يُقصد به التأليف لذاته، وإنما قُصد به سدّ حاجات الناس إلى تفسير ما يَعْسُرُ عليهم فهمه من ألفاظ القرآن .[9] وبعد تطوّر التأليف في غريب القرآن اتّبع المؤلفون فيه طُرقا عديدة في ترتيب غريبه.

[6]- توفي سنة 815 هـ.

أوّلاً: ترتيب الكلمات الغريبة وفق ترتيب الآيات والسور في المصحف (4، 9، 12). وهو أقدم نظام في حركة التأليف في غريب القرآن ،[9] وفيه تيسير على القارئ وهو يتلو سورة ما، ليطّلع على الغريب فيها، فتكون تلاوته مقرونة بفهم جميع الألفاظ الواردة فيها .[4]وممن انتهج هذا الطريق **ابن قتيبة**[7] في **"معاني القرآن"**، و**الماردیني بن التركماني**[8] في **"بهجة الأريب في تفسير الغريب" وابن الهائم** في **"التبيان في غريب القرآن"**.

ثانيًا: ترتيب الكلمات الغريبة ترتيبا هجائيا أوألفبائيا أو معجميا (4، 9، 12). وممن انتهج هذا الطريق **الساجستاني**[9] في **"نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن"**، وهو لم يهتم بأصول الكلمات الاشتقاقية، بل كان يرتبها بحسب الحرف الأول من كل كلمة، ولا يفرّق بين ما إذا كان هذا الحرف أصلا فيها أو هو حرف أجنبي عنها كواو العطف أو فائه. أما الحرف الثاني من الكلمة فلم يُعِره اهتماما في الترتيب، كما أنه لم يُراعِ بقية حروف الكلمة. وهو مع ذلك حاول قدر الإمكان إيراد هذه الألفاظ بحسب ورودها في سورها...ويمكن إدراج هذا الكتاب ضمن القواميس التي راعت ترتيب السور ولم يخالفها إلا في الترتيب الداخلي. [4] ويوصف كتابه بالمعقّد والمبسّط، معقّد من حيث فصله بين المفتوح والمضموم والمكسور، ومبسّط من حيث إدخاله الحروف الأصلية والمزيدة في اعتباره، وكان من آثار هذا التعقيد أن لم يتبعه أحد من المؤلفين غير صاحبه، وأن الذين اعتمدوا على كتابه غيّروا هذا الترتيب إلى الترتيب بحسب السور، مثل **الماردیني وابن الهائم**. [13]

ووصل هذا التّرتيب إلى قمّة نظامه عند **الأصفهاني** في **"المفردات في غريب القرآن"**، حيث اعتبر الحروف الأصلية وحدها، أي جذر الكلمة، ونظر إلى الألفاظ من أوّلها إلى آخرها، [13]وقد خصّص لكل حرف كتابا فكان بذلك 28 كتابًا. [4]ويصف **الأصفهاني** منهجه في التّرتيب فيقول:

"وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوف فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجّي، فنقدّم ما أوله الألف، ثم الباء على ترتيب حروف المعجم، معتبرا فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد، والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب". [10]

ولم يكن **السيوطي** و**حاجي خليفة** مبالغيْن حين وصفاه بأنه من أحسن التصانيف. [4][6]

[7]- توفي سنة 276 هـ.
[8]- توفي سنة 750 هـ.
[9]- توفي سنة 330 هـ.

ثالثًا: ترتيب الكلمات الغريبة حسب أواخرها أوّلا ثم حسب أوائلها [9][12]. وممن انتهج هذا المنهج **الجوهري**[10] في **"تاج اللغة وصحاح العربية"**، واتبع نظامه **أبو بكر الرازي**[11] في **"روضة الفصاحة في غريب القرآن"**.

رابعًا: ترتيب الكلمات الغريبة حسب حرفها الأوّل ثم الأخير، دون مراعاة لترتيب الحشو، ودونما اعتبار للحروف الزائدة [4] [9]وممن انتهج هذا النهج **أبو حيان الأندلسي**[12] في **"تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب"**، ويَعتبر **فوزي يوسف الهابط** بأن نظامه هذا كان غريبا، لم يرُقْ أحدًا ممن جاءوا بعده، ولذلك لم ينسج أحد منهم على منواله. [9] ويقول **حسين نصّار** مقارنًا بين كل هذه الترتيبات:

*"... ولم يرض من جاء بعد **الراغب** عن الحياة معه بين القمم، فعدل **الرازي** في القرن السابع عن ترتيبه **(الأصفهاني)**، واصطنع ترتيب **الجوهري**، وجمع **أبو حيان** بين ترتيبي **الراغب** و**الجوهري**، وأسقط الحشو، فكان ترتيبه غاية في التعقيد، ثم رجع **العراقي** في القرن التاسع إلى ترتيب **الراغب**"*. [13]

ومن ذلك نستشعر ميول **نصار** الشديد لترتيب **الأصفهاني** ونفوره من ترتيب **الرازي**، حتى إن موقفه ليبدو ذاتيا نوعا ما في المقارنة والوصف.

3. 2. الاختلاف في طريقة شرح الغريب:

لقد اختلف مؤلّفو قواميس غريب القرآن في طريقة تناولهم لمادة الغريب وشرحهم لها ومعالجتها وسَوْق المعلومات عنها، ويعزو **القوزي** سبب ذلك إلى اتساع موضوع دراسة الغريب وكثرة الاهتمام به مما أدى إلى ابتعاد المناهج عن بعضها البعض، فهذا يطيل في تفسير اللفظ ويستشهد عليه بأقوال العرب، وذاك يختصر ويكتفي بالمعنى الدقيق مؤْثرا عدم الإسهاب، ثم هذا يزيد عدد "الغريب" عنده عن الآخر، ومن أجل ذلك تفاوتت مؤلفاتهم في الطول والقصر، وربما وجدنا بعضهم يهمل بعض الألفاظ ويذكر أخرى، وعلى العكس منه نجد آخرين يهتم بعضهم ببعض ما أهمل سواهم ويُهملون بعض ما ذكر أولئك، ناهيك عن اكتفاء بعضهم بإيراد المرادف القريب

[10]- توفي سنة 400 هـ.
[11]- توفي سنة 666 هـ.
[12]- توفي سنة 745 هـ.

للفظ الغريب، فيأتي بكلمة واحدة مفسرة، وهكذا. [4]ومن الممكن تقسيم طرق شرحهم لغريب القرآن إلى ثلاثة طرق رئيسية كالآتي:

أولاً: الاختصار الشديد: مثل **أبي حيان الأندلسي** في كتابه **"تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب"**، حيث اقتصر على الشرح اللغوي السريع للفظ القرآني، دون أن يبين الآية التي ورد فيها، أو يذكر السورة التي احتوته، أو يذكر أحدا من اللغويين أو المفسرين، أو يستشهد بأية شواهد. [9]وهو يعتمد في تفسير الغريب على أقرب المعاني وأدقها للفظ، ولا يهتم بالمعاني التي يستوعبها اللفظ، كما لا يقدم تفسيرات لغوية مختلفة، ولا يستدل على ذلك بالشعر وغيره، فمهمته تقف عند المعنى المباشر للكلمة أولا، ليخفّ حمله ويسهل على المتعلم فهمه. [4]

وقد قارن **القوزي** بين **"تحفة" أبي حيان** و**"بحره المحيط"** وقال إنه أراد أن تكون **"التحفة"** "مختصرًا" لا يهتم إلا بالقسم الغامض من الألفاظ، ذلك القسم الذي يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية وأما **"البحر المحيط"** فله من اسمه نصيب. [4]

ثانيا: التوسط بين الاختصار والإطالة (الاعتدال): مثل **ابن قتيبة**[13] في كتابه **"تفسير غريب القرآن"**. فعلى الرغم من أن منهجه وُصِف بأنه خليط من منهجي كتب اللغة والتفسير، فهو يضم ظواهرهما معًا، فبينما يفسّر الألفاظ لغويّا، ويستشهد عليها كثيرا، بالأشعار والأحاديث وأقوال العرب، ويبيّن وزنها حينًا، ويفسّرها قرآنيّا، فيبيّن في السّور، المدني والمكّي أحيانا، ويقتبس أقوال مشهوري المفسّرين. [9]وتفسير **ابن قتيبة** لغريب القرآن تفسير متوسّط، لا يوصف بالطول ولا بالقصر، كما ذكر هو بنفسه في مقدمة كتابه: "وغرضنا الذي امتثلناه في كتابنا هذا: أن نختصر ونكمّل، وأن نوضّح ونُجمِل، وألا نستشهد على اللفظ المبتذل، ولا نكثر الدلالة على الحرف المستعمل، وألا نحشو كتابنا بالنحو، وبالأحاديث، والأسانيد". [14] وعلّل بأنه فعل ذلك حتى لا يسهب في القول، ويطيل الكتاب .[14]وكتاب **ابن قتيبة** مشهور لاعتماد أكثر الأئمة عليه، واتباعهم منهجه، ونقلهم عنه كثيرًا، على الرغم من اختصاره وعدم التفصيل في معنى كثير من الألفاظ، مكتفيا بما يزيل الغرابة، ويكشف الغموض ... لا كما يشبّهه بعضهم بتفسير **"البحر المحيط"** في الشرح والتفصيل. [4][15]

ثالثا: الإطالة: مثل **الراغب الأصفهاني** في كتابه **"مفردات ألفاظ القرآن"**، فقد سلك في كتابه منهجا بديعا ومسلكا رفيعا، ينمّ عن علم غزير، وعمق كبير، فنجده أولا يذكر المادة بمعناها الحقيقي، ثم يتبعها بما اشتقّ منها،

[13]- توفي سنة 276 هـ.

ثم يذكر المعاني المجازية للمادة، ويبيّن مدى ارتباطها بالمعنى الحقيقي. وهذا أمر لا يقدر عليه إلا من سبر غور اللغة، وخاض في لججها وبحارها. ويذكر على كل ذلك شواهد من القرآن أولا، ثم من الحديث ثانيا، ثم من أشعار العرب وأقوالهم ثالثا. ففي نطاق الآيات يكثر **الأصفهاني** من الاستشهاد بها على المعنى المراد، كما يورد القراءات الواردة، ثم نراه يفسر القرآن بالقرآن كثيرا، ثم بأقوال الصحابة والتابعين، ثم يأتي بأقوال الحكماء التي تتفق مع الشريعة .[10] وقد أضحى كتابه موسوعة علمية صغيرة، فقد حوى: اللغة، والنحو، والصّرف، والتفسير، والقراءات، والفقه، والمنطق، والحكمة، والأدب، والنوادر، وأصول الفقه، والتوحيد، [10] ورغم إطالته، انفرد **الأصفهاني** بعنايته بالصور المجازية المستمدّة من الألفاظ القرآنية ... وهو القمة التي وصلت إليها حركة التأليف في غريب القرآن، في الترتيب والعلاج .[13]وهذه النظرة المتفاوتة في تناول الغريب، حسب **القوزي**، تقدّم زادًا علميّا للقارئ بحيث لا يرى أن بعضها يُغني عن بعض. [4]

3. 3. الاختلاف في عناوين كتب الغريب:

إنّ المطّلع على معاجم غريب القرآن لَيَجِدُ اختلافًا كبيرًا في عناوينها ممّا جعل الدّارسين الحديثين للموضوع يختلفون أيضا في مسألة اعتبارها جميعها تخصّ غريب القرآن. وقد دار الاختلاف بين عبارات محدّدة هي: الغريب، والمعاني، والمجاز، والحروف، والمفردات، والتفسير، والمشكل والإعراب ...الخ، فأما **القوزي** فيقول:

"وسواء أكان التفسير لمعاني القرآن الكريم جميعه، أو كان خاصّا بتفسير غريبه، أو تبيينا لمتشابهه، أو مجازه، فإن ذلك كّله يعدّ إعرابا له وكشًفا عن غامضه، وهو أمر منصوص عليه".

[4]

حيث نفهم من كلامه أن تفسير الغريب، أو شرحه، هو جزء من تفسير معاني القرآن كلّه، لكن **القوزي** لا يتطرّق إلى هذه العبارات بصفتها عناوين بل بصفتها مفاهيم، فأمّا العناوين فقد تطرّق إليها **حسين نصّار**، معتبرًا أوّلا القرآن مجالات معرفية بل مجالات للمعارف أو العلوم، ومن العلوم علم الكلام، ومن علم الكلام علم اللغة، ومن علم اللغة انبثقت كتب تحمل عنوان **التفسير**، وأخرى تحمل عنوان **الغريب**، وثالثة تسمّى **المعاني**، ورابعة تسمّى **المشكل**، وخامسة تدعى **الإعراب** ... الخ، ثم يعتبر أن بعض العلماء القدماء خلطوا بين ما سُمِّيَ بـ**غريب**

القرآن ومعاني القرآن للتقارب الشديد بينهما، رغم اختلافهما ،[13]**فنصّار** يقدّم تسلسلاً يشرح سبب ضرورة التفريق بين هذه العبارات في عناوين قواميس غريب القرآن.

أمّا **فوزي الهابط** فيذهب مذهبًا مغايرًا، فهو رغم إقراره بوجود اختلاف في عبارات عناوين قواميس غريب القرآن، إلا أنّه لا يركّز عليها من ناحية شكلها بل من ناحية مضمونها، فيقول إنّه على الرغم من اختلاف هذه العناوين، فإن الاهتمام فيها مُنْصَبٌّ على تفسير غريب القرآن، حيث تحمل بين طيّاتها: شرحًا للكلمة الغريبة في القرآن الكريم، والاستدلال عليها، وتوضيح معانيها ،[15]وقال **أحمد صقر** إن هذه الأسماء مترادفة أو كالمترادفة في عرف المتقدّمين .[14]ثم يوضّح **الهابط** أن المهتمّين بأمر غريب القرآن، من السّلف والخلف، يذهبون إلى أنّ كتب معاني القرآن، هي من كتب الغريب، وإن كانت قد توسّعت بعض الشّيء، وهذا التّوسّع اقتضته الظّروف الثقافية والعلمية للمسلمين، وتغيُّرُها من عصر إلى عصر، ومن مكان إلى مكان، مما جعلهم يحتاجون إلى مزيد من الشّرح والإيضاح لغريب القرآن .[9]وبعد معالجته لبعض الأمثلة يخلص **الهابط** إلى أنّه يُدْرِجُ كتب الغريب القرآني، التي جاءت تحت عناوين: **مجاز القرآن**، أو **معاني القرآن**، ضمن الكتب التي اهتمّت بالغريب القرآني، وجعلته محور القول فيها، إلى جانب الكتب التي نصّت، في عناوينها، على معالجتها للغريب. [9]وبذلك انفرد **الهابط** باعتباره الكتب التي تحمل عبارات غير عبارة **غريب القرآن**، ولكنها تعالج الغريب، ضمن كتب غريب القرآن. ورغم كل هذه الاختلافات بين علماء الغريب في طريقة ترتيبهم للغريب وشرحهم له وطريقة وضعهم لعناوين كتبهم، إلا أنّهم قد يتّفقون، مثلما يقول **القوزي**:

"...واقتضت هذه الكثرة [العلماء] اختلاف مناهجهم في التأليف، لكن الذي يجمعهم استنادهم جميعًا إلى لغة العرب". [4]

وإن كان علماء الغريب يختلفون في مؤلّفاتهم تارة ويتّفقون تارة أخرى، فإنّهم بالتأكيد يختلفون عن علماء التفسير في طريقة التأليف.

3. 4. الاختلاف بين أهل الغريب وأهل التفسير في التأليف:

إنّ الاختلاف بين علماء الغريب وعلماء التفسير في تآليفهم بيّن لا مجال للجدل فيه. فأهل الغريب لهم طرقهم الخاصّة في جمع الألفاظ المفسّرة وترتيبها، ليسهل الوصول إلى كلّ لفظ مفسّر في محلّه، حسب منهج كلّ

كتـاب، وهـم يعنَـون بتفسـير مفـردات، يـرى كـلّ مؤلّـف، حسـب مقـاييس معيّنـة، أنّهـا غريبـة، أو تحتـاج إلـى إيضـاح لغـويّ أو نحويّ أو غيره. [9]

أمّـا أهـل التفسـير فـإنّهم، فـي غـالبهم، يعنـون بآيـات القـرآن كلّهـا، وبمفرداتـه جميعهـا، وبأدواتـه، وجُملـه، وتراكيبـه. كمـا يجمـع المفسّـر كـلّ مـا قيـل حـول الآيـة، مـن ناحيـة أسـباب النّـزول، واللّغـة، والنّحـو، واللّهجـات، والقراءات، والأحكام الشّرعيّة، وغير ذلك، ممّا له تعلّق بتفسير الآيات القرآنية. [9]

كمـا يوجـد فـارق أساسـيّ آخـر هـو أنّ كتـب التفسـير تتّصـل جميعهـا باللغـة، وتعتمـد عليهـا، ولكـن بدرجـة أقـلّ من صلة كتب غريب القرآن بها. [16]

خاتمة:

لقد اهتمت هذه الدراسة بموضوع صناعة معاجم غريب القرآن، وتساءلت حول دوافعها والاختلافات في تأليفها، وباتباع منهج وصفي مقارن، توصّلت إلى عدد من النتائج نجملها في الآتي بيانه.

تتمثل الدوافع الكامنة وراء استمرار صناعة معاجم غريب القرآن أساسا في التأصيل لعلم الغريب وتمييزه عن علم التفسير أو حتى علم اللغة، خدمة القرآن الكريم، خدمة اللغة العربية وإثرائها، وحاجة المسلم الدائمة إلى فهم القرآن وتدبره.

أما عن أهم أوجه الاختلاف في تأليف معاجم غريب القرآن فتتمثل في طريقة ترتيب الغريب، وطريقة شرح الغريب، وعناوين معاجم الغريب، والاختلاف بين أهل الغريب وأهل التفسير.

كما توصي الدراسة بضرورة الاهتمام بهذه الصناعة نظرا للخدمة التي توفرها سواء للقارئ المتدبر للقرآن، أم لمفسر القرآن الذي لا يجوز له شرح اللفظ الغريب من اجتهاده الخاص، أم للأفراد والهيئات التي تنوط بمهمة ترجمة معاني القرآن الكريم، والتي لابد لها من الرجوع لهذه المعاجم بعد الاستعانة بكتب التفسير، إذ يمكن لمعجم غريب القرآن أن يفصّل في معنى اللفظ الغريب أكثر مما يفعله كتاب التفسير.

ولعل أصدق ما نختم به الدراسة لبيان أهمية صناعة معاجم غريب القرآن ودوافع تأليفها قول النبي صلى الله عليه وسلم: "اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه"[14].

[14]- أخرجه ابن أبي شيبة (6/ 116) وأبو يعلى الموصلي (11/ 436، رقم 6560) والحاكم (2/ 477) والبيهقي في شعب الإيمان (3/ 548) جميعا من طريق ابن أبي شيبة عن ابن إدريس، عن المقبري، عن جده، عن إبراهيم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فذكره. قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف وأبو يعلى الموصلي والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بلفظ «أعربوا» وسنده ضعيف. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (6/ 344): قلت: مدار إسناد حديث أبي هريرة هذا على عبد الله بن سعيد وهو ضعيف. وانظر: علل الدارقطني (10/ 365، رقم 2055).

قائمة المصادر والمراجع:

[1] الخزرجي، أبو جعفر. **نَفَسُ الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه**. تح. محمد عز الدين الإدريسي، ج.1. المملكة المغربية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. 1994. 13

[2] الكردي، سعد. **بذور الدراسة الدلالية لألفاظ القرآن.** www.voiceofarabic.net. 2014/05/04. 10سا51

[3] القطاري، محمد سعيد. **غريب القرآن والشعر الجاهلي**. أربد: عالم الكتب الحديث. 2011. 101-109

[4] القوزي، عوض بن حمد. "معاجم غريب القرآن- أنواعها ومناهجها"، **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق**. مج.78. ج.4. 2003 .989 - 1018

[5] الرافعي، مصطفى صادق. **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**. القاهرة: دار مصر للطباعة. 1999. 92

[6] السيوطي، الحافظ جلال الدين. **الإتقان في علوم القرآن**. تح. إبراهيم، محمد أبو الفضل. بيروت: المكتبة العصرية. 1988. 133 (ج1). 3-5 (ج2)

[7] الزركشي، بدر الدين. **البرهان في علوم القرآن**. تح. محمد أبو الفضل إبراهيم. ج.1. بيروت: دار المعرفة. 1957. 292

[8] النووي، يحيى بن شرف. **التبيان في آداب حملة القرآن**. تح. محمد الحجار. ط.3. ج.1. بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع. 1994. 165-166

[9] الهابط، فوزي يوسف. **معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم**. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. 2000. 8-37

[10] الأصفهاني، الراغب. **المفردات في غريب القرآن**. تح. صفوان عدنان الداودي. دمشق: دار القلم. 1991. 19- 55

[11]. المارديني، إبراهيم ابن التركماني. **بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب**. تح. خالد محمد خميس. ج.1. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. 2010. 39-40

[12] ابن الهائم، شهاب الدين. **التبيان في تفسير غريب القرآن**. تح. ضاحي عبد الباقي محمد. بيروت: دار الغرب الإسلامي. 2002. 7-485

[13] نصار، حسين. **كتب غريب القرآن**. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. (د. ت.). 325-344

[14] الدينوري، ابن قتيبة. **تفسير غريب القرآن**. تح. أحمد صقر. دار الكتب العلمية. 1978. ج-3

[15] الأندلسي، أبو حيان. **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**. المقدمة. (د. ت.). 11-26

[16] نصار، حسين. **المعجم العربي نشأته وتطوره**. ج.1. القاهرة: دار مصر للطباعة. 1956. 49

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

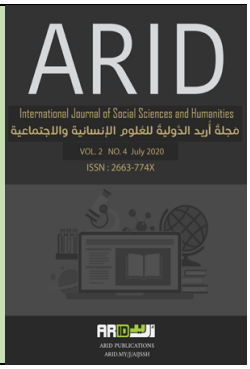

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والاجتماعية

المجلد الثاني ،العدد الرابع ، تموز 2020 م

"The impact of electronic marketing on customer satisfaction in the Palestinian telecom sector (Jawwal & Ooredoo)"

Dr. Sameer Suleiman Aljamal* Dr. Basem Abu Dawoud

"أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية (جوال و اوريدو)"

د. سمير سليمان الجمل * د. باسم فؤاد أبو داود

جامعة القدس المفتوحة - فلسطين جامعة فلسطين التقنية – العروب - فلسطين

sameeraljamal@yahoo.com

arid.my/0003-6805

https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.242

ARTICLE INFO
Article history:
Received 04/05/2020
Received in revised form 13/06/2020
Accepted 10/07/2020
Available online 15/07/2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.242

ABSTRACT

The study aimed to identify the impact of electronic marketing on customer satisfaction in the Palestinian telecom sector (Jawwal & Ooredoo), according to several variables. The study followed the descriptive analytical method. The sample of the study consisted of (200) participants using the Palestinian telecommunications (Jawwal & Ooredoo) in the Hebron Governorate. A questionnaire consisting of two main sections and (39) paragraphs, of which (14) items were used to measure the nature of e-marketing and (25) items to measure customer satisfaction. The results of the study indicated that the reality of e-marketing in the Palestinian telecommunications sector is average, as e-marketing through the company's website provides effort and time, and gives a clear idea of the programs developed by the company, as well as opportunities to move from program to program without the need to go to the company. It was also evident that there is a high level of customer satisfaction in the Palestinian telecommunications sector (Jawwal & Ooredoo), and the areas of customer satisfaction came in the following order: (customer expectations, quality of service provided, customer service). It was found that there is an impact of e-marketing on the quality of the service provided, and on customer service and expectations. The results of the study showed that there are statistically significant differences in the impact of e-marketing on customer satisfaction in the Palestinian telecommunications sector due to variables: gender, educational qualification, duration of participation, and type of segment, while it was found that there were no statistically significant differences attributed to variables: the segment, the way to deal with The company. The study came out with a number of recommendations, including: (Enhancing the electronic infrastructure of Palestinian telecommunications companies in a way that ensures services reach all users, reducing the prices of services provided through the company website so that they are less than those provided at the company's center, designing the company's website in an attractive way, and in a way that enables customers Easily handle it).

Key words: E-marketing, customer satisfaction, Palestinian telecom sector.

الملخص

تهدف هذه الدراسة التعرف إلى أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية (جوال و أوريدو)، وفقاً لعدة متغيرات. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. تكونت عينة الدراسة من (200) مشترك يستخدمون الاتصالات الفلسطينية(جوال و أوريدو) في محافظة الخليل. تم استخدام استبانة مكونة من قسمين رئيسيين و(39) فقرة منها(14) فقرة لقياس طبيعة التسويق الإلكتروني و(25) فقرة لقياس رضا الزبائن. أشارت نتائج الدراسة إلى أن واقع التسويق الإلكتروني في قطاع الاتصالات الفلسطينية متوسطا، كما يوفر التسويق الإلكتروني عبر موقع الشركة الجهد والوقت، ويعطي فكرة واضحة عن البرامج المستحدثة لدى الشركة، كما يوفر فرص الانتقال من برنامج إلى برنامج دون الحاجة للذهاب للشركة. وتبين أيضاً وجود رضا مرتفع للزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية (جوال و أوريدو)، وجاءت مجالات رضا الزبائن على الترتيب:(توقعات الزبائن، جودة الخدمة المقدمة، خدمة الزبائن). وتبين وجود أثر للتسويق الإلكتروني على جودة الخدمة المقدمة، وعلى خدمة الزبائن وتوقعاتهم. وأثبتت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية تعزى لمتغيرات: الجنس، والمؤهل العلمي، ومدة الاشتراك، ونوع الشريحة، في حين تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات: الشريحة، طريقة التعامل مع الشركة. وخرجت الدراسة بعدد من التوصيات منها: (تعزيز البنية التحتية الإلكترونية لشركات الاتصالات الفلسطينية بما يضمن وصول الخدمات إلى جميع المستخدمين، تخفيض أسعار الخدمات المقدمة عبر موقع الشركة بحيث تكون أقل من تلك المقدمة في مركز الشركة، تصميم الموقع الإلكتروني للشركة بطريقة جذابة، وبطريقة تمكن الزبائن من التعامل معه بسهولة).

الكلمات المفتاحية: التسويق الإلكتروني، رضا الزبائن، قطاع الاتصالات الفلسطينية.

المقدمة:

باشرت الاتصالات الفلسطينية أعمالها عام 1997 كشركة مساهمة عامة بهدف تقديم خدمات الاتصالات السلكية واللاسلكية والإنترنت في فلسطين، وذلك من خلال إنشاء وتطوير البنية التحتية اللازمة للتشغيل والقادرة على تقديم أفضل الخدمات وأحدثها للمشتركين، وقيادة قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في فلسطين. وعلى الصعيد الخارجي، تمتلك مجموعة الاتصالات الفلسطينية 25.3% من أسهم شركة فيتل (Vtel) المسجلة في مركز دبي المالي العالمي (Dubai International Financial Centre) الذي يعتبر من أرفع المراكز المالية شأناً في المنطقة، حيث يعتبر تسجيل شركة فيتل القابضة أمراً مهماً لنمو الشركة وتحقيق أهدافها وتنفيذ خطة عملها. تساهم مجموعة الاتصالات الفلسطينية بنسبة مؤثرة في الناتج المحلي الإجمالي الفلسطيني، فيما يمثل سهم بالتل حوالي 33.04% من إجمالي القيمة السوقية لبورصة فلسطين كما في نهاية أيلول من العام 2015 وقد نمت عائدات الشركة بشكل متزايد على مدار السنوات السابقة، وهذا بدوره وفّر للمجموعة استقراراً مالياً مكنها من ضخ المزيد من الاستثمارات في قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات. إضافة لذلك، تعتبر مجموعة الاتصالات الأولى من حيث القدرة التوظيفية في القطاع الخاص الفلسطيني. وفي ظل السعي الدؤوب للشركات لاقتناص كل فرصة تلوح في الأفق ومواكبة التقنيات الحديثة في مجال عملها بغية زيادة حصتها السوقية وتحقيق ميزة تنافسية عليا، وفي ظل التطور الكبير في عالم التكنولوجيا والمعلوماتية وثورة المعلومات الهائلة التي باتت تسيطر على جميع قطاعات الأعمال في العالم وبشكل خاص المنشآت التجارية، وبسبب المنافسة الحامية. وقد أخذ الأثر الخدمي للتسويق الإلكتروني يتضح حيث أنه يعمل على توسع نطاق السوق من خلال النفاذ إلى الأسواق العالمية وخلق أسواق جديدة كان من المتعذر إيجادها في ظل التجارة التقليدية، لأن ممارسة التسويق عبر الانترنت تجعل المنتجات من السلع والخدمات متاحة لأكبر عدد ممكن من المستهلكين، كما أنه ساهم بظهور منتجات وخدمات جديدة، الأمر الذي زاد من التنوع في المنتجات المعروضة وأصبحت عوامل التمييز والاختيار أكثر وضوحاً وهذا يتيح الفرصة للمنظمات الصغيرة والمتوسطة الحضور في الأسواق المحلية والدولية، الأمر الذي يمنح المستهلك الفرصة للاختيار بين المنتجات، وقد ساعد أيضا على إيجاد مخرجات أكثر تطورا وملبيا للحاجات والرغبات وعمل على تحسين الصورة الذهنية للمنظمات، وساهم في تطوير وسائل الاتصال بين المنظمة والزبائن، وساعد على تطوير قدرات الأفراد وتعزيزها وجعلهم أكثر قدرة على إنجاز الأعمال، والقدرة أيضا على متابعة المعاملات الخاصة بالمبيعات وخطواتها ونتائجها، والسرعة في إضافة منتجات أو تغيير المقترحات البيعية بسرعة هائلة. [1]

مشكلة الدراسة:

تسعى الشركات العاملة في قطاع الاتصالات في فلسطين إلى الاستفادة من التسويق الإلكتروني بكافة عناصره لتطوير خدماتها المقدمة لزبائنها من أجل الحصول على رضائهم وبالتالي الولاء، على اعتبار أن رضا الزبائن هو أحد الأهداف المهمة التي تساعد على تحقيق أهداف الشركة الأساسية في الربحية والاستمرارية، كما يعد المزيج التسويقي من أهم العناصر في العملية التسويقية التي تعمل على إرضاء المستهلك والمحافظة عليه كزبون دائم وخلق حلقة وفاء بينه وبين المؤسسة أو المنتج، والمزيج التسويقي كذلك هو القوى المؤثرة في تحقيق مردود مادي للمؤسسات الاستهلاكية والربحية والحصول على ميزة تنافسية، وكسب ولاء المستهلك وثقته وهكذا يصبح وفيا للشركة ومنتجاتها، وهذا قد يعبر عن نجاح عملية التسويق في بيئة التنافس[2]، ولذلك فإن البحث يدرس المزيج التسويقي الإلكتروني في قطاع الاتصالات في فلسطين في شركتي جوال واوريدو وأثره على رضا الزبائن والحفاظ عليهم من خلال تعزيز ولائهم، ويمكن تجسيد مشكلة البحث من خلال الإجابة على السؤال الرئيس الآتي:

هل يوجد أثر للتسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية(جوال و أرويدو)؟، وتنبثق عن هذه الإشكالية، الأسئلة الفرعية التالية:

س1) ما واقع التسويق الإلكتروني في قطاع الاتصالات الفلسطينية (جوال و أوريدو)؟

س2) ما درجة رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية (جوال و أوريدو)؟

س3) هل يوجد أثر للتسويق الإلكتروني على جودة الخدمة المقدمة؟

س4) هل يوجد أثر للتسويق الإلكتروني على خدمة الزبائن ؟

س5) هل يوجد أثر للتسويق الإلكتروني على توقعات الزبائن ؟

س6) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لأثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية (جوال و أوريدو) تعزى إلى متغيرات:(الجنس، المؤهل العلمي، الشريحة المستخدمة، مدة الاشتراك، طريقة التعامل مع الشركة، نوع الشريحة).

متغيرات الدراسة:

أولاً: المتغيرات الديموغرافية:

1. الجنس، وله مستويان: (ذكر، أنثى).

2. المؤهل العلمي، وله ستة مستويات: (لا يوجد، دون الثانوية العامة، ثانوية عامة، دبلوم، بكالوريوس، دراسات عليا).

3. الشريحة المستخدمة، ولها ثلاثة مستويات: (جوال، أوريدو، جوال + أوريدو).

4. مدة الاشتراك، ولها خمسة مستويات: (أقل من سنة، من1-5 سنوات، من 6-10 سنوات، من 11-15 سنة، أكثر من 15 سنة).

5. طريقة التعامل مع الشركة، ولها ثلاثة مستويات: (زيارة مركز خدمة الزبائن، الاتصال بمركز الاستعلامات، عبر وسائل التواصل الإلكتروني للشركة).

6. نوع الشريحة، ولها مستويان: (كرت، فاتورة).

ثانياً: المتغير المستقل: التسويق الإلكتروني.

ثالثاً: المتغير التابع: رضا الزبائن.

رابعاً: المتغير الوسيط(الداخلي): قطاع الاتصالات الفلسطينية (جوال وأوريدو).

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى**:**

1) واقع التسويق الإلكتروني في قطاع الاتصالات الفلسطينية (جوال و أريدو).

2) واقع جودة الخدمة المقدمة في قطاع الاتصالات الفلسطينية (جوال و أريدو).

3) واقع خدمة الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية (جوال و أريدو).

4) توقعات الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية (جوال و أريدو).

5) أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن.

6) معرفة مدى وجود فروق في استجابات المبحوثين لأثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية (جوال وأريدو) تعزى إلى المتغيرات الديموغرافية للدراسة.

أهمية الدراسة:

يمكن تلخيص أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

الأهمية النظرية: أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات على شركتي جوال واوريدو في فلسطين من خلال اتباع المنهج العلمي الوصفي بالإضافة إلى ما يتعلق بالتطور السريع الذي حصل في تطور خدمات الاتصالات واستخدام خدمات الاتصالات واستخدام شبكة الإنترنت لتقديم خدمات الاتصالات من خلال موظفي الشركات وتحقيق الرضا للعملاء وإرضاء الزبائن والتعامل مع العملاء أيضا باستخدام التسويق الإلكتروني.

الأهمية العلمية: تتمثل الأهمية العلمية في تصميم استبيانه تتضمن متغيرات البحث وعناصرها بحيث توزع على وحدات معاينة من شركتي جوال وأوريدو لاختبار أسئلة الدراسة والتوصل إلى نتائج البحث.

حدود الدراسة:

تتحدد حدود هذه الدراسة بما يأتي:

-**الحدود الموضوعية:** تتناول الدراسة أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية (جوال وأوريدو).

-**الحدود البشرية:** تقتصر الدراسة على مستخدمي الاتصالات الفلسطينية (جوال وأوريدو) في محافظة الخليل.

-**الحدود الزمنية:** أجريت الدراسة خلال شهري شباط وآذار من العام 2020م.

-**الحدود المكانية:** محافظة الخليل.

مصطلحات الدراسة:

فيما يلي تعريف لبعض مصطلحات الدراسة:

-التسويق الإلكتروني: "هو الاستخدام الأمثل للتقنيات الرقمية، بما في ذلك تقنيات المعلومات والاتصالات لتفعيل إنتاجية التسويق وعملياته المتمثلة في الوظائف التنظيمية، والعمليات والنشاطات الموجهة لتحديد حاجات الأسواق المستهدفة وتقديم السلع والخدمات إلى العملاء".[3]

-جودة الخدمة: وتعني إلى مدى تلبي هذه الخدمة توقعات العملاء. [4]

-خدمة الزبون: تعرف إجرائياً بأنها الجهود المبذولة من قبل الشركة لزبائنها، والتي تهدف من خلالها تحقيق المنفعة للشركة، وكذلك الحصول على رضا الزبائن.

-توقعات الزبون: تعرف إجرائياً بأنها ما يتوقعه الزبون من الشركة في مجال الخدمة المقدمة له، بحيث يكون راض عن تلك الخدمة المقدمة، فإذا تساوت الخدمة مع توقعات الزبون فإنه يشعر بالرضا، وإذا فاقت الخدمة المقدمة توقعات الزبون فإنه يشعر بالسعادة، وفي حل قلت جودة الخدمة عن توقعات الزبون فإنه يشعر بالسخط على الشركة مقدمة الخدمة، مما يجعله يفكر بتركها واللجوء إلى شركة أخرى تقدم خدمات توائم توقعاته.

الأدب التربوي:

التسويق الإلكتروني عبارة عن تطبيق استراتيجيات التسويق التقليدي المباشر المعروف في سوق العمل، ولكن من خلال استخدام جميع الوسائل المتاحة عبر الإنترنت (الموقع الرسمي المصمم بشكل احترافي ومتوافق مع جميع الأجهزة، والمحتوى الإبداعي الذي يساهم في أرشفته على محركات البحث وظهوره في النتائج الأولى للبحث، وصناعة المحتوى الجذاب على مواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك وإنستغرام وتوتير وسناب شات، والإعلانات المدفوعة عبر الإنترنت، والنشرات البريدية الإلكترونية وغيرها)، وهو جزء أساسي من أنشطة التجارة الإلكترونية في قطاع الاتصالات الفلسطينية، فهو يشير إلى كافة الأنشطة التسويقية التي تم تنفيذها من خلال شبكة الإنترنت، وهو إدارة التفاعل بين المنظمة والمستهلك في فضاء البيئة الافتراضية من أجل تحقيق المنافع المشتركة والبيئة الافتراضية للتسويق الإلكتروني تعتمد بصورة أساسية على تكنولوجيا الإنترنت وعملية التسويق الإلكتروني ،لا تركز فقط على عمليات بيع المنتجات إلى المستهلك بل تركز أيضا على إدارة العلاقات بين المنظمة والمستهلك من جانب وبين عناصر البيئة الداخلية والبيئة الخارجية من جهة أخرى.[5]

أما التسويق التقليدي فيتم عبر الطرق التقليدية من عرض المنتج للبيع في المحلات ومنافذ بيع الشركات المختلفة، وقد تقتصر الدعاية له عبر التليفزيون أو الإعلانات المطبوعة عبر الصحف والمجلات وكذلك الراديو، أو حتى عبر التواصل المباشر بين ممثل الشركة والمستهلك.

الفروقات بين التسويق الإلكتروني والتسويق التقليدي:

يمكن توضيح الفروق بين التسويق الإلكتروني والتسويق التقليدي من خلال الآتي:[6]

-التكلفة: التي تتكبدها الشركات في عرض المنتجات من خلال التسويق الإلكتروني أقل مقارنة بالتكلفة العالية للتسويق التقليدي.

-التواصل: التواصل في التسويق الإلكتروني دقيق وأسهل بسبب توظيف تكنولوجيا المعلومات وأدواته والاتصال الدائم والدوري كإرسال الرسائل ومتابعة الزبائن. أما التسويق التقليدي يكون التواصل من خلاله صعب نوعاً ما لأنه محدد بزمان ومكان.

-حجم الشريحة: عدد الزبائن في الشبكة الإلكترونية كبير جداً لأن التسويق محلي وعالمي بينما التسويق التقليدي يخدم شريحة معينة من الزبائن أو الأشخاص.

-معاينة المنتجات: هناك صعوبة في معاينة المنتج لأنه يعتمد على عرض الصورة كما الحصول على عينة صعب نوعاً ما بالمقارنة مع التسويق التقليدي فمعاينة المنتج والحصول على عينة أسهل.

-متابعة ردود الفعل: يمكن متابعة ردود الزبائن وتساؤلاتهم من خلال الصفحات الاجتماعية أو المواقع بشكل مباشر في التسويق الإلكتروني أما التقليدي فصعب المتابعة.

-جمع البيانات: التسويق الإلكتروني يتفاعل مع الزبائن ويسهّل عملية جمع بيانات الزبون أو الزائر واهتماماته بالمنتج. التسويق التقليدي مهمة صعبة ومجهدة أكثر.

-متابعة الطلبات: التسويق الإلكتروني يمكن الزبون من طلب المنتج في أي وقت ومكان من خلال الأدوات الإلكترونية (هاتف ذكي – كمبيوتر) أما التقليدي فهو صعب نسبياً

.فرص التسوق الإلكتروني:

يمكن تحديد أهم الفرص والمنافع التي يحققها التسويق الإلكتروني لكل من الشركات والعملاء في ظل العولمة وبيئة الأعمال المتغيرة : [7]

1. إمكانية الوصول إلى الأسواق العالمية: أكدت الدراسات أن التسويق الإلكتروني يؤدي إلى توسيع الأسواق وزيادة الحصة السوقية للشركات بنسب تتراوح بين 3- 22% بسبب الانتشار العالمي، كما يتيح التسويق الإلكتروني للعملاء الحصول على احتياجاتهم والاختيار من بين منتجات الشركات العالمية بغض النظر عن مواقعهم الجغرافية.

2. تقديم السلع والخدمات وفقا لحاجات العملاء: من خلال التسويق الإلكتروني يجد المسوقون فرصة أكبر لتكييف منتجاتهم طبقا لحاجات العملاء إلكترونيا E- Cutomization بشكل يلي توقعات العملاء ويتلاءم مع خصوصيات كل عميل.

3. الحصول على معلومات مرتدة لتطوير المنتجات: قدم التسويق الإلكتروني فرصة جوهرية للاستجابة للتغيرات التي تحدث في الأسواق والتقنيات بشكل يحقق دمج حاجات العملاء مع التطورات التكنولوجية، وذلك من خلال ما يعرف بالعملية المرنة لتطوير المنتج، والتي تعتمد على استشعار السوق بواسطة الآليات التفاعلية للتسويق الإلكتروني .

4. تخفيض التكاليف واستخدام التسعير المرن: إن استراتيجيات التسعير في ظل التسوق الإلكتروني ليست مجرد استجابة سريعة لظروف السوق، وإنما تأخذ في الحسبان جميع العوامل والمتغيرات الداخلية والخارجية، ولاشك أن مفهوم التسعير المرن يجد تطبيقاته من خلال آليات التسويق الإلكتروني، حيث تتوفر تقنيات تمكن المشتري من البحث عن والعثور على أفضل الأسعار المتوفرة.

5. استحداث أشكال وقنوات جديدة للتوزيع: قدم التسويق الإلكتروني منظورا جديدا للسوق الإلكترونية يكون التفاعل فيها بين طرفي عملية التبادل دون الحاجة إلى وسطاء.

6. استخدام أساليب ترويج تفاعلية مع العملاء: يعتبر الإعلان الإلكتروني عبر الإنترنت من أكثر وسائل الترويج جاذبية وانتشارا في ظل الاتجاه نحو التسويق الإلكتروني، فالإعلان المباشر عبر الإنترنت يتزايد بمعدل 12% سنويا، وقد قدم التسويق الإلكتروني مفهوما جديدا للإعلان، وهو أن الشركات تقدم رسائلها الترويجية بشكل متعمد إلى بيئات مستهدفة من خلال مواقع إلكترونية محددة يتوقعون أماكن جماهيرهم.

7. دعم وتفعيل إدارة العلاقات مع العملاء: يستند التسويق الإلكتروني إلى مفاهيم جديدة وقناعات ترقى إلى اعتبار العميل شريكا استراتيجيا في منشآت الأعمال، لذا استهدف بناء ودعم علاقات ذات معنى وهدف مع العملاء، وذلك من خلال تفعيل ديناميكية واستمرارية الاتصال المباشر مع العملاء.

8. تحقيق ميزة تنافسية وموقع استراتيجي في السوق: تمر المنافسة في الأسواق الإلكترونية بمرحلة انتقالية نتيجة إلى التحول إلى المنافسة المستندة للقدرات، ولاشك أن التطورات الهائلة في تكنولوجيا المعلومات المرتبطة بالتسويق الإلكتروني قد خلقت فرصا غير مسبوقة في دعم الاستراتيجيات المميزة وتحسين الوضع التنافسي للشركات.

مميزات التسويق الإلكتروني:

تتميز التجارة الإلكترونية بالعديد من المميزات منها :[8]

1. إمكانية البيع أو الشراء من خلال المنزل وهذا يوفر الوقت والجهد للبائع والمشتري، ويوفر إتمام عملية البيع والشراء بسهولة.

2. يوفر التسويق الإلكتروني عوامل الراحة والحرية للبائع والمشتري على السواء في أخذ قرار البيع أو الشراء.

3. يوفر التسويق الإلكتروني الكثير من المال لأنه يوفر النفقات المالية لأن كل التسويق يقام بدون تدخل الوسطاء.

4. يوفر التسويق الإلكتروني للمشتري أمكانية جمع معلومات أكثر عن السلعة قبل اتخاذ قرار الشراء؛ من خلال الاستعانة بآراء الأصدقاء أو البحث عنها في مواقع أخرى.

5.يوفر التسويق الإلكتروني سهولة الدفع من خلال البطاقات البنكية التي تتواجد في كل مكان تقريباً.

6. هذا النوع من التسويق يتيح زيادة عدد العملاء والتعاملات التسويقية بشكل كبير بسبب الانتشار الواسع للإنترنت.

7. يتيح التسويق الإلكتروني شراء أنواع عديدة من السلع قد لا تتوفر في بلد المشتري نفسه، وقد لا يجدها إلا من خلال الإنترنت.

8. سهولة الحصول على أي معلومة تخص المنتج في وقت قصير، وكذلك سهولة الحصول على المنتج من خلال المنزل وهذا يوفر تجاوز الحدود المكانية.

9. يوفر هذا النوع من التسويق إمكانية التسويق لأي كمية من السلع، فذلك لا يتوفر في التسويق العادي لأنه يتطلب مكانا يتم فيه عرض السلعة، بالإضافة إلى الضرائب والكهرباء والإيجار للمكان المعروض فيه السلع، وكل هذه الأمور تؤثر على سعر السلعة، لهذا يعتبر التسويق الإلكتروني أكثر نوع من التسويق يوفر كل هذه التكاليف.

عيوب التسويق الإلكتروني:

تتمثل عيوب التسويق الإلكتروني بما يلي:[8]

1. احتمالية اختراق الحسابات من خلال بعض الأشخاص، لأن بعض الحسابات تفتقر إلى عنصر السرية والأمان.

2. قد يسمح لبعض الناس التسويق للبضائع السيئة والرديئة من خلال أسماء وكيانات وهمية ونشر صور لا تمثل المنتج بشكله الحقيقي.

3.عدم انتشار سياسية التسويق الإلكتروني بشكل واسع في الكثير من البلاد العربية.

4.عدم توفر وسيلة سهلة للدفع في الكثير من الأسواق الإلكترونية، وجهل الكثير من الناس بطرق الشحن السريعة والآمنة.

5. قد لا يجد الكثير من الأشخاص الثقة في هذا النوع من التسويق، بسبب المرور ببعض التجارب التي تعرضوا فيها للنصب، أو وصول سلع بمواصفات غير المعلن عنها.

6. عدم الربط بين البنوك الواقعة في عملية الربط من خلال الإنترنت، وعدم وجود مؤسسات مسئولة عن هذا الربط مما يزيد الوضع توترا فيما يخص طرق الدفع.

7. عدم توفر قوانين ومؤسسات قانونية تحمي المستهلك من عمليات النصب التي قد يتعرض لها من خلال الإنترنت.

8. يوجد في الكثير من الأحيان اختلاف في مقاييس الملابس من بلد إلى أخرى، وعدم القدرة على التأكد من أن هذا المنتج وذلك المقاس سوف يتناسب مع الزبون.

الدراسات السابقة:

أولا: دراسة حداد وجودة [9] بعنوان **"واقع التسويق الإلكتروني في المصارف التجارية الأردنية"**

تهدف الدراسة إلى معرفة مدى إدراك عملاء المصارف التجارية في أهمية التسويق الإلكتروني في التعامل مع العملاء، وهل يعمل التسويق الإلكتروني على تعزيز العلاقة بين المصارف التجارية وعملائها ويعزز جودة الخدمات المصرفية، وهل حققت هذه المصارف التجارية الأردنية نجاحا ملموسا في مجال التسويق الإلكتروني. أما فرضيات الدراسة فقد تمثلت في أنه لا توجد علاقة بين توفر قاعدة معلوماتية وجودة الخدمات المصرفية، ولا توجد علاقة بين درجة الأمان وجودة الخدمات المصرفية، ولا يوجد تأثير للتسويق الإلكتروني على جودة الخدمات المصرفية وليست هناك فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات عينة الدراسة على جودة الخدمات المصرفية تعزى إلى العوامل الديموغرافية، تم التحليل باستخدام التحليل الإحصائي. توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أن هناك علاقة بين توفر قاعدة معلوماتية للتسويق الإلكتروني وجودة الخدمات المصرفية، أيضا هناك علاقة بين توفر الأمان في الأعمال المصرفية وجودة الخدمات فيها وأن التسويق الإلكتروني يؤثر على جودة الخدمات المصرفية.

ثانيا: دراسة نورزان قاسم ونور عبد الله [10] بعنوان **"تأثير أبعاد جودة الخدمة المدركة على رضا العملاء وثقتهم وولائهم في التجارة الإلكترونية"**

تهدف الدراسة إلى التحقق تجريبيًا من العلاقة بين جودة الخدمة المدركة والرضا والثقة والولاء في إعدادات التجارة الإلكترونية في ثقافتين - الماليزية والقطرية. تم استخدام منهج طريقة المسح في هذه الدراسة. لاختبار أبعاد جودة الخدمة المدركة، تم تحليل جميع العناصر العشرين باستخدام الدوران المائل ودوران varimax. تم اختبار الفرضيات باستخدام نمذجة المعادلات الهيكلية والنموذج الخطي العام لتحليل التباين الأحادي تم العثور على جودة الخدمة المدركة لها تأثير كبير على رضا

العملاء. ووجد أن رضا العملاء بدوره له تأثير كبير على الثقة. لكل من رضا العملاء والثقة تأثيرات كبيرة على الولاء من خلال الحديث الشفوي (WOM) في حين أن WOM هي سابقة للزيارات المتكررة أو نوايا إعادة الشراء. ومن المثير للاهتمام أن الثقة لا تؤثر بشكل مباشر على الأخير. باستثناء تأثير الرضا على الثقة، لم نجد فرقًا كبيرًا بين تأثيرات جودة الخدمة المدركة على الرضا ، والرضا عن الولاء، والثقة على الولاء بين العملاء القطريين والماليزيين مما يشير إلى أن العلاقات في النموذج لم يتم الاحتفاظ بها عبر المجموعتين الثقافيتين لأن المستجيبين لديهم خلفية ثقافية مماثلة.

ثالثا: دراسة الختم [11] بعنوان **"أثر التسويق الإلكتروني على المزيج التسويقي للخدمة المصرفية (دراسة تحليلية على المصارف السودانية)"**

تهدف الدراسة إلى الكشف عن الدور الذي يلعبه التسويق الإلكتروني على عناصر المزيج التسويقي الإلكتروني لدى المصارف في ولاية الخرطوم، كما هدفت إلى الكشف عن الجهود التي تبذلها المؤسسات المصرفية نحو العمل بمفهوم التسويق الإلكتروني ومحاولة تطبيقه في المؤسسات والمصارف السودانية. وتتلخص مشكلة الدراسة في معرفة العلاقة بين الخدمات الإلكترونية التي يقدمها المصرف لعملائه وزيادة العائد على الاستثمار وزيادة عدد المتعاملين مع المصرف والتميز في تقديم ما هو مختلف. أما الفروض فقد تمثلت في الفرضية الأساسية القائلة: إنه لا توجد علاقة وتأثير للتسويق الإلكتروني على عناصر المزيج التسويقي للخدمة المصرفية في المصارف السودانية، وتم تحليل البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية الوصفية والتحليلية. وخلصت الدراسة إلى أن هناك علاقة معنوية بين استخدام المصرف للبطاقات البلاستيكية الممغنطة لخدمة عملائه وجذب عملاء جدد وبالتالي زيادة ربحيته وقدرته التنافسية، ووجود علاقة معنوية بين درجة تبني المصرف لتقديم خدماته المصرفية عبر شبكة الانترنت وتخفيض تكاليف التعامل وزيادة عدد العملاء، وزيادة قدرته التنافسية.

رابعا: دراسة محمد وناصر [12]بعنوان **"استراتيجيات الخدمات المصرفية الإلكترونية وأثرها على رضا العملاء: الدليل التجريبي من فلسطين"**

تهدف الدارسة إلى التعرف إلى العلاقة بين الخدمات المصرفية الإلكترونية في فلسطين ورضا العملاء، والتعرف على تأثير الاستراتيجيات المصرفية الإلكترونية على رضا العملاء في القطاع المصرفي في فلسطين. استخدمت الدراسة مكونين رئيسيين: أ) تصميم المسح الذي استهدف (347) عميلاً من البنوك في (8) بنوك في فلسطين، ب) المقابلات المباشرة مع الإدارة العليا في بنكين رئيسيين في فلسطين (البنك العربي وبنك فلسطين) حول استراتيجيات البنك المستقبلية تجاه الخدمات المصرفية الإلكترونية. مع إدخال الجيل الثالث من خدمة الإنترنت اللاسلكي (3G) في فلسطين، أشارت الدراسة إلى وجود

علاقة إيجابية هامة بين استراتيجيات الخدمات المصرفية الإلكترونية ورضا العملاء باستخدام هذه الخدمات. وهكذا تم رفض الفرضية الصفرية للدراسة وقبول الفرضية البديلة.

تعقيب على الدراسات السابقة:

بعد الاستعراض السابق للدراسات السابقة توصل الباحثان إلى أن موضوع التسويق الإلكتروني وما له من دور في تحقيق رضا العملاء قد حظي باهتمام الباحثين، حيث تناولت دراسات عديدة مدى وعي العملاء بأهمية التسويق الإلكتروني مثل دراسة حداد وجودة[9]، وتناولت دراسات أخرى العلاقة بين التجارة الإلكترونية وجودة الخدمة مثل دراسة نوريزان ونور [10]، بينما تناولت دراسة الختم [11] الدور الذي يلعبه التسويق الإلكتروني على عناصر المزيج التسويقي الإلكتروني، في حين تناولت دراسة محمد وناصر[12] العلاقة بين الخدمات المصرفية الإلكترونية ورضا العملاء، وقد استفاد الباحثان من هذه الدراسات في التعرف إلى مجالات الدراسة ومتغيراتها والأساليب الإحصائية في تحليل نتائجها وكذلك في بناء بنود الاستبانة ومجالاتها وفقراتها، كما استفاد من النتائج والتوصيات والمقترحات التي خرجت بها هذه الدراسات. فقد أسهمت تلك الدراسات بإثراء هذه الدراسة بالخبرات الواردة فيها. ولعل أهم ما يميز هذه الدراسة أنها عنيت بمعرفة "أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية (جوال و أوريدو)"، الشركتان الوحيدتان في مجال الاتصالات الخلوية في فلسطين، حيث لم يتم تناول هذا الموضوع بهذه الصورة في الدراسات السابقة - على حد علم الباحثين - إضافة إلى تفردها في بحث أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية (جوال و أوريدو).

منهج الدراسة: تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لملائمته لهذا النوع من الدراسات.

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من جميع مستخدمي شرائح جوال وأوريدو في محافظة الخليل.

عينة الدراسة: قام الباحثان بعمل استبانة إلكترونية وتوزيعها على عينة عشوائية من مستخدمي شرائح جوال وأوريدو في محافظة الخليل، حيث تم استرداد (200) استبانة، والجدول (1) يبين توزيع أفراد عينة الدراسة.

جدول(1): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة

الرقم	المتغيرات		العدد	النسبة المئوية
1	الجنس	ذكر	64	%32
		أنثى	136	%68
2	المؤهل العلمي	لا يوجد	-	-
		دون الثانوية العامة	3	%1.5
		ثانوية عامة	5	%2.5
		دبلوم	11	%5.5
		بكالوريوس	160	%80
		دراسات عليا	21	%10.5
3	الشريحة المستخدمة	جوال	114	%57
		أوريدو	35	%17.5
		جوال + أوريدو	51	%25.5
4	مدة الاشتراك	أقل من سنة	29	%14.5
		من سنة-5 سنوات	72	%36
		من 5-10 سنوات	39	%19.5
		من 10-15 سنة	20	%10
		من 15 سنة فأكثر	40	%20
5	طريقة التعامل مع الشركة	زيارة مركز خدمة الزبائن	38	%19
		الاتصال بمركز الاستعلامات للشركة	122	%61
		عبر وسائل التواص الإلكتروني للشركة	40	%20
6	نوع الشريحة	كرت	153	%76.5
		فاتورة	47	%23.5

بالنظر إلى الجدول (1) يتضح أن معظم أفراد العينة الدراسية كانوا من الإناث حيث بلغت نسبتهم (68%)، كما أن معظم أفراد العينة هم من حملة البكالوريوس حيث كانت نسبتهم (80%)، ومعظم أفراد العينة برتبة يستخدمون شريحة جوال بنسبة (57%) مقابل 17.5% يستخدمون شريحة أوريدو، و(25.5%) يستخدمون الشريحتين (جوال وأريدو)، ومعظم أفراد العينة كانت مدة اشتراكهم (من سنة-5 سنوات) حيث كانت نسبتهم (36%)، و(20%) كانت مدة اشتراكهم (من 15 سنة فأكثر). كما أن معظم أفراد العينة يتعاملون مع الشركة من خلال الاتصال بمركز استعلامات الشركة حيث بلغت نسبتهم (60%)، وأخيراً

فإن معظم أفراد العينة لديهم شرائح تعمل بنظام الدفع المسبق(الكرت) حيث بلغت نسبتهم (76.5%) مقابل (23.5%) لديهم شرائح بنظام الفاتورة.

أداة الدراسة:

قام الباحثان بإعداد استبانة لقياس **"أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية"**، بالاستناد إلى الأدب التربوي، والدراسات السابقة، وتكونت الاستبانة بمجملها من قسمين:

القسم الأول: ويحتوي هذا الجزء على البيانات الأولية عن المشترك/ة الذي يقوم بتعبئة الاستبانة وهي: (الجنس، والمؤهل العلمي، والشريحة المستخدمة، ومدة الاشتراك، وطريقة التعامل مع الشركة، ونوع الشريحة).

القسم الثاني: ويقيس أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية، ويتكون من جزأين رئيسين:

-**الجزء الأول:** ويقيس طبيعة التسويق الإلكتروني ويتكون من(14).

-**الجزء الثاني:** ويقيس رضا الزبائن، وتكون من ثلاثة مجالات رئيسية:

المجال الأول: ويقيس جودة الخدمة المقدمة، ويتكون من (9) فقرات.

المجال الثاني: ويقيس خدمة الزبائن، ويتكون من (9) فقرات.

المجال الثالث: ويقيس توقعات الزبائن، ويتكون من (7) فقرات.

وقد كانت إجابة هذه الفقرات (أوافق بشدةً، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدةً).

صدق الأداة:

يعبر صدق الأداة عن مدى صلاحية الأداة المستخدمة لقياس ما وضعت لقياسه، وقد قام الباحثان بعرض الاستبانة على عدد من المختصين وذوي الخبرة في عدد من الجامعات الفلسطينية من حملة شهادات الدكتوراه والماجستير، وقد تم تعديل فقرات الاستبانة وفق الملاحظات والتعديلات المقترحة، وأعيد صياغة الاستبانة بشكلها النهائي وفقاً لذلك ليُصبح عدد فقرات الاستبانة بشكلها النهائي (39) فقرة.

ثبات الأداة:

للتحقق من ثبات أداة القياس تم فحص الاتساق الداخلي والثبات لفقرات الاستبانة بحساب معامل كرونباخ ألفا 'Cronbach (alpha)، وذلك وفق الجدول(2).

جدول(2): معاملات الثبات لأبعاد الدراسة الخاصة بالتسويق الإلكتروني وأثره على رضا الزبائن حسب معاملات كرونباخ ألفا.

مجالات الدراسة	عدد الفقرات	قيمة ألفا
طبيعة التسويق الإلكتروني	14	0.903
جودة الخدمة المقدمة	9	0.870
خدمة الزبائن	9	0.873
توقعات الزبائن	7	0.810
الدرجة الكلية لرضا الزبائن	25	0.934
أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن	39	0.953

من خلال النظر إلى جدول(2) يتبين أن معاملات ثبات أداة الدراسة في كل مجالات الدراسة تراوحت بين (0.810)، (0.903)، وقد حصل مجال طبيعة التسويق الإلكتروني على أعلى معامل ثبات في حين حصل مجال توقعات الزبائن على أدنى معامل ثبات، وأخيراً بلغت قيمة ألفا على الدرجة الكلية لرضا الزبائن(0.934)، وبلغت على الدرجة الكلية لأداة الدراسة ككل (0.953)، مما يشير إلى تمتع المقياس بالثبات.

نتائج الدراسة ومناقشتها وتفسيرها والتوصيات:

يتناول هذا الجزء عرضاً للنتائج التي توصل إليها الباحث من خلال استجابة أفراد عينة الدراسة حول أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية(جوال وأريدو)، وفقاً لتساؤلات الدراسة، ويمكن تفسير قيمة المتوسط الحسابي للعبارات أو المتوسط العام المرجع للعبارات في أداة الدراسة (الاستبانة) كما يلي:

جدول(3): دلالة المتوسط الحسابي.

المتوسط الحسابي	الدرجة	تقدير الدرجة
1.79-1.00	لا أوافق بشدة	منخفض جداً
2.59-1.80	لا أوافق	منخفض
3.39-2.60	محايد	متوسط
4.19-3.40	أوافق	مرتفع
5.00-4.20	أوافق بشدة	مرتفع جداً

وفي ضوء معالجة بيانات الدراسة إحصائيا توصل الباحثان للنتائج التالية:

س1) ما واقع التسويق الإلكتروني في قطاع الاتصالات الفلسطينية (جوال و أريدو)؟

جدول(4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع التسويق الإلكتروني في قطاع الاتصالات الفلسطينية حسب الأهمية.

رقم الفقرة	رتبة الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة	تقدير الدرجة
10	1	يوفر التسويق الإلكتروني عبر موقع الشركة الجهد والوقت لدي.	3.73	0.854	أوافق	مرتفع
11	2	يعطيني التسويق الإلكتروني عبر موقع الشركة فكرة واضحة عن البرامج المستحدثة لدى الشركة.	3.60	0.879	أوافق	مرتفع
13	3	يوفر التسويق الإلكتروني عبر موقع الشركة فرص الانتقال من برنامج إلى برنامج دون الحاجة للذهاب للشركة.	3.58	0.989	أوافق	مرتفع
7	4	سوف أتعامل إلكترونيا مع المواقع الإلكترونية للشركة في المستقبل .	3.39	1.00	محايد	متوسط

4	5	يساعد التسويق الإلكتروني من خلال خدمة الزبون على تلبية احتياجاتي في المستقبل.	3.38	0.830	محايد	متوسط
6	6	يؤدي التسويق الإلكتروني عن طريق عملية الترويج الإلكتروني على جعل الخدمة المقدمة الكترونيا فعالة.	3.38	0.853	محايد	متوسط
12	7	يجيب التسويق الإلكتروني عبر موقع الشركة على كافة الاستفسارات التي لدي فيما يتعلق بالخدمة والأسعار.	3.37	0.948	محايد	متوسط
5	8	يؤدي التسويق الإلكتروني من خلال الخدمات المقدمة الكترونيا ذات الكفاءة العالية إلى استمرارية تعاملي مع الشركة.	3.36	0.844	محايد	متوسط
9	9	يؤدي التوزيع الإلكتروني إلى إيصال الخدمة المقدمة الكترونيا عبر موقع الشركة في الوقت و المكان المناسبين.	3.31	0.937	محايد	متوسط
8	10	يؤدي التسويق الإلكتروني إلى تخفيض تكلفة الخدمات المقدمة الكترونيا عبر موقع الشركة، وبالتالي شعوري بالرضا.	3.16	0.937	محايد	متوسط
2	11	يزيد التسويق الإلكتروني من خلال الموقع الإلكتروني الأمن للشركة ثقتي بالشركة.	3.14	0.826	محايد	متوسط
3	12	يؤدي التسويق الإلكتروني بواسطة الموقع الإلكتروني الأمن للشركة إلى شعوري بالأمان.	3.06	0.842	محايد	متوسط
1	13	يساعد التسويق الإلكتروني من خلال الموقع الإلكتروني المتميز للشركة بتحقيق شعور الرضا لدي	3.05	0.922	محايد	متوسط
14	14	يسمح التسويق الإلكتروني عبر موقع الشركة إلى المقايضة بيني وبين الشركة.	2.94	0.970	محايد	متوسط
الدرجة للتسويق الإلكتروني			3.32	0.602	محايد	متوسط

بالنظر إلى الجدول (4) يتبن أن واقع التسويق الإلكتروني في قطاع الاتصالات الفلسطينية جاء متوسطاً بمتوسط حسابي (3.32) وانحراف معياري (0.602)، ويعزى ذلك إلى حداثة شركات الاتصالات الفلسطينية، ومحدودية الشركات المنافسة في مجال الاتصالات، وربما بسبب ضعف أو انعدام الثقة بين الشركة ومتلقي الخدمة. وجاءت أعلى فقرات التسويق الإلكتروني وبدرجة مرتفعة الفقرة التي تنص على "يوفر التسويق الإلكتروني عبر موقع الشركة الجهد والوقت لدي" بمتوسط حسابي (3.73) وانحراف معياري (0.854)، تلتها الفقرة التي تنص على " يعطيني التسويق الإلكتروني عبر موقع الشركة فكرة واضحة عن البرامج المستحدثة لدى الشركة " بمتوسط حسابي (3.60) وانحراف معياري (0.879)، وأخيراً الفقرة التي تنص على " يوفر التسويق الإلكتروني عبر موقع الشركة فرص الانتقال من برنامج إلى برنامج دون الحاجة للذهاب للشركة" بمتوسط حسابي (3.58) وانحراف معياري (0.989). في حين جاءت أدنى فقرات التسويق الإلكتروني الفقرة التي تنص على "يسمح التسويق الإلكتروني عبر موقع الشركة إلى المقايضة بيني وبين الشركة" بمتوسط حسابي (2.94) وانحراف معياري (0.970)، تلتها الفقرة التي تنص على " يساعد التسويق الإلكتروني من خلال الموقع الإلكتروني المتميز للشركة بتحقيق شعور الرضا لدي" بمتوسط حسابي (3.05) وانحراف معياري (0.922)، تلتها الفقرة التي تنص على " يؤدي التسويق الإلكتروني بواسطة الموقع الإلكتروني الآمن للشركة إلى شعوري بالأمان" بمتوسط حسابي (3.06) وانحراف معياري (0.842).

س2) ما درجة رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية (جوال وأريدو)؟

جدول(5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية حسب الأهمية.

المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجـــة	تقدير الدرجـــة
توقعات الزبائن	3.45	0.669	أوافق	مرتفع
جودة الخدمة المقدمة	3.40	0.637	أوافق	مرتفع
خدمة الزبائن	3.35	0.646	محايد	متوسط
الدرجة الكلية لرضا الزبائن	3.40	0.581	أوافق	مرتفع

بالنظر إلى الجدول (5) يتبن وجود رضا مرتفع للزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية (جوال وأوريدو) بمتوسط حسابي(3.40) وانحراف معياري (0.581)، ويعزى ذلك الرضا إلى تفرد شركتي جوال وأوريدو في هذا المجال، وعدم وجود المنافسة التي تخلق المقارنة عند متلقي الخدمة. وجاءت أعلى مجالات رضا الزبائن مجال توقعات الزبائن بمتوسط حسابي (3.45) وانحراف معياري(0.669)، تلاه مجال جودة الخدمة المقدمة بمتوسط حسابي (3.40) وانحراف معياري (0.637)، وأخيراً مجال خدمة الزبائن بمتوسط حسابي (3.35) وانحراف معياري (0.646). وفيما يلي عرض لكل مجال من مجالات رضا الزبائن:

-جودة الخدمة المقدمة:

جدول(6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجودة خدمة الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية حسب الأهمية.

رقم الفقرة	رتبة الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة	تقدير الدرجـــة
1	1	يؤدي تصميم موقع الويب إلى جعل الموقع الإلكتروني للشركة جذابا.	3.71	0.835	أوافق	مرتفع
2	2	يساعد الموقع الإلكتروني للشركة على إيصال الخدمة بشكل سريع.	3.62	0.888	أوافق	مرتفع
8	3	نقل الخدمة المقدمة من البيع التقليدي إلى الموقع الإلكتروني يساعدك على انجاز خدماتك بسرعة.	3.52	0.956	أوافق	مرتفع
9	4	نقص البنية التحتية الإلكترونية للشركة يقلل من وصول الخدمات إلى جميع المستخدمين.	3.47	0.901	أوافق	مرتفع
7	5	تؤدي سياسية الخصوصية على الموقع الإلكتروني للشركة إلى وجود سرية تامة لمعلوماتي على الموقع.	3.42	0.876	أوافق	مرتفع
6	6	يجعل نظام أمن الأعمال الإلكترونية من عملية شرائي لخدمات الشركة المقدمة الكترونيا، عملية آمنة.	3.38	0.853	محايد	متوسط
5	7	يساهم خدمة الزبون إلكترونيا بجعل خدمات الشركة المقدمة إلكترونيا، تنسجم مع متطلباتي.	3.29	0.871	محايد	متوسط
4	8	إن الخدمات المقدمة إلكترونيا ذات فاعلية جيدة.	3.29	0.865	محايد	متوسط
3	9	إن أسعار خدمات الشركة المقدمة إلكترونيا أقل تكلفة، مقارنة مع غيرها.	2.96	1.11	محايد	متوسط

بالنظر إلى الجدول (6) يتبن أن أعلى فقرات جودة الخدمة المقدمة كانت الفقرة التي تنص على "يؤدي تصميم موقع الويب إلى جعل الموقع الإلكتروني للشركة جذابا " بمتوسط حسابي (3.71) وانحراف معياري (0.835)، تلتها الفقرة التي تنص على " يساعد الموقع الإلكتروني للشركة على إيصال الخدمة بشكل سريع" بمتوسط حسابي (3.62) وانحراف معياري (0.888)،

تلتها الفقرة التي تنص على "نقل الخدمة المقدمة من البيع التقليدي إلى الموقع الإلكتروني يساعدك على إنجاز خدماتك بسرعة" بمتوسط حسابي (3.52) وانحراف معياري (0.956)، تلتها الفقرة التي تنص على "نقص البنية التحتية الإلكترونية للشركة يقلل من وصول الخدمات إلى جميع المستخدمين." بمتوسط حسابي (3.47) وانحراف معياري (0.901)، وأخيراً الفقرة التي تنص على" تؤدي سياسية الخصوصية على الموقع الإلكتروني للشركة إلى وجود سرية تامة لمعلوماتي على الموقع " بمتوسط حسابي (3.42) وانحراف معياري (0.876). في حين جاءت أدنى الفقرات الفقرة التي تنص على "إن أسعار خدمات الشركة المقدمة إلكترونيا أقل تكلفة، مقارنة مع غيرها" بمتوسط حسابي (2.96) وانحراف معياري (1.11).

ـخدمة الزبائن:

جدول(7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لخدمة الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية حسب الأهمية.

رقم الفقرة	رتبة الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة	تقدير الدرجـــة
8	1	يؤدي وجود وسائط تواصل اجتماعي متعددة للشركة إلى سهولة التواصل معها.	3.58	0.898	أوافق	مرتفع
2	2	يساعدني الموقع الإلكتروني للشركة على متابعة أخر التحديثات لخدمات الشركة.	3.45	0.884	أوافق	مرتفع
9	3	صعوبة الوصول إلى الموقع المصمم للشركة والتعامل معه يجعلك تفقد الثقة بالتسويق الإلكتروني.	3.41	1.00	أوافق	مرتفع
4	4	يساعدني الموقع الإلكتروني على الوصول إلى الخدمة المطلوبة بسهولة	3.35	0.843	محايد	متوسط
1	5	يساعدني الموقع الإلكتروني للشركة على الحصول على جميع الخدمات التي احتاجها.	3.33	0.908	محايد	متوسط
6	6	يساعدني خدمة الزبون على الموقع الإلكتروني للشركة على الحصول على تجاوب سريع عند سؤالي عن أي استفسار.	3.29	0.928	محايد	متوسط
3	7	يساعدني الموقع الإلكتروني على وضع مقترحات لتحسين خدمات الشركة.	3.25	0.929	محايد	متوسط
5	8	إن طريقة الدفع لقاء الحصول على خدمة إلكترونيا مناسبة.	3.25	0.895	محايد	متوسط
7	9	يساعدني خدمة الزبون على الموقع الإلكتروني للشركة عند تقدمي بشكوى على الاهتمام بها وحلها بسرعة.	3.25	0.951	محايد	متوسط

بالنظر إلى الجدول (7) يتبن إن أعلى فقرات خدمة الزبائن كانت الفقرة التي تنص على "يؤدي وجود وسائط تواصل اجتماعي متعددة للشركة إلى سهولة التواصل معها" بمتوسط حسابي (3.58) وانحراف معياري (0.898)، تلتها الفقرة التي تنص على "يساعدني الموقع الإلكتروني للشركة على متابعة أخر التحديثات لخدمات الشركة " بمتوسط حسابي (3.45) وانحراف معياري (0.884)، وأخيراً الفقرة التي تنص على "صعوبة الوصول إلى الموقع المصمم للشركة والتعامل معه يجعلك تفقد الثقة بالتسويق الإلكتروني" بمتوسط حسابي (3.41) وانحراف معياري (1.00). في حين جاءت أدنى الفقرات الفقرة التي تنص على " يساعدني خدمة الزبون على الموقع الإلكتروني للشركة عند تقدمي بشكوى على الاهتمام بها وحلها بسرعة" بمتوسط حسابي (3.25) وانحراف معياري (0.951)، والفقرة التي تنص على "إن طريقة الدفع لقاء الحصول على خدمة إلكترونيا مناسبة" بمتوسط حسابي (3.25) وانحراف معياري (0.895)، والفقرة التي تنص على "يساعدني الموقع الإلكتروني على وضع مقترحات لتحسين خدمات الشركة" بمتوسط حسابي (3.25) وانحراف معياري (0.929).

توقعات الزبائن:

جدول(8): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتوقعات الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية حسب الأهمية.

رقم الفقرة	رتبة الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة	تقدير الدرجـــة
4	1	أجد أن أسعار الخدمات المقدمة عبر موقع الشركة يجب أن تكون اقل من تلك المقدمة في مركز الشركة.	3.61	1.03	أوافق	مرتفع
6	2	أجد أن التعامل مع الشركات الفلسطينية أسعارها أغلى من أسعار الشركات في دول أخرى عن طريق التعامل إلكترونيا.	3.61	1.11	أوافق	مرتفع
5	3	أجد أن التعامل مع الموقع الإلكتروني للشركة يمكن أن يكون أكثر سهولة	3.55	0.883	أوافق	مرتفع
3	4	أجد أن الموقع الإلكتروني للشركة يمكن أن يكون أكثر جاذبية.	3.49	0.945	أوافق	مرتفع
7	5	أجد أن الأسعار كانت أقل تكلفة قبل توحيد الأسعار لجميع الشركات من قبل وزارة الاتصالات الفلسطينية.	3.44	1.04	أوافق	مرتفع
1	6	أجد أن مستوى الخدمة الإلكترونية المقدمة كان عند حسن ظني.	3.27	0.897	محايد	متوسط
2	7	أجد أن اهتمام وتعامل الموظفين بشكواي المقدمة إلكترونيا كان عند حسن ظني.	3.20	0.925	محايد	متوسط

بالنظر إلى الجدول (8) يتبن أن أعلى فقرات توقعات الزبائن كانت الفقرة التي تنص على "أجد أن أسعار الخدمات المقدمة عبر موقع الشركة يجب أن تكون أقل من تلك المقدمة في مركز الشركة" بمتوسط حسابي (3.61) وانحراف معياري (1.03)، والفقرة التي تنص على "أجد أن التعامل مع الشركات الفلسطينية أسعارها أغلى من أسعار الشركات في دول أخرى عن طريق التعامل الكترونيا" بمتوسط حسابي (3.61) وانحراف معياري (1.11)، تلتها الفقرة التي تص على "أجد أن التعامل مع الموقع الإلكتروني للشركة يمكن أن يكون أكثر سهولة" بمتوسط حسابي (3.55) وانحراف معياري (0.883)، تلتها الفقرة التي تنص على " أجد أن الموقع الإلكتروني للشركة يمكن أن يكون أكثر جاذبية" بمتوسط حسابي (3.49) وانحراف معياري (0.945)، وأخيراً الفقرة التي تنص على "أجد أن الأسعار كانت أقل تكلفة قبل توحيد الأسعار لجميع الشركات من قبل وزارة الاتصالات الفلسطينية" بمتوسط حسابي (3.44) وانحراف معياري (1.04). في حين جاءت أدنى فقرات توقعات الزبائن الفقرة التي تنص على "أجد أن اهتمام وتعامل الموظفين بشكواي المقدمة إلكترونيا كان عند حسن ظني" بمتوسط حسابي (3.20) وانحراف معياري (0.925)، وأخيراً الفقرة التي تنص على "أجد أن مستوى الخدمة الإلكترونية المقدمة كان عند حسن ظني" بمتوسط حسابي (3.27) وانحراف معياري (0.897).

س3) هل يوجد أثر للتسويق الإلكتروني على جودة الخدمة المقدمة؟

جدول(9/أ): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدور كل من التسويق الإلكتروني وجودة الخدمة المقدمة.

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	حجم العينة
التسويق الإلكتروني	3.31	0.602	200
جودة الخدمة المقدمة	3.40	0.637	200

جدول(9/ب): قيم (R) لمعرفة معامل ارتباط التسويق الإلكتروني وجودة الخدمة المقدمة.

النموذج	قيمة R	مربع R	مربع R المعدلة	الخطأ المعياري المقدر
1	0.802	0.643	0.641	0.38172

يتضح من الجدول (9/ب) أن معامل ارتباط التسويق الإلكتروني وجودة الخدمة المقدمة هو (0.802) وهو معامل ارتباط مرتفع، أما قيمة مربع R فهي تشير إلى نسبة ما يفسره العامل المستقل من العامل التابع، أو نسبة ما يمكن تفسيره من العامل التابع بواسطة العامل المستقل.

جدول(10): تحليل التباين الأحادي لمعرفة العلاقة بين التسويق الإلكتروني وجودة الخدمة المقدمة.

النموذج	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	معدل المربعات	F	مستوى الدلالة
A	انحدار	52.001	1	52.001	356.885	00.00
	المتبقي	28.850	198	0.146		
	المجموع	80.851	199			

تشير البيانات الواردة في الجدول (10) إلى معنوية الانحدار، أي أن هناك علاقة معنوية بين التسويق الإلكتروني وجودة الخدمة المقدمة حيث كانت الدلالة الإحصائية< 0.05.

جدول(11): المعاملات التي توضح أثر التسويق الإلكتروني على جودة الخدمة المقدمة.

النموذج	المعاملات غير المعيَّرة		المعاملات المعيَّرة	قيمة اختبارT	الدلالة المعنوية
	B	الخطأ المعياري	Beta		
الثابت	0.591	0.152	0.802	3.897	00.00
X	0.849	0.045		18.891	00.00

يتضح من الجدول (11) أن جودة الخدمة المقدمة تتغير تبعاً لطبيعة التسويق الإلكتروني بحيث أنه كلما تغير التسويق الإلكتروني بدرجة واحدة تغيرت جودة الخدمة المقدمة بمقدار (0.849) درجة، وهنا يتلخص أثر التسويق الإلكتروني على جودة الخدمة المقدمة، أي أنه إذا زاد التسويق الإلكتروني بمقدار درجة واحدة زادت جودة الخدمة المقدمة بمقدار (0.849) درجة، والعكس بالعكس.

س4) هل يوجد أثر للتسويق الإلكتروني على خدمة الزبائن ؟

جدول(12/أ): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدور كل من التسويق الإلكتروني وخدمة الزبائن.

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	حجم العينة
التسويق الإلكتروني	3.31	0.602	200
خدمة الزبائن	3.35	0.646	200

جدول(12/ب): قيم (R) لمعرفة معامل ارتباط التسويق الإلكتروني وخدمة الزبائن.

النموذج	قيمة R	مربع R	مربع R المعدلة	الخطأ المعياري المقدر
1	0.704	0.495	0.492	0.46066

يتضح من الجدول (12/ب) أن معامل ارتباط التسويق الإلكتروني وخدمة الزبائن هو (0.704) وهو معامل ارتباط مرتفع، أما قيمة مربع R فهي تشير إلى نسبة ما يفسره العامل المستقل من العامل التابع، أو نسبة ما يمكن تفسيره من العامل التابع بواسطة العامل المستقل.

جدول(13): تحليل التباين الأحادي لمعرفة العلاقة بين التسويق الإلكتروني وخدمة الزبائن.

النموذج	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	معدل المربعات	F	مستوى الدلالة
A	انحدار	41.178	1	41.178	194.042	00.00
	المتبقي	42.018	198	0.212		
	المجموع	83.195	199			

تشير البيانات الواردة في الجدول (13) إلى معنوية الانحدار، أي أن هناك علاقة معنوية بين التسويق الإلكتروني وخدمة الزبائن حيث كانت الدلالة الإحصائية< 0.05.

جدول(14): المعاملات التي توضح أثر التسويق الإلكتروني على خدمة الزبائن.

النموذج	المعاملات غير المعيَّرة		المعاملات المعيَّرة	قيمة اختبارT	الدلالة المعنوية
	B	الخطأ المعياري	Beta		
الثابت	0.847	0.183	0.704	4.633	00.00
X	0.755	0.054		13.930	00.00

يتضح من الجدول (14) أن خدمة الزبائن تتغير تبعاً لطبيعة التسويق الإلكتروني بحيث إنه كلما تغير التسويق الإلكتروني بدرجة واحدة تغيرت خدمة الزبائن بمقدار (0.755) درجة، وهنا يتلخص أثر التسويق الإلكتروني على خدمة الزبائن، أي أنه إذا زاد التسويق الإلكتروني بمقدار درجة واحدة زادت خدمة الزبائن بمقدار (0.755) درجة، والعكس بالعكس.

س5) هل يوجد أثر للتسويق الإلكتروني على توقعات الزبائن ؟

جدول(15/أ): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدور كل من التسويق الإلكتروني وتوقعات الزبائن.

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	حجم العينة
التسويق الإلكتروني	3.31	0.602	200
توقعات الزبائن	3.45	0.669	200

جدول(15/ب): قيم (R) لمعرفة معامل ارتباط التسويق الإلكتروني وتوقعات الزبائن.

النموذج	قيمة R	مربع R	مربع R المعدلة	الخطأ المعياري المقدر
1	0.492	0.242	0.238	0.58460

يتضح من الجدول (15/ب) أن معامل ارتباط التسويق الإلكتروني وتوقعات الزبائن هو (0.492) وهو معامل ارتباط مقبول، أما قيمة مربع R فهي تشير إلى نسبة ما يفسره العامل المستقل من العامل التابع، أو نسبة ما يمكن تفسيره من العامل التابع بواسطة العامل المستقل.

جدول(16): تحليل التباين الأحادي لمعرفة العلاقة بين التسويق الإلكتروني وتوقعات الزبائن.

النموذج	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	معدل المربعات	F	مستوى الدلالة
A	انحدار	21.578	1	21.578	63.138	00.00
	المتبقي	67.688	198	0.342		
	المجموع	89.246	199			

تشير البيانات الواردة في الجدول (16) إلى معنوية الانحدار، أي أن هناك علاقة معنوية بين التسويق الإلكتروني وجودة الخدمة المقدمة حيث كانت الدلالة الإحصائية< 0.05.

جدول(17): المعاملات التي توضح أثر التسويق الإلكتروني على توقعات الزبائن.

النموذج	المعاملات غير المعيَّرة		المعاملات المعيَّرة	قيمة اختبارT	الدلالة المعنوية
	B	الخطأ المعياري	Beta		
الثابت	1.641	0.232	0.492	7.069	00.00
X	0.547	0.069		7.946	00.00

يتضح من الجدول (17) أن توقعات الزبائن تتغير تبعاً لطبيعة التسويق الإلكتروني بحيث إنه كلما تغير التسويق الإلكتروني بدرجة واحدة تغيرت توقعات الزبائن بمقدار (0.547) درجة، وهنا يتلخص أثر التسويق الإلكتروني على توقعات الزبائن، أي أنه إذا زاد التسويق الإلكتروني بمقدار درجة واحدة زادت توقعات الزبائن بمقدار (0.547) درجة، والعكس بالعكس.

س6) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لأثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية (جوال وأريدو) تعزى إلى متغيرات:(الجنس، المؤهل العلمي، الشريحة المستخدمة، مدة الاشتراك، طريقة التعامل مع الشركة، نوع الشريحة).

-حسب متغير الجنس:

جدول(18): نتائج اختبار "ت" لدلالة الفروق في أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن حسب متغير الجنس.

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت	الدلالة الإحصائية
ذكر	64	3.20	0.693	63	2.657-	0.003
أنثى	136	3.45	0.458	135		

***دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$).**

بالنظر إلى جدول (18) يتضح أن نتائج الدراسة أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية في محافظة الخليل تعزى لمتغير الجنس، حيث كانت الدلالة الإحصائية <0.05 وهي دالة إحصائياً، وكانت الفروق لصالح الإناث. ويعزى ذلك إلى زيادة عدد الإناث في العينة الدراسية أو ربما بسبب أن الإناث يستخدمن الإنترنت بشكل أكبر من الذكور.

-حسب متغير المؤهل العلمي:

جدول(19): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ونتائج اختبار ف ونتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية تبعا لمتغير: المؤهل العلمي.

	مؤهل	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن	بلا	-	-	-	بين المجموعات	7.30	4	1.83	6.597	00.00
	دون الثانوية	3	2.14	0.993						
	ثانوية عامة	5	3.11	0.383						
	دبلوم	11	3.28	0.493	داخل المجموعات	53.93	195	0.277		
	بكالوريوس	160	3.44	0.521						
	دراسات عليا	21	3.10	0.536	المجموع	61.23	199			
	المجموع	200	3.37	0.554						

بالنظر إلى جدول (19) يتضح أن نتائج الدراسة أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية وفق متغير المؤهل العلمي، حيث كانت الدلالة الإحصائية <0.05 وهي دالة إحصائياً، ولمعرفة مصدر الفروق فقد تم استخدام اختبار(LSD) لدلالة الفروق بين المتوسطات، ويوضح ذلك جدول (20):

جدول(20): اختبار (LSD) لدلالة الفروق في أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن حسب المؤهل العلمي.

المؤهل العلمي	دون الثانوي	ثانوية عامة	دبلوم	بكالوريوس	دراسات عليا
دون الثانوي		-*0.96633	-*1.13424	-*1.29815	-*0.95571
ثانوية عامة	*0.96633				
دبلوم	*1.13424				
بكالوريوس	*1.29815				*0.34243
دراسات عليا	*0.95571			-*0.34243	

بالنظر إلى جدول (20) يتبين أن الفروق كانت ما بين المشتركين الذين مؤهلهم دون الثانوية والمشتركين الذين مؤهلهم ثانوية عامة ولصالح المشتركين الذين مؤهلهم ثانوية عامة وبفارق (0.96633). وكذلك وجود فروق ما بين المشتركين الذين مؤهلهم دون الثانوية والمشتركين الذين مؤهلهم دبلوم ولصالح المشتركين الذين مؤهلهم دبلوم وبفارق (1.13424). ووجود فروق ما بين المشتركين الذين مؤهلهم دون الثانوية والمشتركين الذين مؤهلهم بكالوريوس ولصالح المشتركين الذين مؤهلهم بكالوريوس وبفارق (1.29815). ووجود فروق ما بين المشتركين الذين مؤهلهم دون الثانوية والمشتركين الذين مؤهلهم دراسات عليا ولصالح المشتركين الذين مؤهلهم دراسات عليا وبفارق (0.95571). كما تبين وجود فروق ما بين المشتركين الذين مؤهلهم بكالوريوس والمشتركين الذين مؤهلين دراسات عليا ولصالح المشتركين الذين مؤهلهم بكالوريوس وبفارق (0.34243).

-حسب متغير الشريحة المستخدمة:

جدول(21): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ونتائج اختبار ف ونتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية تبعا لمتغير: الشريحة المستخدمة.

	الشريحة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن	جوال	114	3.39	0.570	بين المجموعات	1.290	2	0.645	2.12	0.123
	أوريدو	35	3.48	0.569						
	جوال + أوريدو	51	3.24	0.494	داخل المجموعات	59.94	197	0.304		
	المجموع	200	3.37	0.554	المجموع	61.230	199			

بالنظر إلى جدول (21) يتضح أن نتائج الدراسة أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية وفق متغير الشريحة المستخدمة، حيث كانت الدلالة الإحصائية >0.05 وهي غير دالة إحصائياً. ويعزى ذلك إلى تشابه التسويق الإلكتروني في كلتا الشركتين، وكذلك تشابه الإجراءات المطبقة،

وخصوصا بعد قرار التوحيد الذي أقرته وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات الفلسطينية مما قلل من المنافسة بين الشركتين، وبالتالي عدم الاهتمام اللازم بتحسين جودة الخدمة.

ـحسب متغير مدة الاشتراك:

جدول(22): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ونتائج اختبار ف ونتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية تبعا لمتغير: مدة الاشتراك.

	مدة الاشتراك	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن	أقل من سنة	29	3.51	0.643	بين المجموعات	3.73	4	0.933	3.16	0.015
	من سنة-5 سنوات	72	3.46	0.521						
	من 6-10 سنوات	39	3.41	0.452						
	من 11-15 سنة	20	3.19	0.520	داخل المجموعات	57.50	195	0.295		
	اكثر من 15 سنة	40	3.15	0.591						
	المجموع	200	3.37	0.554	المجموع	61.23	199			

بالنظر إلى جدول (22) يتضح أن نتائج الدراسة أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية وفق متغير مدة الاشتراك، حيث كانت الدلالة الإحصائية <0.05 وهي دالة إحصائياً، ولمعرفة مصدر الفروق فقد تم استخدام اختبار (LSD) لدلالة الفروق بين المتوسطات، ويوضح ذلك الجدول (23):

جدول(23): اختبار (LSD) لدلالة الفروق في أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن حسب مدة الاشتراك.

مدة الاشتراك	أقل من سنة	من 1-5 سنوات	من 5-10 سنوات	من 11-15 سنة	أكثر من 15 سنة
أقل من سنة				*0.31740	*0.36240
من 1-5 سنوات					*0.30703
من 6-10 سنوات					*0.25678
من 11-15 سنة	-*0.31740				
أكثر من 15 سنة	-*0.36240	-*0.30703	-*0.25678		

بالنظر إلى جدول (23) يتبين أن الفروق كانت ما بين المشتركين الذين مدة اشتراكهم (أقل من سنة) وما بين المشتركين الذين مدة اشتراكهم (من 11-15 سنة) ولصالح المشتركين الذين مدة اشتراكهم (أقل من سنة) وبفارق (0.31740)، وما بين المشتركين الذين مدة اشتراكهم (أقل من سنة) وما بين المشتركين الذين مدة اشتراكهم (أكثر من 15 سنة) ولصالح المشتركين الذين مدة اشتراكهم (أقل من سنة) وبفارق (0.36240). كما تبين وجود فروق ما بين المشتركين الذين مدة اشتراكهم (من 1-5 سنوات) والمشتركين الذين مدة اشتراكهم (أكثر من 15 سنة) ولصالح المشتركين الذين مدة اشتراكهم (من 1-5 سنوات) وبفارق (0.30703). وتبين أيضا وجود فروق ما بين المشتركين الذين مدة اشتراكهم (من 6-10 سنوات) والمشتركين الذين مدة اشتراكهم (أكثر من 15 سنة) ولصالح المشتركين الذين مدة اشتراكهم (من 6-10 سنوات) وبفارق (0.25678).

ـحسب متغير طريقة التعامل مع الشركة:

جدول(24): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ونتائج اختبار ف ونتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية تبعا لمتغير: لطريقة التعامل مع الشركة.

	طريقة التعامل	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن	زيارة مركز خدمة الزبائن	38	3.28	0.469	بين المجموعات	0.415	2	0.208	0.673	0.511
	الاتصال بمركز الاستعلامات	122	3.37	0.592						
	عبر وسائل التواصل الإلكتروني	40	3.42	0.511	داخل المجموعات	60.815	197	0.309		
	المجموع	200	3.37	0.554	المجموع	61.230	199			

بالنظر إلى جدول (24) يتضح أن نتائج الدراسة أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية وفق متغير طريقة التعامل مع الشركة، حيث كانت الدلالة الإحصائية >0.05 وهي غير دالة إحصائياً. ويعزى ذلك إلى عدم رضا الزبائن عن الخدمات المقدمة من شركات الاتصالات الفلسطينية.

ـحسب متغير نوع الشريحة:

جدول(25): نتائج اختبار "ت" لدلالة الفروق في أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن تبعا لمتغير نوع الشريحة.

نوع الشريحة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت	الدلالة الإحصائية
كرت	153	3.44	0.489	152	3.657	00.00
فاتورة	47	3.12	0.647	46		

***دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$).**

بالنظر إلى جدول (24) يتضح أن نتائج الدراسة أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية وفق متغير نوع الشريحة، حيث كانت الدلالة الإحصائية <0.05 وهي دالة إحصائيا، وكانت الفروق لصالح شرائح الكرت بمتوسط حسابي (3.44) مقابل (3.12) لشرائح الفاتورة. ويعزى السبب في ذلك إلى زيادة عدد الزبائن من حملة الكرت في العينة الدراسية.

نتائج الدراسة:

في ضوء تحليل البيانات توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- تستخدم شركات الاتصالات الفلسطينية التسويق الإلكتروني بشكل متوسط.

- توجد قناعة لدى المستخدمين بأهمية التسويق الإلكتروني عبر موقع الشركة لما يوفره من جهد ووقت، كما أنه يعطي فكرة واضحة عن البرامج المستحدثة لدى الشركة، ويوفر فرص الانتقال من برنامج إلى برنامج دون الحاجة للذهاب للشركة.

- زبائن شركات الاتصالات الفلسطينية (جوال وأوريدو) راضين عن مستوى الخدمة المقدمة، وجاءت مجالات رضا الزبائن على الترتيب:(توقعات الزبائن، جودة الخدمة المقدمة، خدمة الزبائن).

- توجد قناعة لدى المستخدمين بأهمية الموقع الإلكتروني للشركة وجاذبيته، لما يوفره من إيصال الخدمة بشكل سريع.

- الزبائن مقتنعين بأن نقص البنية التحتية الإلكترونية للشركة يقلل من وصول الخدمات إلى جميع المستخدمين.

- سياسية الخصوصية على الموقع الإلكتروني للشركة تؤدي إلى وجود سرية تامة للمعلومات على الموقع.

- وجود وسائط تواصل اجتماعي متعددة للشركة يؤدي إلى سهولة التواصل معها.

- هناك صعوبة لدى الزبون في الوصول إلى موقع الشركة المصمم والتعامل معه مما يؤدي إلى فقدان الثقة بالتسويق الإلكتروني.

- أسعار الخدمات المقدمة عبر موقع الشركة يجب أن تكون أقل من تلك المقدمة في مركز الشركة.

- التعامل مع الشركات الفلسطينية أسعارها أغلى من أسعار الشركات في دول أخرى عن طريق التعامل إلكترونيا.

- الأسعار كانت أقل تكلفة قبل توحيد الأسعار لجميع الشركات من قبل وزارة الاتصالات الفلسطينية.

- وجود أثر للتسويق الإلكتروني على جودة الخدمة المقدمة، وعلى خدمة الزبائن وتوقعاتهم.

- أثبتت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية في محافظة الخليل تعزى لمتغيرات الجنس، والمؤهل العلمي لصالح المؤهلات العليا، ومدة الاشتراك، ونوع الشريحة، في حين تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أثر التسويق الإلكتروني على رضا الزبائن في قطاع الاتصالات الفلسطينية في محافظة الخليل تعزى لمتغيرات: الشريحة، طريقة التعامل مع الشركة.

توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة وأهدافها يوصي الباحثان بالآتي:

1. تعزيز البنية التحتية الإلكترونية لشركات الاتصالات الفلسطينية بما يضمن وصول الخدمات إلى الجميع.
2. تخفيض أسعار الخدمات المقدمة عبر موقع الشركة بحيث تكون أقل من تلك المقدمة في مركز الشركة.
3. العمل على خفض أسعار الخدمة المقدمة.
4. تصميم الموقع الإلكتروني للشركة بطريقة جذابة، وبطريقة تمكن الزبائن من التعامل معه بسهولة.
5. على وزارة الاتصالات إلغاء قرار توحيد الأسعار لتحفيز المنافسة بين الشركات مما يقود إلى تخفيض الأسعار.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] الأسطل، رند عمران مصطفى. واقع استخدام التسويق الالكتروني لدى البنوك العاملة في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة: الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين؛ 2009.

[2] بومعرافي، بهجة مكي. بناء المجموعات في عصر النسر الإلكتروني وانعكاساته على المكتبات في الوطن العربي. المجلة العربية للمعلومات. 1997؛ 8(2).

[3] العلاق، بشير (2010). التسويق الإلكتروني. عمان، الأردن: دار اليازوري للنشر والتوزيع.

[4] Bharati, P, &Daniel, B. Service quality from the other side: Information systems management at Duquesne Light. International Journal of Information Management. 2005; 25(4): 367-380.

[5] زيدان، هالة؛ وعمر، هبة؛ وأحمد، منتصر؛ وزهير، رولا. تقييم أنشطة التسويق الإلكتروني لدى الشركات الفلسطينية المساهمة العامة وأثر ذلك على أدائها التسويقي. بحث غير منشور: جامعة النجاح الوطنية. نابلس. فلسطين؛2010.

[6] https://tawasulforum.org,2017.(retrieved, 1/4/2020).

[7] https://www.nabadv.com. (retrieved, 1/4/2020).

[8] https://www.ibtdi.com/e-marketing-and-traditional-marketing. 2018). (retrieved, 1/4/2020).

[9] حداد، شفيق؛ وجودة، محفوظ. أثر التسويق الإلكتروني على جودة الخدمات المصرفية. بحث غير منشور: جامعة العلوم التطبيقية. الأردن؛ 2010.

[10] Norizan, K, & Nor A. The effect of perceived service quality dimensions on customer satisfaction, trust, and loyalty in e-commerce settings: A cross cultural analysis. Asia Pacific Journal of Marketing and Logistics. 2010; 22(3): 351-371.

[11] الختم، محمد . أثر التسويق الإلكتروني على المزيج التسويقي للخدمة المصرفية. رسالة دكتوراه غير منشورة: جامعة أم درمان الإسلامية، السودان؛ 2012.

[12] Mohammad S. & Nasser A. Electronic Banking Strategies and Their Impact on Customers Satisfaction: Empirical Evidence from Palestine. Asian Social Science. 2019; 15(10). ISSN 1911-2017 E-ISSN 1911-2025. Published by Canadian Center of Science and Education.

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

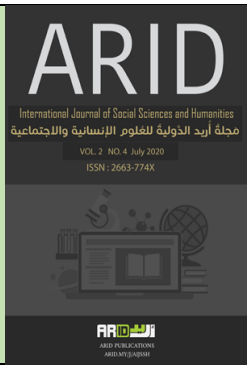

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والإجتماعية

المجلد الثاني ،العدد الرابع ، تموز 2020 م

Slang and its impact on the Arabic tongue

Dr.Zain Alabeden Hajeb Mohammd Adnan Alattar* Jehad Mohamad ALHennawy

العامية وأثرها على اللّسان العربي

زين العابدين حاجب محمد عدنان رجب العطار* جهاد محمد رمضان الحناوي

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية-ماليزيا

atarmohda@gmail.com

arid.my/0004-0325

https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.243

ARTICLE INFO
Article history:
Received 03/04/2020
Received in revised form 8/05/2020
Accepted 11/06/2020
Available online 15/07/2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.243

ABSTRACT

Vernacular dialects appeared strongly when Arabs mixed with others, during the Islamic conquests in the early days of Islam, and with the passage of time and Arabs mixed with others, and because hearing is the father of the linguistic queens, and due to time people gradually drifted away from classical, especially in the language of daily conversation. In the modern era, calls for the rejection of al-Fusha and the use of vernacular by Western orientalists and their Arab recruits, who carried the banner of antagonism under brilliant names such as: facilitation, reform, and the study of dialects, and others, escalated, and the vernacular prevailed over the daily conversation of people, and was counterbalanced by the actual deterioration of the classical, This has resulted in many dangers, including: that colloquies cut off the present of Arabs from their past; Because future generations will not understand the heritage of their ancestors, and illiteracy has also worked to fragment and disintegrate the Arab nation, and Arab colloquials have become dictionaries to clarify their meanings, and ... therefore, it was necessary for Arabism to remain the strongest bond that unites Arab peoples, so decision-makers must From practical steps to reduce colloquials, by reviewing the educational and educational curricula so that they are disposed to achieve proper reading, writing and conversation, from kindergarten to graduation, so that linguistic security becomes an integral part of cultural security, and media and social media must be adapted to carry the language Classical, and above all the education of the child and the Arab individual on the sense of the value of classical language, it reflects the sovereignty of the nation speaking it.

المُلخَّص

ظهرت اللهجاتُ العامية بقوة عند اختلاط العرب بغيرهم، إبَّان الفتوحاتِ الإسلامية في صدر الإسلام، ومع مرور الزّمن واختلاط العرب بغيرهم، ولأنَّ السمعَ أبو الملكات اللسانية، وبفعل الزمن ابتعد الناس شيئا فشيئا عن الفصحى، لا سيَّما في لغة الحديث اليومي. وفي العصر الحديث تصاعدت الدعواتُ إلى نبذِ الفصحى واستخدام العامية من قبل المستشرقين الغربيين ومن طاوعهم من العرب، الذين حملوا لواءَ الخصومة تحت مسمَّيات براقة مثل: التيسير، والإصلاح، ودراسة اللهجات، وغيرها، فأصبحت العاميةُ تطغى على الحديث اليومي للناس، ويقابله التدهور الفعلي للفصحى، وقد نتجَ عن ذلك مخاطرُ كثيرة منها: أن العاميةَ تقطع حاضر العرب بماضيهم؛ لأنَّ الأجيالَ القادمة لن تفهمَ تراثَ أسلافها، وكذلك عملت الأميةُ على التشرذم والتفكك في الأمة العربية، وأصبحت العامياتُ العربية تحتاج إلى معاجم لتوضيح معانيها، و لذا كان لابُدَّ أن تبقى العربية هي الرباط الأقوى الذي يجمع الشعوب العربية، فكان لا بدَّ لأصحاب القرار من خطوات عملية للحدِّ من العاميات، وذلك بإعادة النظر في المناهج التعليمية والتربوية بحيث تخلصُ لتحقيق القراءة والكتابة والحديث الصحيح، بدءا من رياض الأطفال وحتى التخرج، بحيث يصبح الأمن اللُغوي جزءا لا يتجزَّأ من الأمن الثقافي، وكذلك يتوجب تطويع وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي لحمل اللغة الفصحى، وقبل هذا كله تربية الطفل والفرد العربي على الشعور بقيمة اللغة الفصحى، فهي تعبِّر عن سيادة الأمة الناطقة بها.

المقدِّمة:

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسلام على سيِّد الأولين والآخرين، سيدنا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتمّ التسليم، وبعد:

اقتضت نواميسُ اللغاتِ أنَّ اللغة متى انتشرت في مناطقَ واسعةٍ من الأرض، وتكلمت بها طوائفُ مختلفة استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى، بل تتشعب إلى لهجات، ولا تنفك اللهجاتُ أن تتسع المسافة بينها، ثم تصبحَ كلُّ لهجة لغةً مختلفة وتموت اللغة الأم، ولم تفلت اللغةُ العربية من هذه السُنَّة الكونية، لكنَّ اللغة العربية الفصحى لها ظرفٌ خاصٌ لم يتوفر لأيِّ لغة من اللغات؛ وهو أنَّها ارتبطت بالقرآن منذ أربعة عشر قرنا، ودوّن بها التراثُ الضخم الذي كان القرآن محوره.

وظاهرة وجود العامية إلى جانب اللغة الفصحى؛ ظاهرة لغوية في جميع لغات العالم، لا سيَّما في اللغة العربية، والتي حافظت على قوتها وفصاحتها على مرّ القرون، لكن سرعان ما بدأت العامية تنتشر شيئا فشيئا بين المتحدثين باللغة العربية، وأصبح العزوف عن الفصحى وظهور العاميات واضحا عند العرب، وذلك نتيجة منطقية لتمزق الأمة وتشرذمها في عصور انحطاطها.

لذا يسعى هذا البحث إلى الوقوف على ظاهرة تؤثر سلبا على اللسان العربي؛ وهي ظاهرة غلبة العامية على ألسنة المتحدثين بالعربية، وكلُّ ذلك كان نتيجة لعوامل عدة، وكان خلفه أهداف مخفية سعى الغرب إلى تحقيقها من أجل محاربة الإسلام، ولا أدلَّ على ذلك من قول (وليم جيفور دبلجراف): "متى توارى القرآن ومدينة مكة عن العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه".

ويتناول هذا البحث أثر العامية على اللسان العربي، حيث تناول تعريف العامية ومبادئها، وكذلك تعريف اللغة الفصحى وعناصرها وأهميتها، ثم تعرَّض البحث للدعوات الهدامة لاستخدام العامية، حيث ذكر البحث أبرز هذه الدعوات، وأهم ركائزها والردَّ عليها من الغيورين على اللغة العربية الفصحى، ثم تناول البحث أثرَ هذه الدعوات على اللسان العربي فذكر مخاطر العامية على اللغة العربية الفصحى بشكل عام، وعلى اللسان العربي بشكل خاص، ثم ذكر البحث أسباب تدهور الفصحى، ومن ثم عرض كيفية الحفاظ على اللسان العربي من غزو العاميات، وسبل التصدي لهذه المشكلة.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يناسب مثل هذه الدراسات اللغوية؛ فهو يحللها تحليلا واقعيا بحيث يمكننا الوصول لأفضل النتائج المرجوَّة.

ويهدف هذا البحث بشكل عام إلى بيان مميزات العربية الفصحى، والتي هي لغة القرآن، الذي جعل العربية مميزة عن غيرها من اللغات العالمية التي اندثرت بفعل الزمان، وكذلك من حيث استيعابها للعقل العربي، ومواكبتها لكل التطورات، وكذلك يهدف البحث إلى التعرف على مخاطر الوقوع في شرك العامية وتجنبها، ويهدف إلى توعية أبناء العربية بخطر إهمالهم للغة الفصحى وميلهم إلى التساهل في التعامل مع العاميات، وما له من أثر خطير على اللسان العربي.

ولعل من أهم الحقائق التي أثبتتها النون والقرون الغابرة أنَّ القرآن كان له الأثر في حفظ اللغة العربية الفصحى من الانقراض، وفي الحدِّ من تطور اللهجات العامية، وكذلك أنّ اللغة العربية الفصحى هي من أهم عوامل وحدة العرب وتقاربهم، في المقابل أكدَّ على أنَّ التعاطي مع العامية على حساب الفُصحى هي من أسباب الفرقة والتشرذم، وتوصل الباحث إلى ضرورة الاهتمام بالعربية الفصحى في المراحل التدريسية جمعاء، حيث إنَّه لا بدَّ أن يكون الاعتناء بالفصحى من أهم ما يشغل المدارس والمعاهد والجامعات، ولا بُدَّ من إقناع المواطن العربي أنَّ اللغة الفصحى خيرُ وعاء يجمع العرب بعد الإسلام.

المبحث الأول: بين الفصحى والعامية

المطلب الأول: اللغة العامية نشأتها ومفهومها

العامية لغةً: لفظة مأخوذة من لفظ العام مقابل الخاص، حيث ذكر أبو منصور الثعالبي (ت373ه) في معجمه تهذيب اللغة: "يُقال رجلٌ عُمى، ورجل قُصري، فالعمى العام، والقصري الخاص".[1]

وجاء في لسان العرب لابن منظور(ت711ه): " والعامّة خلاف الخاصة"،[2]فالعامية من العامة وهي خلاف الخاصة، ويُقال للمذكَّر عاميّ عند نسبته، ويُقال للمؤنث عامية عند نسبتها، لذا يُقال اللُّغة العامية.

العامية اصطلاحاً: ورد لمصطلح العامية تعريفات عدة عند علماء اللغة العرب القدامى والمُحدثين، سأذكر مجموعة من هذه التعريفات؛ اللغة العامية: "هي اللغة التي تُستخدم في الشؤون العادية والتي يجري بها الحديث اليومي". [3]

وبعبارة أدق: " لفظ العامية يقابل الفصحى، ويعنون به ما شاع استعماله عند العامة، فهي إذن اللغة الفصحى فقدت جزءا من خصائصها النَّحوية والصرفية بفعل آثار التطور الصوتي والدلالي، وهي لغة العامة أنشأتها لمسايرة أوضاعها المختلفة"،[4]وقيل عن العامية: "هي اللهجة المنطوقة في عصرنا الحالي المُنحدرة من الفصحى، المنطوق بها في عصر الفصاحة العفوية ولهجاتها وأصابها تغيرات كثيرة بعد اختلاط العرب بغيرهم...". [5]

فلفظ العامية يُطلق على العربية المحكية التي يتداولها الناس في حياتهم اليومية، وقد تعددت بين البلدان العربية، وإن شئت فقل تعددت داخل البلد الواحد.

وقد تباين العلماء في فهمهم لمصطلح العامية؛ فمنهم من يراها لغة قائمة بذاتها، وهناك من يراها مأخوذة عن الفصحى أو مرتبطة بها، ولكل منهم رأيه.

حيث يرى أنيس فريحة أن العامية لغة قائمة بذاتها، حية، متطورة، نامية، تتميز بجميع الصفات التي تجعل منها أداة طبيعية للفهم والإفهام، وللتعبير عن دواخل النفس، وأنَّ لها قواعدها وأصولها، بينما يقرُّ كمال يوسف الحاج بأنَّ العامية مأخوذة عن الفصحى ومرتبطة بها، أمَّا الدكتور كمال بِشر فيرى أنَّ العامية لغات غير نامية بينما اللهجة هي التنوع ذو القرابة بالأصل والمُتولِّد عن أصل عام. [6]

المطلبُ الثاني: عوامل ظهور العامية

لقد كان الإنسان العربيُّ يتكلم اللغة الفصحى على سليقته وفطرته وسجيته، دون أيّ حاجة لتعلُّم قواعد النحو والصرف المختلفة، وقد جاء القرآن مثبِّتا لذلك، حتى إنَّه تحدى العرب في فصاحتهم، وما أن جاء الإسلام وبدأ سنامه يرتفع وينتشر، حتى توسَّعت رقعة الدولة الإسلامية، ما ترتَّب عنه توسُّع رقعة الناطقين باللغة العربية نتيجة الفتوحات، وبدأ اللحن يتسرّب في داخل اللغة ويظهر فيها اللحن والخطأ واللهجات المتعددة، وقد كانت العامية موجودة منذ القِدم البعيد، لكنّها لم تكن ذات تأثير حتى بدأ الشعرُ الشعبيُّ في الظهور، والذي واكب العاميات المُنتشرة، وأصبحت البلدان العربية ذات ألسنة متعددة، لكلِّ بلد لهجته، وقد ردَّ معظمُ المؤرخين نشأة العامية إلى خروج اللغة العربية من موطنها الأصلي، واحتكاكها باللغات الأُخرى.

وقد اقتضت نواميس اللغات أنه متى انتشرت اللغة في مناطق واسعة من الأرض، وتكلم بها طوائف مختلفة من الناس استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمدا طويلا، بل لا تلبث أن تتشعب إلى لهجات، وتسلك

كل لهجة طريقها، ولا تنفك تتسع المسافة بينها حتى تصبح كل لهجة منها متميزة غير مفهومة إلا عند أهلها، ولهذا القانون خضعت اللغات الإنسانية على مرّ العصور، ولم تفلت العربية من هذا المصير، فمنذ أن اتسع انتشارها بسبب الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام في الأمصار المتعددة أخذت تتشعب إلى لهجات، وأخذت المسافة تتسع بين هذه اللهجات حتى أصبح بعضها غريبا؛ فلهجة العراق في العصر الحالي لا يفهمها المصري، وهكذا...[7]

وقد أجمل الدكتور عبده الراجحي عوامل نشأة العامية كالآتي:

1. **العامل الجغرافي:** حيث تتسع الرقعة الجغرافية للمتكلمين باللغة، وتفصل بينهم الجبال والأنهار، مما يُحدِث فروقا بين سكان هذه المناطق في الجو والبيئة والطبيعة، حيث لا يخفى علينا أنَّ هذه الفروق الطبيعية تَنتج فروقا لغوبة؛ فالذين يعيشون في القُرى يتكلمون لغة غير التي يتكلمها الذين يعيشون في المُدن.
2. **أسباب اجتماعية**: حيث إن المجتمع الإنساني بطبقاته المختلفة يؤثر في وجود اللهجات فكل طبقة تحاول أن تكون لها لغتها، وأسلوبها المميز؛ فالطبقة العليا في المُجتمع تتخذ لهجة غير الطبقة الوُسطى، وهلمَّ جرًا.

ومن الأسباب الاجتماعية احتكاك اللغات واختلاطها نتيجة غزو أو هجرات، وهذا الاحتكاك أو الصراع اللغوي يعدُّ من أهم الأسباب التي تؤدي إلى نشأة اللهجات؛ حيث إنَّ شعبا يغزو شعبا يتكلم لغة أخرى؛ فيقوم صراع عنيف بين اللغتين الغازية والمغزوة، وتكون النتيجة إمَّا القضاء على إحدى اللغتين قضاء يكاد يكون تاما، أو ينشأ من الصراع لغة مشتقة من اللغتين.

3. **أسباب فردية:** من حقائق اللغة أنها إذا كانت واحدة فهي متعددة بتعدُّد الأفراد الذين يتكلمونها، ومن المُسلَّم به أنَّه لا يوجد شخصان بصورة واحدة لا تفترق، واختلاف الأفراد في النطق يؤدي مع مرور الزمن إلى تطوير اللهجة، أو إنشاء لهجات أُخرى.
4. **أسباب جسمية فيزيولوجية**: وتتمثل في وجود فروق في التكوين الطبيعي لأعضاء النطق بين سكان المناطق المختلفة. [8]
5. **التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق عند الفرد**: فمن المقرر أن أعضاء النطق في الإنسان في تطوُّر طبيعي مطرد في بنيتها واستعدادها ومنهج أداتها ووظائفها، فحناجرنا وحبالنا الصوتية وألسنتنا تختلف

عما كانت عليه عند آبائنا الأولين، إن لم تكن في بنيتها الطبيعية فعلى الأقل في استعدادها، وغنيٌ عن البيان أنّ كل تطوُّر في أعضاء النطق ينتجه تطور في أصوات الكلمات.

6. **الأخطاء السمعية، وسقوط الأصوات الضعيفة**: قد يحيط بالصوت بعض المؤثرات التي تعمل على ضعفه بالتدرج، كوقوعه في أواخر الكلام، وزيادته عن بنيتها، وعدم توقف المعنى المقصود، فيتضاءل جرسه شيئا فشيئا، حتى يصل في عصر ما إلى درجة لا يكاد يتبينه فيها السمع، ومعظم الصغار في هذا العصر لا يكادون يتبينونه في نطق الكبار فينطقون بالكلمات مجردة منه.

7. انتقال أصوات جديدة إلى بعض اللهجات العامية من اللغات الأجنبية التي احتكت بها، فمن ذلك صوت بين الشين والجيم، ينطق بها في عامية القراء في لفظ (عربنجي) وهو سائق العربة، فمن المحتمل أن يكون هذا الصوت انتقل إليها من التركية. [9]

المطلب الثالث: التسلسل الزمني لظهور العامية:

ظهرت العامية بقوة تأثيرها على اللسان العربي عند اختلاط العرب بشعوب البلدان الأخرى إبَّان الفتوحات الإسلامية، والتي نتج عنها دخول العديد من الشعوب في دين الله أفواجا، ومع مرور الزمن والاختلاط الحاصل بين العرب والعجم في البلدان التي فتحها المسلمون، أخذت الألسنة بالفساد، ولأنَّ السمع أبو الملكات اللسانية كما قال ابن خلدون"،[10] وبفعل الزمن وابتعاد الناس شيئا فشيئا عن الفصحى، أدَّى ذلك إلى تشكيل لهجات عامية جديدة، والتي سيطرت على الكلام المنطوق لأهل البلاد جميعا، وفي ضوء ذلك يمكننا وضع تسلسل زمني تقديري لظهور العامية:

1. فسدت الألسن في العصر العباسي، وشاع اللحن بسبب الاختلاط مع شعوب البلاد المفتوحة، فظهرت العامية في بعض الكتابات لكنَّها لم تكن ظاهرة.

2. عند الامتزاج العنصري والاجتماعي بين العرب واللاتينيين في الأندلس أخذت العامية العربية تختلط مع العامية اللاتينية، ومن ثم ظهرت الموشّحات في أواخر القرن الثالث للهجرة، وكانت الخرجة فيها تُكتب بالعامية في البداية، ثم ما لبثت أن تحوّلت الموشحات في معظمها إلى العامية.

3. في بداية القرن السادس ظهرت دولة المرابطين والتي ازدهر فيها الزجل وذاع بين الناس، والذي كان له دورٌ سلبيٌّ في تكريس العامية، وظهر في المشرق العربي الشعر العامي، حيث كانوا ينظمون الشعر العاميّ، وأصبح تذوقُ الشعر الفصيح للفئات المثقفة فقط.

4. في عصر الأيوبيين والمماليك كانت الطبقة الحاكمة لا تتقن الفُصحى، وإنَّما العامية، فصعُب الأدب عامّة والشعر خاصة، وأصبحت العاميةُ تنتشر بين الناس بسبب عدم إتقانهم للفصحى وليس السبب منهجيا.

5. أمّا في العصر العثماني فبدأت عملية التتريك، وكان يتوجب على المثقف أن يُتقن اللغة التركية بجانب العربية، وأخذت الفصحى في الاضمحلال، وكان إدخال المفردات التركية في الحديث اليومي بين الناس الأثر البالغ في إضعاف اللغة العربية.

6. ثم جاءت مرحلة الاستعمار الأوروبي للدول العربية، وبدأت عملية فرض اللُغات الأوروبية على العرب، ولعبت المدارس التبشيرية دورا قويا في ذلك. وأصبح دعاة العامية الذين خلفهم الاستعمار يدسُّون سمومهم في اللغة، تحت مسمّيات مختلفة والهدف واحد؛ كإصلاح اللغة، أو التطوير، أو التسهيل، أو التجديد.

7. في أيامنا هذه لجأ كثير من الكتاب لاستخدام الألفاظ العامية في الأدب بحجة الواقعية، وتحت حجج أخرى، فتكرّست العامية وغزت مناحي الحياة كافة. [11]

المطلب الرابع: اللغة الفصحى وأثرها

- **الفصحى لغة:** الفصاحة في لسان العرب: " فصح، الفصاحة البيان، وتقول رجل فصيح، وغلام فصيح؛ أي بليغ ولسان فصيح أي طليق"[12]، وقيل في الصَّحاح: "فصح رجل فصيح، أو غلام فصيح أي بليغ، ولسان فصيح أي طليق، ويُقال: كل ناطق فصيح"[13]، ويوضِّح الجوهري (ت393ه) ذلك فيقول: إنَّ كل ناطق فصيح، وما لا ينطق فهو الأعجم، بل الأكثر من هذا، وفي حقيقة الأمر أنَّ الفصيح ليس هو كل إنسان فصاحته مطلقة، بل إنَّ الإنسان الناطق باللغة العربية هو الفصيح، وإن كان أعجميا، ويؤكد ذلك قول الزمخشري (ت538ه) في كتابه أساس البلاغة: أفصح العجمي أي تكلم بالعربية [14]، وذُكر أنَّ مفهوم الفصاحة في اللغة هو الإظهار، وفي ذلك يقول أبو هلال العسكري (ت395ه): والشاهد على أنها هي الإظهار قول العرب أفصح الصبح، إذا أضاء، وأفصح اللبن إذا ذهبت رغوته وظهر، ثُم استُعير هذا

المفهوم من أفصح الصبح وأفصح اللبن إلى الكلام الإنساني، كما يوضِّح ذلك الراغب الأصفهاني (ت502ه): ومنه استُعير فصح الرجل جادت لغته". [15]

فالإفصاح في اللغة هو الإظهار والإبانة.

- **الفصحى اصطلاحا:** يعرّف أبو نصر الفارابي (ت339ه) الفصحى بشكل عام قائلا: فينشأ من نشأ على اعتيادهم النطق بحروفهم من حيث اعتمادهم عليها في تفاهمهم وعلى ألسنتهم، حتى لا يعرفون غيرها حتى تحفو ألسنتهم عن كل لفظ سواها، وعن كل تشكيل لتلك الألفاظ غير التشكيل الذي تمكن منهم، فهذا هو الفصيح والصواب من ألفاظهم، وتلك الألفاظ، وهي لغة تلك الأمة، وما خالف ذلك فهو الأعجم، والخطأ من ألفاظهم[16]، وقيل: "الفصاحة: هي طلاقة اللسان أي الخلوص من عقدة اللسان، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ (سورة الحجر:9) . [17]

كما عرَّفها آخرون؛ الفصاحة أول لغة استخدمها العرب في حياتهم، وعُرفت بهم، وعُرفوا بها، إنها اللغة التي نزل بها القرآن، وسعت كلَّ أحكامه وقوانينه وعلومه، إنها لغة العقيدة والدين الإسلامي. [18]

ويؤكد هذه الفكرة ابن وهب (ت335ه) حيث قال: إنَّ الفصيح من الكلام هو الذي وافق لغة العرب... ولتصحيح ذلك وُضع علمُ النحو، ولجمعه وضعت الكتب في اللغة، وحق من نشأ في العرب أن يستعمل الاقتداء بلغتهم، ولا يخرج عن جهة ألفاظهم، ولا يقتنع في نفسه بمخالفتهم فيخطئوه ويُلحنوه. [19]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أنَّ المفهوم الاصطلاحي للفصاحة العربية لا يخرج عن المفهوم اللغوي الأصلي السابق، فهو منبثق منه وعليه دون خطأ أو عجمة وعدم وضوح وإبانة وإظهار عن التبليغ. [20]

ونستشف من ذلك أنَّ الفصاحة تكمن في استطاعة الفرد التعبير عن كل شيء بكل بساطة ووضوح.

ويمكننا القول أيضا: إنَّ اللغة العربية الفصحى هي لغة الكتابة أو لغة الأدب، اللغة التي تُدوّن بها المؤلفات والصحف وشؤون القضاء... ويُؤلف بها الشعر والنثر الفني، وتُستخدم في الخطابة والتدريس، وفي تفاهم بعضهم مع بعض، فهي لغة القرآن الكريم، والتراث العربي والتي تُستخدم في المعاملات الرسمية. [21]

وقيل: "اللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن الكريم والتراث العربي جملة، والتي تستخدم اليوم في المعاملات الرسمية، وفي تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري عامة". [22]

المطلب الخامس: خصائص اللغة الفصحى:

وتتميز اللغة الفصحى بمميزات عدة، أهمها الآتي:

1. على اختلاف الأقوال في أعداد مفردات اللغة العربية، فإنَّ هذه الأرقام تكشف طبيعة اللغة العربية وتاريخها، دون الحاجة إلى أيِّ قدر من الإشادة والمبالغة، وتكشف عن البعد التاريخي التنموي الحيوي لهذه اللغة.

2. اللغة العربية هي اللغة القومية لمائة مليون من العرب، وهي لغة الفكر والثقافة والعقيدة لألف مليون من المسلمين، حيث كانت لغة السيادة والتجارة ولغة العلم قرابة الألف سنة ولم تبق لغة واحدة لم يصلها شيء من اللسان العربي المبين، وقد تميَّزت اللغة العربية بأنها لغة فكر من حيث هي لغة القرآن الكريم الذي أَلقى إلى العربية وإلى الفكر الإنساني أضخمَ شحنة من القيم والمبادئ.

3. إنَّ اللغة الفصحى هي لغة اشتقاق تقوم على أبواب الفعل الثلاثي التي لا وجود لها في جميع اللغات العالمية؛ ففي اللغة العربية حروف لأصوات لا توجد في كثير من اللغات الأخرى، مثل حرف الغين والضاد...

4. تتميز اللغة الفصحى بتنوُّع الأساليب والعبارات، والمعنى الواحد يمكن أن يُؤدَّى بطرق مختلفة.

5. مقدرتها على التعبير عن معانٍ ثانوية لا تعرف الشعوب الغربية كيف تعبِّر عنها.

6. من خصائها أنَّ جميع مشتقاتها تقبل التَّصريف إلا فيما ندر، وهذا يجعلها طَوع أهلها أكثر من غيرها، وأوفى بحاجة المتكلمين. [23]

وتتميز بخاصة إظهار الأفكار بطريقة موجزة دون استدراج السامع إليها، كما تتميز بإضافة الحوادث إلى الفعل أكثر من إسنادها إلى الفاعل.

- **ما يميّزُ اللغة العربية الفصحى عن غيرها:**

إنَّ اللغة العربية الفصحى ليست كغيرها من اللغات، والتي يكون التطور فيها طبيعيا؛ لأنَّ لها ظرفاً خاصاً لم يتوفر لأيِّ لغة من اللغات، وهذا الظرف يجعلنا نرفض كلَّ مَا ينادي به الغافلون سواء بقصدٍ أم بغير قصد من ترك الحبل على الغارب للعربية الفصحى كي تتفاعل مع العاميات كما يحدث مع كلِّ اللغات، صحيح أنَّ اللغة

كائنٌ حي يتطور على ألسنة المتكلمين فيُنشِئ التطور اختلاف لغة العصر والعصر الذي سبقه، ويحدثُ الصراع ما بين القديم والجديد، وبعد فترةٍ الذي كان جديدا يصبح قديما، وهكذا تضمحل لغة العصر الأسبق، وتظهر لغة العصر الجديد فهذه سُنَّة كونية، وتاريخ اللغات يشهد بذلك.

غير أنَّ اللغة العربية الفصحى لها ظرفٌ خاص لم يتوفر لأيّ لغة من لغات العالم؛ ذلك أنها ارتبطت بالقرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً، ودوّن بها التراثُ الضخم الذي كان محوره القرآن وقد كفل الله تعالى الحفظ، ولولا أنَّ الله شرَّفها بذلك ، وأنزل بها كتابه، وقيَّض لها مِن خلقه مَن يتلوها ليل نهار، لولا كلُّ ذلك لأصبحت اللغة العربية الفصحى لغة أثرية كاللغة اللاتينية والسنسكريتية.

هذا هو السرّ الذي يجعلنا لا نقيس العربية الفصحى بما يحدث في اللغات الحية المعاصرة، حيث إنَّ أقصى عمر تلك اللغات لا يتعدى قرنين من الزمن.[24]

فارتباط اللغة العربية الفصحى بالقرآن الكريم هو السرُّ في تمسُّكنا بالعربية الفصحى ودراستها بشكل مستفيض حتى نفهم بها القرآن، وما دار حوله من دراسات، وكذلك الشعر العربي القديم الذي يُلقي الضوء على المعاني القرآنية، ويساعد في توضيح بعض معاني القرآن الكريم. [25]

فهذه الفصحى استمرت حية أربعة عشر قرنا، وستستمر في حياتها إلى ما شاء الله، متخذة من القرآن عنصر الحياة، وفي ذلك يقول أبو حاتم الرازي(ت322ه): ولولا ما بالناس من الحاجة إلى معرفة لغة العرب والاستعانة بالشعر على العلم بتفسير القرآن وأحاديث النبي ﷺ، والصحابة والتابعين، والأئمة الماضين لبطل الشعر وانقرض ذكر الشعراء، ولَعَفى الدهر على آثارهم، ونسي الناس أيامهم. [26]

المبحث الثاني: الدعوة إلى العامية

لقد دارت في العصر الحديث معركة بين أنصار العربية الفصحى ودعاة العامية، وسمِّيت دعوات استخدام العامية وترك الفصحى بالدعوات الهدامة، فظهرت أشكال ومسمَّيات عدة في سبيل الدعوة إلى العامية، وهجر اللغة الفصحى، ما ترتب عليه الخطر الكبير على اللغة، وقد ظهر مجموعة من الأدباء الذي صبُّوا جُلَّ اهتمامهم نحو هذه الدعوات، وفي المقابل انبرى لهم مجموعة من الأفذاذ ليدحضوا دعواهم، ثم يدافعوا عن اللغة العربية الفصحى، وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث.

المطلب الأول: أشكال الدعوة للعامية

أولاً: الدعوة إلى استخدام العامية:

تعالت الدعوات إلى استخدام العامية بدل الفصحى وذلك بتأليف دراسات وكُتب عما أُطلق عليه اللغة المحكية، أو العامية المصرية، ومن أبرز الدعوات دعوات المستشرقين (وليم ويلكوكس)1893،(وسبيتا) الألماني1902، (وويلمر القاضي1910).

ولقد فهم أصحاب هذا الشأن أنَّ الهدف هو إقصاء القرآن الكريم أساسا، ولا يتمُّ إقصاء القرآن حتى تتوارى اللغة العربية الفصحى، و(ويلكوكس) أول من دعا إلى نشر العامية والتأليف بها وقد كان له أسلوبه الماكر في الترغيب في العامية، فيقول: إنَّ من جملة العوامل في فقدِ قوة الاختراع عند المصريين استبقاءهم اللغة العربية الفصحى، لذلك لا بُدّ من إغفالها واستبدالها بالعامية، اقتداء بالأمم الأخرى، وخاصة الإنجليزية.

وقد كان للمستشرقين سالفي الذكر دعوات عدَّة إلى هجر الفصحى، واستعمال العامية، وقد ألَّفوا الكتب بالعامية، ومنهم أيضا (سبيتا) الذي أراد أن يجعل للعامية تراثا، حيث قام بجمع ونشر العاميات من الأحاديث والفكاهات والكلمات، وجعلها مقدمة لعمل من جاء بعده. [27]

وقد بدأت شرارة الدعوة إلى العامية من نقطة واحدة أشار إليها تقرير (اللورد دورفين)؛ وهي نقطة القرآن؛ حين حمل المصحف بيده إلى مجلس العموم البريطاني، وأشار بأنَّ الإنجليز لا يستطيعون البقاء طالما يوجد هذا الكتاب في عقول المسلمين وقلوبهم، في إشارة إلى المصحف الذي بيده.

وكانت الخطة لتحقيق ذلك ترتكز في القضاء على اللغة الفصحى؛ لغة القرآن وإحلال العاميات المختلفة في كلِّ بلد عربي بديلا لها، وبذلك تذهب الفصحى إلى المتحف كما ذهبت اللاتينية، ومن هنا كانت محاولات المستشرقين منصبة على إيجاد تراث للعامية يؤهلها للادعاء بأنها لغة وليست لهجة، فحرصوا على جمْع الأمثال والأزجال والكلمات المختلفة.

وظلَّ المستشرق (ويلكوكس) يعمل منذ اليوم الأول حتى اليوم الآخر في سبيل الغاية، وكان هدف (ويلكوكس) أن تصبح العامية لغة خاصة. ثم جاء بعد ذلك تلامذة المستشرقين مثل: لطفي السيد، وقاسم أمين، وسلامة موسى، ومحمود تيمور، وغيرهم. [28]

وكان الأمر الأخطر هو أعداد هؤلاء النفر الذين حملوا الخصومة والحرب للغة العربية الفصحى تحت أسماء براقة زاهية، أهمها: الإصلاح، والتمصير، وتيسير النحو، ودراسة اللهجات، حيث انبرى طه حسين،

ولطفي السيد، وعبد العزيز فهمي، وغيرهم لمحاربة اللغة الفصحى، والدعوة إلى العامية بحجج واهية خدَّاعة.[29]

ثم توالت أفواج الدعاة مثلهم في رجال احتضنتهم مجامع اللغة العربية، فبثوا سمومهم وكانت حربا على الفصحى، وجميع المحاولات التي جرت في سبيل إعلاء العامية قد باءت بالفشل حيث عجزت العامية أن تستوعب العقل العربي، وأكدت أنَّها لن تستطيع أن تصل إلى أعماق القلوب. [30]

ثانياً: الدعوة إلى استبدال الكتابة واستخدام الحروف اللاتينية:

بدأ ذلك من خلال نصائح المستشرقين لأصدقائهم العرب بأن إصلاح الخط العربي لا يكون إلا بتنْحيته جانبا، والكتابة بالحرف اللاتيني بدلا منه بغاية إفهام السامع، وكذلك زعمهم بأنَّ الحروف اللاتينية مختزلة مختصرة، في حين أن الكتابة بالحروف العربية صعبة لتعدُّد أشكال الحرف الواحد، وقد استجاب بعض ضعاف النفوس إلى هذه الدعوة مثل عبد العزيز فهمي، وسيتمُّ تفصيل هذه الدعوة في المطلب القادم. [31]

ثالثاً: تيسير الكتابة العربية:

من أخطر الدعوات التي وجهت للغة العربية تحت ستار تيسير الكتابة العربية دعوة عبد العزيز فهمي الذي اقترح استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية، ولم يكن عبد العزيز فهمي أول من فكَّر في استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية، ولكنَّه كان أول من اهتم بالفكرة اهتماما كبيرا في مصر، حيث أجرى عليها بعض التعديلات ودعمها دعما قويا؛ لكي تكون مقبولة عند النَّاس، حيث بدأ فكرته باستهجانه لكل الدول العربية المستقلة سياسيا التي لم تجعل لها لغة خاصة بها، وذكر أننا نحن العرب أتعس خلق الله؛ لأننا لم نعالج التيسير الذي استخدمه أهل اللغات الغربية، ثم اتَّهم اللغة العربية بالصعوبة والجفاء نحويا وصرفيا، وغير ذلك من الثُّهم... وكذلك دعوة أنيس فريحة التي هاجم فيها اللغة العربية الفصحى، فدعا إلى هجرها وهجر قواعد اللغة العربية، وكل ذلك بحجة تيسير الكتابة العربية؛ حيث زعم أنه يمكننا أن نوجِّد الهمزات جميعها وكذلك يمكننا أن نستغني عن حركات الإعراب؛ لأنَّها تعمل على صعوبة الكتابة العربية. [32]

وفي المقابل ظهر نمط آخر من دعاة العامية من محبي اللغة العربية والغيورين عليها تحت ستار تيسير اللغة، وذلك بصفتها وُضعت للحياة لا لتركن في زوايا الإهمال، وعلى رأس هؤلاء طه حسين الذي قدَّم أطروحته التي تُبين الطريق للحفاظ على سلامة العربية، بحيث تكون مقربة من العامية في يسرها، بعيدة عنها في استهتارها

وتملصها؛ وذلك بتأهيل الكوادر الإعلامية في الإذاعة والتلفزيون والمسرح، وتفادي الأخطاء السابقة في تيسير العربية، وإشاعة الفصحى المبسطة في الأغنية والمسرحية. وقد سار عبد الكريم خليفة على نهج طه حسين وأضاف لمنهجه في الحفاظ على سلامة اللغة معالجة مشكلة المصطلحات في اللغة العربية، وحلّ مشكلة نحوِ اللغة وصرفها، وإنشاء مجلدات تستوعب الفصيح وغير الفصيح. [33]

المطلب الثاني: أبرز دعاة العامية والردُّ عليهم

- **لطفي السيِّد:** ملخّص دعوة السيِّد أن يحتضن الكُتّاب المفردات العربية الموجودة في اللهجة العامية، فيردوا ما تشوَّه منه إلى أصله العربية، ويستعملوها استعمالا صحيحا، وأنَّ أقرب الطرق إلى إصلاح العربية باستعمال الكلمات العامية، فإذا استعملناها في الكتابة اضطررنا إلى تخليصها من الضعف، وجعلنا العامة يتابعون الكُتّاب في كتاباتهم.

- **الردّ عليه:** يقول الدكتور مصطفى الرافعي: إنَّ في العربية سراً خالداً هو هذا الكتاب المبين الذي يجب أن يؤدى على الوجه الصحيح، ويحكم منطقا وإعرابا بحيث يكون الإخلال بمخرج الحرف الواحد منه كالزيغ بالكلمة عن وجهها، وبالجملة عن مفرداتها، وبحيث يستوي فيه اللحن الخفي واللحن الظاهر، ثم هذا المعنى الإسلامي (الدين) المقام على الفطرة الإسلامية، حيث توزعت، وأين استقرت، فالأمر أكثر من أن يؤثر فيه سورة حمق، أو تُأخذ منه كلمة جهل، ولولا هذه العربية التي حفظها القرآن على الناس، لما أطرد التاريخ الإسلامي، ولا تراخت به الأيام إلى ما شاء الله، ولما تماسكت هذه الأمة. [34]

- **عبد العزيز فهمي:** يعدُّ عبد العزيز فهمي أول عربي حمل لواء الدعوة إلى استخدام الحروف اللاتينية بدل العربية، وكان ذلك على مجمع اللغة العربية، وقد كانت فحوى دعواه أنه عرض مشروعا يرمي إلى اتخاذ اللاتينية لرسم الكتابة العربية، مستندا بذلك إلى قول (ولمور) و(ويلكوكس) وغيرهم من أنَّ اللغة كائن حي ينمو ويموت مخلِّفا بعده ذرية لغوية.

- **الرد عليه:** أثارت دعوته عددا كبيرا من الكُتاب للردِّ عليه، وفي مقدمتهم عبد الوهاب عزام، وعباس العقاد، ومحمود شاكر وغيرهم، ومن الردود ردُّ الأستاذ محمد كرد، حيث قال: إنَّه قول زميلي أنه يوشك أن تغزونا اللغات الأجنبية فنترك لغتنا، ونستعيض عنها بلغة من لغاتهم هذا خوف لا محلَّ له؛ لأنَّ العربية تزداد كل يوم رسوخا في نفوس أهلها بفضل النهضة التي نهضناها وبسبب توفُّر أسباب التعلُّم، ولا يخفى

أنَّ لانحطـاط الشـعوب الإسـلامية فـي بعـض مظـاهره عوامـل أخـرى لا علاقـة لهـا بحـروف العربيـة، وقواعـد الرسم، وبرهانه ضعيف ولا يصحُّ الاستدلال به.

وقـد أشـار (إدوارد دنيسـون) مـدير مديريـة اللغـات الشـرقية معارضـا هـذه الـدعوة، فقـال: أمَّـا بالنسـبة لاسـتبدال الحـروف العربيـة باللاتينيـة فإيَّـاكم وهـذا الأمـر؛ لأنَّ الحـروف العربيـة هـي حـروف لغـة القـرآن، فـإذا مسسـتم بالعربيـة مسستم بالقرآن، بل هدمتم صرح وحدة الإسلام. [35]

- **الخـوري مـارون غصـن:** دعـا إلـى العاميـة، وأصـدر كتابـا عنوانـه: (حيـاة اللغـة العربيـة وموتهـا: اللغـة العاميـة عـام1926)، وينطلـق الكتـاب مـن افتـراض أنَّ كـلَّ لغـة سـائرة إلـى الفنـاء قياسـا علـى مـا عرفـه تـاريخ اللغتـين اليونانيـة واللاتينيـة، وقـد دعـا إلـى إحـلال العاميـة محـلَّ الفصـحى، وقـال: إنَّ العربيـة الفصـحى يُحتمـل بـل يُـرجّح بقاؤهـا فـي القـرآن إلـى منتهـى الأيـام، ولكـن لا ينـتج عـن ذلـك بقاؤهـا فـي الـبلاد العربيـة كمـا هـي إلـى الأزل، وقال: إنَّ الكثير يأنفون من استعمال اللغة الفصحى لنشر أفكارهم، وترويج مقاصدهم. [36]

- **الـردّ عليـه:** أخطـأ الخـوري فـي أنـه افتـرض فـي العربيـة لغتـين، الواحـدة فصـيحة والأخـرى عاميـة، ولـيس هـذا بصـحيح؛ لأنَّ اللغـة العربيـة واحـدة، ومـا يسـميه لغـة عاميـة هـو فـي الحقيقـة ألفـاظ وعبـارات يسـتعملها الكُتّـاب والأدبـاء، فالعاميـة ممزوجـة بـالأغلاط، وللعاميـة أيضـا لهجـات فـي الحركـات عنـد الـتكلم بهـا تختلـف بـاختلاف البلدان شرقا وغربا.

ثـم إنَّ المبـدأ الـذي قـرَّره بقولـه إن اللغـة آفلـة إلـى الفنـاء لأنَّـه محـتم علـى كـل حـيٍّ أن يمـوت هـو مبـدأ لا يُصـدَّق فـي اللغـات؛ لأنـه يفتـرض أن اللغـات تحيـا بالأجسـام، وهـذا لـيس صـحيحا، أمـا اللغـة فتراهـا غالبًـا بعـد انحطاطهـا بإهمـال الأدب ومـوت الأدبـاء تـنهض مـن كبوتهـا، وتنـتعش، فاللغـة لا تمـوت كمـا تمـوت الحيوانـات والنباتـات، بـل يمـوت الشـعب الـذي ينطـق بهـا، فـإذا مـا بقـي الشـعب العربـي الـذي ينطـق بهـا فإنهـا تحيـا لغتـه، ويتجـدد شـبابها، ولا تـنحط بـل ترتقـي برقي آدابه.

ولنـا مثـال آخـر فـي اللغـة العربيـة، إذ كانـت فـي العصـر الجـاهلي تختلـف معـاني كثيـر مـن ألفاظهـا بـاختلاف القبائـل، ولكـن بعـد أنْ كُتـب القـرآن، وبعـد أن أخـذ العلمـاء يفسـرونه، وانتشـرت بعـدها الكتـب فـي الحـديث والعقيـدة والتـاريخ والطـب، وضُـبطت قواعـد اللغـة العربيـة... ثبتـت اللغـة العربيـة كمـا ثبُـت البنـاء المُشـيّد بالحجـارة، حيـث إنَّنـا

نفهم اليوم كتبا أُلّفت قبل ألف ومائتي عام، ويكتُب أدباؤنا اليوم كما كَتب العرب لفائدة العامة في جزيرة العرب. [37]

- **الزهاوي:** كتب الزهاوي مقالا أسماه: "لغة الكتابة ووجوب اتحادها مع اللغة المحكية"، حيث يقول: إنّي فتشت طويلا عن انحطاط المسلمين فلم أجد غير سببين، أولهما الحجاب الذي عدَّدت مقالتي الأولى مضارّه لو كان هناك آذان صاغية، والثاني كون المسلمين ولا سيّما العرب الذين يكتبون غير اللغة التي يحكونها.

وقد صفّق له دعاة التغريب، وأُعجبوا به فأطلقوا عليه لقب المُجدّد، والمُحقق والعالِم الكبير.

- **الردَّ عليه:** ردَّ عليه الشيخ علي يوسف فقال: إنَّ لغة التخاطب ليست واحدة عند الأمم العربية، بل هي تكاد تكون لغات مختلفة، فأهل المغرب الأقصى يختلفون في النحت والمزج اختلافا كبيرا عن أهل العراق، وكذا أهل الجزيرة العربية، وعسير أن تُوحّد لغة الكتابة للسان الأمم العربية، أمَّا اللغة الفصحى لكل كاتب عربي فهي مقروءة مفهومة عند كلّ قراء العربية، ليس الخاصة فقط، بل الذين ارتفعت عنهم العامية.

وهناك محاذير أخرى يجرُّها على الأمم العربية اتخاذ لسان التخاطب لسان كتابة، وذلك أنَّه يجعل القرآن بمعزل من القائمين والكاتبين الذين سيذهب بهم التجدد بعد ذلك كل مذهب. [38]

المطلب الثالث: آراء العلماء والأدباء حول مشكلة ازدواجية اللغة

ومن خلال الدعوات السابقة للعامية، وحصول مشكلة الازدواجية بين اللغة العربية الفصحى وبين العامية، تباينت آراء الكتاب والعلماء في هذه المسألة وتعددت الحلول، وهذه مجموعة من الآراء التي دارت حولها هذه المشكلة:

- ✓ فريق يرى أنَّ العامية تسير بجانب اللغة الفصحى، وهو أمر طبيعي حسب وجهة نظرهم وهو في كل اللغات وليس حكرا على العربية وحدها، بل هو تطور طبيعي، بل هو من سمات الحضارة عند الشعوب.
- ✓ وفريق يرى أنَّ استخدام العامية يعني تشرذم اللغة الفصحى إلى لغات أخرى؛ كما حدث للاتينية، فاعتبروا محاربة العامية أمر لا بُدَّ منه.

- ✓ وفريق يرى أنَّ خير علاج هذه المشكلة هو أن تُستبدل لغة أجنبية باللغة العربية ـفصحى وعاميةـ وهذا القول ساقط من أصله، بل لا يمكن أن يكون؛ لأنَّه فناء للذات العربية بفناء لغتها، وهذا الكلام ذُكر في الردِّ على عبد العزيز فهمي.
- ✓ وفريق آخر يرى أنَّ علاج هذه المشكلة بين اللغة الفصحى والعامية يكون بنوع من المُلاقاة بين اللغة الفصحى والعامية، وإن كان هذا الرأي يبدو للوهلة الأولى صوابا، لكنَّه في الحقيقة يدسُّ السمَّ في الدسم؛ فالمقصود منه التخلي التدريجي عن اللغة الفصحى؛ لأننا عند قبولنا مستوى جديدا بين الفصحى والعامية نكون قد تنازلنا عن جزء من خصائص اللغة الفصحى لصالح العامية، أي أنَّ الفصحى تكون قد خسرت من سماتها بقدر ما تنازلنا عنه، ولن يستمر هذا الوضع اللغوي طويلا، فبعد فترة سيظهر ازدواج لغويٌ جديد، يفرض التخلص منه عمل نوع من الملاقاة. [39]

المبحث الرابع: الردَّ على دعاة إحلال العامية محل اللغة الفصحى في اللسان العربي

إنَّ الفصحى هي لغة العلم والدين، وهي الوطن الروحي للعرب، إنَّها رمز الوحدة والتواصل بين أفراد الأمة العربية، أمَّا العامية فهي الخصم الحقيقي لأيّ وحدة وتقارب، إنَّها دليل على التعدد والتفرق والتشرذم، فهي نذير الانفجار لكل منجزات الأمة.

وكذلك فإنَّ نمو العامية لا يكون إلا على حساب الفصحى، فهي تصارع الفصحى من أجل البقاء والسيادة.

والأمة الواعية هي المنسجمة في طبقاتها في بوتقة واحدة، وهي التي تدور طبقاتها في فلك واحد، فإذا كان لغة طبقة لغة خاصة بها كما في العاميات انعدم الانسجام، وقامت الشقوق في صرح الأمة، فاللغة حياة، والإنسان لا يستطيع أن يتكلم لغة دون أن يميل إلى لغة شعبها، فإذا كانت كلُّ طبقة تتكلم بلغة ما دبَّ التفسُّخ في بيت الأمة.

وقد ذكر الشيخ الأفغاني كلاما راقيا، ومن جماله آثرت أن أنقله كما هو على طوله؛ لما له من وقع عظيم في النفوس، فهو يوفي اللغة الفصحى حقها من المكانة والتقدير، وفي ذلك يقول: "إنَّ القرآن تنزل من العرب بمنزلة الفطرة اللغوية، التي يساهم فيها كل عربي بمقدار ما تَهيّأ له من أسبابها الطبيعية، إذا كان مما احتواه من الأساليب، وما تناوله من أصول الكمال اللغوي، وما دار عليه من وجوه الوضع البياني قد هتك الحوائل، ومحا

الفوارق فأجمعت عليه الكمال الذي كانت تتخيله، وأنَّهم تمالأوا طوال الدهر على أن يهذِّبوا من لغتهم ليبلغوا مبلغ الكمال الوضعي على النحو الذي جاء به القرآن.

تلك سياسة القرآن في جمع العرب، رأى ألسنتهم تقود أرواحهم فقادهم من ألسنتهم، فلما استقاموا له أقامهم على طريق التاريخ التي مرت فيها الأمم، وطرحت عليه تقائصَها، فكانت غبارها، وأقامت فضائلها فكانت آثارها.

إنَّ هذه العربية لغة دين قائم على أصل خالد هو القرآن، وقد أجمع الأولون والأخرون على فصاحته، فإذا كان المُعجز في لغة من اللغات بإجماع علمائها وأدبائها من قديمها فهل يكون الجديد فيها كمالا أم نقصا؟!

ثم إنَّ فصاحة القرآن يجب أن تبقى مفهومة، ولا يدنو الفهم فيها إلا بالمران والمزاولة ودرس الأساليب الفصحى، والاعتناء بها وإحكام اللغة، كلُّ هذا يجعل الترخُّص في هذه اللغة ضربا من الفساد والجهل". [40]

المبحث الثالث: أثر العامية على اللسان العربي

مع ظهور العوامل العديدة التي أدت لانتشار العامية على الألسن العربية، والدعوات المتكررة من المستشرقين ومن طاوعهم من العرب أصبحت العامية تنتشر بل تطغى على لغة الحديث اليومي لدى العرب، ويقابل هذا تدهور واضح للغة العربية الفصحى، ما نتج عنه مخاطر جمَّة على اللغة العربية بشكل عام، وعلى اللسان العربي بشكل خاص، وفي هذا المبحث سنتناول مخاطر غلبة العامية على الفصحى عند العرب، وكذلك الأسباب التي أدت إلى التدهور الخطير للعربية الفصحى، ثم نتناول كيفية الخروج من هذه المشكلة باسترجاع اللغة العربية الفصحى لمكانتها، واستعماها في اللسان العربي لدى عامة الناس.

المبحث الأول: أسباب تدهور مستوى الفصحى

ليس من شك في أنَّ من أسباب ظهور العاميات وطغيانها على اللسان العربي التدهور الحقيقي في اللغة العربية الفصحى، ولعل أهم أسباب هذا التدهور الآتي:

- ✓ إنَّ انتشار استعمال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، ومواقع التواصل الاجتماعي أثَّر سلبا كثيرا على مطالعة الكتاب عند الأجيال العربية، بحيث لم يعد الكتاب خير جليس وأنيس للإنسان العربي المتعلم.
- ✓ انتشار التعليم كما وبسرعة في العالم العربي أدى إلى ضعف المستوى الكيفي بما في ذلك مستوى لغة التعليم الرسمية (الفصحى).

- ✓ انتشار تدهور مستوى لغة الضاد لكل من معلِّم الابتدائي وأستاذ الإعدادي والثانوي والجامعي في المدارس والجامعات العربية.
- ✓ تفشِّي التأثيرات الثقافية غير العربية بما فيها اللغات الأجنبية، واللهجات، لا سيَّما في دول الخليج العربي.
- ✓ ندرة الإنتاج العربي الممتاز، الذي يشدُّ القارئ العربي ويشدُّ أفكاره وأسلوبه، ومعرفته بأسرار العربية الفصحى نحوا وصرفا وبلاغة.
- ✓ مشاغلنا السياسية الشرق أوسطية جعلتنا نميل أكثر إلى مطالعة الجرائد اليومية، والمجلات الأسبوعية، وبالتالي تعوَّدنا على لغة المطبوعات، وفقدنا من جراء ذلك وجود الفرصة للتَّطبُّع بلغة المجلات القيِّمة، والكُتب ذات المستوى اللغوي والفكري المُثري تعبيرا وتصوُّرا لقضايا الحياة المتعددة والمتجددة. [41]

المطلب الثاني: مخاطر العامية على العربية عموما، وعلى اللسان العربي خصوصا:

1. شيوع فكرة العامية في الأمة العربية يؤدي إلى ضعف العامية والفصحى.
2. قاعدة التسامح في استعمال المفردات العامية تتسع في الأجيال القادمة إلى درجة تصبح الفصحى في كتابها الكريم ضرباً من اللغات الأثرية.
3. فكرة إحياء اللغة باستعمال العامية تتعارض مع ما سببته لغة القرآن من تقييد اللهجات، ومحو لغات العرب جميعها على فصاحتها، وردّها إلى لغة واحدة. [42]
4. اتخاذ العامية للحديث والكتابة ينتج التفاهم مؤقتا في بيئة محدودة، وزمان محدد.
5. إنَّ التفاهم في البيئات العربية المختلفة يحتاج في المستقبل إلى تأليف معاجم للغات العامية، كما هو الحال في اللغات الأجنبية، وإذا أراد الرجل العربي في مقتبل الأيام أن يقرأ كتابا صادرا من غير بيئته وجب عليه الاستعانة بالمعجم لترجمة اللغة العامية.
6. الأخذ باللغة العامية يقطع حاضر العرب ومستقبلهم عن ماضيهم فلا يمكن للأجيال القادمة أن تفهم تراث الماضي المُدوّن باللغة الفصحى، إلا إذا انتقل هذا التراث إلى مختلف اللغات العامية، على أنَّ هذا العمل يحتاج إلى وقت كبير وجهود عديدة، لا قِبل لأحدٍ بها، ولا سيّما إذا علمنا أنَّ التراث العربي ضخم جدا، ولا ننسى أن النقل المُتكرر للنصوص يُشوّه روح النصوص ويبعدها بالتدرج عن أصلها الفصيح.

7. لم تبلغ العامية من النضج والضبط والإحكام مستوى اللغة الفصحى، ولا يمكن أن نعتبرها لغة فكر وعلم، إنَّما هي لغة بدائية (خام)، بعيدة عن العقل؛ لأنَّها لم تتمرن على النهوض بأعباء الحياة العملية والفكرية، بينما كانت الفصحى حاملة رسالة العلم، والأدب والفلسفة أعقابا طويلة من الزمن. زد على ذلك أنَّ العامية لا مناص لها من الانحصار في بيئة ضيقة محلية، فلن يتاح لها ما أُتيح للعربية من الرقيّ والنضوج في شيوعها.

8. كلُّ لغة عامية ثابتة في أوضاعها، فهي في حاجة إلى معجم تاريخي خاص بما يبين تغير المعاني ألفاظها ومصطلحاتها، وقواعدها بحسب الزمن كي يستطيع الخلف أن يكتب ما كتبه السلف، ويترجم لغة آبائه العامية إلى لغة العصر الذي يعيش فيه، ويغير هذه الترجمة لا تتصل الوحدة الفكرية بين الأجيال المتعاقبة. [43]

9. انتشار العامية يعمل على خنق الفصحى ويقف حائلا دون انتشارها خارج نطاق الوطن العربي، فهي تمنع أن يكون للفصحى بعدٌ عالميٌ، فإذا رغِب الأجنبي في تعلُّم اللغة العربية فإنَّه يتعلم اللغة الفصحى، وإذا حادَث أبناء العربية استخدم الفصحى التي قد يصعُب فهمها على محور الناطقين بالعربية، فلا يستطيعون مجاراته، ولا يقدرون على نقاشه، وهنا ينقطع الاتصال، ويتوقف الحوار، وفي المقابل إذا تعلّم الأجنبي اللغة مشافهة في إحدى البيئات العربية فإنَّه يتعلم عامية تلك المنطقة، فإذا ما انتقل إلى بيئة عربية أخرى انغلق عليه فهم عاميتها، وصعب على أهل تلك المنطقة فهم العامية التي يجسدها هو. [44]

10. إنَّ العامية ليست واحدة، إنَّها عاميات متعددة وكثيرة، فأيَّة عامية تريد؟ وهل يمكن أن نرغم المصريُّ على اصطناع عامية العراقي، أو العراقي على اصطناع لغة المصري؟ فالدعوة إلى العامية دعوة إلى التحيُّز والتحللِ، وفوق ذلك انفلات من الروابط الجامعة بين البشر.

11. إنَّ العامية على تعددها وتنوعها غير قادرة على الوفاء بحاجات الأمة مهما بُذلت من جهود لتقعيدها وتسويقها، فإنَّها تظل بالرغم من هذا كلِّه عاجزة على الوفاء بحاجات التعبير، ولا تستطيع أن تمدّ الفرد بما يحتاجه من ألفاظ وأساليب.

12. إنَّ اللغة العامية لا تناسب اللغة الإعلامية، ولا تفي بحاجاتها، فوسائل الإعلام على اختلافها وتنوعها تصطنع لغة أقرب إلى الفصحى، لذا اقتضى تنحية العامية وإقصاءها وتجاوزها.

13. الـدعوة إلـى العاميـة تـأتي فـي سـياق المـد الغربـي الأوروبـي والأمريكـي فـي وقـت فقـدت الأمـة تماسـكها ووحـدتها، وطمسـتها الصـراعات المذهبيـة، فالـدعوة إلـى العاميـة فـي ظـلِّ هـذا الوضـع المتخلـف والمُـزري يحمل بين ثناياه بذور التوجُّس والريبة، فماذا يبقى للأمة كي نخسر بعد هذا الخسران المبين. [45]

المطلب الثالث: كيفية الحفاظ على اللسان العربي من خطر العامية

إذا أردنـا أن تبقـى العربيـة الفصـحى هـي الربـاط الأقـوى الـذي يجمـع بـين شـعوب أمتنـا العربيـة فـلا بُـدَّ لأصـحاب القـرار مـن اتخـاذ خطـوات عمليـة دفاعـا عـن لغـتهم الفصـحى، وحفاظـا علـى هـويتهم؛ لأنَّ اللغـة هـي الربـاط الأقـوى الـذي يجمـع بـين أفـراد الأمـة إذ يجـب علـيهم إقنـاع أبنـاء الأمـة بأهميـة اللغـة الفصـحى، وبمقـدرتها علـى التعبيـر عن كل متطلبات العصر، وقدرتها على استيعاب مصطلحات العلوم والثقافة. [46]

وهذه بعض المقترحات العملية للحفاظ على اللسان العربي:

1. إعـادة النظـر فـي المنـاهج التربويـة والتعليميـة المتداولـة بحيـث تخلـص هـذه المنـاهج لتحقيـق القـراءة والكتابـة الصـحيحة، بـدءا مـن ريـاض الأطفـال وحتـى التخـرج، بحيـث تجعـل الصـفوف التـي تمتـد مـن الأول حتـى الرابـع الأساسـي للكتابـة والقـراءة والتـدوين والحفـظ، فيُـدرب التلاميـذ علـى محاكـاة النصـوص الأدبيـة الرفيعـة. ثـم تـأتي المراحـل الأخـرى مرسـخة لهـذا الهـدف وداعمـة لـه، مـع التنويـع فـي مجـالات الفكـر والعلـوم الأخـرى، ويركـز خلالهـا علـى تعميـق القـراءة الصـحيحة، ويفهـم النطـق الصـحيح بوسـائل أكثـر فاعليـة وجاذبيـة. ولـذلك يجـب أن يصـبح الاعتنـاء باللغـة الفصـحى مـن أهـم مشـاغل المـدارس والمعاهـد والجامعـات العربيـة، وبصـورة أشـمل ينبغـي إدمـاج مبـدأ الإلمـام الضـروري باللغـة العربيـة فـي السياسـات الثقافيـة للمجتمعـات العربيـة بحيـث يصـبح الأمـن اللغـوي –الـتمكن مـن معرفـة كافيـة بالفصـحى كتابـة وقـراءة وحـديثا- جـزءا لا يتجـزأ مـن الأمـن الثقافي في كل مجتمعات الأمة العربية. [47]

2. إنشـاء أسـواق أدبيـة لغويـة يُعمَّـم مـن خلالهـا لغـة مشـتركة؛ بإتقـان العربيـة المعاصـرة، ويـتمُّ تشـجيع الناشـئة علـى إنتـاج مـواد أدبيـة وإلقائهـا فـي هـذه الأسـوق، ونشـرها كـي تسـهُم بجعـل اللغـة المشـتركة الفُصـحى لغـة متداولـة في المحافل الأخرى.

3. تعريب التعليم الجامعي بإعادة النظر في اللغات التي تُعلَّم بها مواد التخصصات المختلفة؛ لجعل الجامعة سوقا آخرا مفتوحا لنشر العربية الفصحى المعاصرة وتعميمها. ومثل هذه المسؤوليات تقع على عاتق الجامعات ومؤسسات المجتمع المدني من جهة ومؤسسات الدولة من جهة أخرى.

4. تطويع وسائل الإعلام لحمل العربية الفصحى المعاصرة، وجعلها لغتها الرسمية، بحيث تصبح اللغة المستخدمة في وسائل الإعلام اللغة العربية الفصحى المعاصرة، وبذلك تُحوَّلُ وسائل الإعلام من طرف في المشكلة إلى طرف مؤثر في الحل. [48]

5. إعادة الثقة بالفصحى لأنَّها تعبرُ عن سيادة الأمة الناطقة بها، فهي لغة رسمية في محافل الأمم المتحدة، ووكالاتها المتخصصة.

6. تربية الفرد والمواطن العربي على الشعور بقيمة اللغة الفصحى، ومسؤوليته تجاهها، وأنَّه لا حياة كريمة له إلا بها، ولا يمكن أن يحيا في لغة أخرى أو بها، فهي وعاء شخصيته وحضارته وتاريخه.

7. توسيع استعمال الفصحى، وجعلها لغة المسرح والسينما والتلفاز، وخصوصا في البرامج الموجهة إلى الأطفال الصغار، الذين يعتمدون إلى حدٍ معين إلى السماع في تكوين حافظاتهم اللغوية، لذا من الضروري أن يلتفت القائمون على أمر هذه القنوات إلى الوسيلة الفاعلة في توصيل رسالتهم إلى الناطقين باللغة العربية، والفصحى خير وعاء لذلك. [49]

8. الحفاظ على الإرث الكبير، والتراث الضخم العريق في جميع الميادين، فلا بُدَّ من الاستعانة بهذا التراث في سبيل ترسيخ اللغة العربية الفصحى في أذهان الناطقين بها. [50]

- **النتائج:**

1. السبب الرئيس في نشأة العامية هو خروج اللغة العربية من موطنها الأصلي، واحتكاكها باللغات الأخرى.

2. للاستعمار الأوروبي دورٌ بارزٌ في نشر العاميات وفرض اللغات على العرب، لأهداف معلنة أو مخفية.

3. تتميز اللغة الفصحى بأنَّها لغة فكر من حيث هي لغة القرآن الذي ألقى إلى الإنسانية أضخم شحنة من القيم والمبادئ.

4. اللغة العربية الفصحى لها ظرف خاص لم يتوفر لأيّ لغة من اللغات؛ وهي أنها ارتبطت بالقرآن الكريم قريبا من خمسة عشر قرنا، وتكفّل الله بحفظها، وقيَّض لها من يتكلم بها آناء الليل وأطراف النهار.

5. لولا حاجة الناس إلى معرفة لغة العرب، والاستعانة بالشعر على تعلم معاني القرآن والسنة النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين لبطل الشعر واندثر ذكر الشعراء.

6. معظم دعاة العامية العرب حاولوا أن يسقطوا تجربة اللغات الأجنبية على اللغة العربية .

7. اللغة الفصحى هي لغة العلم والدين، وهي الوطن الروحي للعرب، ورمز التواصل بين أفراد الأمة، أمَّا العامية فهي الخصم الحقيقي لأيّ تقارب بين العرب.

8. مواقع التواصل الاجتماعي، ووسائل الإعلام أثرت سلبيا على اللغة الفصحى بحيث نشرت العاميات بين المستمعين، وكذلك لم يعد الكتاب خير جليس وأنيس للإنسان.

9. لم تبلغ العامية من النضج والضبط مستوى اللغة الفصحى، ولذا لا ترتقي إلى لغة، بل هي أقرب إلى اللهجة.

10. العامية على تعددها وانتشاها الواسع غير قادرة على الوفاء بحاجات الأمة العربية.

- **التوصيات:**

1. عمل برامج توعوية ذات بعد إستراتيجي لإقناع المواطن بأهمية الاعتماد على الفصحى ونبذ العامية.

2. إعادة النظر في المقررات المدرسية والجامعية، بإضافة مواد تدريبية ووسائل متنوعة لترسيخ الفصحى على ألسنة الطلاب.

3. عمل أسواق أدبية بمكافآت عينية للمشاركين في هذه الأسواق، ولا سيَّما الناشئة، وتشجيعهم على الإلقاء والتحدث بالفصحى.

4. تفريغ الطلاب في المراحل الأساسية الأولى لتعلم الفصحى كتابة وقراءة وحديثا.

5. تهيئة المدرسين لغويا في جميع التخصصات، واشتراط التكلم بالفصحى كشرط لمزاولة المهنة.

6. إنشاء صالونات أدبية مسائية تتبع لخطة استراتيجية ممنهجة محصلتها إثراء المحصلة اللغوية لدى الناس.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] أبـو منصـور بـن أحمـد الأزهـري. تهـذيب اللغـة. تـح: عبـد السـلام هـارون. مصـر. الـدار المصـرية للتـأليف والترجمة. د.ت. ج1. ص121.
[2] ابن منظور. لسان العرب. بيروت: دار صادر. د.ت. ج2. ص431.
[3] إيميل بديع يعقوب. فقه اللغة وخصائصها. بيروت: دار العلم للملايين. 1982. ص144.
[4] أحمـد زغبـي. لهجـة وادي سـوف، دراسـة لسـانية فـي ضـوء علـم الدلالـة الحـديث. الجزائـر: مطبعـة مـزوار. 2012. ص19.
[5] صالح عبد الرحمن. أثر اللسانيات في النهوض بالمستوى للغة العربية. (ماجستير) 2002. ص42.
[6] أنيس فريحة. اللهجات في أسلوب دراستها. بيروت: دار الجيل. 1989. ص. 97-98.
[7] علي عبد الواحد وافي. فقه اللغة. مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر. ط:3. 1369ه. ص.154
[8] د. عبده الراجحي. اللهجات العربية في القراءات القرآنية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. 1996. ص.37.
[9] إيميل يعقوب. فقه اللغة. ص.112-113
[10] عبـد الـرحمن بـن محمـد. مقدمـة ابـن خلـدون. تـح: د. علـي عبـد الواحـد وافـي. القـاهرة: دار الكتـاب للنشـر. 2014. ص.559.
[11] عبـاس المصـري وعمـاد أبـو حسـن. الازدواجيـة اللغويـة فـي اللغـة العربيـة. مجلـة المجمـع. 2014. ص.48، ومقال للدكتورة فاطمة الزغبي تحت عنوان: أثر اللهجات العامية على لغة الجوال ص6.
[12] ابن منظور. لسان العرب. ماد ف ص ح. ص.3419.
[13] إسـماعيل بـن حمـاد الجـوهري. الصـحاح تـاج اللغـة وصـحاح العربيـة. تـح: أحمـد عبـد الغفـور عطـار. بيـروت: دار العلم للملايين. ط:4.1990م. مادة ف ص ح. ص.211.
[14] حسين بن زروق. العامية الجزائرية وجذورها الفصحى. دراسة مقارنة. الجزائر. 2018. ص.15.
[15] أبـو القاسـم الزمخشـري. أسـاس البلاغـة. تـح: محمـد باسـل عيـون السّـود. بيـروت: دار الكتـب العلميـة. 2016. ط. ج.2. ص14.
[16] حسين بن زروق. العامية الجزائرية وجذورها. ص. 14.
[17] عبد الرحمن صالح. السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة. الجزائر: موضع للنشر. 2007. ص.53.
[18] إبـراهيم كايـد. العربيـة الفصـحى بـين الازدواجيـة اللغويـة والثنائيـة اللغويـة. المجلـة العلميـة لجامعـة الملـك فيصـل بن فهد. العدد 2002/1. ص61.
[19] حسين بن زروق. العامية الجزائرية وجذورها الفصحى. ص.14
[20] الفصـحى وعامياتهـا. لغـة التخاطـب أعمـال النـدوة الدوليـة بالتعـاون مـع وزارة الثقافـة ضـمن فعاليـات الجزائـر عاصمة الثقافة العربية. 2007ص 67.
[21] علي عبد الواحد. فقه اللغة. ص119.
[22] إميل بديع يعقوب. فقه اللغة وخصائصها. ص144.
[23] أنور الجندي. الفصحى لغة القرآن. بيروت: دار الكتاب اللبناني. 1982. ص16-17.
[24] رمضان عبد التواب. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1997. ص.13.
[25] ابن الأنباري. إيضاح الوقف والابتداء. تحقيق: محيي الدين رمضان. دمشق. 1987. ص100.
[26] أبو حاتم الرازي. الزينة في الكلمات. تحقيق: حسين الهمذاني. القاهرة 1957، 116/1.
[27] أنور الجندي. الفصحى لغة القرآن 127-130.
[28] المرجع السابق. ص.127-130
[29] أحمد الخطاب عمر. يسروا النحو للمعربين. الكويت: مجلة العربي. العدد 229 . 1983.
[30] أنور الجندي. الفصحى لغة القرآن. ص169-170
[31] أحمد الخطاب عمر. يسروا النحو للمعربين. العدد 229.
[32] د. نفوسـة زكريـا سـعيد. تـاريخ الـدعوة إلـى العاميـة أثرهـا فـي مصـر. الإسـكندرية: دار نشـر الثقافـة. 1964. ص208.

[33] محمد البرازي. مشكلات اللغة العربية. ص57
[34] أنور الجندي. الفصحى لغة القرآن 187- 188
[35] المساجلات والمعارك الأدبية في مجالات الأدب والفكر والحضارة، أنور الجندي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، ص31-32
[36] أنور الجندي. الفصحى لغة القرآن. ص187- 188
[37] أحمد الجندي. المساجلات المعارك الأدبية. ص52
[38] أنور الجندي. الفصحى لغة القرآن 187- 188
[39] حسين علي محفوظ. تقريب العامية من الفصحى. مجلة مجمع اللغة العربية. القاهرة: الجزء41. 1978.
[40] أحمد الجندي. المساجلات والمعارك الأدبية. ص56-57
[41] حافظ علوي، وعبد الكريم عزي. اللسان العربي وإشكالية التلقي. مركز دراسات الوحدة العربية. ص57-58
[42] د. عطية سليمان. تاريخ اللهجات في مصر. ص137
[43] أنور الجندي. الفصحى لغة القرآن ص222-223
[44] إبراهيم كايد. العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية ص70-71.
[45] عباس المصري، وعماد أبو حسن. الازدواجية في اللغة العربية. ص61-62.
[46] إبراهيم كايد. العربية الفصحى بين الازدواجية ص101
[47] حافظ علوي، وعبد الكريم عزي. اللسان العربي وإشكالية التلقي 58
[48] عباس المصري وعماد أبو حسن. الازدواجية اللغوية في اللغة العربية ص69-70
[49] محمد موسى جبارة. اللغة العربية في العصر الحاضر. مشكلات وحلول، صحيفة الجزيرة.
[50] أعمال الندوة الدولية بالتعاون مع وزارة الثقافة ضمن فعاليات الجزائر عاصمة الثقافة العربية الفصحى وعامياتها. ص67.

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

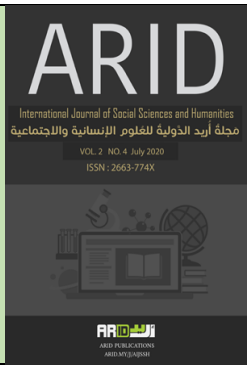

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والإجتماعية

المجلد الثاني ،العدد الرابع ، تموز 2020 م

المسؤولية الجزائية عن تجنيد الأطفال لاستخدامهم في الأعمال المسلحة (دراسة مقارنة)

د. نوفل علي عبد الله الصفو*

إيمان ثابت يونس صالح الطائي

كلية الحقوق - جامعة الموصل-العراق

Nawfal_alsafo@yahoo.com

Arid.my/0004-1395

https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.244

ARTICLE INFO
Article history:
Received 27/02/2020
Received in revised form 8/05/2020
Accepted 29/03/2020
Available online 15/07/2020
https https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.244

ABSTRACT

The recruitment of children into armed activities is a dangerous phenomenon that affects societies in their security, safety and maintenance of their future by raising children on the concepts of killing and sabotage as they are the future generation of the future, as the child sometimes resorted to carrying out armed actions of his choice because of the economic disability of the family or to provide protection from the oppression of armed groups for members of his family Or to be recruited by someone who takes care of his upbringing and care, or for him to be forcibly recruited, such as kidnapping or coercion practiced by armed groups against the child, as the search for criminal responsibility for the recruitment of children for use in armed actions is an important topic that has not come C. Criminal laws are a matter of child recruitment. Rather, this crime is stipulated in international law under the Convention on the Rights of the Child of 1989. Therefore, states must provide special protection for children to prevent their exploitation or abuse or prevent serious and inhuman violations that affect them, such as their recruitment into armed actions, whether by others or not. By whoever has legal authority over him.

الملخّص

يعد تجنيد الأطفال في الأعمال المسلحة ظاهرة خطيرة تمس المجتمعات في أمنها وسلامتها وصيانة مستقبلها من خلال تنشئة الأطفال على مفاهيم القتل والتخريب كونهم جيل المستقبل الصاعد، إذ يلجأ الطفل أحياناً إلى ممارسة الأعمال المسلحة باختياره بسبب العجز الاقتصادي للأسرة أو لتوفير الحماية من بطش الجماعات المسلحة لأفراد أسرته أو ان يجنده من يتولى تربيته ورعايته، أو أن يكون تجنيده عنوة كالخطف أو الإكراه الذي تمارسه الجماعات المسلحة بحق الطفل، إذ يعد البحث في المسؤولية الجزائية عن تجنيد الأطفال لاستخدامهم في الأعمال المسلحة من المواضيع المهمة التي لم تعالج القوانين الجزائية مسألة تجنيد الأطفال وإنما نص على هذه الجريمة في القانون الدولي بمقتضى إتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 وبالتالي وجب على الدول أن توفر حماية خاصة للأطفال لمنع استغلالهم أو الاعتداء عليهم أو منع الانتهاكات الخطيرة واللاإنسانية التي تطالهم كتجنيدهم في الأعمال المسلحة سواء من قبل الغير أم من قبل من له سلطة قانونية عليه.

المقدمة

يعد تجنيد الأطفال في الأعمال المسلحة ظاهرة خطيرة تمس المجتمعات في أمنها وسلامتها وصيانة مستقبلها من خلال تنشئة الأطفال على مفاهيم القتل والتخريب كونهم جيل المستقبل الصاعد، إذ يلجأ الطفل أحياناً إلى ممارسة الأعمال المسلحة باختياره بسبب العجز الاقتصادي للأسرة أو لتوفير الحماية من بطش الجماعات المسلحة لأفراد أسرته أو أن يجنده من يتولى تربيته ورعايته، أو أن يكون تجنيده عنوة كالخطف أو الإكراه الذي تمارسه الجماعات المسلحة بحق الطفل، إذ يعد البحث في المسؤولية الجزائية عن تجنيد الأطفال لاستخدامهم في الأعمال المسلحة من المواضيع المهمة التي لم تعالج القوانين الجزائية مسألة تجنيد الأطفال وإنما نص على هذه الجريمة في القانون الدولي بمقتضى إتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 وبالتالي وجب على الدول أن توفر حماية خاصة للأطفال لمنع استغلالهم أو الاعتداء عليهم أو منع الانتهاكات الخطيرة واللاإنسانية التي تطالهم كتجنيدهم في الأعمال المسلحة سواء من قبل الغير أم من قبل من له سلطة قانونية عليه.

أولا: أهمية الدراسة

تأتي أهمية الموضوع من أهمية شريحة الأطفال وحجم ما يتعرضون له من انتهاك لحقوقهم في الحياة والسلامة الجسدية والنفسية وحقهم في التعليم، فمصلحة المجتمع تكون في إعداد جيل مستقيم يرقى برُقيهِ ويساهم في ازدهاره على الأصعدة كافة، فما تواجهه الطفولة من انتهاكات خطيرة على الصعيدين الداخلي والدولي توجب بناء مرجعية قانونية شاملة للقضايا الخاصة بحقوق الأطفال، واستدراك النقص الموضوعي في بعض التشريعات النافذة والتي لها صلة بالموضوع ومن أجل تبني قانون خاص ومستقل يكفل حقوق الطفل ويمنع استغلاله ويوجب مسألة من يعتدي عليه ويطال حقوقه ويوفر الحماية اللازمة والمتناسبة مع أهمية الموضوع في تجريم تجنيدهم واستغلالهم في الأعمال المسلحة.

ثانيا: إشكالية الدراسة

1- من هو الطفل المجند؟ ماهي صور التجنيد؟ وهل كفلت القوانين الجزائية والقوانين المكملة لها حماية الأطفال الذين يجندون في الأعمال المسلحة وبالتالي فرض العقاب على من يقوم بتجنيدهم؟ وهل المسؤولية استوعبت كل أوجه الاستغلال التي تقع على الأطفال العاملين في هذا المجال؟

2- هل أن نصوص القوانين العقابية والقوانين الخاصة بالتجنيد إن وجدت في الدول محل الدراسة وفرت حماية للأطفال بمنع استغلالهم في الأعمال المسلحة؟ وهل عاقبت من يقوم باستغلالهم من الاعتداءات التي تقع عليهم وتطال حقوقهم؟ وهل كانت العقوبة متناسبة مع خطورة الفعل الذي يطال الطفولة؟

ثالثاً: فرضية الدراسة

1- إن التشريعات الجنائية أقرت بمسؤولية من يقوم بتشغيل الأطفال بأعمال التسول.

2- وجود تشريع خاص مناسب ومتكامل لحماية الأطفال من الاستغلال بكافة أشكاله، ووجود عقوبات صارمة ورادعة للمسؤولين عن التشغيل غير الإنساني للأطفال واستغلالهم والانتهاكات التي تقع عليهم سواء أكانت الانتهاكات بدنية أم نفسية.

رابعاً: منهجية الدراسة

سوف نعتمد في كتابة البحث على المنهج التحليلي الذي يقوم على أساس عرض النصوص القانونية المتعلقة بالموضوع وتحليلها، والمنهج المقارن لتشريعات الدول التي تناولت قوانينها المسؤولية الجزائية عن تشغيل الأطفال والقوانين المكملة لها. وسوف يشتمل نطاق البحث في بيان المسؤولية الجزائية عن تشغيل الأطفال في أعمال التسول في قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة1969 النافذ والمعدل والقوانين المكملة له ولاسيما قانون مكافحة الإتجار بالبشر رقم (28) لسنة 2012 وقانون رعاية الأحداث رقم (76) لسنة 1983 ودراسة الموضوع في العديد من القوانين الجزائية والقوانين الخاصة المقارنة.

خامسا: هيكلية الدراسة

قسمنا بحثنا في الموضوع إلى مباحث ثلاثة: -

المبحث الأول: التعريف بالطفل والتجنيد

المبحث الثاني: أركان جريمة تجنيد الأطفال.

المبحث الثالث: عقوبة جريمة تجنيد الأطفال.

المبحث الأول

التعريف بالطفل والتجنيد

ارتبط مفهوم الطفل والتشغيل بمجالات عِدّة تمتد أصولها القديمة في الفلسفة والتربية والتاريخ والاقتصاد وتعددت الاتجاهات والنظريات في تعريف كل من الطفل والتجنيد، فاختلف الفقهاء والقوانين في تحديد بداية مرحلة الطفولة بين مضيق لها في تقليل حدِّها الأعلى إلى سن الخامسة عشرة وموسع لها فادخل ضمنها المرحلة الجنينية، واتفق الغالبية على بدايتها بالولادة واختلفوا في نهاية مرحلة الطفولة، واختلافهم أيضا في الأخذ بتسمية واحدة للطفل إذ أخذ كل منهم بتسمية محددة مما أوجب الحاجة إلى بيان كل تسمية من أجل إزالة اللبس والغموض، إذ قسمنا المبحث كالآتي:

المطلب الأول: التعريف بالطفل.

المطلب الثاني: التعريف بالتجنيد.

المطلب الأول

التعريف بالطفل

من أجل بيان تعريف الطفل فقد قسمنا هذا المطلب على ثلاثة فروع، تناول الأول التعريف بالطفل لغة وفقهاً وقانوناً، وخصص الثاني لتعريف الطفل شرعاً، وتناول الفرع الثالث تمييز الطفل عما يشتبه به من مفاهيم، وكالآتي:

الفرع الأول

التعريف بالطفل لغةً وفقهاً وقانونا

يتطلب بيان تعريف الطفل تحديد معناه لتوضيح موضوع الدراسة وأبعادها، لذا سنبحث في هذا المطلب التعريف بالطفل لغة بفرعٍ أول وتعريفه في الفقه بفرع ثاني، وكالآتي:

أولا: تعريف الطفل لغةً.

الطفل هو الصغير من كل شيء، [1] والجمع أطفال، وهو من تراوح عمره بين الولادة والبلوغ،[2] والطفل: رَخُصَ ونَعُمَ، والطفل الحاجة، ويُقال: ريح طفل أي لينة الهبوب ،[3]أو هو البنان الرَّخصُ، وطَفُل الليل: أي دنا

وأقبل بظلامه، وأيضا هو المولود ،[4] والطفل: هو الصبي حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم ،[5] والحداثة من الأمر أوله، فإن قُيد الإنسان بالسن فهو الشاب وإن كان مجرداً فهو صغير السن. [6]

يتضح مما تقدم أن تعريف الطفل في اللغة لا ينفك عن كونه الصغير من كل شيء سواء أكان الإنسان أم الحيوان وبداية كل شيء يطلق عليها تسمية طفل.

ثانيا: تعريف الطفل في الاصطلاح الفقهي.

اختلف الفقهاء في وضع تعريف للطفل كل حسب اختصاصه، إذ عرف بأنه (هو الصغير منذ الولادة إلى أن يتم النضج الاجتماعي له وتتكامل لديه عناصر الرشد) ،[7] فهذا التعريف رغم أنه حدد بداية مرحلة الطفولة والتي تبدأ بالولادة إلا أنه اتسم بالغموض فمسألة النضج الاجتماعي مسألة غير محددة ونسبية تختلف بين المجتمعات ولم يحدد كيفية تمييز الشخص الناضج من عدمه وماهي المعايير التي يجب أن نعتمد عليها.

وعرف بأنه (الصغير منذ ولادته إلى نضوجه الاجتماعي والنفسي وتكامل عناصر الرشد لديه إذ إن العبرة بالجانب العقلي والنفسي ولا عبرة بسن الرشد) ،[8] وما يؤخذ على هذا التعريف أنه حدد بداية مرحلة الطفولة وهي الولادة إلا أنه ترك السن مطلق ولم يقيده بقيد(السن أو العلامة) يحكمه مما يؤدي إلى تفاوت كبير بين حدث وآخر بسبب اختلاف الطبيعة البشرية، فالنمو غير مقيد بكونه جسميا أو عقليا ومسؤولية الإحداث الجزائية لا تحدد تبعا للنمو الجسمي والعقلي، وكما عد النضج الاجتماعي والنفسي كمعيار لتمييز الطفل عن الشخص البالغ، ولم يحدد فترة النضج سواء الاجتماعي أم النفسي.

وعرف أيضا (هو الشخص الذي لم تكتمل عنده ملكة الإدراك والاختيار لقصور عقله عن إدراك حقائق الأشياء واختيار النافع منها والابتعاد عن الضار منها ولا يرجع هذا القصور في الإدراك والاختيار إلى علة أصابت عقله وإنما مرد ذلك لعدم اكتمال نموه وضعف قدرته الذهنية والبدنية فلا يستطيع وزن الأشياء بميزانها الصحيح وتقديرها حق التقدير) ،[9] إذ اعتمد على الإدراك والاختيار لتحديد بداية الطفولة ونهايتها رغم أن الإدراك والاختيار يصاحب كل مراحل نمو الإنسان مالم يعترضه عارض غير طبيعي وطارئ يفقده الاختيار أو الإدراك.

وعرف الطفل في الفقه القانوني بأنه (إنسان كامل الخلق والتكوين يمتلك القدرات العقلية والروحية والعاطفية والبدنية والحسية وهي قدرات لا ينقصها سوى النضج والتفاعل بالسلوك البشري في المجتمع لينشطها ويدفعها للعمل فينمو الاتجاه السلوكي الإرادي لدى الطفل داخل المجتمع الذي يعيش فيه) ،[10]فمن مفهوم المخالفة أن

الإنسان غير كامل التكوين أو المعاق ليس طفلا ولا يحظى بحماية القانون ولا تجب المسؤولية على من ينتهك حقوقه، وأيضا النضج والتفاعل أمران غير منضبطان ومختلفان ويعتمدان على العوامل الاجتماعية والثقافية.

مما تقدم يمكننا تعريف الطفل بأنه (صغير الإنسان منذ ميلاده حتى بلوغه سن الرشد والذي يتحدد وفقاً لقانون الدولة النافذ)، إذ يتميز هذ التعريف بأنه حدد بداية الطفولة بالميلاد ونهايتها ببلوغ سن الرشد مع إعطاء معيار لتحديد سن الرشد وهو قانون الدولة النافذ بسبب اختلاف الدول في تحديد السن التي تنتهي عندها مرحلة الطفولة، أما الأسس التي قام عليها التعريف في نهاية مرحلة الطفولة فهي تختلف حسب ثقافات الدول فقد تنتهي بظهور علامات النضوج الجسمي أو بلوغه سناً معينه أما قانوناً أو شرعاً.

ثالثا: تعريف الطفل في الاصطلاح القانوني.

اختلفت الاتفاقيات والمواثيق الدولية والاقليمية والقوانين الوطنية في وضع تعريف محدد للطفل وذلك لاختلاف الدول في تحديد سن الرشد ويعود ذلك إلى اختلاف العوامل الطبيعية أو الاجتماعية أو الثقافية السائدة في الدول،[11] مما اقتضى الرجوع إلى كل منها في فرعين، خصص الأول للتعريف بالطفل في الاتفاقيات والمواثيق الدولية والاقليمية وتناول الثاني التعريف بالطفل في القوانين الوطنية، وكالآتي:

1- التعريف بالطفل في الاتفاقيات والمواثيق الدولية والأقليمية

شُرعت الاتفاقيات والمواثيق الدولية والأقليمية لقصور القوانين الوطنية عن معالجة أمور تخص المجتمع الدولي، ولتوفير الحماية اللازمة للأمن والسلم الدوليين، وإن كان الموضوع لا يمس بصورة مباشرة بالأمن والسلم الدوليين فإنه يشكل خطرا عليه، إذ اتجهت معظم المعاهدات والمواثيق الدولية لاستخدام لفظ الطفل في الإعلانات والمواد المنبثقة عنها فاهتمت بشكل فعال بالطفل وبحقوقه، ومن خلال إقرار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في عام 1948 ،[12] إذ اشتمل إعلان جنيف لحقوق الطفل لعام 1924 واعلان 1948 وإعلان حقوق الطفل لعام1959 على مبادئ عامة لحماية الطفل ولم تضع تعريفا أو مفهوما محددا له ولم تحدد بداية و نهاية لمرحلة الطفولة. [13]

وفي عام 1989 عقدت الإتفاقية الخاصة بحقوق الطفل الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة إذ شكلت هذه الإتفاقية الإطار القانوني العالمي الساعي إلى التطوير وتوفير الحماية الفضلى للأطفال أيا كانت الظروف، والتي صادق عليها العراق بالقانون ذي الرقم (3) لسنة 1994 إذ نصت المادة الأولى منها على أن الطفل (هو كل إنسان لم يتجاوز سن الثامنة عشرة مالم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه) ،[14] فطبقا للمادة الأولى من الإتفاقية يجب أن يتوافر شرطان في الشخص لكي ينطبق عليه وصف طفل : [15]

أولاً: أن لا يتجاوز سنه (18) من العمر.

ثانياً: أن لا يكون القانون الوطني قد حدد سناً للرشد أقل من ذلك.

ويلاحظ على هذا التعريف أنه لم يحدد بداية مرحلة الطفولة، وأيضا يحرم عدد كبير من الأطفال من الحماية التي تفرضها القوانين، وذلك في الدول التي تحدد تشريعاتها سنا للرشد أقل من 18 سنة مما يشكل تناقضا في تحقيق أهداف الإتفاقية.

أما قواعد بكين لعام 1985 فقد تبنت تعريفاً للطفل يمكن للدول الاسترشاد به هو (طفل أو شخص صغير السن يجوز بموجب النظم القانونية ذات العلاقة مساءلته عن ارتكابه لجريمة بطريقة تختلف عن مساءلة الشخص البالغ) ،[16] إذ إنه لم يوضح مفهوم الطفل ولم يحدد بداية مرحلة الطفولة ونهايتها وإنما اقتصر تحديد مسؤولية الطفل الجانح والتفرقة بين مساءلة الطفل ومساءلة البالغ.

كما أشارت بعض الاتفاقيات الدولية لتعريف الحدث أو الطفل ومنها إتفاقية الأمم المتحدة رقم(182) بشأن اسوأ أشكال عمل الأطفال لسنة 1989 والتي عرفت الطفل في المادة الثانية منها بأنه (يطلق تعبير الطفل في مفهوم هذه الإتفاقية على جميع الأشخاص دون سن الثامنة عشر)، وجاءت الاتفاقيات الدولية بشكل عام بحد أقصى لعمر الطفل هو ثماني عشرة سنة، ليتناسب مع الظروف الاجتماعية في كافة بلدان العالم ويعيبها أنها لم تتنأول حماية حالة الطفولة وكيان الجنين ولم تخصص نصوصا قانونية لبعض المسائل المهمة كالإجهاض وأغفلت في بحث مراحل الحمل والطفولة. [17]

أما فيما يتعلق بالمواثيق الإقليمية، إذ نص الميثاق الإفريقي لحقوق ورفاه الطفل لعام1990 في المادة الثانية منه على تعريف الطفل بأنه (هو كل إنسان يقل عمره عن ثماني عشرة سنة)، وعرف الميثاق العربي لحقوق الطفل العربي لعام 1983 الطفل في مقدمته بأنه (كل إنسان من يوم مولده إلى بلوغه الخامسة عشر من عمره)، وما يلاحظ على هذا التعريف أنه نزل بالحد الأقصى لسن الطفولة، ولم يحدد التسمية التي تطلق على الطفل بعد سن الخامسة عشر، أما الإتفاقية العربية رقم (1) لسنة 1996 والتي تعد أول إتفاقية عربية متخصصة في مجال عمل الأطفال فعرفت الطفل بأنه (الشخص الذي أتم الثالثة عشرة ولم يكمل الثامنة عشرة من عمره سواء كان ذكراً أو أنثى). يلاحظ أن أغلب المواثيق الإقليمية، لم تعرف الطفل بل اكتفت بالإشارة إلى بيان مفهوم الطفل بالاستناد إلى الإتفاقية الدولية العامة لحقوق الطفل لعام 1989.

2- تعريف الطفل في القوانين الوطنية

لم تكن القوانين الوطنية بأفضل حال من الاتفاقيات والمواثيق الدولية والإقليمية في وضع مفهوم محدد وواضح للطفل، ففي فرنسا فأن المادة (1/341) من قانون العمل الصادر في (22 آذار لسنة1841) المتعلق بالأطفال العاملين في المصانع والتي أخذت بتسميات عدة منها تسمية (الشاب) هو كل شخص سنه أقل من(18) سنة كاملة، أما (الطفل) فهو كل شخص لم يبلغ (15) سنة ويخضع للتعليم الإلزامي، و(المراهق) كل شخص يبلغ على الاقل (15) سنة وغير خاضع للتعليم الإلزامي.،[18]

أما المادة الثانية من قانون الطفل المصري [19] ذي الرقم (12) لسنة 1996 والمعدل بالقانون ذي الرقم (126) لسنة 2008، فقد عرفت الطفل بأنه (كل من لم يتجاوز سنه الثامنة عشرة سنه ميلادية كامله)، أما قانون العمل المصري الموحد ذي الرقم (12) لسنة 2003 إذ نص على تعريف خاص بالطفل العامل وذلك بمقتضى المادة (98) منه (يعتبر طفلا – في تطبيق أحكام هذا القانون – كل من بلغ الرابعة عشرة سنة أو تجاوز سن إتمام التعليم الأساس ولم يبلغ ثماني عشرة سنة كاملة).

وعرف قانون العمل الأردني ذي الرقم (8) لسنة 1996 الحدث فنص في المادة الثامنة منه (يسمى حدثاً من بلغ السابعة من عمره ولم يتم الثامنة عشرة)، أما قانون حماية الطفولة الليبي ذي الرقم (5) لسنة 1927 فقد عرفت المادة الأولى منه الطفل بأنه (يقصد بالطفل هو الصغير الذي لم تبلغ سنه السادسة عشرة ويشمل ذلك الجنين في بطن أمه)، وعرفت المادة الثالثة من القانون ذي الرقم (17) لسنة 1992 الخاص بتنظيم أحوال القاصر الليبي ومن هم في حكمه الطفل بأنه (الصغير هو من لم يبلغ سن الرشد مميزا أو غير مميز).

واستخدمت القوانين العراقية، [20] ثلاث مسميات مختلفة هي الطفل والحدث والقاصر، إذ نص القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951 في المادة (106) منه أن سن الرشد هي ثماني عشرة سنة كاملة وقرر في المادة (2/97) أن سن التمييز هي سبع سنوات كاملة، أما قانون رعاية القاصرين العراقي ذي الرقم (78) لسنة 1980 فقد عرف القاصر في المادة (الثالثة/أولاً : الصغير الذي لم يبلغ سن الرشد بتمام الثامنة عشرة من العمر و يعد من أكمل الخامسة عشرة من العمر وتزوج بإذن المحكمة كامل الأهلية)، وعرفت المادة (30/ثانيا) من القانون نفسه القاصر بأنه (يقصد به لأغراض هذا القانون الصغير والجنين ومن تقرر المحكمة أنه ناقص الأهلية أو فاقدها والغائب والمفقود إلا إذا دلت القرينة على خلاف ذلك).

أما فيما يخص قانون الأحداث العراقي ذي الرقم(76) لسنة 1983 النافذ والمعدل، فقد قُسِمَ العمر الزمني للطفل في المادة الثالثة منه وفي فقراتها الثلاث على النحو الآتي: (عده صغيرا إذا لم يتم التاسعة، وحدثا إن أتم التاسعة ولم يتم الثامنة عشر من عمره، وصبيا إن أتم التاسعة ولم يتم الخامسة عشر، ويعتبر الحدث فتى إذا أتم الخامسة عشر ولم يتم الثامنة عشر).

أما قانون العمل العراقي ذي الرقم (37) لسنة2015 النافذ فقد استخدم لفظ الحدث والذي عرفه عندما عرف العامل الحدث في المادة(1-حادي وعشرن: هو كل شخص ذكرا كان أو أنثى بلغ الخامسة عشر من العمر ولم يتم الثامنة عشر)، وبذلك فالأحداث هم كل الأشخاص الذين هم دون سن الثامنة عشرة، وعرف الطفل في المادة (1-اثنان وعشرون الطفل: أي شخص لم يتم (15) من العمر).

يتضح مما تقدم أن أغلب التشريعات جعلت نهاية مرحلة الطفولة مع بداية الثامنة عشرة لا بتمامها، وبذلك فإن نهاية مرحلة الطفولة تكون ببداية سن الثامنة عشرة، ومن التشريعات من ساوى بين تسمية الطفل والحدث والصغير والقاصر وهناك من ميز بينها،[21] وتجمع التشريعات كافة على صفة واحدة للطفل وهي الصِغر، وإن اختلفت في الحد الأدنى أو الأعلى في نهاية سن الطفولة، لذلك فالحماية الجزائية هنا تمتد إلى كل صغير منذ لحظة الميلاد إلى بلوغه سن الرشد، إذ اتفقت التشريعات على أن الطفل هو من لم يتجاوز سن الثامنة عشر وربطت مرحلة الطفولة بعدم تجاوز سن الثامنة عشرة. [22]

وخلاصة القول، اختلاف الفقهاء والقوانين في وضع تعريف موحد وشامل للطفل، وذلك بسبب تباين وجهات النظر فكل يعرفه حسب توجهاته وميوله، إلا أن الرأي الراجح في أغلب القوانين إن الطفل هو الصغير منذ ولادته إلى حين إتمام الثامنة عشر، إذ إن الفقهاء والقوانين اتفقوا على بداية مرحلة الطفولة بالولادة واختلفوا في نهايتها بين موسع لها إلى إتمام سن الثامنة عشر ومضيق لها إلى اتمام سن الخامسة عشر.

الفرع الثاني

التعريف بالطفل شرعاً

اختلف الفقهاء المسلمين في وضع تعريف للطفل، إلا أنهم اتفقوا على أن البلوغ أو علامته هي انتهاء لمرحلة الطفولة، وبذلك فإن البعض منهم أدخلوا مرحلة المراهقة ضمن مرحلة الشباب وأطلق البعض تسميات مختلفة على الطفل، ويعرف الطفل لدى فقهاء الشرع الحنيف هو(الصبي منذ الولادة إلى أن يحتلم) ،[23] قال(ﷻ): { **أو الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء** }.،[24] وعرفه البعض الآخر (هو الولد الصغير من الإنسان ويبقى هذا

الاسم لـه حتـى يميـز وقيـل حتـى يحـتلم) ،[25] أو هـو (مـن لـم يبلـغ الحلـم) ،[26] وعُـرِف أيضـا(هو الـذي لـم يبلـغ حـد الشـهوة أو الـذي لا يطيـق النكـاح) ،[27] ويقصـد بـه (هـو مـن كـان دون سـن التمييـز بحيـث لا يـدري مـن هـو لصـغره ولا يميـز عـورات النسـاء والرجـال لصـغره، ولا يقـال لمـن تجـاوز سـن التمييـز طفـل بـل صـبي أو حـزور أو يـافع أو مراهـق) ، [28] وعرف آخر بصورة مقتضبة الطفل بأنه (هو الشخص حتى يحتلم). [29]

والبلـوغ لـدى فقهـاء الشـريعة الإسـلامية أمـا يكـون بالعلامـات الطبيعيـة أي مظـاهر الرجولـة والأنوثـة لكـلا الجنسـين، وهـو دليـل التكليـف لمعظـم الأحكـام الشـرعية أو يكـون البلـوغ بالسـن فبلـوغ الخامسـة عشـرة للصـغير عنـد جمهـور الفقهـاء والشـافعية أو الثامنـة عشـرة عنـد الحنفيـة والمالكيـة، ويـرى الإمـام السـيوطي الأخـذ بالمعيـارين معـاً ظهـور علامات البلوغ وإتمام الشخص الخامسة عشر، [30] أما مراحل الطفولة في الشريعة الإسلامية هي:

أولاً: طور قبل التمييز(الصبي غير المميز): ويبدأ بولادة الصغير حتى بلوغه السابعة من عمره.،[31]

ثانياً: طور التمييز(الصبي المميز): ويبدأ من سن السابعة من عمر الصغير وتنتهي بالبلوغ.،[32]

ثالثاً: طـور البلـوغ : ويبـدأ مـن سـن الخامسـة عشـرة أو الثامنـة عشـرة علـى اخـتلاف بـين العلمـاء بظهـور علامـات البلـوغ فـي كـلا الجنسـين، فـالاحتلام لـديهم يكـون حـدا فاصـلا بـين مرحلـة الطفولـة ومرحلـة البلـوغ والتكليـف لكونـه دلـيلا علـى كمال العقل وهو مناط التكليف.،[33]

الفرع الثالث

تمييز الطفل عما يشتبه به من مفاهيم

قد يتشابه مفهوم الطفل مع مفهوم بعض المصطلحات مما يقتضي التطرق إليها للتمييز بينها، وأهمها:

أولاً- الصـغير: الصـغر ضـد الكبيـر،[34] والصـغير مـن كـان سـنهُ أقـل مـن سـنه والجمـع صـغار،[35] وهـو وصـف للإنسان منذ الولادة إلى البلوغ ،[36] فكل صغير هو طفل ولكن ليس كل طفل هو صغير.

ثانيـاً- الولـد: كـل مولـود ذكـراً كـان أم انثـى صـغيراً أم كبيـراً قـال(ﷻ): {**أو نَتَّخِـذَهُ وَلَـداً** } ،[37] والوليـد مـن كـان حـديث أو بعيـد عهـدٍ بـالولادة، والجمـع أولاد،[38] قـال (ﷻ): { **وَلاَ تَقْتُلُـواْ أولادَكُـمْ خَشْـيَةَ إمْـلاقٍ** }،[39] والولـد يطلـق عليـه صـبي وطفـل إلـى أن يبلـغ، والولـد: الجنـين حتـى ولادتـه ثـم صـبي حتـى يفطـم،[40] والولـد مـا دام فـي بطـن أمـه فهـو

جنين فإذا ولدته سمي صبيا فإذا فطم سمي غلاما إلى سبع سنين ثم يصير يافعا إلى عشر ثم يصير حزور إلى خمسة عشر.،[41]

ثالثاً- الصبي: هو الصغير الذي لم يفطم بعد، قال(ﷻ): {**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً**}،[42] أو هو الصغير منذ الولادة إلى الفطام والجمع صبية ،[43] أو من كان ابن سنتين أو ثلاث سنين.،[44]

رابعاً- الفتى: الحدث الذي شب وقوي فيشب ويصير فتياً قويا، وهو الشاب الطري الحديث السن،[45] أو هو السخي الكريم، [46] قال(ﷻ): {**قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ** }.،[47]

خامساً- الغلام: هو من بدأ شاربه بالظهور، قال(ﷻ): { **فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَاماً فَقَتَلَهُ** }،[48]أو الصبي حين يولد إلى الشباب أو من قارب البلوغ، وهو المراهق المقارب للحلم أو الخادم أو العبد و الأجير،[49]قال(ﷻ): {**وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنهمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ** }.،[50]

والغلام في الرجال يطلق على من لم يبلغ،[51] واغتلم إغتلاما: إذا هاج أي غلبته الشهوة ،[52] وأيضا الصغير إلى حد الالتحاء، [53] والصبي من الفطام إلى تسع سنين من عمره. ،[54]

سادساً- الحدث: من كان فتي السن، ورجل حدث السن وحديثها ورجال أحداث السن اي في مقتبل العمر.،[55]

سابعاً- القاصر: قصر الشيء: حبسه، وقصر عن الشيء: أي عجز عنه ولم يبلغه، ويقال امرأة قاصرة الطرف أي لا تمده إلى غير بعلها،[56] ولفظ القاصر ليس من مسميات صغير السن وإنما لقب له فهو يتضمن أوصاف تتعلق بالصغير[57]

ثامناً- المراهق: المراهقة مقاربة البلوغ وراهق الغلام والفتاة أي قاربا البلوغ ولم يبلغا،[58] فإذا قارب الحلم فهو يافع ومراهق ومناهز للحلم،[59] إذ اختلف الفقهاء في تحديد سن المراهقة وهي على الأغلب بين سن العاشرة إلى الثالثة عشرة، والخلاف فيما بينهم يرجع إلى اختلاف طبيعة البلاد وطبيعة الأجسام لأن ذلك ما يتفاوت فيه الناس بسبب اختلاف طبيعة أجسادهم وطبيعة بلادهم شأنه في ذلك شأن البلوغ. [60]

والفرق بين كلمة (مراهقة) وكلمة (بلوغ) فالبلوغ يقتصر على ناحية واحدة من نواحي النمو وهي الناحية الجنسية أما المراهقة فهي التدرج نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والانفعالي وتبدأ المراهقة من سن الثالثة عشر حتى سن الرشد، [61] وهي الفترة الانتقالية بين البلوغ والرشد وهذه الفترة غالبا بين(10-19). [62]

فـالبلوغ فـي اللغـة هـو الانتهـاء أو الوصـول أو شـارف عليـه وبلغـت الجاريـة والصـبي إذا أدركـا فهمـا بالغـان،[63] ويقصـد بـه فـي الشـرع (إنتهـاء حـد الصـغر فـي الإنسـان ليكـون أهـلا للتكـاليف الشـرعية) ،[64] أو هـو (قـوة تحـدث فـي الصـبي يخـرج بهـا مـن حالـة الطفولـة إلـى الرجولـة) ،[65] وذهـب آخـر إلـى أن الشـارع الحكـيم ربـط التكليـف بالواجبـات والمحرمـات ولـزوم ترتيـب آثـار الأحكـام فـي جملتهـا بشـرط البلـوغ أي أن تكتمـل لـدى المكلـف أهليـة الآداء الدينيـة بـالبلوغ،[66] فلـيس البلـوغ مقصـود بذاتـه بـل هـو العلامـة الظـاهرة المحسوسـة لوجـود الإدراك الـذي ينبنـي عليـه التكليف وتترتب المسؤولية الجزائية.،[67]

ويـرى الـبعض أن الطفـل هـو الصـغير والحـدث والشـاب والفتـى والغـلام،[68] ونتفـق مـع هـذا الـرأي فـي جانـب ونختلـف معـه فـي جانـب آخـر، فوجـه الاتفـاق هـو أن مفهـوم الطفـل واسـع ويشـمل الصـغير والحـدث والفتـى والغـلام باعتبـار أنـه لـم يبلغ أو دون سن البلوغ أما الاختلاف فالشباب لا يدخل ضمن مرحلة الطفولة وإنما يدخل مرحلة البلوغ.

المطلب الثاني

التعريف بالتجنيد

تعـد مرحلـة الطفولـة والتكـوين الجسـدي والنفسـي للصـغير مرحلـة حرجـة إذ تحتـاج إلـى رعايـة ومتطلبـات خاصـة تنسـجم مـع تلـك الفتـرة العمريـة المهمـة منهـا التعلـيم والتغذيـة والعطـف وغيرهـا، وتحتـاج شخصـية الصـغير فـي هـذه المرحلـة إلـى حمايـة خاصـة منسـجمة مـع عـالم الطفولـة والبـراءة لتكـون نتائجهـا سـليمة فـي الأعـداد والتربيـة للشـخص مسـتقبلاً لا أن تقحـم وتسـتغل بتشـغيلها بأعمـال الحـرب والصـراع والاقتتـال، إذ يعـد ذلـك جريمـة بحـق الطفولـة التـي تنشـأ علـى فكـر التطـرف والتعصـب والقتـل والتواجـد فـي سـاحات القتـال والحـرب بـدل أن تكـون فـي ميـدان التعلـيم، ولغـرض الإحاطـة بالموضـوع قسـمنا المطلـب إلـى فـرعين خصـص الأول لتعريـف التجنيـد لغـة، أمـا الثـاني فخصـص لتعريف التجنيد اصطلاحاً، وكالتالي:

المطلب الأول

تعريف التجنيد لغة

التجنيد: اسم من جَنَّدَ، وهو التطويع، وجند الجنود أي جمعها، وأعلن عن تجنيد الجنود الاحتياطيين: أي جمعهم لمواجهة حرب أو كارثة وليكونوا في حالة تأهب، أي نودي عليهم للتجنيد الإجباري للالتحاق بالخدمة العسكرية الإجبارية، جَنَّدَ: تجنيدًا فهو مُجنِّد، وجَنَّدَ الشَّبَابَ: أي عَبَّأَهُمْ، وجَنَّدَ الجنودَ :جَمَعَهَا وجَنَّدَ فلانًا صيَّره جنديا. [69]

المطلب الثاني

تعريف التجنيد اصطلاحاً

يقصد بتجنيد الأطفال لاستخدامهم في الأعمال المسلحة (تطويع الأشخاص وإعدادهم لإمكان استغلالهم فيما بعد) ،[70] ويقصد بتجنيد الطفل من قبل المجموعات الإرهابية المسلحة (ضم الطفل ذكراً كان أم انثى الذي لم يتم الثامنة عشر من العمر إلى المجموعة المسلحة، وتحويله إلى تابع لها، يأتمر بأمرها، وينفذ المهام التي تكلفه بها سواء أكانت الأعمال قتالية أم الأعمال المتصلة بها) ،[71] وعرفت مبادئ باريس الخاصة بالأطفال المرتبطين بالقوات المسلحة أو الجماعات المسلحة لعام 2007 في المادة (2-1) الطفل المرتبط بقوة مسلحة أو جماعة مسلحة بأنه(أي شخص دون الثامنة عشرة من عمره جند أو استخدم، حاليا أو في الماضي، من قبل قوة مسلحة أو جماعة مسلحة، أيا كانت المهام التي اضطلع بها، بما في ذلك على سبيل الذكر لا الحصر، الأطفال والأولاد والبنات المستخدمون كمحاربين أو طهاة أو حمالين أو سعاة أو جواسيس أو لأغراض جنسية، ولا يقصد بها فقط الأطفال المشاركون أو الذين سبق أن شاركوا مباشرة في أعمال قتالية)، وعرفت المادة(2-4) من مبادئ باريس التجنيد بأنه(تجنيد الأطفال أو تعبئتهم الإلزامية والجبرية والطوعية في أي نوع من القوات المسلحة أو الجماعات المسلحة)، وعرفت المادة(2-5) من مبادئ باريس التجنيد أو الاستخدام بصورة غير مشروعة بأنه (تجنيد الأطفال أو استخدامهم دون مراعاة الحد الأدنى للسن المنصوص عليه في المعاهدات الدولية المنطبقة على القوة المسلحة أو الجماعة المسلحة المعنية أو بموجب القانون القومي المطبق)، أما المادة (4) من قانون الطفل السوداني لسنة2010 إذ نصت على تعريف الطفل الجندي بأنه(من لم يتجاوز الثامنة عشر من العمر والذي يُعين أو يقبل أو يفرض عليه الانضمام لأي قوة عسكرية أو شبه عسكرية سواء أكانت منظمة أم غير منظمة).

من ذلك يمكننا تعريف تجنيد الاطفال لاستخدامهم في الأعمال المسلحة بأنه (الاستخدام غير المشروع لمن لم يتم الثامنة عشر من العمر للقيام بالأعمال القتالية أم غير القتالية كافة، إذ يستغل الجاني بذلك حاجة الصغير الاقتصادية وعدم إدراكه لما يقوم به من أفعال إجرامية مخالفة للقوانين سواء أكان الجاني قوات نظامية أم غير نظامية)، وعناصر هذا التعريف هي:

1-الاستخدام غير المشروع الذي يخالف أحكام القانون الدولي والوطني والذي يمثل خطر على أخلاق الطفل وصحته وسلامته وعلى مستقبله وينتهك حقه في التعليم والنماء وحقه العيش بعيدا عن الحروب والنزاعات المسلحة.

2-أن يكون الاستغلال في التجنيد لمن لم يتم الثامنة عشرة من عمره.

3-لم يحصر الوسائل التي قد يتخذها الجاني من أجل استغلال الطفل بالتجنيد فعبارة (القيام بالأعمال القتالية كافة) جاءت واسعة وتواكب التطورات التي تطرأ على المجتمعات بسبب الطبيعة المتغيرة لها ومن أجل منع اللبس الذي قد يثار فيما لو تم حصر الوسائل مما يفلت الجناة من العقاب.

4-حدد غاية التجنيد بالحاجة الاقتصادية فالفقر هو أحد الأسباب الرئيسة والمهمة للانضمام إلى صفوف القوات المسلحة ولقيام الصغير بالأعمال القتالية كافة، فيطلب الطفل المستغَل منافع مادية سواء أكانت نقود أم مقابل حماية أسرة الصغير من الحروب أو النزاعات المسلحة أو دفع المُستغِل نفقات المعيشة لأسرة الصغير أو نفقة المسكن الذي تقطن فيه الأسرة.

5-أن يستغل الجاني حالة صغر السن وعدم الإدراك والتمييز لدى الصغير لما يقوم به من أعمال مخالفة للقوانين الدولية والوطنية على حدٍ سواء.

6-لم يفرق بين كون الجاني المستغل للصغير قوات نظامية أم غير نظامية.

نلاحظ أن ما يقوم به الطفل من أعمال تدخل ضمن حدود مهامه كمجند مستخدم في الأعمال المسلحة تعد أعمال إجرامية وإن كان منظَم ضمن صفوف قوات نظامية، لأن ذلك ينتهك حقه في العيش في بيئة سليمة بعيد عن النزاع والاقتتال وحقه في التعليم الذي ينمي قدراته الذهنية والنفسية ويجعله فرداً صالحا يبني المجتمع لا عنصراً هدَاماً ينشأ على القتل والتخريب، فمن أخلاق الحروب عدم إشراك الطفل فيها وتجنيده بالأعمال المسلحة فهو مخالف للأخلاق والأعراف والقوانين، وأيضا مخالف للشريعة الإسلامية تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿ **وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ**

إلـى التَّهْلُكَـة...﴾ ،[72] فحاجـة الطفـل الاقتصـادية لا تبـرر تشـغيله بالأعمـال المسـلحة أو الأعمـال المخالفـة للشـريعة والأخلاق والأعراف والقوانين النافذة.

المبحث الثاني

أركان جريمة تجنيد الأطفال

تتمثـل أركـان جريمـة تجنيـد الأطفـال لاسـتخدامهم فـي الأعمـال المسـلحة بـالركن الخـاص والمتمثـل بمحـل الجريمـة وهـو الطفـل والـركن المـادي والمعنـوي، وبـذلك فقـد قسـم المبحـث إلـى مطالـب ثـلاث خصـص الأول للـركن الخاص المتمثل في الطفل وخصص الثاني للركن المادي أما الثالث فتناول الركن المعنوي، وكالتالي:

المطلب الأول

محل الجريمة

الطفل

مـن أجـل إقـرار التشـريعات الجزائيـة والقـوانين الخاصـة المكملـة لهـا الحمايـة المناسـبة واللازمـة فلابـد مـن تـوفر صـفة الصـغر فـي المجنـى عليـه محـل الحمايـة، أي مـن لـم يـتم السـن المقـررة قانونـا وهـي إتمـام الثامنـة عشـر مـن العمـر،[73] ولـم تـنص غالبيـة التشـريعات علـى جريمـة تجنيـد الأطفـال لاسـتخدامهم فـي الأعمـال المسـلحة، إلا أنـه بعـض النصـوص الجنائيـة تشـير إلـى اشـتراط صـغر السـن مـن أجـل الخضـوع لاحكـام هـذه النصـوص، إذ نـص المشـرع السـوري فـي المـادة (488 مكـرر) يجـب أن يكـون الطفـل دون سـن الثامنـة عشـر مـن عمـره لكـي يسـتفيد مـن تطبيـق الـنص عليـه، وقـرر المشـرع الجزائـري فـي قـانون العقوبـات ذي الـرقم (66) لعـام 1966 والمعـدل بالقـانون الصـادر عـام 2014 فـي المـادة (293مكـرر-1: كـل مـن يحـاول خطـف قاصـر لـم يكمـل الثامنـة عشـر سـنة بـالعنف أو التهديـد...)، إذ يقـوم الصـغير مـن خـلال إشـراكه فـي الأعمـال القتاليـة بحمـل الأسـلحة أو المعـدات أو الـذخيرة أو نقلهـا أو زراعـة المتفجـرات أو الاسـتخدام فـي نقـاط التفتـيش أو المراقبـة أو الاسـتطلاع أو تشـتيت الانتبـاه أو اسـتخدامه كـدرع بشـري أو فـي مسـاعدة الجنـاة وخـدمتهم فـي الأعمـال القتاليـة. يتبـين مـن ذلـك أن صـغر السـن فـي مرحلـة الطفولـة هـي محـل الحمايـة الجزائية التي على أساسها يفرض المشرع العقوبة على الجاني.

المطلب الثاني

الركن المادي

يتمثل الركن المادي في جريمة تجنيد الأطفال في الفعل الذي يشكل انتهاكا للقانون الذي نظم الجريمة، إذ يفترض وجود سلوك أو فعل صادر عن الجاني في سبيل تحقيق الغاية الجرمية،[74] فالتجنيد قد يكون بالترغيب من خلال الوعود والعطايا والتشجيع وإقناع الطفل بالانضمام إلى المجموعة المسلحة والقتال في صفوفها، أو بالترهيب من خلال الخطف وممارسة العنف والتهديد والضغط على الطفل وترويعه، فالتجنيد غالبا ما يكون قسراً أو نتيجة للظروف الاجتماعية والاقتصادية والأمنية المحيطة بالطفل إذ يوجد الطفل ضمن منطقة تسيطر عليها جماعة مسلحة وتجبره على الانضمام إلى أعمال القتال أو العمل في خدمتها بأي صورة من الصور، وقد تجمع بين الطفل وبين من يجنده صلة قرابة فيجنده لخدمة الجماعة المسلحة، ويشمل التجنيد الذكور والإناث على حدٍ سواء، إذ يجند الذكور غالبا للاشتراك في الأعمال القتالية أو الأعمال المتعلقة بها وتجند الأناث في خدمة الجناة سواء في الأعمال المنزلية أو المعاشرة الجنسية أو غيرها من الأعمال،[75] فصور السلوك المكون للركن المادي الذي تقوم به جريمة تجنيد الأطفال لاستخدامهم في الأعمال المسلحة يمكن أن تتخذ الصور التالية:

أولاَ: التهديد: لغة هو التخويف والوعيد والتوعد بالعقوبة،[76] ويقصد به اصطلاحا (هو كل فعل أو سلوك من شأنه أن يبعث الخوف أو الرهبة في نفس الصغير بهدف الاضرار به أو بأي شخص آخر يهمه أمره مما يحمل الصغير على تنفيذ رغبة الجاني) ،[77] إذ نص على هذه على هذه الصور قانون مكافحة الإتجار بالبشر العراقي ذي الرقم (28) لسنة 2012 في المادة (1- أولا: تجنيد الاشخاص....بواسطة التهديد بالقوة..)، إذ جاء النص عاما يشمل البالغ والصغير الذي يمكن أن يتم استخدامه في الأعمال المسلحة بالقوة ولم يكن لدية الرغبة في الانضمام إلى الجماعات المسلحة.

ثانياَ: الاستغلال: لغة، من استغل، واستغلال الأرض استثمارها،[78] وتمكنوا من استغلال سذاجته: أي الاستعمال الذي يهدف إلى الإساءة من هذا الاستغلال، واستغل الوقت: انتفع به، واستغل الشخص: انتفع منه بغير حق لجاهه أو نفوذه أو ضعفه أو لجني من ورائها أغراضا شخصية، واستغلَ فلان: أي أخذ من الغلة، واستغل: استفاد، واستغل ماله: استثمره،[79] ويقصد بالاستغلال اصطلاحاً بأنه استخدام شخص وسيلة لمآرب أو الاستفادة من طيبة شخص أو جهله أو عجزه لهضم حق أو جني ربح غير عادل،[80] وللاستغلال مفهومين الأول استخدام

شـيء لأي سـبب كـان والثـاني اسـتخدام شـيء مـا بطريقـة ظالمـة أو قاسـية،[81] فالاسـتغلال هـو علاقـة اجتماعيـة مستمرة يعامـل فيهـا أشـخاص معينـين بشـكل سـيء أو ظـالم مـن أجـل مصـلحة آخـرين، إذ يعامـل النـاس كمـورد مـالي، ومـن أشـكال الاسـتغلال أخـذ شـيء مـن شـخص أو مجموعـة أشـخاص بغيـر وجـه حـق أو بخـس الآخـرين حقهـم فـي التجـارة أو إجبـار شـخص بشـكل مباشـر أو غيـر مباشـر علـى العمـل أو معاملـة الآخـرين بشـكل تمييـزي ينـتج عنـه فائـدة للـبعض ومضـرة للآخـرين، والاسـتغلال المقصـود هنـا المـرادف للاسـتخدام ويقصـد بـه (هـو أي تصـرف مـن شـأنه تحويـل الشـخص إلـى شـيء مـادي واسـتغلال جسـده أو جهـده البـدني أو الـذهني أو كـل مـا يتعلـق بالشـخص، إذ يعامـل الشخص معاملة الأشياء المادية من حيث قابليته للانتفاع). [82]

إذ نـص المشـرع الإمـاراتي علـى هـذه الصـورة فـي قـانون حقـوق الطفـل ذي الـرقم (3) لسـنة 2016 فـي المـادة (33-6: يعـد بوجـه خـاص ممـا يهـدد سـلامة الطفـل البدنيـة أو النفسـية أو الأخلاقيـة أو العقليـة ومـا يسـتدعي حقـه فـي الحمايـة تعـرض الطفـل للاسـتغلال مـن قبـل التنظيمـات غيـر المشـروعة وفـي الإجـرام المـنظم كـزرع أفكـار التعصـب أو الكراهيـة للقيـام بأعمـال العنـف والترويـع)، وقـرر المشـرع التونسـي ،[83] فـي قـانون منـع الإتجـار بالأشـخاص ومكافحتـه ذي الـرقم (61) لسـنة 2016 فـي المـادة (5-5: يعـد اسـتخدام طفـل فـي أنشـطة إجراميـة أو نـزاع مسـلح... مـن الممارسـات الشـبيه بـالرق)، ونـص المشـرع السـوري فـي القـانون ذي الـرقم (11) لسـنة 2013 والمعـدل لأحكـام قـانون العقوبـات ذي الـرقم (148) لسـنة 1949 فـي المـادة (488 مكـرر1-يعاقـب كـل مـن جنـد طفـلا دون سـن الثامنـة عشـر مـن عمره... أو استخدامه في نقاط التفتيش.. أو استخدامه كدرع بشري).

ثالثـاَ: الخطـف لغـة: الاسـتلاب، أو هـو سـرعة أخـذ الشـيء ،[84] كمـا فـي قولـه تعـالى:﴿ إِلَّا مَـنْ خَطِـفَ الْخَطْفَـةَ فَأَتْبَعَـهُ شِـهَابٌ ثَاقِـبٌ ﴾،[85] واختطـف أي نشـل أو انتـزع، واختطـف شخصـاً إي انتزعـه ،[86] والخطفـة الاخـتلاس مسـارقة. [87]

ويقصـد بـالخطف اصـطلاحاً (هـو الأخـذ السـريع باسـتخدام أشـكال القـوة كافـة أو بطريـق التحايـل أو الاسـتدراج لمـا يمكـن أن يكـون محـلا لهـذه الجريمـة وإبعـاد المجنـى عليـه مـن مكانـه أو تغييـر خـط سـيره وذلـك بإتمـام السـيطرة عليـه دون الفصـل بـين الفعـل والجـرائم اللاحقـة لـه بغـض النظـر عـن الـدوافع كافـة) ،[88] وعـرف أيضـا بأنـه (انتـزاع المجنـى عليـه الصـغير بـالقوة الماديـة أو المعنويـة لحرمانـه مـن حريتـه وتقييـدها ممـن تـربطهم بـه صـلة ونقلـه بعيـدا لمكـان آخـر بقصـد اسـتخدامه لأي غـرض كـان) ،[89] والخطـف قـد يكـون بـالقوة أو الخـداع لمغـادرة الصـغير مكـان تواجـد أسـرته،[90] ويتخـذ الخطـف مـن أجـل اسـتخدام الصـغير فـي الأعمـال المسـلحة بـانتزاع المجنـى عليـه الطفـل مـن المكـان

الذي يتواجد فيه بنقله إلى مكان بعيد ومجهول عن ذويه وعمن له سلطة قانونية عليه ومنعه من العودة اليهم ويُفترض في الأبعاد السيطرة الكاملة على الصغير لفترة طويلة نسبيا وعدم السماح له بالتنقل خارج حدود المكان الذي تم نقله إليه،[91] أو يقصد به(الاعتداءعلى الآخرين بقوة وسرعة مع حالة ضعف المجنى عليه عن المقاومة، مصحوب بالحيلة والاستدراج والمفاجأة، بإبعاده عن مكانه، أو تحويل خط سيره بقصد أسره للسيطرة عليه) ،[92] والاستدراج من أجل الاختطاف هو الانتقال بالصغير من مكان إلى آخر خفية.،[93]

إذ نص قانون الطفل الإماراتي على هذه الصورة في المادة (38-9 تعرض الطفل للخطف.. لأي غرض أو استغلاله بأي شكل من الأشكال)، ونص على هذه الصورة قانون العقوبات الجزائري رقم (66) لسنة 1966المعدل والمتمم بالقانون لسنة 2014 وذلك في المادة (293 مكرر– يعاقب... كل من يخطف أو يحاول خطف قاصر لم يتم الثامنة عشر عن طريق العنف أو التهديد أو الاستدراج لأي غرض كان...)، ونص قانون مكافحة الإرهاب العراقي ذي الرقم(13) لسنة 2005 في المادة (2-تعد الأفعال الآتية من الافعال الإرهابية:8- خطف أو تقييد حريات الأفراد أو احتجازهم....من شأنه تهديد الأمن والوحدة الوطنية والتشجيع على الإرهاب).

المطلب الثالث

الركن المعنوي

تعد جريمة تجنيد الأطفال لاستخدامهم في الأعمال المسلحة جريمة عمدية إذ يجب توافر القصد الجرمي لدى الجاني وهي إرادة الفعل وإرادة النتيجة،[94] وسواء أكان الجاني فردا أم مجموعة مسلحة فلابد للجاني أن يقوم بتشغيل الأطفال في مجال العمل المسلح سواء أكان في إطار الخدمة العسكرية أم اثناء الحروب والنزعات المسلحة مع توفر النية الإجرامية لدى الجاني سواء الفرد أم الهيئة والتي تتمثل بإرادة الفعل أي استخدام الصغير محل الجريمة في الأعمال المسلحة بتجنيده أو جعله يتطوع للقيام بالأعمال الإرهابية أو ذات الصلة بها كنقل الاسلحة والذخائر وجمع المعلومات وزراعة المتفجرات، وربما القيام بالقنص والقتل أو تجنيد الأطفال بقصد قيامهم بأعمال أخرى كالنشل والتسول أو ممارسة الدعارة ،[95] مع علمه بالصفة الإجرامية للفعل بكونه يجند شخص لم يتجاوز سنه الثامنة عشر،[96] نستدل على ذلك من خلال نص القانون رقم(11) لسنة 2013 السوري المعدل لقانون العقوبات رقم (148) لسنة 1949 في المادة (488 مكرر-1 كل من جند... بقصد إشراكه في عمليات قتالية أو غيرها...).

المبحث الثالث

عقوبة جريمة تجنيد الأطفال

نصت بعض التشريعات على عقوبة جريمة تجنيد الأطفال، إذ قرر المشرع السوري في القانون رقم(11) لسنة 2013 المعدل لقانون العقوبات رقم (148) لسنة 1949 في المادة (488 مكرر-1: كل من جند طفلا دون سن الثامنة عشر من عمره بقصد إشراكه في عمليات قتالية... يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة من عشر سنين إلى عشرين سنة و الغرامة من مليون إلى ثلاثة ملايين ليرة سورية)، ونصت الفقرة الثانية من المادة نفسها إلى عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة إذا نجم عن الفعل أحداث عاهة دائمة بالطفل أو الاعتداء الجنسي عليه أو إعطاءه مواد مخدرة أو أيا من المؤثرات العقلية وتكون العقوبة الإعدام إذا أدى الجرم إلى وفاة الطفل.

وعاقب المشرع التونسي في قانون منع الاتجار بالأشخاص لعام 2016 ومكافحته في المادة(13) بعقوبة السجن مدة عشر أعوام وبغرامة(خطية) قدرها خمسون ألف دينار كل من يستخدم طفل في أنشطة إجرامية أو نزاع مسلح وفق المادة(5-5)، أما المادة(17)من القانون نفسه إذ نصت على عقوبات تبعية كمصادرة الأموال المتأتية من هذه الجريمة بصورة مباشرة أم غير مباشرة من جرائم الإتجار بالبشر ولو انتقلت إلى ذمة مالية أخرى، ومصادرة جميع الأموال المنقولة والعقارية والأرصدة المالية للجاني أو بعضها، إذا ثبت استعمالها في استخدام الأطفال في انشطة إجرامية أو نزاع مسلح وفي حال عدم التوصل إلى الحجز الفعلي على الأموال يحكم بغرامة(خطية) لا تقل عن قيمة الأموال التي تعلقت بها الجريمة لتقوم مقام المصادرة مع الحكم على الجاني بمنعه من مباشرة الأنشطة المهنية والوظائف العامة والحكم بالمراقبة الإدارية أو المنع من الإقامة في أماكن معينة مدة لا تقل عن ثلاث سنوات ولا تزيد عن عشرة أعوام، إلا إذا قررت المحكمة الحط من العقوبة إلى أدناها القانوني، وإذا كان الجاني أجنبي يحكم عليه بالطرد من الأراضي التونسية ويحظر عليه دخولها مدى الحياة لكون جريمة استخدام الطفل في الأعمال المسلحة جناية وفق القانون التونسي، أما إذا كان الجاني شخص معنوي يمارس استخدام الأطفال في الأعمال المسلحة يحرم من مباشرة أعماله لمدة خمس سنوات أو حله مع الغرامة(خطية) والتي تساوي قيمة الأموال المتحصل عليها من جراء استخدام الطفل في النزاع المسلح بما لا يقل مقدراها عن خمسة أضعاف قيمة الغرامة التي تقع على الأفراد الطبيعيين، ونصت المادة (25) على عقوبة السجن مدى الحياة وبغرامة مئة ألف دينار إلى مائتي ألف دينار إذا نتج عن استخدام الطفل في الأعمال المسلحة موت الضحية أو انتحارها أو إصابتها بمرض أدى إلى انتحارها.

وبما أن الخطف صورة من صور السلوك المكون للركن المادي لجريمة تجنيد الأطفال لاستخدامهم في الأعمال المسلحة، إذ يقوم الجاني بخطف الصغير لتجنيده أو يقوم ببيعه لجهات ذات نشاطات مشبوهة لاستعمالهم لأغراض إرهابية فتأخذ هذه الجريمة صورة الجريمة ضد الإنسانية باعتبارها صورة من صور جريمة الاختفاء القسري التي نص عيها بموجب إتفاقية حماية الأشخاص من الإختفاء المتعمد الصادرة في 2006 والتي دخلت حيز النفاذ عام 2010[96] وبذلك أقرّ المشرع الجزائري في قانون العقوبات ذي الرقم (66) لعام 1966 والمعدل والمكمل والمتمم بقانون2014 في المادة (293مكرر-1: يعاقب بالسجن المؤبد كل من يخطف أو يحاول خطف قاصر لم يكمل الثامنة عشر سنة بالعنف أو التهديد أو الاستدراج أو غيرها من الوسائل وتطبق على الفاعل العقوبة المنصوص عليها في الفقرة الأولى من المادة (263)إذا تعرض القاصر المخطوف للتعذيب أو العنف الجنسي، وإذا ترتب على الخطف وفاة الضحية لا يستفيد الجاني من ظروف التخفيف المنصوص عليها في هذا القانون مع مراعاة أحكام المادة (294)، إذ عاقبت المادة (263-1 تعاقب على القتل بالإعدام إذا سبق أو عاصر أو تلى جناية أخرى...)، ونصت المادة (294) من قانون العقوبات الجزائري ذي الرقم(66) لسنة 1966والمعدل والمتمم بالأمر ذي الرقم(75) لسنة 1975على استفادة الجاني من الاعذار المخففة وفق المادة(52) إذا وضع فورا حدا للحجز أو الخطف، و تخفض العقوبة إلى الحبس من سنتين إلى خمس سنوات إذا انتهى الحبس أو الحجز بعد (أقل من عشرة أيام) كاملة من يوم اختطاف القاصر المنصوص عليها في المادة(293)أو القبض عليه أو حبسه أو حجزه وقبل اتخاذ أية إجراءات، ويعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى سنتين في الحالتين المنصوص عليها في المواد(291-292)، وإذا انتهى الحبس أو الحجز بعد(أكثر من عشرة أيام) وقبل الشروع في عملية التتبع فتخفض العقوبة إلى الحبس من خمس سنوات إلى عشر سنوات في حال اختطاف القاصر.

وأقرّ المشرع العراقي في قانون العقوبات ذي الرقم (111) لسنة 1969 النافذ والمعدل في المادة(422) حماية جزائية عامة تشمل البالغ والصغير إذا نص على عقوبة السجن المؤبد إذا كان المخطوف انثى والسجن مدة لا تزيد عن خمس عشر سنة إذا كان المخطوف ذكر، ويكون الخطف بغير إكراه وأن يكون المجنى عليه حدثا لم يتم الثامنة عشر، وإذا وقع الخطف بالإكراه أو الحيلة لمن لم يتم الثامنة عشر من عمره تكون العقوبة السجن المؤبد إذا كان المخطوف أنثى وبالسجن مدة لا تزيد عن خمس عشرة سنة إذا كان المخطوف ذكراً، وتعد ظروف تشديد للعقوبة إذا كان الجاني من أصول المجنى عليه أو ممن لهم سلطة قانونية عليه أو حصل الفعل بالتهديد بالقتل أو بالتعذيب الجسدي أو النفسي أو إذا وقع الفعل من شخص أو أكثر، حاملا سلاحا ظاهرا لكون هذه الظروف تسهل

وتعجل تنفيذ الحريمة دون مقاومة من قبل المخطوف ودون تدخل مفاجئ من قبل الآخرين، وأيضا يعد ظرف تشديد إذا زادت مدة الحجز أو القبض أو الحرمان من الحرية على خمسة عشر يوما، ونصت المادة(423) على حالة خطف الأنثى التي أتمت الثانية عشر من العمر من قبل الجاني أو غيره بالإكراه أو بالحيلة بالسجن مدة لا تزيد على خمس عشرة سنة، وتخفف العقوبة وفق المادة (424-1) بالحبس مدة لا تزيد عن سنة إذا لم يلحق أذى بالمخطوف وترك الخاطف الضحية قبل انقضاء (48) ساعة،

أما قانون مكافحة الإرهاب العراقي ذي الرقم (13) لسنة 2005 فقد نص على حماية جزائية عامة تخص البالغ والصغير أيضا إذ نصت المادة (4-1: يعاقب بالإعدام كل من ارتكب بصفته فاعلا أصيلا أو شريك عمل أي من الأعمال الإرهابية الواردة في المادة الثانية ومنها جريمة اختطاف الناس (الفقرة 8)، ويعاقب المحرض والمخطط والممول وكل من مكن الإرهابيين من القيام بالجرائم الواردة في هذا القانون بعقوبة الفاعل الأصلي مع مصادرة كافة الأموال المضبوطة، وبما أن المادة الرابعة من قانون مكافحة الإرهاب العراقي تعد نص خاص بالنسبة إلى قانون العقوبات العراقي لسنة 1969لذلك فإن هذا النص الخاص يطبق بدلا من نص المواد(423-424) عملا بقاعدة الخاص يقيد العام. يتضح من ذلك أن جريمة تجنيد الأطفال في استخدامهم في الأعمال المسلحة جناية بالنظر لعقوبتها.

الخاتمة

من خلال البحث العلمي حول المسؤولية الجزائية عن تجنيد الأطفال لاستخدامهم في الأعمال المسلحة توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات وكما يأتي:

أولا: الاستنتاجات.

1. التطور التدريجي في مجال العناية والاهتمام بالأطفال من مرحلة النبذ والاحتقار إلى مرحلة وجود حماية جزائية بسيطة تخفف عن كاهل الطفولة انتهاك حقوقهم من قبل الأفراد كافة إلى اقرار حماية جزائية كاملة عن أي انتهاك لحق الصغير في مواجهة الغير سواء أكانوا من الأهل أم غير ذلك من أفراد المجتمع.

2. يعرف تجنيد الأطفال لاستخدامهم في الأعمال المسلحة بأنه (الاستخدام غير المشروع لمن لم يتم الثامنة عشر من العمر للقيام بالأعمال القتالية أم غير القتالية كافة، إذ يستغل الجاني بذلك حاجة الصغير الاقتصادية وعدم إدراكه لما يقوم به من أفعال إجرامية مخالفة للقوانين سواء أكان الجاني قوات نظامية أم غير نظامية)

3. تتجه أغلب قوانين الطفل في الدول إلى مسؤولية من يقوم باستغلال الأطفال خلافا لأحكام القوانين النافذة بتعريضهم للاستغلال بصوره كافة.

4. وجود حماية جزائية للأطفال في قانون العقوبات العراقي رقم(111) لسنة 1969 والقوانين المكملة له كقانون مكافحة الاتجار بالبشر ومكافحة الإرهاب.

5. يعد العامل الاقتصادي السبب الرئيس والحاسم في تجنيد للأطفال، إذ تعد ظاهرة استغلال الأطفال في الأعمال المسلحة بحاجة لجهود منظمة والخطط من أجل القضاء عليها والوعي من كل أفراد المجتمع لتداركها لأن الأطفال هم جيل المستقبل، وتكمن خطورة الأمر هي بتنشئة تلك الفئة في ميادين النزاع والحروب بعيداً عن مكانها في دور العلم، مما يجعل تنشئتها على فكرة الانفلات وعدم الالتزام بالضوابط مما تشكل مشاريع للجرائم في المستقبل.

6. يدخل مفهوم ممارسة الطفل المجند ضمن مفهوم تعريض الطفل للخطر سواء أتعلق الخطر بحياة الصغير أو سلامته البدنية أو الاخلاقية أو التربوية.

7. إقرار التشريعات القانونية الخاصة بمكافحة عمالة الأطفال بمسؤولية من يقوم بممارسة أفعال تؤدي إلى ارتكاب الصغير لأفعال جرمها القانون كالتجنيد مع تشديد العقاب في حال صدور السلوك من قبل أي شخص له سلطة قانونية على الصغير.

8. يعد تجنيد الأطفال نتيجة من نتائج الحروب التي مرت على العراق بالإضافة إلى الحصار الاقتصادي، وما تلاه من احتلال العراق عام 2003 وما نتج عنه من أوضاع أمنية متدهورة، والذي زاد من حجم الظاهرة وأدى إلى قلب مفاهيم المجتمع العراقي بسبب انتشار الجماعات المسلحة بحجة مقاومة المحتل مما رسخ فكرة الجهاد لدى المجتمع.

ثانيا: التوصيات.

1. ندعو منظمات المجتمع المدني والإدارات الحكومية والمنظمات الإقليمية والدولية بالتنسيق فيما بينها، من أجل تكثيف الجهود ومن أجل القضاء على تشغيل الأطفال تدريجيا بنشر الوعي من مخاطر التشغيل وآثاره السلبية

علـى الأطفـال والمجتمـع علـى حـد سـواء، ممـا يغيـر القـيم الثقافيـة والأعـراف الاجتماعيـة التـي تتسـاهل إزاء استغلال الفئات الضعيفة أو المغلوبة على أمرها ولاسيما الأطفال في نواحي الحياة كافة.

2. نـدعو المشـرع العراقـي إلـى تفعيـل دور نظـم الحمايـة الاجتماعيـة مـن أجـل حمايـة الأطفـال مـن أن يكونـون عرضـة للاسـتغلال مـن قبـل الغيـر، وبالتـالي إذعـانهم لرغباتـه مهمـا كانـت مخالفـة للقـانون بسـبب حاجـة الصـغير الاقتصادية.

3. التشـديد فـي تطبيـق القـوانين ضـد المتـاجرين بالأطفـال والـذين يبرمـون عقـود إذعـان مـع الأطفـال فـي مجـال التشـغيل بسبب الفاقة والعوز.

4. نـدعو المشـرع العراقـي إلـى جمـع الأحكـام الجزائيـة الخاصـة بحقـوق الطفـل وتشـغيله أو انتهـاك أي حـق مـن حقوقـه في قانون موحد وشامل وذلك لصعوبة الرجوع إلى القوانين كافة من قبل الباحثين أو أصحاب العلاقة.

5. نوصـي المشـرع العراقـي بـإقرار قـانون حقـوق الطفـل لعـام 2010 مـع إلغـاء الفقـرة (2مـن المـادة 85) المتعلقـة بتجـريم دفـع الطفـل لانحـراف السـلوك والمـادتين (106، 107) التـين تتعلقـان بتجـريم دفـع الطفـل إلـى التواجـد فـي الشـارع لمنـع تعـدد النصـوص التـي تعاقـب علـى فعـل واحـد والتـي تـدخل فـي مجموعهـا ضـمن مفهـوم الطفـل المعرض للخطر.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، المجلد التاسع، ط4، دار صادر، بيروت، 2005، ص126؛ د. صالح العلي الصالح و د. أمينة الشيخ سليمان الاحمد، الصافي في اللغة العربية، مطابع الشرق الأوسط، جدة، 1401ه، ص377.
[2] احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008، ص3405.
[3] لويس معلوف اليسوعي، المنجد في اللغة والآداب والعلوم، ط5، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،1925،ص17.
[4] الامام اسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2005، ص643.
[5] بطرس البستاني، محيط المحيط، المجلد الثاني، ط5، مكتبة لبنان، بيروت،1870، ص1285.
[6] محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987، ص 120.
[7] د. حسن الجو خدار، علم الاجتماع عند الأطفال، مطبعة رياض، دمشق، 1985، ص 41؛ د. طه ابو الخير و د. منير العصرة، انحراف الاحداث، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية،1961، ص28-29.
[8] د. منذر عرفات زيتون، الأحداث مسؤوليتهم ورعايتهم في الشريعة الإسلامية، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2001، ص 44.
[9] فاطمة جيلالي بحري، الحماية الجنائية الموضوعية للأطفال المستخدمين، ط1، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2007، ص23؛ د. منذر عرفات زيتون، المصدر السابق، ص43.
[10] د.عبد الحميد الشواربي، جرائم الاحداث وتشريعات الطفولة، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1997، ص7.
[11] بلقاسم سويقات، الحماية الجزائية للطفل في القانون الجزائري، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ورقله، الجزائر، 2011، ص10.
[12] د.غالية رياض النبشة، حقوق الطفل بين القوانين الداخلية والاتفاقيات الدولية، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، القاهرة،2010، ص1.
[13] د.ماهر جميل ابو خوات، الحماية الدولية لحقوق الطفل، دار النهضة العربية، القاهرة، 2005، ص17-18.
[14] علا كريم رحيم، الحماية الجزائية لحق الطفل في الحياة ، مجلة القانون للدراسات والبحوث القانونية، العدد الثاني، كلية القانون، جامعة ذي قار، العراق، 2010، ص174.
[15] قواعد الأمم المتحدة الدنيا النموذجية لإدارة شؤون قضاء الاحداث اعتمدت ونشرت بموجب قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة المرقم (40/33) في(29) نوفمبر1985.
[16] د. محمد سعيد الدقاق، الحماية القانونية للأطفال في أطار إتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل، المؤتمر القومي حول مشروع إتفاقية حقوق الطفل، عمان، 1988، ص 6.
[17] د.عبد العزيز مخيمر، إتفاقية حقوق الطفل خطوة إلى الأمام أم إلى الوراء، مجلة الحقوق، العدد(3)، كلية الحقوق، جامعة الكويت، الكويت، 1993، ص139.
[18] د. محمود احمد طه ، الحماية الجنائية للطفل المجني عليه، ط1، اكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 1999، ص14-15.
[19] يقابلها المادة الثانية من قانون الطفل اليمني ذي الرقم(45) لسنة 2002 والتي عرفت الطفل بأنه (كل انسان لم يتجاوز ثماني عشرة سنة من عمره مالم يبلغ سن الرشد قبل ذلك)؛ أما قانون العمل اليمني فقد عرف الحدث في المادة (5/2) منه (بأنه كل ذكر أو أُنثى لا يقل سنه عن (12) سنة ولا تزيد عن (15) سنة)؛ وفي الجزائر لم يتعرض قانون العقوبات لتعريف الطفل لكن يستخلص من المادة (49) من الأمر ذي الرقم (156) لسنة 1966) بأنه (إن الطفل كل من لم يتجاوز سنه الثامنة عشر عند ارتكاب الجريمة) بينما نصت المادة الأولى من قانون حماية الأحداث المخالفين للقانون والمعرضين للخطر ذي الرقم(422) لسنة 2004 في المادة الأولى منه(الحدث بإنه الشخص الذي لم يتم الثامنة عشر من عمره)؛ اما قانون الطفل للجمهورية السودانية لعام (2010) فقد جاء بتعريف للطفل وذلك ضمن الاحكام التمهيدية وعرفه(يقصد به كل شخص لم يتجاوز سنه الثامنة عشرة).
[20] أما مشروع قانون حماية الطفل العراقي لسنة (2010) فقد عرف الطفل (بأنه كل شخص ولد حياً ولم يتم الثامنة عشرة سنة ميلادية كاملة من عمره)، وعرف الحدث في المادة (37/أ) منه (هو الطفل الذي بلغ الخامسة عشرة ولم يتم الثامنة عشرة من عمره).

[21] من التشريعات التي ميزت بين الطفولة والحداثة التشريع الكويتي والعماني، إذ يُعّدُ حدثا كل من أتم التاسعة ولم يتعد ال -(18) وقانون العقوبات الأردني م/1 عرفت الحدث (كل من أتم7 ولم يتم 18) ويعود الخلاف في تحديد السن إلى العوامل والاجتماعية والثقافية ولاسيما الطبيعية التي تتمثل في الظروف المناخية التي تؤثر على نضوج الجسم للتفصيل في ذلك ، د. زينب احمد عوين، قضاء الأحداث، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص 18-21؛ محمد نوح معابدة، مصدر سابق، ص207-210.
[22] علا رحيم كريم، مصدر سابق، ص173.
[23] الامام ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القران الكريم، تحقيق: د.احمد البردوني و د.ابراهيم أطفيش، ج 12، ط2، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1985، ص 12.
[24] سورة النور، الآية (31).
[25] محمد ابراهيم الصائغ، حقوق الطفل القضائية، (فقهاً ونظاماً في الدوائر العدلية)، وزارة العدل، السعودية،1431هـ، ص7.
[26] محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز بن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ج5، ط2، مطبعة مصطفى ألبابي الحلبي، القاهرة، 1966، ص361.
[27] ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، معالم التنزيل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ج3، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1420ه، ص340.
[28] ابو بكر احمد بن علي الرازي الجصاص، احكام القرآن الكريم ، تحقيق: محمد صادق القحماوي، ج3، دار احياء التراث العربي، بيروت،1405ه، ص319.
[29] العلامة احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق: د.عبد العظيم الشناوي، ج2، المجلد الأول، ط2، دار المعارف، الرياض، 1414ه ، ص12.
[30] عبد العزيز بن سعود بن سعد الحارثي، سن المسؤولية الجنائية للطفل في النظام السعودي (دراسة تأصيلية مقارنة بالمواثيق الدولية)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض،2012، ص28.
[31] سعد الدين بن مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح، تحقيق: زكريا عميرات، ج1،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، د. س، ص168.
[32] ابي الحسن محمد عبد الحي اللكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، تحقيق: محمد بدر الدين ابو فراس النعاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،1324ه، ص163؛ محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الحنفي الحصكفي، الدر المختار شرح تنوير الابصار وجامع البحار، تحقيق:عبد المنعم خليل ابراهيم، المجلد الاول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص294.
[33] محمود مجيد بن سعود الكبيسي، الصغير بين اهلية الوجوب واهلية الاداء، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الدراسات العليا، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1401ه، ص14.
[34] الامام الحسين بن محمد بن المفضل ابو القاسم الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن الكريم، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط4، دار القلم، دمشق، 1992، ص485.
[35] ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ج9، ط4، دار صادر، بيروت، 2005، ص126-127.
[36] عبد العزيز بن احمد بن محمد علاء الدين البخاري، كشف الاسرار على اصول الامام فخر الاسلام علي بن محمد البزدوي، تحقيق: محمد المعتصم بالله، ج3، ط3، دار الكتاب الاسلامي، بيروت، 1997، ص1385.
[37] سورة يوسف، الآية(21).
[38] الأمام الحسين بن محمد بن المفضل ابو القاسم الراغب الاصفهاني، المصدر السابق، ص483-484.
[39] سورة الاسراء، الآية (31).
[40] شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد ابن حَجَر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وآخرون، ج5، ط1، دار المعرفة، بيروت،1379ه، ص205.
[41] جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، الاشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، تخريج: خالد عبد الفتاح شبل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص279.

[42] سورة مريم، الآية (12).
[43] ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، مصدر سابق، ص401-404.
[44] الامام ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، ج11، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1427ه، ص87.
[45] ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، المصدر السابق، ج29، ص2681.
[46] ابو الفيض محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس،ج9، ط2، مكتبة الحياة، بيروت، 1984، ص275.
[47] سورة الانبياء، الآية (60).
[48] سورة الكهف، الآية (74).
[49] ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، المصدر السابق، ص126-127.
[50] سورة الطور، الآية (24).
[51] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي الشيرازي، القاموس المحيط، ط3، المطابع الأميرية، القاهرة، 1980، ص1274.
[52] احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المصدر السابق، ص1638.
[53] زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، فيض القدير شرح الجامع االصغير، ج6، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1973، ص354.
[54] عبد الكريم زيدان، المفصل في احكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الاسلامية، ج10،ط1، ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، ص129.
[55] ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، مصدر سابق، ج9، ص797.
[56] محمد بن ابي بكر الرازي، مصدر سابق، ص533.
[57] روانتي الطيب، جنوح الاحداث (دراسة مقارنه بين الشريعة الاسلامية والتشريع الجنائي)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2004، ص11.
[58] احمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، مصدر سابق، ص330؛ علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، بيروت،1987، ص 412.
[59] محمد بن ابي بكر بن ايوب الزُرعي ابن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق: كمال علي الجمل، ط2، دار ابن حزم، بيروت،2000، ص260.
[60] د. باسل محمود الحافي، فقه الطفولة (احكام النفس دراسة مقارنة)، بحث منشور على الشبكة العالمية للمعلومات، تاريخ الزيارة 19\5\2017، www.dorar.net.
[61] سمر خليل محمود عبدالله، حقوق الطفل في الاسلام والاتفاقيات الدولية(دراسة مقارنة)،رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم السياسية، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين،2003، ص34.
[62] فرزانة رودي فهيمي و شيرين الفقي، حقائق الحياة الجنسية والصحة الانجابية للشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا، ص 63، بحث منشور على الشبكة العالمية للمعلومات، تاريخ الزيارة 19\5\2017، www.prb.org/Reports/2011/Fact -of-life.aspx.
[63] ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، ج4، مصدر سابق، ص345.
[64] محمد أمين ابن عابدين، ج6، مصدر سابق،ص153.
[65] ابو بكر بن حسن بن عبد الله الكشناوي، اسهل المدارك شرح ارشاد السالك في فقه إمام الائمة مالك، ج3، ط2، دار الفكر العربي، بيروت،1397ه، ص5.
[66] د. وهبة الزحيلي، الفقه الاسلامي وادلته، ج4، ط2، دار الفكر العربي، دمشق، 1985، ص125.
[67] د. محمد نوح معابدة، مصدر سابق، ص 212.
[68] د. منتصر سعيد حمودة و د.بلال أمين زين الدين، انحراف الاحداث، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2007، ص 33-35.

[69] علي بن هادية وآخرون مصدر سابق، ص 242؛ محمد بن ابو بكر الرازي، مصدر سابق، ص394؛ ابراهيم مصطفى احمد الزيات وآخرون، مصدر سابق، ص140.
[70] د. ابراهيم مصطفى احمد الزيات واخرون, المعجم الوسيط، ج1، ط3، دار الدعوة للنشر, القاهرة، 1998، ص242.
[71] د. منال مروان منجد، الطفل في جريمة تجنيد الأطفال بقصد إشراكهم في اعمال قتالية مجرم أم ضحية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد(31)، العدد(1)، دمشق، 2015، ص127-129.
[72] سورة البقرة، الآية (195).
[73] د. طارق سرور، قانون العقوبات القسم الخاص، ج2، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 2003، ص303.
[74] د. منال مروان منجد، مصدر سابق، ص9-10.
[75] ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، ج3، مصدر سابق، ص 433؛ الامام الجوهري، مختار الصحاح، مصدر سابق، ج2، ص556؛ د. محمد رواس قلعة جي ود. حامد صادق قنبي، ج1، مصدر سابق، ص149.
[76] د. عبد الوهاب عبد الله احمد المعمري، جرائم الاختطاف، ط2، المكتب الجامعي الحديث، الاردن، 2006، ص351.
[77] معجم المعاني، منشور في الشبكة العالمية للمعلومات، تاريخ الزيارة 5\8\2017 على الرابط www.Almaany.com.
[78] منشور على الشبكة العالمية للمعلومات، تاريخ الزيارة 5\8\2017 على الرابط http//:ar.m.Wikipedia.org.
[79] د. رؤوف عبيد، مصدر سابق، ص188.
[80] د. محمد نواف الفواعرة، مصدر سابق، ص 1168.
[81] احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، مصدر سابق، ص116.
[82] يقابلها نص المشرع السوداني في قانون الطفل لسنة 2010 في المادة (43-1: يحظر تجنيد أو تعيين أو استخدام الأطفال في القوات المسلحة أو الجماعات المسلحة أو استخدامهم للمشاركة في الأعمال الحربية)؛ ونص المشرع الفلسطيني في قانون الطفل ذي الرقم (7) لسنة 2004 في المادة (46-يحظر استخدام الأطفال في الأعمال المسلحة أو النزاعات المسلحة).
[83] ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة المرسي، المحكم المحيط الاعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج11، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص188؛ ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، ج9، مصدر سابق، ص75-76.
[84] سورة الصافات، الآية (10).
[85] بطرس البستاني، محيط المحيط، ج1، مكتبة لبنان، بيروت، 1998، ص 643.
[86] لويس معلوف، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط1، دار المشرق العربي، لبنان، 2003، ص310.
[87] د. كمال عبد الله محمد، جريمة الخطف في قانون مكافحة الإرهاب والعقوبات، ط1، دار الحامد، الاردن، 2012، ص25-26؛ عبد العزيز بن حمود بن عبد الله الشثري، مصدر سابق، ص18.
[88] أمنة وزاني، جريمة اختطاف الأطفال واليات مكافحتها في القانون الجزائري، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2015، ص10، 17.
[89] د. عبد الله حسين العمري، جريمة اختطاف الاشخاص، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2009، ص65-70.
[90] إخلف باسم وهارون منيسيا، جريمة اختطاف القُصَر في التشريع الجزائري، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بجاية، الجزائر، 2017، ص19-23؛ آمنة وزاني، المصدر السابق، ص22.
[91] د. عبد الله قاسم الوشلي، جريمة اختطاف غير المسلمين في بلاد المسلمين والتكييف الفقهي والقانوني لها، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد(24)، العدد الثاني، دمشق، 2008، ص465.
[92] تريكي فريد، حماية ضحايا النزاعات الدولية المسلحة، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2014، ص 31.
[93] د. رؤوف عبيد، شرح قانون العقوبات، ط5، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979، ص 67؛ د. ضاري خليل محمود، مصدر سابق، ص 66.
[94] فاطمة جيلالي بحري، مصدر سابق، ص 232.
[95] د. منال مروان منجد، مصدر سابق، ص129.
[96] د. محمد الصالح روان، جريمة الاختطاف وعقوبة الاعدام، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد(16)، الجزائر، 2017، ص 275-276.

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

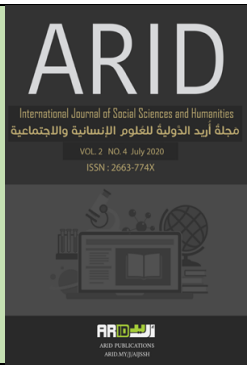

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والإجتماعية

المجلد الثاني ،العدد الرابع ، تموز 2020 م

آليات تفعيل البعد البيئي للتنمية المستدامة

د.مديحة بخوش* أ.د لزهر فارس

جامعة العربي التبسي – تبسة- الجزائر

madiha.bakhouche@univ-tebessa.dz

arid.my/0004-4847

https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.245

ARTICLE INFO

Article history:
Received 19/11/2019
Received in revised form 25/12/2019
Accepted 7/02/2020
Available online 15/07/2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.245

ABSTRACT

After the Rio Earth Summit in 1992, the environmental dimension of development was established to achieve sustainable development. It changes the perception of organizations to harmonize their economic effectiveness with their social and environmental profitability on the one hand. Recent attention has shifted to researching mechanisms to help promote sustainable development, especially the environmental dimension, across the world on the other hand. This study details these mechanisms, in particular environmental governance and citizenship, by providing a framework known as global environmental governance and environmental citizenship. With the presentation of a number of tools that environmental governance and citizenship can activate in the service of sustainable development to allow the transition from theoretical frameworks to the application on the ground based on the descriptive analytical approach. It is expected that the study will identify these two modern concepts in studies (environmental governance and environmental citizenship) and highlights the most important tools used by these concepts in practice to increase attention to the environmental dimension of sustainable development to reach a number of results. Perhaps the most important of which is global environmental governance requires an international, local legal and institutional framework starts from the citizen. To focus environmental citizenship on pro-environmental behaviors in the public and private sectors, this concept should extend beyond the State to the adoption of general international environmental law through several dimensions, beginning with special responsibility: justice in the distribution of resources and collective action to protect the environment. The study concludes with a number of recommendations to alert the importance of these two variables in activating the environmental dimension of sustainable development around the world.

Keywords: environmental dimension, sustainable development, environmental governance, environmental citizenship, dimensions of environmental citizenship**.**

الملخص

عقب مؤتمر قمة الأرض بريو دي جانيرو عام 1992 الذي رسخ البعد البيئي في أبعاد التنمية للوصول إلى التنمية المستدامة وتغيير نظرة المنظمات لإحداث تناسق بين فعاليتها الاقتصادية وربحيتها الاجتماعية والبيئية من جهة. وتحول الاهتمام حديثا إلى البحث في الآليات المساعدة على تفعيل التنمية المستدامة خاصة البعد البيئي منها عبر مختلف أنحاء العالم من جهة أخرى. تأتي هذه الدراسة للتفصيل في هذه الآليات وبصفة خاصة كل من الحوكمة البيئية والمواطنة البيئية من خلال تقديم إطار يعرف بكل من الحوكمة البيئية العالمية، والمواطنة البيئية. مع عرض لعدد من الأدوات التي يمكن للحوكمة والمواطنة البيئية تفعيلها خدمة للتنمية المستدامة للسماح بالانتقال من الأطر النظرية نحو التطبيق على أرض الميدان بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي. وينتظر أن تحدد الدراسة هذين المفهومين الحديثين في الدراسات (الحوكمة البيئية والمواطنة البيئية) وتبرز أهم الأدوات التي تستغلها هذه المفاهيم عمليا لزيادة الاهتمام بالبعد البيئي للتنمية المستدامة لتصل في الختام إلى عدد من النتائج لعل من أهمها أن الحوكمة البيئية العالمية تتطلب إطارا قانونيا ومؤسسيا دوليا ومحليا يبدأ من المواطن. وتركز المواطنة البيئية عن السلوكيات المؤيدة للبيئة في القطاعين العام والخاص، وهذا المفهوم ينبغي أن يمتد إلى ما بعد الدولة لتبني القانون البيئي الدولي العام من خلال عدة أبعاد تبدأ بالمسئولية الخاصة فالعدالة في توزيع الموارد والعمل الجماعي لحماية البيئية. لتقدم الدراسة في الختام عددا من الاقتراحات للتنبيه بأهمية هذين المتغيرين في تفعيل البعد البيئي للتنمية المستدامة في مختلف أنحاء العالم.

الكلمات المفتاحية: البعد البيئي، التنمية المستدامة، الحوكمة البيئية، المواطنة البيئية، أبعاد المواطنة البيئية.

مقدمة

شهد العالم في القرن الماضي تحولات عديدة في الميدان الاقتصادي؛ فظهور الشركات العملاقة التي تستعمل التكنولوجيا المتطورة في عملياتها الإنتاجية وتستهلك كميات كبيرة من الموارد الطبيعة تسبب في تلويث الكرة الأرضية، واستنزاف الموارد الناضبة والاستخدام غير العقلاني للموارد المتجددة، مما أدى إلى حدوث عدة كوارث طبيعية أثرت على صحة الإنسان، وأصبحت تهدد وجوده، ودفع بدول العالم إلى عقد العديد من المؤتمرات والندوات مع تبني عدة مفاهيم وآليات للحد من تفاقم المشكلات الناتجة عن ذلك. وفي خضم هذا الوعي الدولي بأهمية الحفاظ على البيئة بدأ المجتمع الدولي في البحث عن الآليات التي يمكن أن تسهم في الانتقال من مفاهيم تنموية تركز إلا على المكاسب المادية والاجتماعية نحو مراعاة الأبعاد البيئية في العملية التنموية لذا ظهرت الحوكمة البيئية العالمية وأضحت مطلبا عالميا كما برز مفهوم المواطنة البيئية، ورغم أن الغموض مازال يكتنف الآليات التي يمكن العمل بها هذه المفاهيم عالميا من أجل تحقيق ذلك إلا أن مشاركة جميع الفاعلين في كل أنحاء العالم أضحت مطلبا لا غنى عنه، ومن هنا تطرح الاشكالية التالية: كيف يمكن للحوكمة البيئية العالمية والمواطنة البيئية دعم البعد البيئي للتنمية المستدامة؟ وما هي الآليات التي تطرحها هذه المفاهيم لتفعيل ذلك عمليا؟ ومن هنا تطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ما المقصود بالحوكمة البيئية العالمية تحديدا؟
- ما هي أهداف؟ ومقومات الحوكمة البيئية العالمية؟ وفيما تتمثل الأطر المؤسساتية التي تخدمها؟
- ما المقصود بالمواطنة البيئية؟ وما هي أهدافها وأبعادها وآلياتها؟
- ما هي الوسائل المدعمة لنشر المواطنة البيئية خدمة للبعد البيئي للتنمية المستدامة؟

وتستمد الدراسة أهميتها من العناصر الآتية:

- طبيعة المواضيع البيئية التي أصبحت تحظى باهتمام العديد من الجهات سواء على المستوى الدولي أو المحلي.
- إن الاهتمام بدراسة الحوكمة البيئية العالمية والمواطنة البيئية كآليات عملية في تبني البعد البيئي من شأنه إبراز أحد الجوانب التي يجب الاهتمام بها دوليا أو محليا خدمة للمواطن المتضرر الأول من تلوث بيئته والمستفيد الأكبر من خدمتها.

كما تهدف الدراسة في مجملها إلى تحقيق ما يلي:

- تقديم إطار نظري يعرف بكل من الحوكمة البيئية العالمية، والمواطنة البيئية.
- عرض لعدد من الآليات والوسائل التي يمكن للمواطنة البيئية والحوكمة البيئية العالمية تفعيلها انطلاقا من كون المواطن هو الهدف والوسيلة في نفس الوقت.

محاور الدراسة: بغية الإجابة عن تساؤلات الدراسة، وخدمة لأهدافها، وإبرازا لأهميتها سيتم تقسيمها إلى ما يلي:

- **مفاهيم أساسية حول التنمية المستدامة.**
- **الحوكمة البيئية كآلية لدعم البعد البيئي للتنمية المستدامة.**
- **المواطنة البيئية كداعم للبعد البيئي للتنمية المستدامة.**

وستختتم الدراسة بخاتمة تبين أهم النتائج والتوصيات المتعلقة بالموضوع.

I: مفاهيم أساسية حول التنمية المستدامة

أصبحت التنمية المستدامة أحد محاور اهتمام الدول والحكومات وكافة المنظمات على اختلاف أهدافها وفئات المجتمع المدني، وهذا الاهتمام يطرح العديد من التحديات أمام الدارسين والممارسين على حد سواء وفيما يلي تعريف بالمصطلح:

I-1: مفهوم التنمية المستدامة

تم طرح مصطلح التنمية المستدامة لأول مرة من قبل رئيسة وزراء النرويج (Harlem Brundtland)سنة 1987، حيث عرفت هذه الأخيرة التنمية المستدامة بأنها: "التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون الإخلال بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها". [1] وتتعدد المصطلحات التي تعبر عن التنمية المستدامة (Sustainable Development)، فالبعض يسميها التنمية المتواصلة أو الموصولة، ويطلق عليها البعض الآخر التنمية القابلة للإدامة أو القابلة للاستمرار. [2]

واعتمد الاقتصاديون مصطلح الاستمرارية في محاولة منهم لتوضيح الرغبة في تحقيق التوازن بين النمو الاقتصادي من ناحية والحفاظ على التوازن البيئي من الناحية الأخرى. [3]

وعرفها الاقتصادي(ROBERT SOLOW) بأنها: "عدم الإضرار بالطاقة الإنتاجية للأجيال المقبلة وتركها على الوضع الذي ورثها عليه الجيل الحالي". [4] أما البنك الدولي فقد عرفها بأنها: "تهتم بتحقيق التكافؤ المتصل الذي يضمن إتاحة نفس الفرص الحالية للأجيال القادمة وذلك بضمان ثبات رأس المال الشامل أو زيادته المستمرة عبر الزمن". [5]

وقد عرف قاموس (Webster) التنمية المستدامة على أنها: "التنمية التي تستخدم الموارد الطبيعية دون السماح باستنزافها أو تدميرها جزئيا أو كليا". وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح "التنمية المستديمة" أكثر دقة من مصطلح "التنمية المستدامة" فالأخير

يعكس فقط مبدأ استمرارية عملية التنمية، بينما يشتمل الأول على مبدأ الاستمرارية ويشير إلى قوى الدفع الذاتي لهذه التنمية والتي تضمن استمراريتها ونعني بذلك الجهود الإنسانية المتمثلة في المشاركة الشعبية والاعتماد على الذات في كل جانب من جوانب عملية التنمية. [6]

ويشير (Edoird Barbier) إلى أنها: "ذلك النشاط الذي يؤدي إلى الارتقاء بالرفاهية الاجتماعية أكبر قدر ممكن، مع الحرص والحفاظ على الموارد الطبيعية المتاحة، وبأقل قدر ممكن من الأضرار والإساءة للبيئة". [7] وتهدف التنمية المستدامة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف لعل من أهمها ما يلي: [7]

- تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان؛ إذ تسعى التنمية المستدامة لتحسين حياة السكان في المجتمع اقتصاديا واجتماعيا ونفسيا من خلال التركيز على الجوانب النوعية وليس الكمية للنمو وبشكل عادل ومقبول.

- احترام البيئة الطبيعية من خلال التركيز على العلاقة بين نشاطات السكان البيئية وتطويرها لتصبح متكاملة ومنسجمة.

- تعزيز وعي السكان بالمشكلات البيئية القائمة وتنمية إحساسهم بالمسؤولية تجاهها، وحثهم على المشاركة الفعالة في إيجاد حلول مناسبة لها بإشراكهم في إعداد وتنفيذ وتقييم برامج ومشاريع التنمية المستدامة.

- تحقيق استغلال واستخدام عقلاني للمواد حيث تتعامل التنمية المستدامة مع الموارد الطبيعية باعتبارها موارد محدودة لذا تحول دون استنزافها أو تدميرها وتعمل على استخدامها وتوظيفها بشكل عقلاني.

I-2: مؤشرات التنمية المستدامة

ظهرت مؤشرات التنمية المستديمة تحت ضغط المنظمات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة، والتي أتت بعدة برامج لصياغتها ومن أهمها برنامج الأمم المتحدة لجنة التنمية المستديمة المنبثقة عن قمة الأرض الذي تضمن نحو 130 مؤشرا مصنفا إلى أربعة أنواع رئيسية كما يلي:[8]

-**في الجانب الاجتماعي:** منها نسبة السكان الحاصلين على خدمة الرعاية الصحية، ونسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر، وتوزيع الدخل، ومعدلات البطالة، ونسبة أجور الإناث إلى الذكور، وحالة التغذية لدى الأطفال، ومعدل وفيات الأطفال تحت 5 سنوات، والعمر المتوقع عند الولادة، ونسبة السكان المخدومين بنظام الصرف الصحي، ونسبة السكان الحاصلين على مياه سليمة.

-**في الجانب البيئي:** منها نسبة الاستخدام السنوي للمياه الجوفية والسطحية من مصادر المياه المتجددة نسبة الأكسجين في المصادر المائية، وتراكيز ملوثات المياه العادمة في المياه النقية، ومساحة النظم البيئية في المساحة الكلية، ونسبة مساحة المحميات الطبيعية في المساحة الكلية، ومعدل تواجد الأنواع البرية.

-**في الجانب الاقتصادي:** ومنها نسبة الناتج المحلي لكل فرد، ونسبة الاستثمار في الناتج المحلي، والميزان التجاري في البضائع والخدمات، ونسبة العجز للناتج القومي الإجمالي، ونسبة المساعدات التنموية لإجمالي الناتج القومي، واستهلاك الطاقة السنوي للفرد الواحد، ونسبة استهلاك مصادر الطاقة المتجددة.

-**في الجانب المؤسسي:** تشمل إستراتيجية وطنية للتنمية المستديمة، وتطبيق الاتفاقيات العالمية المصادق عليها، وعدد مستخدمي الانترنت لكل 1000 مواطن، وعدد خطوط الهاتف لكل 1000 مواطن.

I-3: أبعاد التنمية المستدامة

رغم تشابك مفهوم التنمية المستديمة، فهناك إجماع على أن هذه الأخيرة تمثل العناية المرغوب فيها والمأمول تحقيقها بما يخدم البشرية حاضرا ومستقبلا، وقد مست ثلاثة أبعاد رئيسية [8] وهي:

1: البعد الاقتصادي

احتلت التنمية الاقتصادية مكانا هاما سياسيا واجتماعيا منذ 1945، حيث أعطيت لها عدة تعريفات منها: "تقدم المجتمع عن طريق استنباط أساليب إنتاجية جديدة أفضل ورفع مستويات الإنتاج من خلال إنماء المهارات والطاقات البشرية وخلق تنظيمات أفضل، هذا فضلا عن زيادة رأس المال المتراكم في المجتمع عبر الزمن". غير أنه برز اختلاف بين مصطلحي التنمية الاقتصادية والنمو الاقتصادي؛ حيث يشير بعض الاقتصاديين إلى أنهما عملية واحدة، وهي التغيير نحو الأحسن ويعني ذلك زيادة الطاقة الإنتاجية للاقتصاد أي الاستثمار المنتج في تنمية لإمكانات المادية والبشرية لإنتاج الدخل الحقيقي في المجتمع، في حين يشير البعض الآخر إلى استخدام مصطلح النمو الاقتصادي بشأن الدول المتقدمة اقتصاديا، والتنمية الاقتصادية بشأن الدول الأقل تقدما. وتنطوي التنمية الاقتصادية على ثلاثة عناصر أساسية تشمل تغيرات في الهيكل والبنيان الاقتصادي، وإعادة توزيع الدخل لصالح الطبقة الفقيرة مع ضرورة الاهتمام بنوعية السعر والخدمات المنتجة وإعطاء الأولويات لتلك الأساسيات.

2: البعد الاجتماعي

يقصد بالتنمية الاجتماعية: "زيادة قدرة الأفراد على استغلال الطاقة المتاحة إلى أقصى حد ممكن لتحقيق الحرية والرفاهية، ويعتبر البعد الاجتماعي بمثابة البعد الذي تتميز به التنمية المستديمة، لأنه البعد الذي يمثل البعد الإنساني بالمعنى الضيق والذي يجعل من النمو وسيلة للتكافل الاجتماعي ولعملية التطوير في الاختيار السياسي". ويشترط في هذا الاختيار أن يكون قبل كل شيء لاختيار أنصاف بين الأجيال بمقدار ما هو بين الدول. ويجمع أهل الاختصاص من المحللين في المجالات الاقتصادية والاجتماعية أن مفهوم العمل والبطالة قد اكتسبا أبعاد جديدة نهاية القرن21، إذ تأثر مفهوم التشغيل بالتطور الذي شهدته الحياة الاجتماعية، وبصورة عامة تظهر في ارتفاع نسب التنمية والتطور الذي عرفته الدول وخاصة النامية منها، إذ أصبح يلاحظ أنواع مختلفة للبطالة كالاختيارية (الإدارية)، والتقنية وبطالة أصحاب الشهادات وغيرها، كما نتج عن التطور التكنولوجي

ظهور مفاهيم جديدة للعمل كالعمل عن بعد، والعمل بالتناوب والعمل لحساب الغير، والمنظومة الاجتماعية تشمل المساواة في التوزيع، والحراك الاجتماعي، والمشاركة الشعبية، والتنوع الثقافي واستدامة المؤسسات. وللبعد الاجتماعي آثار تبدو على السكان والترفع المادي والآثار الديمغرافية والاعتماد على المساعدات الخارجية.

3: البعد البيئي

البيئة كمصطلح واسع المدلول يشمل كل شيء يحيط بالإنسان، وقد عرفها مؤتمر الأمم المتحدة للهيئة الإنسانية الذي عقد في ستوكهولم سنة 1972 بأنها: "رصيد الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لإشباع الإنسان وتطلعاته"، كما تعرف أيضا: "بالمجال الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على كل الموارد اللازمة لإشباع حاجاته فيؤثر فيه ويتأثر به".

ولقد أصبحت البيئة محددا عالميا يفرض نفسه ويؤثر على التعاملات الاقتصادية والتجارية والعلاقات الدولية المعاصرة، وأصبح الاهتمام بها من أهم المقاييس لتقييم حضارة الدول، والبيئة والتنمية أمران متلازمان فقد أسس التزاوج بين تحقيق التنمية وحماية البيئة ولادة فرع جديد من العلوم الاقتصادية سمي بالاقتصاد البيئي. ويهدف البعد البيئي إلى ما يلي:

- المحافظة على البيئة الطبيعية مع توظيف البيئة المادية بعيدا عن التلوث.
- نشر الوعي بالبيئة الثقافية والاجتماعية والحضرية. مع التعريف بالتوازن البيئي وحماية البيئة من التلوث والاستنزاف.
- استخدام التكنولوجيا النظيفة وتحقيق التنوع البيولوجي والمحافظة على تنوع الأحياء.

ومما تقدم يتضح أن الأبعاد الثلاثة التي ترتكز عليها التنمية المستديمة وتعمل في إطارها من بعد اقتصادي واجتماعي وبيئي تحاول التكامل من أجل الاستمرارية والحفاظ على الموارد رغم أن أهداف إحداها قد تتعارض مع الأخرى وهذا ما يقع على التنمية المستديمة إحداث التكامل بينه.

II: الحوكمة البيئية كآلية لدعم البعد البيئي للتنمية المستدامة

إن الحوكمة البيئية العالمية هي أحد الجوانب التي شملها مفهوم الحوكمة الذي أضحى مطلبا عالميا يمكن تطبيقه في كل المجالات وفيما يلي تفصيل في ذلك:

II-1: مفهوم الحوكمة البيئية:

تعود جذور فكرة الحوكمة إلى المفكرين القدامى وعلى رأسهم دافيد هيو، وجون جاك روسو حيث طرحوا أفكارا توحي بأن الاستقرار والحرية والديمقراطية، لا تتحقق إلا بوجود رضا الفرد عن الحاكم واحتًرام الإدارة العامة والاحتكام إلى العقل الرشيد [9]. وعلى المستوى الدولي بدأ الاهتمام بمبادئ الحوكمة من خلال منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية منذ عام1999، حيث

أصدرت مجموعة من المبادئ التي تعزز التزام المؤسسات بتطبيق متطلبات الحوكمة، وتتالت الجهود في دول العالم في وضع أدلة ومبادئ الحوكمة إن كان على مستوى المنظمات أو الهيئات الدولية. [10]

والترجمة العلمية لمصطلح الحوكمة الذي اتفق عليها هو أسلوب ممارسة السلطات الإدارية الرشيدة وعليه فإن لفظ الحوكمة يتضمن عدة جوانب تشمل **الحكمة**: بمعنى التوجيه والإرشاد و**الحكم**: من السيطرة بالوضع الضوابط والقيود التي تتحكم في السلوك. [11]

والحقيقة أن الكتاب لم يتفقوا على تعريف واضح ومحدد لمصطلح الحوكمة. ويشير المفهوم عموما إلى: "الوسائل التي يتم من خلالها التحكم في توجيه النشاط أو مجموعة من الأنشطة حيث تحقق مجموعة مقبولة من النتائج وفقا لبعض المعايير المقررة، كما تعبر الحوكمة عن التماسك والتنسيق المستمر بين العديد من الفاعلين ذوي الأهداف المختلفة". [12]

وحسب البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة (UNDP) تشير الحوكمة إلى:" التقاليد والأعراف والمؤسسات التي تمارس من قبل أي سلطة في الدولة، وهذا يأخذ بعين الاعتبار مناهج الحكومات، وبماذا تراقب وكذلك قدرة الدولة في التأثير وصياغة وتنفيذ سياسات ثابتة وسليمة مع احترام احتياجات المواطنين والدولة، وموقع المؤسسات التي تحكم بينها التفاعلات الاقتصادية والاجتماعية". [13]

وقد تم استخدام مفهوم الحوكمة في البداية كناية عن الطريقة التي تمارس وفقها إحدى الحكومات سلطاتها الاقتصادية والسياسية والإدارية وتقوم بتدبير موارد البلد من أجل تنميته، قبل أن تنتقل هذه العبارة إلى عالم المؤسسات. والحقيقة أنه يمكن تطبيق مفهوم الحوكمة على جميع أشكال وأحجام التنظيمات العمومية (الدول والحكومات)، والخاصة (المقاولات، والبنوك، والوكالات..) والمجتمع المدني وعلى جميع المستويات الدولية منها (منظمة الأمم المتحدة وأجهزتها)، والإقليمية (الاتحاد الأوربي، ومنظمة التعاون الإسلامي)، والوطنية والمحلية. وقد تم اختيار هذا المفهوم من أجل ضمان الاستدامة في مختلف مجالات الأنشطة الاقتصادية، والاجتماعية والبيئية. [14]

وعليه يمكن القول أن الحوكمة تشير إلى الطريقة أو الآليات التي يتم بها إدارة أحد الجوانب خدمة للأطراف المعنيين بها مهما بلغت درجة الاختلاف بينهم خدمة للاستدامة.

أما الحوكمة البيئية (Environmental Governance) أو ما أصطلح على تسميته بمصطلح الحوكمة البيئية العالمية (GEG :Global Environmental Governance) فتشير إلى: "مجموع المنظمات، والأدوات السياسية، والآليات المالية، والقواعد، والاجراءات والمعايير التي تنظم حماية البيئة العالمية، مع تبني مفهوم تطوير السياسات البيئية وهذا ما سيقود في

النهاية إلى الهدف الأوسع المتمثل في التنمية المستدامة". [15] والحوكمة البيئية: "مرادفة للتدخلات التي تهدف إلى إحداث تغييرات في الحوافز المتعلقة بالبيئة والمعرفة والمؤسسات وصنع القرار والسلوكيات. وبشكل أكثر تحديدا تستخدم "الحوكمة البيئية" للإشارة إلى العمليات التنظيمية، والآليات والمنظمات التي من خلالها تقوم الجهات الفاعلة السياسية بتفعيل الإجراءات والنتائج البيئية." [16] ويقصد بالحوكمة البيئية العالمية أيضا:" تلك الأعراف والتقاليد، والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية التي تقوم بممارسات اجتماعية وسياسية واقتصادية لإدارة ومعالجة قضايا البيئة على المستوى العالمي، كما تعني أيضا إدخال أساليب وآليات الحكم الراشد أو الإدارة الرشيدة في جميع المنظمات البيئية الرسمية وغير الرسمية لإدارة الشؤون بتظافر كل القطاعات عالميا". [13]

والهدف النهائي من الحوكمة البيئية في السياق العالمي هو تحسين حالة البيئة العالمية والوصول إلى تحقيق التنمية المستدامة. ويتطلب هذا الهدف عددا من المقومات التي تم تحديدها، فالمقوم الأول يضم دمج كل القضايا البيئية في المسارات والعمليات الخاصة ببلورة القرار وصنعه، أما الثاني فينطلق من اعتبار أن كل القطاعات السياسية أو الاقتصادية وغيرها تمارس تأثيرات مباشرة أو غير مباشرة على البيئة والمقوم الثالث يركز على وجود روابط قوية- وإن اختلفت مستوياتها- بين ممارسات الأفراد أو الدول أو الشركات المتعددة الجنسيات من جهة، ومستويات تدهور النظام البيئي العالمي من جهة أخرى. [17]

II-2: الإطار المؤسساتي للحوكمة البيئية:

إن تبني مفهوم الحوكمة البيئية العالمية يتطلب أطرا قانونية عالمية ومحلية على حد سواء ولكن هذا لا يتحقق دون وجود مؤسسات تنشط لتحقيق تلك القوانين وضمان تطبيقها، وفيما يلي توضيح لذلك:[14]

1: المؤسسات الدولية: وتضم في مجملها كلا من برنامج الأمم المتحدة للبيئة ولجنة الأمم المتحدة حول التنمية المستدامة والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي وصندوق البيئة العالمي مع تدخل فاعلين آخرين في مجال الحوكمة البيئية حيث تقوم مؤسسات دولية أخرى بإدراج الحوكمة البيئية ضمن خطة عملها، ويتعلق الأمر بـأكثر من30 وكالة وبرنامج أممي يدرج تدبير البيئة ضمن مهامه.

2: المؤسسات الوطنية: تضم الفاعلين من الدول والجماعات المحلية والقطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني.

وعليه يتضح أن الحوكمة البيئية العالمية تتطلب تكاثف الفاعلين على المستوى الدولي والمحلي على حد سواء من أجل خدمة هدف التنمية المستدامة بمفهومها الشامل ويبقى المواطن حجر الزاوية في إحداث كل تغيير.

III:المواطنة البيئية كداعم للبعد البيئي للتنمية المستدامة

إن التوجه نحو تبني مفاهيم الاستدامة يتطلب مشاركة الفرد باعتباره أساس التنمية وغايتها، وفيما يلي تفصيل في المواطنة البيئية ودورها في الوصول إلى ذلك:

III-1: مفهوم المواطنة البيئية

يمكن اعتبار المواطنة مجموعة من القيم والنواظم لتدبير الفضاء العمومي المشترك، وقد عرفت دائرة المعارف البريطانية المواطنة بأنها:" علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة"، وتؤكد كذلك على أن المواطنة تدل ضِمنا على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات، وتعرفها موسوعة كولير الأمريكية كمرادف لمصطلح الجنسية دون تمييز بأنها:" أكثر أشكال العضوية في جماعة سياسية اكتمالا". [18]

وتعبر المواطنة البيئية عن: "سلوك مؤيد للبيئة في القطاعين العام والخاص، وهذا السلوك يكون مدفوعا بالإيمان بالعدالة في توزيع المنتجات البيئية، وفي المشاركة في وضع سياسة الاستدامة. وتوجه المواطنة البيئية من القيم الكامنة بالفعل داخل الفرد بدلا من المناهج القائمة على قيم أكثر انتشارا بهدف تغيير القيم الموجودة. [19] والمواطنة البيئية تنطوي على: " النظر إلى ما هو أبعد من الارتياح لمصالحنا المباشرة إلى البحث في رفاهية المجتمع والبيئة والإدراك الواسع لحقوق واحتياجات الأجيال القادمة".[20] و"المواطنة البيئية جزء مهم من التحول نحو تبني مفهوم الحكم الراشد في إدارة البيئة ورسم سياساتها، بدلا من أن تكون محكوما فقط في السياسة والسياسة البيئية ففي الماضي، وبالنسبة لذات الكاتب فإذا كانت الحكومات تستعين بالآليات الاقتصادية كأدوات لتحويل الأفراد لتبني السلوكيات المستدامة، فإن التحول نحو مزيد من الحوكمة أو ما يعرف بالحكم الراشد هو إحدى الدعائم الأساسية لمفهوم المواطنة البيئية". [21]

ويشير العديد من المؤلفين إلى أن مفهوم المواطنة البيئية لديه "أرض" متأصلة فيه . وغالبا ما تستند هذه الفكرة الإقليمية المواطنة في بلدان منفردة، ويمكن القول أن هذا مفهوم المواطنة البيئية ينبغي أن يمتد إلى ما بعد الدولة لتبني القانون البيئي الدولي العام. [22]

وعليه يتضح أن مفهوم المواطنة البيئية يتجاوز حدود مصطلح المواطنة في حد ذاتها التي ترتبط بالأرض وبالانتماء السياسي للدولة، فالمواطنة البيئية تتطلب من كل فرد أن يدعو ويحافظ ويكون فاعلا في التعامل مع البيئة العالمية ككل لأن مستقبل

الأرض هو مستقبل جميع من عليها وبالتالي فالمواطنة البيئية مفهوم شمولي لا يمكن حصره بدولة ما أو فصيلة أو انتماء عرقي معين.

III-2: أبعاد المواطنة البيئية:

هناك ثلاثة أبعاد رئيسة للمواطنة البيئية تشمل ما يلي: [20]

1: المسؤولية الخاصة: هذا البعد من المواطنة البيئية يحفز المسؤولية الشخصية للأفراد وأفعالهم . ويشمل هذا البعد ممارسات فردية تخفض من انبعاث ثاني أوكسيد الكربون وتوفر المياه كإعادة تدوير المزيد من الأشياء المستهلكة من قبل الفرد، وتقليل استهلاك الطاقة، وما إلى ذلك. ويمكن لكل فرد تقديم عدد من المنجزات التي قام بها تجاه بيئته أو عدد من التعهدات مع الالتزام بها لفترات زمنية محددة كسنة مثلا.

2: العدالة البيئية: يؤكد هذا البعد من المواطنة البيئية على الحقوق في العدالة البيئية التي يسعى إليها العمل الجماعي. وهو يلفت الانتباه إلى حقوق جميع الناس في تنقية الهواء والماء وما إلى ذلك، ويواجه تحديات عدم المساواة الهيكلية التي تنتهك أو تضر بتلك الحقوق. وأثبتت بحوث العدالة البيئية في البداية في الولايات المتحدة وفي وقت لاحق في أماكن أخرى علاقة واضحة بين الحرمان الاجتماعي والبيئي؛ فالمجتمعات الفقيرة وفئات الأقلية تعاني من عبء لا يناسب امكاناتها من المخاطر البيئية، ويتزايد الاعتراف بأن الحقوق البيئية ينبغي أن تضاف إلى الحقوق التقليدية (السياسية والمدنية والاجتماعية) للمواطنين.

3: العمل الجماعي: يشمل هذا البعد من المواطنة البيئية الأشخاص الذين يعملون كأعضاء في جماعات أو جمعيات أو وكالات (وليس كأشخاص منفردين) ويتحملون المسؤولية الجماعية عن أفعالهم. والمواطنون المحليون يمكنهم إدراك مشكلة بيئية معينة، والتعرف على إطار هذه المشكلة مع التصرف بشكل جماعي لحلها، وهذا العمل الذي يتم إنشاؤه قد يكون بشكل مستقل تماما عن مبادرة من هيئة خارجية.

وبالتالي فأبعاد المواطنة البيئية هي تدرج لتحمل الفرد لمسئوليته تجاه بيئته على المستوى المحلي فالوطني فالدولي في إطار عمل شخصي أو جماعي مع مراعاة أن المواطنة حقوق وواجبات.

III-3: أهداف المواطنة البيئية

تسعى المواطنة البيئية إلى ربط الفرد ببيئة مع تعميق البعد العالمي للبيئة ذلك لأن واجب الحفاظ على البيئة هو واجب وطني وإنساني بالدرجة الأولى كما تسعى إلى تمكين المواطن مع التمتع بالحقوق البيئية المدعومة بالقوانين انطلاقاً من تكافؤ الفرص

لكل المواطنين وتمكنهم من المشاركة في صياغة الخطط والاستراتيجيات وبرامج العمل وصولاً الى مرحلة التقييم. وأهداف المواطنة البيئية تحدّد نهجها الفكري المبني على أسس المنهج الواقعي. [23]

وبالتالي فالهدف النهائي من المواطنة البيئية هو خدمة الهدف العام المتمثل في تحقيق تنمية مستدامة تخدم المواطن.

III- 4: أدوات بناء المواطنة البيئية

في حين أن هناك اتفاقا عاما على أن المواطنة البيئية ينبغي أن تحدث على أفضل وجه من خلال عملية توسيع نطاق المسؤولية الشخصية إلى الساحة البيئية، فإنه لا يوجد اتفاق واضح بشأن أفضل السبل لتسهيل ذلك. وعند النظر في كيفية تشجيع المواطنة البيئية، يظهر عدد من السياسات لتشجيع المواطنة البيئية تشمل ما يلي:[19]

- توفير المزيد من الفرص للأفراد للمشاركة في اتخاذ القرارات البيئية المحلية.

- خلق المزيد من الفرص للمشاركة المدنية والعمل التطوعي.

- دعم أدوات جديدة للاتصال المجتمعي وتوفير فرصة أكبر للابتكار الشعبي.

- زيادة المخزون من رأس المال الاجتماعي مع إعادة التفكير في التنظيمات المحلية.

- استخدام عوامل التغيير الاجتماعي بشكل أكبر مع جلب آثار التغير البيئي بالقرب من المنزل.

وتصنف أدوات بناء المواطنة البيئية إلى أدوات تقليدية كالقيادة والسيطرة والسياسات المبنية على السوق، وأدوات حديثة كالتعليم، التنبؤ بالمعلومات والتدابير الطوعية. [24]

والجدول التالي يصنف هذه الأدوات ويعطي أمثلة عنها:

جدول(1): أدوات بناء المواطنة البيئية

الإذعان والإجبار	تشجيع الأداء العالي	الاعلام والتثقيف / دعائم للاذعان
- الآليات التنظيمية / القيادة والرقابة. - الاجراءات التصحيحية.	-الحكم الراشد. -التدابير الطوعية. - الحوافز القائمة على السوق. - الحوافز المادية.	- التعليم واتاحة النصيحة. - وضع المعايير. -دعم الاذعان والخضوع.

المصدر: environmental evidence Australia. a review of best practice in environmental citizenship models. USA: a center of the collaboration for environmental evidence; 2012, 15.

ويتضح من ذلك أن المواطنة البيئية كمفهوم وسلوك يجب أن يتحلى به المواطن عن قناعة منه يتطور من مرحلة الأجبار إلى مرحلة الاكتساب والقناعة به؛ فيبدأ غرسه من خلال الإجراءات والقوانين الرادعة للتصرفات المخلة للبيئة، ليتم تحفيز السلوكيات البيئية باستخدام عدة أدوات بما فيها المادية وصولا بالمواطن إلى مرحلة من الوعي والثقافة عن طريق التعليم والتوعية ليتحول السلوك من اجباري إلى مكتسب خدمة للبيئة ومواطنيها.

III-5: سياسات داعمة للمواطنة البيئية خدمة للبعد البيئي للتنمية المستدامة

إن تحديد مجالات المواطنة البيئية يمكن أن يعطي للأفراد فرصا للعمل كمواطنين بيئيين في سياقات مختلفة على مستوى مناطقهم المحلية، أو الوطنية وحتى العالمية، ويتم ذلك من خلال **فتح المجال للمبادرات المحلية**؛ إذ أن هناك أدلة متزايدة على أن المشاريع المحلية التي تعالج القضايا الاجتماعية والبيئية معا تقدم وعدا خاصا بالتجديد الاجتماعي المحلي والاستدامة البيئية. ومشاركة من هذا النوع لا يمكن أن تجلب سوى تحسينات بيئية، ولكنها تساعد أيضا في معالجة الإقصاء الاجتماعي، وتحسين الديمقراطية وإشراك الشعب في اتخاذ القرارات التي من شأنها أن تؤثر على حياتهم. [20]

وهناك اتفاق واسع النطاق على أن المواطنة البيئية يجب أن تحدث من خلال عملية توسيع المسؤولية الشخصية إلى الساحة البيئية خدمة لأهداف الحوكمة البيئية العالمية. ولكن لا يوجد اتفاق واضح بشأن أفضل السبل لتسهيل ذلك، وهناك عدد من تلك السياسات منها على سبيل المثال لا الحصر توفير المعلومات واللغة المناسبة واللقاءات الثقافية واستخدام مجموعة من الأدوات والتقنيات وفرص التعلم الاجتماعي وشبكة الانترنت والبحوث العملية. [20]

وبالتالي فالمواطنة البيئية يمكن أن تسهم من خلال السلوكيات الرشيدة للأفراد تجاه بيئتهم دعما للبعد البيئي للتنمية المستدامة.

النتائج والمناقشة:

إن حماية البيئة العالمية وترشيد التعامل معها في أطر قانونية ومؤسسية محلية وعالمية يطرح السؤال حول الآليات التي يمكن أن تسهم في التطبيق العملي لذلك، لذا تعد الحوكمة البيئية العالمية والمواطنة البيئية أحد الآليات الفاعلة في دعم البعد البيئي للتنمية على الصعيد المحلي والدولي. وتوصلت الدراسة في مجملها إلى عدة نتائج هامة لعل من أهمها ما يلي:

– تشير الحوكمة إلى الآليات التي يتم من خلالها التحكم في توجيه الأنشطة لتحقق النتائج المرجوة وفقا لبعض المعايير المقررة. والحوكمة كمفهوم يمكن أن يطبق على جميع أشكال وأحجام التنظيمات ويخدم مختلف المجالات بما فيهم البيئة.

– الحوكمة البيئية العالمية هي أحد أهم نتائج تزايد الوعي البيئي العالمي لتعبر عن كل المنظمات، والأدوات والآليات، والقواعد، والاجراءات والمعايير التي تنظم حماية البيئة العالمية.

– إن الهدف النهائي من الحوكمة البيئية في السياق العالمي هو تحسين حالة البيئة والوصول إلى تحقيق التنمية المستدامة.

– العمل على تبني الحوكمة البيئية العالمية يتطلب إطارا قانونيا ومؤسسيا دوليا ومحليا يبدأ من المواطن.

– تعبر المواطنة البيئية عن السلوكيات المؤيدة للبيئة في القطاعين العام والخاص خدمة لهدف التنمية المستدامة، وهذا المفهوم ينبغي أن يمتد إلى ما بعد الدولة لتبني القانون البيئي الدولي العام من خلال عدة أبعاد تبدأ بالمسئولية الخاصة فالعدالة في توزيع الموارد والعمل الجماعي لحماية البيئية.

– هناك اتفاق واسع النطاق على أن المواطنة البيئية تخدم الحوكمة البيئية العالمية والبعد البيئي للتنمية المستدامة، لذا يجب توسيع المسؤولية الشخصية إلى الساحة البيئية.

وفي إطار ما تم التوصل إليه من نتائج يمكن تقديم عدة اقتراحات لعل من أهمها ضرورة إيجاد أطر مؤسسية تفعل مفهوم الحوكمة البيئية العالمية على صعيد الجماعات المحلية وحتى المواطنين، والعمل على زيادة وعي المواطن بدوره في حماية البيئة ليس على الصعيد المحلي فقط بل العالمي أيضا. ونشر ثقافة المواطنة البيئية وتبسيطها للمواطن ليصبح فعالا في إيجاد أدوات وطرق تتيح له المساهمة الفعالة في حماية بيئته بالاعتماد على المبادرات المحلية أو تشجيعها إن وجدت.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] محمود خضير كاظم ، أبو تايه سلطان نايف. متطلبات التأهيل لشهادة الإيزو. الأردن: مكتبة اليقظة؛ 2001، 10.

[2] عبد الحافظ المصطفى. التنمية المستدامة وتحدياتها العربية. الحوار المتمدن: على الموقع: www.ahewar.org. العدد 1569.

[3] تودارو ميشيل، ترجمة حسني محمود حسن ومحمود محمود حامد. التنمية الاقتصادية. السعودية: دار المريخ؛ دون ذكر سنة النشر، 446.

[4] عطية عبد القادر محمد عبد القادر وآخرون. قضايا اقتصادية معاصرة. نشر قسم الاقتصاد بكلية التجارة، مصر: جامعة الإسكندرية؛ 2005، 40-42.

[5] حميد عبد الله الحرتسي . السياسة البيئية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة. الجزائر: مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الشلف؛ 2005 ، 47.

[6] غنيم عثمان محمد، أبو زنط ماجدة أحمد. التنمية المستديمة (فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها). الأردن: دار الصفاء؛ 2007، 24-25.

[7]Gabriel Wakerman. le developpement durable, France : édition ellipse ; 2008, 28-31.

[8] رايق كمال، مؤيد مهيار. التنمية المستدامة (مفاهيم وأهداف).2017/3/1، على الموقع: *www.reefdamaseng.com*

[9] سليمان عبد القادر .الأسس العقلية للسياسة .الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية؛2007 ، 8.

[10] الصلاحين عبد المجيد. الحوكمة في المؤسسات المالية الإسلامية، ورقة مقدمة لمؤتمر الخدمات المالية الإسلامية الثاني، ليبيا؛ 1،2010.

[11] سليمان محمد مصطفى. حوكمة الشركات. مصر: الدار الجامعية؛ 2008 ، 6.

[12] فرحان طالب علاء، المشهداني إيمان شيحان. الحوكمة المؤسسية والأداء المالي الاستراتيجي للمصارف. الأردن: دار الصفاء؛ 2011، 106.

[13] سايح تركية. حماية البيئة في ظل التشريع الجزائري. مصر: مكتبة الوفاء القانونية؛ 2014، 55،23.

[14] تعالبي نوال علي. الحوكمة البيئية العالمية ودور الفواعل غير الدولاتية فيها. الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي؛ 2014، 11-20،12-26.

[15] الايسيسكو. حوكمة البيئة من أجل استدامة بيئية في العالم الاسلامي. وثيقة مقدمة للمؤتمر الدولي السادس لوزراء البيئة التغيرات المناخية: تحديات المستقبل من أجل تنمية مستدامة، المغرب؛ 8-9 أكتوبر 2015، 9.

[16]Najam Adil et al. global environmental governance. Canada : international institute for sustainable development; 2006, 298.

[17] Richard A. Matthew. Man, the State and Nature: rethinking environmental security. Canada: in Handbook Of Global Environmental Politics; 2005, 129.

[18]أحمد صدقي الدجاني. مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية. مصر: مركز يافا للدراسات والأبحاث؛ 1999، 96.

[19]Dobson A. environmental citizenship and pro-environmental behavior. UK :rapid research and evidence review in Keele University ; 2010, 45,47.

[20]Barnett, J et al. environmental citizenship: literature review. UK : environment agency, N: 13737 ; 2005, 10,11-12,14-15.

[21] MacGregor, S et al. environmental citizenship: the goodenough primer (summary report of an interdisciplinary seminar series) (Summary Report). UK :The Open University in Milton Keynes; 2005,6

[22] Humphreys D. environmental and ecological citizenship in civil society. the international spectator 44; 2009,173.

[23] شبر إبراهيم الوداعي. المواطنة البيئية في معادلة بناء السلوك البشري والتنمية المستدامة. يومية الوسيط، العدد4654؛ 5جوان2015، على الموقع:http://www.alwasatnews.com

[24] Dietz, T et al. new tools for environmental protection: education, information, and voluntary measures. USA : the national academies press ; 2002, 6.

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

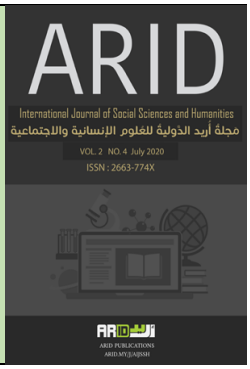

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والإجتماعية

المجلد الثاني ،العدد الرابع ، تموز 2020 م

Naguib Mahfouz and Bajin trilogy comparative study

MI GUANGLI

Sultan abdul halim muadzam shah Internationnal- Islamic University- KEDAH-MALAYSIA

ثلاثية نجيب محفوظ وباجين
دراسة موازنة

عماد الدين بن محمد

كلية اللغة العربية -جامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية -قدح دار الأمان –ماليزيا

arid.my/0005-4252

274339816@qq.com

https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.246

ARTICLE INFO
Article history:
Received 20/12/2019
Received in revised form 25/01/2020
Accepted 11/3/2020
Available online 15/07/2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.246

ABSTRACT

This research includes a descriptive and analytical study of the intellectual and artistic contents in Naguib Mahfouz and Bajin trilogy, and aims to clarify the relationship between the novel of Egypt and China, and the art of the novel between the literature in their trilogy on culture, civilization, tradition, customs, etc. The study aimed to focus on bringing the two different cultures around description to embody the value of literature and the importance of the novel. The research problem is focused on knowledge of the novel and its position in the contemporary era and description at Naguib Mahfouz and Bajin in their trilogy and issues that reflect each of them and emerge in describing the traditional family life in their trilogy with similarities and differences between them in the description under the two different environments about culture, traditions, customs and family life. The researcher has followed the descriptive and comparative approach between the Naguib Mahfouz Bagin trilogy, and this research in the field of literature contributes to knowing the similarity points and the difference in their tripartite. The age through their narration. Where it depicted a reflection of the reality of living in Egypt and China in that era, as the novels revealed the creativity of the writers in terms of accuracy of photography dealing with important topics in society and expressing aspirations and hopes among the novelists. The researcher recommends science students to pay attention to studying what Commented customs and traditions shared between the Arabs and China from various aspects of scientific institutions .oausi researcher developed a series of scientific studies that mention or different relationships of Like between the Arabs and China in various fields.

Key words: Chinese and Arabic literature, budget

الملخص

يتضمن هذا البحث دراسة وصفية تحليلة للمضامين الفكرية والفنية في ثلاثية نجيب محفوظ وباجين، ويهدف إلى إيضاح العلاقة بين رواية مصر والصين، وفن الرواية بين الأدبين في ثلاثيتهما حول الثقافة والحضارة والتقليد والعادات الخ . هدفت الدراسة إلى التركيز على جمع الثقافتين المختلفتين حول الوصف لتجسد قيمة الأدب وأهمية الرواية . وتتركز مشكلة البحث في معرفة الرواية ومكانتها في العصر المعاصر والوصف عند نجيب محفوظ وباجين في ثلاثيتهما والقضايا التي تعكس كل منهما وتبرز في وصف الحياة الأسرية التقليدية في ثلاثيتهما مع التشابه والاختلاف بينهما في الوصف تحت البيئتين المختلفتين حول الثقافة والتقاليد والعادات وحياة الأسرة. ولقد اتبع الباحث المنهج الوصفي والمقارنة بين ثلاثية نجيب محفوظ باجين، ويسهم هذا البحث في مجال الأدب بمعرفة نقاط التشابة والاختلاف في ثلاثيتهما. وقد خلص البحث إلى النتائج منها : من خلال استعراض نتاج ثلاثيتي نجيب محفوظ وباجين، اتضح أنهما عملا على استنباط أفكار جديدة في هذا العصر. إذ كانت تصور انعكاسا للواقع المعاش في مصر والصين في ذلك العصر، كما كشفت الروايات عن القدرة الإبداعية لدى الكاتبين من حيث دقة التصوير تناول موضوعات مهمة في المجتمع والتعبير عن الطموحات والآمال لدى الروائيين .يوصى الباحث طلبة العلم الاهتمام بدراسة ما يتعلق بالعادات والتقاليد المشتركة بين العرب والصين من نواحي متعددة .ويوصي الباحث المؤسسات العلمية بوضع سلسلة علمية لتلك الدراسات التي تذكر العلاقات المتشابة أو المختلفة بين العرب والصين في شتى المجالات .

الكلمات المفتاحية : الأدب الصيني والعربية، الموازنة

المقدمة

نجيب محفوظ وباجين أديبان وكاتبان مشهوران عند العرب والصين في كتابة الرواية تتعلق ثلاثيتاهما بالحياة أي بحياة الأسرة. ووصف الكاتبان قصة جميلة تحدث في الأسرة، والشخصيات المركزية . فثلاثية نجيب محفوظ تعدّ أولى الروايات التي تميزت بتسلسل وتتابع أجزائها تشتمل على كثير من الخصائص التي تميّزها عن غيرها؛ فقد استطاع نجيب محفوظ أن يصف حياة الأجيال بأكملها ويحيي بكلماته شخصيات وأحداث وأزمنة وأمكنة تعكس واقع بيئته لما تترصد الرواية من سلوكيات المجتمع المصري والمجتمع العربي. وكان نجيب محفوظ يقول "أنا أعيش في نفس الوقت الذي أعايش فيه الناس، ولا أكتبها وإنما أكتب عن الناس". [1] أهم الخصائص الفنية في أدب نجيب محفوظ أنه يعتمد على الحوار، والحوار هو وسيلة أساسية في التصوير والتعبير عن كل طبقة من الطبقات الاجتماعية. وثلاثية باجين هي تحفة خالدة في مجال الأدب الصيني الحديث، إنها مثل سيل لا نهاية لها من المنحدرات ولها قيمتها الفنية العالية، ثلاثية باجين تعكس الخصائص الفنية الخاصة في اللغة والحوار والتعبير، المؤلف يستخدم عواطف قوية سواء في وصف الشخصيات والسرد وتحليل المشاعر النفسية، ويجعل القارئ يرى مصير كل شخصية في الرواية ومع ذلك يشعر بمشاعر المؤلف في مجال وصف تفاصيل الحياة بأسلوب منمق، وتعمل مع قوة فنية مثيرة للإعجاب بشكل خاص .

ثلاثية نجيب محفوظ وباجين والقضايا التي تعكسها كل مهما

المبحث الأول : ثلاثية نجيب محفوظ والقضايا التي تتضمنها

رواية نجيب محفوظ الشهيرة الثلاثية "بين القصرين "و"قصر الشوق " و"السكرية " تناولت سقوط مجتمع ما قبل الثورة، وهي سيرة ثلاثة أجيال من عائلة واحدة، جيل ما قبل ثورة 1919 وجيل الثورة، والجيل التالي لها، وانتهى من كتابتها عام 1952 ونشرت عام1956 .

عوالم الثلاثية هي عوالم واقعية، وتمثل الواقعية الاجتماعية والثقافية، وهي واقعة ظرفية تكونت على مدى زمن الثقافة كله، وصارت نموذجا تحتذيه الصيغ الثقافية كلها من الطاغية السياسي إلى المعلم والأب والفتوات في الحارة والمجتمع. وهي سجل اجتماعي تاريخي ، اتخذ شكل السرد الروائي وسيلة لبلوغ أهدافه، الثلاثية ليست رواية بمعنى المفهوم؛ لأنها جملة قصص في قصة واحدة، وهذا يسلبها الشكل الفني المتسق ويضعف من تأثيرها الفكري والفني على القراء. ثلاثية نجيب محفوظ خُلق فني قائم بذاته، بصرف النظر عن مدى مطابقته للواقع الحي الذي استمد منه المؤلف مواد روايته، له قيمة كبرى كرواية، إن حوادث وأشخاص كاللتي نجدها في الثلاثية ما كان يمكن أن تجد لها مكانا في الحقبة التاريخية التي تتخذها الرواية موضوعا ومسرحا في وقت واحد. باختصار إن الثلاثية هي أعظم عمل أدبي قام بها نجيب محفوظ في الأدب العربي في العصر الحديث،

فقد أبدع في تصوير حياة ثلاثة أجيال في مصر، وهي جيل ما قبل ثورة 1919م وجيل الثورة، وجيل ما بعد الثورة. فإنَ حياة هذه الأجيال التي تنتمي إلى الطبقة المتوسطة من خلال قلم وفكر وإبداع نجيب محفوظ ، فنقل الصورة الحقيقة لأفكارهم ومواقفهم من المرأة والعدالة الاجتماعية والقضايا الوطنية ، فضلا عن الصورة التي قدمها عن عادات وتقاليد وثقافة هذه الأجيال. وقال نجيب محفوظ : "في الحقيقة إن فكرة الثلاثية جاءتني على دفعات أستطيع تحديد اللحظات الأولى، كنت أقرأ في كتاب عن أجرومية الرواية ، في الواقع أنا قرأت العديد من الكتب عن فن الرواية، أوّل ما تعرض له هذا الكتاب الرواية التي يسمونها رواية الأجيال، أو رواية الزمان التي تعرض أجيالا عديدة متوالية، أعجبني الشكل، ضرورة أن أكتب رواية من هذا النوع، ولكني ترددت مثل هذه الرواية في حاجة إلى تمرين طويل، وتفرغ كامل، يعني إذا كان لدي مشروع رواية أفرغ منه أولا . تحدثت كثيرا عن هذا النوع من الروايات، وأفضت في شرح أفكاري، ونيتي كتابتها يوما ما" . [1] وتحكي الثلاثية تاريخ أسرة قاهرية متوسطة الحال من بداية القرن العشرين حتى الأربعينيات وما يحدث لهم من تغييرات لكل واحد منهم خلال هذه الفترة، وتعيش هذه الأسرة في حي الحسين، وهو حي شعبي من طراز فريد يمتاز بانتشار المساجد والأسبلة والكتاتيب والبيوت غير المرتفعة والدكاكين التي تبيع العطارة أو البقالة أو الأقمشة، وبعضها ما زال على حالته إلى الآن .

وقال نجيب محفوظ: " الثلاثية هي تاريخ رب الأسرة السيد أحمد عبد الجواد وأسرته عبر ثلاثة أجيال. وبينما تمدنا بمقدار هائل من التفاصيل السياسية والاجتماعية وتعتبر الثلاثية أيضا دراسة للعلاقات الحميمة بين الرجال والنساء، وأيضا حكاية بحث كمال الابن الأصغر لعبد الجواد عن الخلاص .[2] وقال نجيب محفوظ أيضا : "في الثلاثية كما قلت جزء كبير من نفسي، يتمثل في شخصية كمال عبد الجواد، وكمال لم يدخل إلى الثلاثية اعتباطا، وليس لأنه جزء مني، ولكنه ظهر بهذه الصورة لأنه جزء لا يتجزأ من موضوع الرواية .[3] وقال د. عليّ الراعي: " إن فنّ الرواية في بلادنا قد دخل مرحلة التأليف الكبير على يد نجيب محفوظ وإن اليوم الذي يقف فيه المؤلف الروائي العربي على قدم المساواة مع المعلمين الكبار في هذا الفن لم يعد بعيدا، وإن لم يكن قد حل فعلا بظهور الثلاثية للناس.[4] عندما تحدث نجيب محفوظ عن ثلاثيته قال: " في هذه الفترة أخطأت خطأ كبيرا ، لم أكرره فيما بعد أبدا في حياتي، في هذه الفترة تحدثت كثيرا عن هذا النوع من الروايات وأفضت في شرح أفكاري، ونيتي في كتابتها يوما ما، أحد الأدباء الذين استمعوا إليّ ذهب وشرع في كتابة رواية من هذا النوع ، أي رواية أجيال، وأصدرها بعد ستة شهور".[5] لقد لخّص د .علي الراعي بعض النقاط المهمة في ثلاثية نجيب محفوظ قال:

أولاً: الهدف الفني الكبير الذي رمى إليه المؤلف من وراء روايته. وهو هدف طويل وعريض وعظيم؛ إنه أراد إحياء دنيا كاملة من الناس، فأفكارها وآراءها وإحساساتها ومميزاتها ومغامراتها ومزاياها ونواقصها. وأراد الإنقاذ حياة كاملة من براثن العدم . وتخليدها إلى الأبد على ذلك الشريط السحري الباعث للحياة الذي نسميه بالعمل الفني .

ثانياً: رسم الشخصيات بطريقة علمية موضوعية ، توازن تاما بين النمو الداخلي والخارجي للشخصية الواحدة.

ثالثاً: عنى هذه الشخصيات في حياتها الداخلية والخارجية ، وتعدد أنواعها وتفرد كل منها بميزات واضحة محددة تميزها عن باقي الشخصيات.

رابعاً: نجاح الكاتب في أن يخلق من كل واحدة منها على حدة، ومنها جميعا متسقا، تؤدي بداياته بطريقة طبيعية منطقية إلى نهاياته.

خامساً: بناء القصة التي تكمن وراء الرواية بطريقة هندسية وظيفية محضة. فكل ما يذكر في الرواية من أفكار وآراء وعادات وملامح للشخصيات يؤدي وظيفة معينة خاصة به. وهذه الوظائف الصغيرة مهندسة كلها، بحيث تخدم الهدف العام للرواية، في نفس الوقت الذي تؤدي فيه وظيفتها العادية بالنسبة إلى الحادثة أو المناسبة.

سادساً: الدهاء الكبير الذي يستخدم به المؤلف هذه التفاصيل ليخدم قصته ، ويبرر مفاجآتها ويخفف من حدة منحنياتها.

سابعاً: الانسجام التام بين شكل الرواية وموضوعها، وبراعة الكاتب في انتقاء الأدوات الفنية الخلقية بخدمة أهدافه دون التقيد بمدرسة فنية واحدة .[6]

القضايا السياسية والاجتماعية التي تعكسها ثلاثية نجيب محفوظ

إن ثلاثية نجيب محفوظ تشغل ما يزيد على ألف صفحة ، وتغطي فترة ما بين الحربين العالمتين الأولى والثانية في مصر، من خلال تتبع عائلة السيد أحمد عبد الجواد وأبنائه ومعارفه وأصهاره وأحفاده، هي تصور ثلاثة أجيال متتالية ، جيل الآباء، وجيل الأبناء وجيل الأحفاد وترصد التطور الاجتماعي والسياسي بدقة كبيرة ، ولا تكتفي الثلاثية بوصف كل شخصية في مشاعرها وعلاقاتها وطموحاتها وانكسارها ، بل تعكس حالة المجتمع السياسي وتطورها . ومن الثلاثية يتضح لنا ما يعانيه عامة المصريين من الظروف السيئة والقاسية تحت نير الاستعمار البرطاني الذي استغل قيام الحرب العالمية الأولى؛ ليعلن الحماية على مصر ويفرض الأحكام العرفية، ويواجه الاقتصاد المصري لصالحه، وينكل بالسكان، [7] ونفصل ذلك كالآتي :

أولاً: تحكي الثلاثية وقائع الثورة بالتفصيل، فتصور مصر بلدا جديدا تخلقه الثورة ويدفع الجماهير الغضب إلى مواجهة الأعاصير، ونجحت الثورة في تحقيق هدف واحد هو الإفراج عن القائد والزعيم السياسي سعد زغلول ورفاقه. ثم عادت المظاهرات وسار فهمي معها خطوة بخطوة وهو طالب في مدرسة الحقوق التي أطلقت شرارة ثورة 1919، وأصبح يشرف على تجمعات الطلبة كعضو في لجنة الطلبة العليا ثم تسلم راية القيادة لأول مرة فتقدم الصفوف وقاد مظاهرة أدت إلى مقتله، وبموت فهمي تنتهي رواية بين القصرين، التي تلتها روايتَي "قصر الشوق و السكرية" وهذه الروايات تشكل ثلاثية نجيب محفوظ التي تعتبر ملحمة تؤرخ لحياة الشعب المصري بين الحربين العالميتين الأولى والثانية.[8]

ثانياً: الثلاثية تُظهر لنا اهتمام هذا السيد الجبار الذي يحمل في داخله كل تناقضات مجتمعه بالأخبار السياسية ويعتبر نفسه وطنيا لا غبار عليه بمواقفه النظرية الخالصة وخاصة عند مطالبة المصريين الإنجليز بالاستقلال، وقيام المظاهرات، وجرائم الإنجليز المحتلين وسقوط العديد من القتلى والجرحى من المصريين المدافعين عن أرضهم ووطنهم، وتوقيع الهدنة في أوروبا.[9] والابن الثاني فهمي السياسي الذي تكتشفه الأسرة تدريجيا، فقد كان عضوا في لجنة الطلبة، وفي إحدى الجمعيات السرية المنتشرة إبان ثورة 1919، وهو من أبناء الحزب الوطني الذي يؤمن بقضية الخلافة الإسلامية وعودة الخديوي عباس إلى حكم مصر، وكان يمُني النفس بانتصار الألمان كي يخلصوا مصر من الاحتلال الإنجليزي . فإن فهمي لا يحب الاحتلال الإنجليزي، كما قالت أمينة في دعائها: "أسألك الرعاية لسيدي وأبنائي وأمي وياسين والناس جميعا، مسلمين ونصارى ، وحتى الإنجليزي يا ربي ، وأن تخرجهم من ديّارنا إكراما لفهمي الذي لا يحبهم".[10] وعندما أعلن فهمي أن وكيل الجمعية التشريعية، وبعض الناس طالبوا بسفره إلى لندن سعيا لاستقلال مصر، فإن أمينة أكثر من استغربت هذه المطالب قائلة: "يذهبون إلى بلاد الإنجليز ليطالبوهم بأن يخرجوا من مصر؟ ليس هذا من الذوق في شيء، كيف تزورني في بيتي ، وأنت تضمر طردي من بيتك". وقالت أيضا: "وكيف يطلبون إخراجهم من ديارنا بعد إقامة طالت هذا الدهر كله ؟ لقد ولدنا وولدتم

وهم في بلادنا، فهل من "الإنسانية " أن نتصدى لهم بعد ذلك العمر الطويل من العشرة والجيرة لنقول لهم بصريح العبارة –وفي بلادنا أيضا – اخرجوا؟ ".[11] إن السيدة أمينة هي في الرواية تمثل نموذجا للمرأة المصرية من الطبقة المتوسطة ، نجد لها أمثلة كثيرة في المجتمع المصري ، ولكنها تمثل النموذج النمطي المستلب لأنَ هناك من الأسر من تسمح للنساء بالحرية، ومن هنا نجد مشاركة النساء في المظاهرات التي حدثت عام 1919، وقد قال عن ذلك الشاعر أحمد شوقي فيما نقله فهمي لأخيه ياسين" :[12]

خرج الغواني يحتججن ورحت أرقب جمعهن

فإذا بهن اتخذن من سود الثياب شعارهن

فطلعن مثل كواكب يسطعن في وسط الدجنه

وأخذن يجتزن الطريق ودار سعد قصدهنّه

ثالثاً: صورت ثلاثية نجيب محفوظ الأوضاع الاجتماعية المتأثرة بالوضع السياسي والاقتصادي بسبب الحرب العالمية الأولى، وقد أشارت الرواية منذ البداية إلى ذلك، فقد اشتكى أحمد عبد الجواد سوء الوضع كما أشار إلى سوء الأمن بسبب وجود الأعداء في الشوارع واعتداءهم على السكان، وسلبهم حاجاتهم، الأمر الذي منع أحمد عبد الجواد من السهر من الأزبكية وكذا الشأن بالنسبة لابنه ياسين، وعندما وضعت الحرب العالمية أوزارها لم يعد لفرض الحماية على مصر من مبرر، وظهر سعد زغلول مطالبا برفع الحماية والاستقلال وقد اجتمعت مختلف الشرائح والفئات حول سعد زغلول الذي جمع مع رفاقه توكيلا عن الشعب وهكذا تشكل الوفد المصري الذي من مهمته تمثيل الشعب المصري والتف حول الوفد فئات مختلفة أبرزهم فهمي في الرواية الذي يذهب ضحية رصاص غادر عقب إطلاق سراح سعد زغلول ورفاقه.

وقد ظهرت فقط مع جيل الأحفاد وبرزت في الجزء الثالث من الثلاثية "السكرية " وقد جسده أحمد وسوسن "وكأن نجيب محفوظ يريد أن يعرفنا أن الاتجاه الشيوعي في فترة ما بين الحربين لم يكن قاصرا فقط على الرجال، ولكن هناك كثير من النساء أمثال سوسن حماد اللاتي تشبعن بهذه الأفكار" .[13]

تنتقد سوسن الاشتراكية الواردة في الإسلام فتقول: "قد يكون في الإسلام اشتراكية ولكنها اشتراكية خيالية .

كالتي بشّر بها توماس مور[14] ولويس بلان[15] وسان سيمو، إنه يبحث عن حل للظلم الاجتماعي في ضمير الإنسان ، بينما الحل موجود في تطور المجتمع نفسه، إنه لا ينظر إلى طبقات المجتمع، ولكن إلى أفراده وليس فيه بطبيعة الحال

أية فكرة عن الاشتراكية العلمية وفضلا عن هذا كله فتعاليم الإسلام تستند إلى ميتافيزقا أسطورية تلعب فيها الملائكة دورا خطيرا .[16] وقد قدّم نجيب محفوظ من خلال الثلاثية مسحا اجتماعيا سياسيا بطريقة فنية، من خلال أسرة أحمد عبد الجواد، ونمو هذه الأسرة وتطور شخوصها. لقد انطلقت الثلاثية برواية بين القصرين التي صورت جوانب من الحماية البريطانية على مصر، وصورت سيطرة القيم التقليدية من خلال السيطرة المطلقة للسيد أحمد عبد الجواد، ولكن تلك القيم خفت فيما بعد وروح التحرر تعمقت أكثر في الجزء الثاني من الثلاثية قصر الشوق، كما تغيرت كثير من مظاهر الحياة، فقد استُبدلت المصابيح الغازية بمصابيح الكهرباء، وانتشرت السيارات. أما في الجزء الثالث "السكرية " نجد قيما بديلة وجيلا جديدا يخلف الجيل القديم ويتميز بالانتماء الأيديولوجي والسياسي، والجدير بالإشارة أن نجيب محفوظ لم يكن في الثلاثية واقعيا تسجيليا فقط. فقد تجاوز ذلك إلى النقد والتحليل الذي لا يخلو من كشف الشخوص وبالتالي كشف المجتمع من الداخل بطريقة فنية .

المبحث الثاني: ثلاثية باجين

وكان "باجين" هو الآخر صاحب ثلاثية شهيرة عُرفت باسم ثلاثية التيار الجارف "العائلة، الربيع، والخريف"، وهي تشبه ثلاثية نجيب محفوظ كثيرا. تناولت ثلاثية باجين المجتمع الإقطاعي الصيني وطبقة النبلاء، يعبر باجين في التيار الثلاثية عن الحرية والديمقراطية، واحترام الشخصيات. وتحتل موقعا هاما وتلعب دورا كبيرا في تاريخ الأدب الصيني الحديث. انتهى من كتابة الجزء الأخير عام 1940 .

ثلاثية باجين فن ثمين لتسجيل تغيرات المجتمع الصيني في وقت مبكر، ولعبت دور التنوير للعديد من الشباب المثقفين الذين اتجهوا إلى الثورة، وهو لا يدل على الشر والصراع والاضطهاد للعائلة الإقطاعية فقط ، بل يعكس حربا لا هوادة فيها ضد القوات الإقطاعية من شباب الجيل "حركة الرابع من مايو". تمثل ثلاثية باجين أيضا مرحلة هامة في حياة الصين وهي مرحلة الإقطاع بما تحمل وتتضمن من عوامل الزيف والقمع والقهر السائد على الجميع، ولكن يخرج من هذه الأسرة أحد الشباب الثائر المتمرد من أفراد الجيل الجديد، فيثور على تعليمات الجد ويتمرد على واقعه وتبدأ حالة من الغليان تسود الأسرة، وهو تجسيد حي لما حدث حول ثورة 1911 من خلال هذه الثلاثية التي أبدعها باجين، وقدّم فيها الصين الثائرة على سوط الجد الإقطاعي الأكبر وكأنه يرسم في العمق سيرة عائلته الأقطاعية الكبيرة المكونة من حوالي خمسين شخصا (من أخ وأخت وأبناء عم وأقارب)، وغيرهم من الخدم وعمال الأرض . وقد وصف باجين هذه الرواية بقوله " : لقد كتبتها لأجعل منها سلاحا [17]."

وقال باجين أيضا :"كتبت الثلاثية قبل ست وأربعين سنة، ومنذ ذلك الحين، وعلى فترات متباينة، كتبت عدة مقدمات وخواتيم ومقالات عارضا فيها وجهات نظري في هذه الرواية ، وكان معظمها وصفا لكيفية إقدامي على كتابتها وعرضا لما كانت عليه أفكاري وعواطفي حينذاك. ونادرا ما تعرضت فيما كتبت إلى نقاط الضعف في هذه الثلاثية . لقد بقيت كاتبا مدة عشرين عاما في الصين شبه الاقطاعية وشبه المستعمرة . وكتبت ملايين المقاطع الصينية، لقد استطعت رؤية مساوئ المجتمع القديم ولكنني عجزت عن وصف العلاج الشافي . فإن رواياتي التي كانت تعج بالتفجع والأنين، وشخصياتي التي كانت تسير في عجز ويأس نحو مصارعها قد ألقت على قلوب قرائي حجابا كثيفا من ليل بارد طويل.[18] ثلاثية باجين هي رواية مثيرة لقلوب الناس، يعترف بها معظم العلماء على أنها رواية ممتازة.[19] وصفت ثلاثية باجين تاريخ الصين في الفترة الانتقالية من الأوقات العصيبة المضطربة على خلفية مدينة تشنغدوا.[20] ووصفت عائلة اقطاعية نحو التمايز والانخفاض من أربعة أجيال الحياة في الأسرة الكبيرة 1919م . وعبرّ عن تصدع أسرة اقطاعية كبيرة وانهيار كيانها، وآثام نظام الأبوة في إزهاق روح الشباب الناضر، ويقظة جيل الشباب ونضالهم وحتمية انهيار القواعد الملكية الإقطاعية في نهاية الأمر .

كما صورت الثلاثية انهيار قوة كبيرة من النظام الأبوي الإقطاعي والاتجاه الثوري للشباب الذي انطلق إلى تغيير الحياة القديمة . ولقد قال باجين بعد نشر الثلاثية :" لم أكف يوما عن محاربة أعدائي بقلمي . فماذا عساها أن تكون هذه الأعداء؟ . إنها تحيزّات تراث متخلف، إنها كل هذه النظريات اللامعقولة التي تعوق تفتّح الإنسان وتقدّم المجتمع، إنها جميع القوى التي تقّوض الحب، تلك هى أعدائي ! ولقد بقيت منذ ذلك اليوم على موقفي هذا أرفض أي تراجع وأي حل وسط ".[21] وقال الكاتب سون قوه هوا :"أشعر بأن ثلاثية باجين "الأسرة "و"الربيع "والخريف" تعرض تماما الحياة الفاسدة للإقطاعية، ويتعاطف مع آلام أجيال الشباب ويطالبونهم بالخروج والتمرد للمقاومة، ورأينا المجتمع المظلم والضرورة الثورية في ذلك العصر.[22] كشفت أعمال الرواية في وصف مأساة جيل الشباب وكذلك كشفت السبب الأصلي لهذه المأساة .

وما تمتاز به رواية الأسرة واقعيتها وقوة تأثيرها . فقد صورت هذه الرواية تصويرا دقيقا سيطرة القوة المستبدة على الأسرة المتعطشة إلى الديمقراطية في ظل استبداد رب الأسرة الإقطاعي، صيحات تمثل صوت عامة أبناء الشعب في الصين القديم والرواية كذلك اكتسبت بواقعيتها وجمال أسلوبها ثناء الجم الغفير من القراء. فقد قال باجين قبل كتابة رواية "الربيع" بعدة أعوام: "أسرة بطلتها فتاة حاولت الانتحار، وحاولت الهرب، وناضلت بشتى الطرق حتى نالت حقها في طلب العلم وفي الحرية، ومن ثم غادرت أسرتها الكبيرة التي تحكمها قوة مستبدة متعفنة".[23] وأنجز باجين رواية "الربيع " بعد رواية الأسرة، واستخدم باجين أسلوب المغايرة عند وصف تطور شوينغ الفتاة شو ينغ من الطاعة العمياء إلى اليقظة ثم هجران البيت خفية ، ثم ماتت كمدا. بهذا الأسلوب استطاع الكاتب أن يثير في نفوس القراء العطف البالغ على الفتيات اللآئي يتعرضن للأذى والاضطهاد في ظل نظام الأبوة الإقطاعي. وأيضا استعان باجين بأسلوب المغايرة في وصف شخصيات الرواية من الرجال، فإن جيو مين وأخوه الأكبر جيويه شين يستيقظان ويحاولان التخلص من سيطرة القواعد الملكية الإقطاعية. وأنجز باجين رواية الخريف خلال سبعة أشهر. صوّر فيها نهاية "أسرة"، مات السيد الثالث رب الأسرة من شدة الغيظ والحنق على أخويه العابثين المبذرين، ثم بيعت الدار الكبيرة وأنهار كيان الأسرة وتشتت شملها، إن شباب الأسرة الذين قاوموا وناضلوا قد نجح بعضهم في نضالهم ونالوا ما يأملون .وقد تم عقد الخطبة بين جيويه مين وحبيبته تشين، ودخلت شو هوا المدرسة .قال د .تشا تشي تشنيغ: "الخريف هو عمل عظيم في الروايات الصينية الحديثة ، ويمكنه أن يمارس القوة لإثارة قلوب الناس .[24] قال د .تشيا تشي تشنيغ في كتابه "تاريخ الروايات المعاصرة : "الثلاثية هي أجمل العمل لباجين وهي أطول وأروع تحفة أدبية في الروايات الحديثة ".[25] لقد عانى باجين معاناة شديدة لأنه وقف ضد الظلم والاضطهاد، وحرم من أبسط الحقوق المدنية للإنسان، ومنع من الكتابة لأنه حاول أن يمنح قارئه بصيص من النور، في هذا الظلام الدامس، ووقفت منه الثورة الثقافية الكبرى موقفا عدائيا، ولكنه بقوة إرادته وتصميمه الشديد على بلوغ أقصى غايات وأهداف توجهاته الأدبية والإبداعية أخذ في الكتابة، وكان يقول: "لم

أكن أهتم في ممارستي لمهنتي، بأسلوب ولا بمهارة أو فن . فكل ما يهمّني هو أن أكون في عون قرائي وأن أصلح الإنسان وأجمّل حياته وأفي بما علّي من دين للمجتمع وللشعب ".[26] عندما تحدث باجين عن نيّته في كتابة الثلاثية قال: "أريد أن أصف هذه الأسرة كيف تنهار، وكيف تدخل "القبور" التي حفروها بأيدهم. وسأذكر في الرواية الصراع والنضال والمأساة، وكيف يتحمل الناس المعاناة والنضال ويقابلون الموت في آخر الوقت.[27]

القضايا السياسية والاجتماعية التي تعكسها ثلاثية باجين

القضايا السياسية والاجتماعية موجودة في كافة المجتمعات، فهناك علاقة تأثير وتأثر بين تطور الأدب من ناحية وبين التطور السياسي والإجتماعي من ناحية أخرى، فعندما يسعى المجتمع للحصول على حريته واستقلاله وتحقيق هويته فإنه يواجه تحديات قومية لابد من مواجهتها، والأديب بلا شك يجب أن يستجيب لهذه التحديات، وأن يبذل قصارى جهده لتحقيق هذه الأهداف العظيمة التي يسعى المجتمع كله لتحقيقها، فإن الأديب الحقيقي هو الذي يهدف من وراء كل كلمة يخطها بقلمه إلى إعلاء قيم نبيلة وغايات سامية. ويقول الأستاذ عز الدين إسماعيل الناقد والأديب الكبير في كتابه "الأدب وفنونه: "إننا يجب أن نعي موقف الأديب من مجتمعه، فالأديب بلا شك له شخصيته وسماته الخاصة ولكن هذه الشخصية لايمكن أن تتحقق بعيدا عن المجموع، وموهبته الإبداعية إذا لم يكن لها تأثيرها على المجموع تصبح بلا قيمة، فقيمة الأدب هي نفسها القيمة الاجتماعية والإنسانية".[28]

وفي مقولة شهيرة لتوفيق الحكيم في كتابه "فن الأدب" قال : " إن الأديب الحقيقي هو وليد البيئة والعصر الذي يعيش فيه، وإلا صار الأدب شيئا بعيدا تماما عن العصر وعن حياة البشرية. ليس هناك كاتب أو أديب يمكنه أن يتجاهل ما يدور حوله من أحداث عامة، فهذه الأحداث تؤثر في وجوده وفي روحه وإذا لم يستمع الأديب إلى الأصوات التي تدوّي من حوله فإنه يخون رسالة القلم . فليس على الأديب فقط الاستجابة لهذه الأصوات والنداءات بل يجب عليه أن يضيف إليها قوة من روحه وأفكاره تساعد المجتمع الذي يعيش فيه على أن يتلمس طريقه نحو الحرية التي هي حلمه الأبدي ".[29] تمثل ثلاثية باجين مرحلة مهمة في حياة الصين وهي مرحلة الإقطاع بما تحمل وتتضمن من عوامل الزيف والقمع والقهر السائد على الجميع، ولكن يخرج من هذه الأسرة أحد الشباب الثائر المتمرد من أفراد الجيل الجديد،

خلاصة القول أن ثلاثيتي نجيب محفوظ وباجين تمتازان بإيقاع روحي وقوي للاقوام، كما ذكر باجين: "لقد عانيت وتأثرت...بأولئك الذين لا يستطيعون أن يفهموا ما أكتب. بل يختلقونني من خيالهم ويهاجموني علنا وسرا، لأن رواياتي تؤدي إلى كثير من سوء التفاهم. لقد حكموا علي طبقا لإحدى قصصي القصيرة، عامدين إلى حزمة من الاستنتاجات الغريبة ومقررين

إلى أي مذهب انتمي".[30] ثلاثية باجين ونجيب محفوظ تكشفان عن صورة تاريخية وصورة وضعية لحركة التحرير واستقلال الأمة الشرقية في أوائل القرن العشرين . والمسؤولية الأخلاقية والكمال الأخلاقي للثقافة الكونفوشيوسية الصينية والعدل والكرم والمثابرة للثقافة التقليدية المصرية وما إلى ذلك تشكل المحتويات المحددة لحب الوطن، ويعكس روح لحب الوطن على أجسام جو هوي وفهمي ، سنجد من هذه الشخصيات التي وصفها نجيب محفوظ وباجين أمل إحياء الأمة والوطن. التشابه في ثلاثيتهما يتمحور في أن كلا الأديبين كتب ثلاثيته كي يتحدث عن عالمه، ويظهر ما عايشه وما رآه في موطنه، فمحفوظ تحدث في ثلاثيته عن القاهرة بالتحديد حي الحسين الذي يعتبر مسرح الأحداث معبرا عن القاهرة إبان ثورة 1919، والتحول الاجتماعي والطبقي الذي استمر وصولا إلى ثورة يوليو، محققا ذلك بتتبع قصة حياة الشاب "كمال ابن السيد أحمد عبد الجواد" من الطفولة وحتى المراهقة والشباب، و"باجين" هو الآخر كتب الثلاثية للسبب نفسه، حتى يُظهر ما كانت تعيشه الصين قبل ثورة 1911، التي قامت على يد الزعيم الصيني العظيم الدكتور صن يات صن، حيث صور قبح المجتمع الإقطاعي الذي نبذه رغم أنه كان منتميا إليه بحكم العائلة، لأن والده كان موظفا حكوميا إقطاعيا، لكنه عارض الفكر الإقطاعي، لأنه كان متأثرا بالفكر الديمقراطي الغربي، الذي رآه أثناء إقامته في فرنسا. في ثلاثيته، يجسد باجين حياة أسرة يحكمها الجد الإقطاعي الأكبر، الذي كان الآمر الناهي في البيت، ولا يجرؤ أحد على مخالفة أوامره، وكان متحكما في أسرة كبيرة، إلى جانب خدم وفلاحين، وبذلك كانت هذه الشخصية تشبه شخصية "سي السيد" في ثلاثية محفوظ، وتبدأ الأحداث في التعقيد والإثارة عندما يرفض أحد أبناء الأسرة هذا الوضع، فيدخل البيت في حالة الغليان، وصراع بين أفراد الأسرة، ولا يمكن أن نغفل وجود بعض الفروق البسيطة بين العملين بحكم اختلاف الفكر والثقافات.

باجين ونجيب محفوظ ، [31] هما أوّل من وصف صور الحياة الأسرية في الثلاثية في تاريخ أدب الصين ومصر. خلقوا من أعمالهم السياسية والأرستقراطيين والتجار والطلاب والعلماء والمثقفين والثوريين والموظفين والخدم والعاهرات وغيرهم من نماذج وأشكال مختلفة من البشر. وعرضوا للقراء الصورة الملونة من الناس من مختلف الطبقات. وكل هذا يدور حول الحياة الأسرية، تم وصفها من قبل الأسرة الشرقية التقليدية الذين يعيشون مع الأهل والوالدين تحت الجوّ الأبوي الصارم. تحتجز العائلة النظام الهرمي لأخلاق الثقافة الكونفوشيوسية والثقافة الاسلامية تحت تأثير والتحديات من أفكار الثقافة الغربية . ومع ذلك فإن هذا النظام أي نظام العائلة لم يكن قويا وخطرا من التخريب في أي وقت بأيدي الشباب الذين تحت قيود الفكرة والحرة . ومع ذلك ظهرت أعمالهم الثلاثية على الإعتماد على الأسرة وظهرت الرحمة للمستبدين الإقطاعيين والمتمردين، وفهم طاعة الوالدين الإقطاعي للمتمردين .وما إلى ذلك ثلاثيتهم تعطينا الشعور وهي: العائلة لديها شدة وقيود ولكنها لا ينقصها الدفئ والسعادة .

ثلاثية نجيب محفوظ وباجين أظهرتا لجرائم التي صنعتها العائلة الاستبدادية الإقطاعية وتقوم بانتقادات شديدة لنظام الأخلاق القديمة . ومع ذلك إذاً فإننا عندما نقرأ ثلاثيتهم سنجد فيها أن هذه الكراهية نشأت بسبب الحب، الكراهية هي الطبيعة العقلانية والحب يأتى من العاطفة وهذا هو التناقض الذي ظهر في ثلاثيتهما يأتي من معرفة الأسرة فكريا، هم يعرفون المخاطر للعائلة الاستبدادية الإقطاعية وينتقد هذا الضرر البدني والنفسي الذي يأتي به نظام الإقطاع . وهذه العاطفة بين الكراهية والحب تكشف عند الكاتبين حبا عميقا لثقافات التقليدية . يمكن أن نقول : "الحزين لم يصب بالأذى ويشكو بدون غضب "وهذا الأسلوب الثقافي الشرقي يشكل المشاعر العالقة لهذه الرواية . اعتمد نجيب محفوظ وباجين في ثلاثيتهما أسلوب المطابقة التقليدية في أدب الصين والعرب، والطباق الكلي: ثلاثيتهما مليئة بالطباق الشديد بين القديم والجديد، بين الكراهية والحب. مثل الاستبداد داخل العائلة، حرية الشباب في خارج المنزل .الجيل القديم أحمد عبد الجواد وسيد قاو، والشباب جو هوي وفهمي، وهذا الطباق بين هذه الأشياء بوضوح تعبير عن تماثل موقف المؤلف باجين ونجيب محفوظ في الحب والكراهية سواء في الصواب والخطأ. مثل وصف جو هوي في ثلاثية باجين الحماس والجريئة والجذرية والنضارة ووصف فهمي في ثلاثية نجيب محفوظ بالنزاهة والشجاعة وروح التضحية إلخ، كل هذا يجعل الشخصيات التي وصفها الكاتب أكثر وضوحا وحيوية. وفي النهاية نرى إن باجين ونجيب محفوظ قد ورثا التقاليد الأصلية والواضحة لروايات العرب والصين في فن اللغة . فلغة ثلاثيتهما بسيطة ومسلسلة وطبيعية وسهلة الفهم ، وتنقل أفكارهم الخاصة ومشاعرهم إلى القارئ بوضوح .

الخاتمة والنتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..وبعد :

فقد تبين من خلال هذه الدراسة لثلاثية نجيب محفوظ وباجين حيث كانت انعكاسا للواقع المعيش في مصر والصين، كما كشفت الروايات عن القدرة الإبداعية لدى الكاتب من حيث دقة التصوير. وفيه كشف لإمكانات القاص الفنية عند رسم الشخصية وعنايته بأسلوب الكتابة والفنية .

ولقد خلصنا في هذا البحث إلى النتائج الآتية :

- كشفت هذه الدراسة القضايا التي تعكسها في ثلاثية نجيب محفوظ وباجين
- قدم نجيب محفوظ وباجين عدة صور متعددة ومتنوعة في رواياتهم، ومعرفة من تلك الصورة في مجتمع له خصوصيات وعادات وتقاليد .
- من خلال استعراض نتاج ثلاثيتي نجيب محفوظ وباجين، اتضح لي أنهما عملا على استنباط أفكار جديدة في هذا العصر من خلال روايتهما .
- تجلت ثلاثيتي نجيب محفوظ وباجين أنواع متعددة ومختلف من الفنون سواء على الصعيد الفكري أو الأدبي أو السياسي أو الاجتماعي.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] أتحدث إليكم ، نجيب محفوظ ،الناشر دار العودة ،بيروت ،2006م .ص 11.

[2] دراسات في الرواية المصرية، د علي الراعى .الثقافة والإرشاد القومي الموسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ،تاريخ النشر : 1964م، ص 63.

[3] المجلة العربي . قصوة الذاكرة ،تأليف أدوارد سعيد ،ترجمة :ولاء فتحي ،2006م ،العدد 577 . ص 89.

[4] نجيب محفوظ صفحات من مذكراته وأضواء جديدة على أدبه وحياته ،الطبعة الأولى 1998م ،الناشر :مركز الأهرام للترجمة والنشر مؤسسة الأهرام ، ص 64.

[5] دراسات في الرواية المصرية، د علي الراعى .الثقافة والإرشاد القومي الموسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ،تاريخ النشر : 1964م . ص 11.

[6] نجيب محفوظ صفحات من مذكراته وأضواء جديدة على أدبه وحياته ،الطبعة الأولى 1998م ،الناشر :مركز الأهرام للترجمة والنشر مؤسسة الأهرام ص 65

[7] دراسات في الرواية المصرية، د علي الراعى .الثقافة والإرشاد القومي الموسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ،تاريخ النشر : 1964م . . ص 21.

[8] الحركة الاجتماعية والتطور السياسي في ثلاثية نجيب محفوظ من الوعي الفعلي إلى الوعي الممكن .تأليفه :الأستاذ الدكتور صالح مفقودة كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة 2011م . ص 3 .

[9] المصدر السابق ،ص 4 .

[10] الحركة الاجتماعية والتطور السياسي في ثلاثية نجيب محفوظ من الوعي الفعلي إلى الوعي الممكن .تأليفه :الأستاذ الدكتور صالح مفقودة كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة 2011م . ص 5 .

[11] بين القصرين تأليفه نجيب محفوظ ،الطبعة الأولى1956 م ،دار الشروق، ص 37 .

[12] بين القصرين تأليفه نجيب محفوظ ،الطبعة الأولى1956 م ،دار الشروق، ص 307 .

[13] الحركة الاجتماعية والتطور السياسي في ثلاثية نجيب محفوظ من الوعي الفعلي إلى الوعي الممكن .تأليفه :الأستاذ الدكتور صالح مفقودة كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة 2011م ،ص 18.

[14] علم اجتماع الأدب "النظرية والمنهج ولموضوع " محمد علي البدوي ،الطبعة الأولى 2011م ،دار المعرفة الجامعية ، ص .371

[15] لسير توماس مور ؛ 7فبراير 1478 6 - يوليو 1535 كان قائدا سياسيا ومؤلفا وعالما انجليزيا عاش في القرن 16 . يتذكر عادة لمفهوم اليوطوبيا أو المدينة الفاضلة في كتابه اليوتوبيا .وهو قديس حسب الكنيسة الكاثوليكية الرومانية.

[16] لويس بلان 29 أكتوبر 1811 في مدريد 6 - ديسمبر 1882 ، وهو أحد الاقتصاديين الاشتراكيين الفرنسيين الذين كانوا يدعون إلى المذهب الاشتراكي قبل ظهور كارل ماركس، وقد دعا لويس إلى إنشاء مصانع وطنية لتشغيل العمال على أن ينتخب هؤلاء العمال رؤوسائهم. ويقتصر تدخل الدولة في بداية تأسيس هذه المصانع على تقديم المعونات الماديةاللازمة لها. وبعد أن تنتشر هذهِ المصانع تكون قد قضت على المشاريع الرأسمالية بصورة تدريجية.

[17] السكرية ، نجيب محفوظ .الطبعة دار الشروق الأولى 2006م ، ص 261.

[18] باجين ومذكراته ،تأليفه باجين ،دار مكتبة شايغ هاي،الطبعة الأولى 2008م . ص 6.

[19] الأسرة ،باجين ،دار النشر باللغات الأجنبية بكين ،تاريخ النشر :1984م ،الطبعة الأولى .ص 1 .

[20] نقد ثلاثية باجين ،تأليفه جماعة بحث لباجين ،الناشر :مكتبة جامعة بكين ،تاريخ النشر :1959 م . ص 54.

[21] تشنغدو، أحد أهم وأكبر مدن الصين .تقع المدينة في الجنوب الغرب من البلاد في قطاع سيشوان كما أنها عاصمة المقاطعة. تشنغدو هي أحد أهم المراكز التجارية والنقل والاتصالات في البلاد .تعتبر مدينة تشنغدو مدينة الحرية وراحة البال، بسبب ظروف الطبيعة الفريدة

[22] باجين ومذكراته ،تأليفه باجين ،دار مكتبة شايغ هاي،الطبعة الأولى 2008م .،ص 15.

[23] نظرية ثلاثية باجين ،تأليفه دونغ ها قوه .ناشر :صحيفة الجامعة الفجرية ،نشر التاريخ :2013م .ص 1.

[24] الأسرة ،باجين ،دار النشر باللغات الأجنبية بكين ،تاريخ النشر :1984م ،الطبعة الأولى ،.ص 4 .

[25] تاريخ الروايات المعاصر ،تأليفه تشا تشي تشنيغ ، الناشر :جامعة فو دان الصيني ،تاريخ النشر :2005م .ص 218

[26] المصدر السابق .ص 214

[27] الأسرة ،باجين ،دار النشر باللغات الأجنبية بكين ،تاريخ النشر :1984م ،الطبعة الأولى ،.ص 11.
[28] الأسرة ،باجين ،دار النشر باللغات الأجنبية بكين ،تاريخ النشر :1984م ،الطبعة الأولى ،ص 4.
[29] الأدب وفنونه ،تأليف عز الدين إسماعيل ،دار الفكر العربي –القاهرة ،الطبعة التاسعة 2004م ،ص 17.
[30] فن الأدب ،توفيق الحكيم ،الناشر دار مصر للطباعة ،الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية ،2002م ،ص ،112.
[31] باجين ومذكراته ،تأليفه باجين ،دار مكتبة شايغ هاي،الطبعة الأولى 2008م ص 6.

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

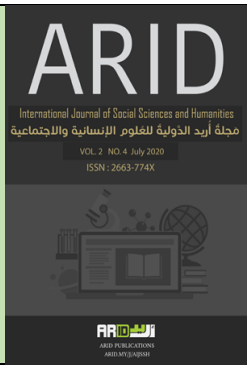

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والإجتماعية

المجلد الثاني ،العدد الرابع ، تموز 2020 م

The reality of translating literature from Hebrew to Arabic

The novel as a model

واقع ترجمة الأدب من العبرية إلى العربية

الرواية نموذجًا

أميرة عبد الحفيظ عمارة

مدرس الأدب العبري الحديث- جامعة المنصورة- مصر

Amira_emara@mans.edu.eg

Arid.my/0004-1602

https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.247

ARTICLE INFO
Article history:
Received 18/1/2020
Received in revised form 19/2/2020
Accepted 24/03/2020
Available online 15/07/2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.247

ABSTRACT

This research is interested in studying the reality of translation from Hebrew to Arabic, especially the translation of novels. The research relied on translated and published novels, from certain publishing houses, and it includes about 29 novels translated from Hebrew to Arabic. The first translation in this field was *Ahavat Zion* (*loving Zion)*, a novel by Abraham Mapu (1808-1867), translated by Salim Al-Dawoodi, and published by the Al-khidewiah Press in Cairo in 1899.

Translations from Hebrew to, and vice versa, had Flourished after the establishment of the State of Israel, in particular after 1967 War, and resumed after the peace agreement with Israel. The largest wave of such translations was carried out in newspapers, magazines and academic research in part. The eighties and nineties of the last century were a period of translation activity in regard of partial translations in newspapers. The numbers of translations of full novels published so far have not exceeded thirty in most cases, and the number of translations published in Israel is approximate to the translations published in the Arab countries.

The trends of novels that were translated inside Israel were of specific trends, and the translated works that were chosen were initiated, encouraged, and financed by organizations supported by the Israeli establishment. In addition, the translators also had a role in choosing the translated novels into Arabic to obtain financial support.

As for the translated Hebrew works in the Arab countries, their focus was on the conditions and sufferings of the Israelis from Arab descent in Israel, and on the failure of Zionism and the issues of existential anxiety the Israelis are experiencing.

الملخص

يهتم هذا البحث بدراسة واقع الترجمة من العبرية إلى العربية، وبخاصة الأدب الروائي، واعتمد البحث على الروايات المترجمة والمنشورة لدى دور النشر، وشمل نحو 29 رواية ترجمت عن العبرية، وكانت الترجمة الأولى في هذا المجال هي رواية محبة صهيون لأفراهام مابو (1808-1867) ترجمها سليم الداوودي، وصدرت عن المطبعة الخديوية بالقاهرة عام 1899م.

نشطت الترجمات من وإلى العبرية بعد قيام إسرائيل وبخاصة بعد هزيمة 1967م، وعاودت النشاط بعد اتفاقية السلام مع إسرائيل، وكان النشاط الأكبر بالنسبة للترجمة الروائية قد تم في الصحف والمجلات والأبحاث الأكاديمية بشكل جزئي، وقد كانت سنوات الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي فترة نشاط ترجمي فيما يتعلق بالترجمات الجزئية في الصحف، أما أعداد ترجمات الروايات الكاملة التي تم نشرها حتى الآن فلم تتجاوز الثلاثين رواية في أغلب الأحوال، ويتضح من خلال أماكن دور النشر أن عدد الترجمات التي نشرت في إسرائيل تقارب الترجمات التي نشرت في الدول العربية.

تركزت اتجاهات الروايات التي ترجمت داخل إسرائيل على اتجاهات بعينها، وتم اختيار الأعمال المترجمة بمبادرة وتشجيع وتمويل منظمات تدعمها المؤسسة الإسرائيلية، وقد كان للمترجمين أيضًا دور في اختيار الروايات التي تترجم إلى العربية للحصول على الدعم المادي.

أما الأعمال التي ترجمت في الدول العربية فركزت على أحوال الإسرائيليين من ذوي الأصول العربية ومعاناتهم في إسرائيل، وعلى فشل الصهيونية وقضايا القلق الوجودي التي يعيشها الإسرائيليون.

مقدمة:

تعدُّ حالة الترجمة من العبرية وإليها حالة خاصة، يتم التعامل معها بكثير من الانتقائيةِ، ومزيدٍ من الحذر؛ فالأدب يكشف ما لا تكشفُهُ السياسة، لكن ومع ذلك؛ فإن واقعَ الترجمة بين اللغتينِ العبرية والعربية يَنُم عن تفاوتٍ في أعداد التراجم بين ما تم ترجمته عن العربية في إسرائيل وبين الأعمال المنجزة عن العبرية في الدول العربية كلها.

إن أهداف ودوافع الترجمة من اللغة العبرية وإليها تختلف عن أهداف ودوافع الترجمة من وإلى اللغات الأخرى. وقد تركزت الترجمات من العبرية إلى العربية في البدايات على ترجمات الكتب الدينية كالعهد القديم وغيره، ولكن بعد قيام إسرائيل تحولت قضية الترجمة من العبرية إلى وسيلة لفهم طبيعة الصراع بين الإسرائيليين والعرب، والوقوف على سمات الشخصية الإسرائيلية ودوافعها تجاه الفلسطينيين والعرب من ناحية، وكشف الجوانب السياسية والعسكرية في هذا الصراع من ناحية أخرى؛ انطلاقًا من مبدأ "اعرف عدوك". وقد جرى نشاط الترجمة المذكور في ظل مواجهة سياسية عنيفة ومتواصلة بين الحركة الصهيونية وإسرائيل من ناحية، وبين الحركة الوطنية الفلسطينية والدول العربية من ناحية أخرى، أدت هذه المواجهة إلى فرض حوار عدائي بين الطرفين انعكس على سياسة الترجمة وعلى الموقف من تلك الترجمات، ومن البديهي في مثل هذه الحالة أن يكون تطور حركة الترجمة مرهونًا بالأجواء السياسية وبالتطورات العسكرية والدبلوماسية. [1]

إن التراجم الأدبية من العبرية إلى العربية ما هي إلا نذر يسير، بالرغم من تزايد أعداد الدارسين للغة العبرية والمهتمين بالشأن الإسرائيلي، وقد نشرت معظم الترجمات الأدبية إلى العربية بصفة عامة في المجلات والصحف، وحتى ما تم من خلال أقسام اللغات الشرقية واللغة العبرية في الجامعات المصرية لنيل درجات الماجستير والدكتوراه بقي معظمه دون نشر. أما الإنتاج الترجمي لروايات كاملة من خلال دور للنشر فكان محدودًا؛ ويعزى سبب ذلك إلى الصعاب التي وقفت في وجه هذه التراجم، وهي صعوبات كثيرة، من أهمها صعوبة الحصول على المصادر والمراجع العبرية من إسرائيل وإدخالها إلى الدول العربية، وعدم وجود مؤسسة ثقافية رسمية تتبنى الترجمة عن العبرية، إضافة إلى العوائق المادية التي يواجهها المترجم وصعوبات نشر الترجمات، فالترجمة من العبرية، وبخاصة الأدبية منها هي عمل فردي في الأساس، يتم دون دعم من جهات حكومية أو مؤسسات ثقافية، وذلك على عكس ما يحدث في إسرائيل.

يركز هذا البحث على دراسةِ واقع الترجمة الأدبية من اللغة العبريةِ إلى العربية، ويتحدد إطارُ البحث من خلالِ الأدب الروائي، وتسليطِ الضوء على موضوعاته ومؤلفيه ومترجميه ودورِ النشر في هذا المجال.

الدراسات السابقة:

1- أمنون تسيبين، **فهرست الأدب العبري الحديث المترجم الى العربية 1948 -1979**، معهد ترجمة الأدب العبري، تل أبيب، 1980.

2- محمود كيال: **ثبت بيبليوغرافي للترجمات والدراسات العربية عن الأدب العبري الحديث في إسرائيل والعالم العربي**، معهد ترجمة الأدب العبري، تل أبيب، 2003.

3- A partial list of translations from Arabic into Hebrew and from Hebrew into Arabic, **Edited by Yohanan Friedmann and Livnat Barkan.**

آخر ما كُتب في هذا المجال، وهي بيبليوغرافية صدرت بعد اجتماع بارمينيدس الثالث والجمعية العامة للشبكة الأكاديمية الأورو-متوسطية (EMAN) في الإسكندرية في يونيو 2010، والذي اعتمد على مكتبة إسرائيل الوطنية.

أما هذا البحث، فقد تابع حركة نشاط الترجمة الروائية من العبرية إلى العبرية حتى نهاية عام 2019م، واعتمد على قوائم المكتبات المتخصصة، إضافة إلى متابعة إصدارات دور النشر المهتمة بنشر ترجمات عن العبرية، وركز بشكل خاص على الترجمات الروائية الكاملة المطبوعة والمنشورة لدى دورٍ للنشر.

ولم يشمل البحث هذه الأنواع التالية، لاعتماده على الروايات المنشورة الكاملة وليست الجزئية، والمترجمة عن العبرية مباشرة، والمنشورة لدى دور للنشرٍ، وذلك كما يلي:

1- الروايات الملحقة بالرسائل الجامعية، والتي لم تنشر بشكل منفصل عبر دورٍ للنشر، مثل:

تنازع الرؤيا بين روايتي **"عائد إلى حيفا"** لغسان كنفاني و**"حمائم في ترافلجار"** لسامي ميخائيل: دراسة مقارنة مع ترجمة الرواية العبرية إلى العربية لرامي عبد الحي محمد قابيل، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة سوهاج، 2012م.

2- الروايات المترجمة عبر لغة وسيطة، مثل:

ابتسامة الجدي لدافيد جروسمان، ترجمة حسن خضر (عن اللغة الإنجليزية)، اتحاد كتاب فلسطين، القدس، 1996.

3- الروايات المصنفة ضمن أدب الأطفال مثل:

صيف أفيها لجيلا ألماجور، ترجمة لبنى صفدي عباسي، دار كل شيء للطباعة والنشر، حيفا، 2007.

حول ترجمات الأعمال الأدبية العربية التي صدرت في إسرائيل:

بالرغم من أن الثقافة السائدة في إسرائيل هي الثقافة الأوروبية، إلا أن الاهتمام بالمحيط العربي أخذ في التزايد في إسرائيل بخاصة منذ ستينيات القرن الماضي، صعودًا وهبوطًا، وتزايدت وتيرته بعد الثورات العربية بشكل خاص. وقد تأسست في إسرائيل كثيرٌ من المراكز والمعاهد التي تُعنى بدراسة الشرق الأوسط والإسلام سواء في الجامعات الإسرائيلية أو خارجها، ودأبت هذه المراكز على دراسة التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الدول العربية، ونشر مقالات في الأدب والنقد العربيين، إضافة إلى ترجمات للقرآن الكريم، وترجمة أعمال أدبية عربية سواء من التراث العربي، أو من الأدب الحديث والمعاصر.

وبالرغم من أن الترجمة عن العربية لا تحتل الصدارة في إسرائيل، حيث تلي عدة لغات مثل الإنجليزية والروسية والإسبانية والألمانية والفرنسية والإيطالية، [2] إلا أنه منذ الثمانينات وكما ترى دراسة لحنا عميت كوكافي، فقد تم نشر عدد متزايد من الأعمال العربية في ملاحق أدبية لجميع الصحف الإسرائيلية الكبرى، [3]ودأبت عدة مراكز على ترجمة أعمال عربية، ومنها أعمال لأبي العلاء المعريّ والقزويني، ومؤلفات لنجيب محفوظ، وتوفيق الحكيم، ويوسف إدريس، ويوسف زيدان وغيرهم. ومن الأعمال الروائية التي ترجمت من العربية **الأيام** لطه حسين، و**رجال في الشمس** و**ما تبقى لكم** لغسان كنفاني، و**باب الشمس** لإلياس خوري، و**الحب تحت المطر** و**الشحاذ** و**أولاد حارتنا** وغيره لنجيب محفوظ، و**كارلا بروني عشيقتي** السرية لعلاء حليحل، و**بنات الرياض** لرجاء الصانع، و**حكاية زهرة** لحنان الشيخ، و**عزازيل** ليوسف زيدان، و**موسم الهجرة إلى الشمال** للطيب صالح، وغير ذلك الكثير.

كما ترجمت دار الأندلس التي تأسست في عام 2000 عدة أعمال عربية ودواوين شعرية بخاصة للشاعر محمود درويش، وقد ترجمت هذه الدار وحدها في السنوات من 2000 حتى 2009م أكثر من 20 عنوانًا كان أغلُبها عناوين عربية. وقد أسس معهد فان لير في عام 2015م منتدى المترجمين من العربية إلى العبرية ويُصدر هذا المنتدى سلسلة مكتوب يرأسها البروفسير يهودا شنهاف، ويضم أكثر من مئة مترجم وباحث، ومن ترجماته، **زمن الخيول البيضاء** لإبراهيم نصر الله ترجمة بروريا هورفيتس، و**أولاد الجيتو- اسمي آدم** لإلياس خوري ترجمة يهودا شنهاف، و**ذاكرة الجسد** لأحلام مستغانمي ترجمة ميخال سيلع.

حالة الترجمة الأدبية من العبرية إلى العربية:

نالت الرواية كجنس أدبي النصيب الأكبر في الترجمات الأدبية المنشورة من العبرية إلى العربية، وتلتها في ذلك الانتشار القصة القصيرة وأدب الطفل ثم أعمال في الشعر والمسرح في نطاق محدود. وكانت الترجمة الأولى في هذا المجال هي رواية **محبة صهيون** لـ أفراهام مابو (1808-1867) ترجمها سليم الداوودي -سكرتير المحكمة الدينية اليهودية في القاهرة- وصدرت عن المطبعة الخديوية بالقاهرة عام 1899م.

كان النشاط الترجمي من العبرية إلى العربية قبل قيام إسرائيل ضيئلاً للغاية، وانصب على ترجمة العهد القديم وتفسيراته والكتب الدينية اليهودية، ومع تصاعد الحركة الصهيونية نُشرت ترجمات قليلة جدًا لبعض القصائد العبرية، لم تنل قبولاً في الأوساط العربية، ولكن بعض قيام إسرائيل، حاولت المؤسسة الصهيونية إحداث تقارب بين الإسرائيليين والعرب والفلسطينيين من خلال ترجمات لنصوص عبرية موجهة قام بغالبيتها يهود من أصل عراقي. [1]

نشطت الترجمات من وإلى العبرية بخاصة بعد هزيمة 1967م، وعاودت النشاط بعد اتفاقية السلام مع إسرائيل، "وفي خارج فلسطين لوحظ ابتداءً من الثمانينات نشاط جديد في مجال الترجمة من العبرية إلى العربية في مراكز البحث العربية ومؤسسات النشر التجارية، وكانت هذه الترجمات تنصب عادة على ناحيتين: المعلومات عن العدو، اقتصاديًا وعسكريًا وسياسيًا، وفضائح ممارسات العدو الصهيوني ضد العرب في فلسطين والأراضي الأخرى المحتلة". [4]

وكان النشاط الأكبر بالنسبة للترجمة الروائية قد تم في الصحف والمجلات والأبحاث الأكاديمية بشكل جزئي، ومن هذه الترجمات الجزئية*، التي نُشرت في مجلات مثل لقاء والشرق والكرمل والجديد والأنباء، ما يلي:

ترجم محمد حمزة غنايم أجزاء من **فندق يرمياهو** لبنيامين تموز في مجلة لقاء عام 1985، و**البركة** لجيفن يهونتان في الأنباء 1983، و**في المدينة المحاصرة** لدافيد شحر في الأنباء عامي 1982 و1983، و**تذكار ما جرى ليعقوف شبتاي** في لقاء عام 1986، و**اليهودي الأخير** ليورام كنيوك في لقاء عام 1968، و**آدم** و**طلاق متأخر** و**العاشق** لـ أ. ب يهوشواع في الأنباء ولقاء والشرق في الأعوام 1982 و1984 و1986 بالترتيب.

كما ترجم محمود عباسي **جبل المقهورين** لشموش أمنون في أرئيل عام 1993، و**عمل صديق** لشموئيل يوسف عجنون في الشرق عام 1986 و**فيكتوريا** لسامي ميخائيل في لقاء عام 1990 وأرئيل 1994. هذا بالإضافة إلى مترجمين آخرين مثل رشاد الشامي وأنطوان شلحت ورفعت فوده ونعيم عرايدي وسميرة نقاش ودافيد سجيف، وغيرهم.

* أورد محمود كيال في ثبته البيبليوغرافي قائمة بالترجمات العبرية الجزئية التي نشرت من خلال مجلات حتى نهاية القرن الماضي.

وطبقًا لسنوات نشر هذه الترجمات الجزئية، يتضح أن سنوات الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي كانت فترة نشاط ترجمي في المجلات المذكورة، ولكن في السنوات اللاحقة بالرغم من ازدياد أعداد الدارسين للغة العبرية، فإن غالبية الترجمات الجزئية تمت من خلال أبحاث أكاديمية جامعية، وبقي معظمها دون نشر.

وفيما يلي الروايات التي ترجمت بشكل كامل ونشرت من خلال دور للنشر:

1 **محبة صهيون**: أفراهام مابو، ترجمة سليم الداوودي، المطبعة الخديوية، القاهرة، 1899م.

صدرت هذه الرواية عام 1853م، وتعد أول رواية عبرية، وأول كتاب علماني مكتوب باللغة العبرية، لكنها مكتوبة بلغة توراتية، "ويعد أفراهام مابو (1808-1867) أول من أدخل فن الرواية التوراتية إلى الأدب العبري الحديث، وقد أحدثت روايته المشهورة "محبة صهيون" تأثيرًا هائلاً بإضرامها النيران نحو فلسطين في قلوب اليهود، ومهدت بذلك الأرض بغرس بذرة حركة "محبة صهيون" ، [5] وتدور أحداثها في فترة الهيكل الأول وتروي قصة حب تمتد لجيلين، وقد أثرت هذه الرواية على الحركة الصهيونية في السنوات التي تلت نشرها.

2 **صراع إنسان**: يهودا بورلا، ترجمة عزرا حداد، صندوق الكتاب العربي، تل أبيب، 1955م.

صدرت هذه الرواية بدون تاريخ، وتتحدث عن قصة حب بين يهودي وعربية لم يكتب لها النجاح.

3 **والله يا أمي إني أكره الحرب**: يجآل ليف، ترجمة لطفي مشعور، بئير أوفست، حيفا، 1971م.

صدرت هذه الرواية في عام 1968م، وهي من الروايات الإسرائيلية التي كتبت في أعقاب توقف هدير معارك حرب يونيو 1967، والتي تناولت الجو العام في إسرائيل، من خلال نماذج إنسانية مختارة بعناية تتفاعل في أعماقها من خلال جو الحرب، كل التخبطات وصراعات المجتمع الإسرائيلي تمامًا كما تنعكس الصورة في شظية زجاجية محطمة". [5]

4 **كوكب الرماد**: يحيئيل دينور، ترجمة أنطون شماس، دوكمه، القدس، 1975م.

صدرت هذه الرواية عام 1966م، و"تبدأ الرواية من خريف عام 1939، قبل عدة أيام من الحرب العالمية الثانية، وتنتهي بانتهائها، وبين بدئها وختامها وصف الحياة والموت في الكوكب الآخر، كوكب أوشفيتس". [6]

5 **خربة خزعة**: سيملانسكي يزهار، ترجمة توفيق فياض، دار الكلمة، بيروت، 1981م.

صدرت هذه الرواية عام 1949م، وتحكي قصة طرد سكان قرية باسم خربة خزعة خلال نكبة 1948، وهو اسم لقرية خيالية، لكن القصة تستند إلى وقائع شارك فيها الكاتب يزهار سميلانسكي، عندما كان ضابطًا في استخبارات فرقة الجيش المكلفة بمهاجمة مجموعة من القرى الفلسطينية، والقيام بعمليات تطهير شاملة لهذه القرى. وقد "كانت هذه الرواية تجديدًا كبيرًا في الموضوعات التي يتناولها الأدب الإسرائيلي، وكانت بمنزلة صوت الضمير الأخلاقي والإنساني لجندي إسرائيلي ضد النير والظلم الذي حل بالأمة الأخرى، بالرغم من أن هذا الصوت لم يتعد كونه أكثر من محاولة لتفريغ الضمير الإسرائيلي من عذابات الإجساس بالذنب تجاه ما حدث للعرب على حساب تحقيق أحلام التوسع الصهيونية في الأرض العربية وتشريد الشعب الفلسطيني". [7]

6 **العاشق**: أ.ب يهوشواع، ترجمة محمد حمزة غنايم، معهد ترجمة الأدب العبري ودار المشرق، تل أبيب، 1984م.

صدرت هذه الرواية عام 1977م، وتتحدث عن آثار حرب أكتوبر 1973 على المجتمع الإسرائيلي وخيبة الأمل في الصهيونية بعد الهزيمة.

7 **ميشيل عزرا سفرا وأبناؤه**: أمنون شموش، ترجمة نمر نمر، دار المشرق، شفا عمرو، 1986م.

صدرت هذه الرواية عام 1978م، وتحكي تاريخ يهود سوريا وأوضاعهم الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية بها قبل الهجرة إلى دول عدة، وإلى إسرائيل التي عانوا فيها من تفرقة عنصرية وحياة صعبة.

8 **الطريق إلى عين حارود**: عاموس كينان، ترجمة أنطوان شلحت، دار الكلمة، بيروت، 1987م.

صدرت هذه الرواية عام 1984م، وتدور أحداثها حول انقلاب عسكري في إسرائيل، وسيطرة المتطرفين على مقاليد الحكم، ومحاولة هروب بطل الرواية إلى "عين حارود" برفقة شخص فلسطيني وهو الوحيد القادر على إيصاله إلى هذه المنطقة، للخلاص من الكابوس الصهيوني.

9 **جعلت الله قبلتي في كل حين**: يحيئيل دينور، ترجمة محمود عباسي، دار المشرق، شفا عمرو، 1988م.

صدرت هذه الرواية عام 1987م، وتتناول كوابيس المحرقة النازية وما حدث في أوشفيتس من خلال عقار لعلاج إدمان المخدرات يؤدي إلى الهلوسة.

10 **أن تقع سبيًا**: عماليا أرجمان، ترجمة محمد حمزة غنايم، دار الهدى، كفر قرع، 1991م.

صدرت هذه الرواية عام 1986م، وتدور أحداثها على خلفية المفاوضات حول خروج منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت عام 1982، حول أسير من منظمة التحرير الفلسطينية في السجن الإسرائيلي، يذهب إليه صحفي إسرائيلي من أجل التحقيق معه، وبعد هذا اللقاء الذي يتم بشكل إنساني تتنامى الأحداث لخلق صداقة تقرب بين الإسرائيليين والفلسطينيين.

11 **كاره المعجزات**: شلوميت هاريفن، ترجمة دافيد سجيف، ألفا تايب، القدس، 1992م.

صدرت هذه الرواية عام 1987، وهي نوع من الرواية التاريخية تحكي عن قصة خروج اليهود من مصر وعودتهم إلى (أرض الأجداد).

12 **حنة وميخائيل**: عاموس عوز، ترجمة رفعت فوده، الدار العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1994م.

صدرت هذه الرواية عام 1967م، وتدور أحداثها في فترة الخمسينيات من القرن الماضي في القدس عن فشل وانهيار زواج حنه وميخائيل لاختلافهما الشديد، وهما تعبير عن جيل الصابرا الذي وجد نفسه أمام كثير من المشكلات في إسرائيل.

13 **فيكتوريا**: سامي ميخائيل، ترجمة سمير نقاش، الدار العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1995م.

صدرت هذه الرواية عام 1993م، وهي سيرة ذاتية لحياة عائلية لأسرة عراقية يهودية عاشت في بغداد قبل هجرتها لإسرائيل، "وهي من أكثر الروايات عناية بحياة الطائفة اليهودية في العراق وفي فلسطين، من خلال العلاقات الاجتماعية المتشابكة لعائلة يهودية، تشمل الأجداد، والآباء، وعلاقاتهم، وامتداد هذه العلاقات مع باقي شخصيات الرواية". [8]

14 **موتسارت لم يكن يهوديًا**: جابرئيل أفيجور روتم، ترجمة أحمد حماد، الدار العربية للنشر، القاهرة، 2000م.

صدرت هذه الرواية عام 1992م، وتتناول تجارب عائلتين يهوديتين في أمريكا الجنوبية في مطلع القرن، وهموم الحياة اليومية والتعليم والمعيشة.

15 **الرحيل إلى الذات**: دافيد جروسمان، ترجمة أحمد حماد، الدار العربية للنشر، القاهرة، 2002م.

صدرت هذه الرواية عام 1991م، وتدور أحداثها في سنوات الستينيات من القرن الماضي، وتحكي قصة فتى مراهق منذ عامه الحادي عشر والنصف وحتى الخامس عشر، في معركته مع النفس والجسد.

16 **ياسمين**: إيلي عمير، ترجمة حسين سراج، دار ابن لقمان، المنصورة، 2007م.

صدرت هذه الرواية عام 2005م، وتتحدث عن قصة حب بين نوري اليهودي الإسرائيلي من أصل عراقي، وبين ياسمين الفلسطينية المسيحية التي عادت إلى القدس بعد الدراسة في باريس.

17 **نتف إنسانية**: أورلي كاستل بلوم، ترجمة نادر أبو تامر، كل شيء للطباعة والنشر، حيفا، 2007م.

صدرت هذه الرواية عام 2002م، وتروي حكاية ستة أبطال وأصدقائهم وأبنائهم، في وصف للواقع الإسرائيلي على خلفية انتفاضة الأقصى، وتصوير بائس للشخصيات الإسرائيلية.

18 **امرأة الأحلام الكبيرة**: يهوشواع كناز، جورج جريس فرح، كل شيء للطباعة والنشر، حيفا، 2007م.

صدرت هذه الرواية عام 1973م، وتروي قصة مجموعة أشخاص حياتهم منسوجة معًا بشكل متسلسل، مظهرةً عنفهم تجاه بعضهم البعض، هذا العنف الذي هو داخلي ذاتي في الأساس، مع إظهار للضياع والفقد والخوف، في تجسيد للواقع الإسرائيلي.

19 **آدم ابن الكلب**: يورام كنيوك، ترجمة جورج جريس فرح، كل شيء للطباعة والنشر، حيفا، 2007م.

صدرت هذه الرواية عام 1968م، بطل الرواية هو آدم شتاين، يهودي نجا من المحرقة بسبب موهبته الكبيرة كمهرج، كانت وظيفته في المعسكر هي تسلية المقادين إلى الموت، ومن بينهم أفراد عائلته وأن يؤدي دور الكلب لقائد المعسكر.

20 **أربعة منازل وحنين**: إشكول نيفو، ترجمة طارق أبو الرجب، كل شيء للطباعة والنشر، حيفا، 2008م.

صدرت هذه الرواية عام 2004م، وتتحدث عن أربعة منازل ليهود في إسرائيل، ومنهم بيت لعائلة أحد العمال الفلسطينيين واسمه صادق، وقد كان ملكًا لعائلته، فمن خلال أحداث الرواية، يكتشف صادق، العامل الفلسطيني بيت عائلته، في الجهة المقابلة له أثناء عمله في توسعة بيت مدموني، وتخبره أمه بأوصاف البيت، الذي أصبح بيت أفرام وجينا، وتطلب منه العودة إلى هذا البيت، ودخوله، كي يحضر لها سلسلتها الذهبية، التي ورثتها عن جداتها عبر عقود طويلة، وبعد عدة محاولات لدخول البيت، يستطيع صادق في النهاية دخوله، عندما يمرض أفرام ويصاب بالجنون، حيث يظن أفرام أن صادق هو ابنه نيسان الذي مات وهو ابن عامين في وقت هجرة أفرام وزوجته جينا إلى فلسطين. وفي هذه الأثناء يستطيع صادق أن يتجول في البيت، وأن يتحدث عن ذكريات طفولته فيه، ممسكا بسند الملكية وبالمفتاح القديم، ويستطيع إيجاد السلسلة، وتحدث جلبة كبيرة وضوضاء، ويحضر الإعلام لتغطية الحدث، والجيران لمشاهدة ما يجري، لكن الشرطة تعتقل صادق وتلقي به في السجن. [9] ويعترف مؤلف الرواية بأنه لم يستطع الكتابة عن الحنين إلى البيت

دون الكتابة عن الحنين الخاص بالأصحاب الحقيقيين للبيت ذاته [10]؛ فقصص صادق وعائلته تجيب عن الكلمة الثالثة في عنوان الرواية- "الحنين". [11]

21 **قصة عن الحب والظلام**: عاموس عوز، ترجمة جميل غنايم، منشورات الجمل، بيروت، 2010م.

صدرت هذه الرواية عام 2002م، وهي سيرة ذاتية لحياة عاموس عوز وإقامة إسرائيل.

22 **عرب راقصون**: سيد قشوع، ترجمة جمال الرفاعي، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية، القاهرة، 2011م.

صدرت هذه الرواية عام 2002م، وهي سيرة ذاتية لعائلة فلسطينية تقيم داخل إسرائيل.

23 **1948**: يورام كنيوك، ترجمة جورج جريس فرح، كل شيء للطباعة والنشر، حيفا، 2011م.

صدرت هذه الرواية عام 2010م، وتحكي ذكريات يورام كنيوك عن حرب 1948 من ذاكرته الشخصية دون الاعتماد على الرواية الإسرائيلية الخاصة بإقامة إسرائيل.

24 **معبر مندلباوم**: داليا كوهين قنوهل، ترجمة عمرو زكريا خليل، المصرية للتسويق والتوزيع، الدقهلية، 2016م.

صدرت هذه الرواية عام 2016م، وتحكي قصة حياة عائلة كاتبة يهودية مصرية الأصل في خمسينيات القرن الماضي، وظروف هجرتها إلى إسرائيل دون كشف هويتها المصرية، والأوضاع السيئة التي عاشتها بعد ذلك في إسرائيل.

25 **تشحلة وحزقيل**: ألموج بيهار، ترجمة نائل الطوخي، الكتب خان، القاهرة، 2016م.

صدرت هذه الرواية عام 2010م، وهي حكاية زوج يهودي إسرائيلي من أصل عراقي، يحاولان تذكر اللغة العربية التي تحدثاها في بغداد من خلال استحضار الثقافة العربية من جديد، وأزمة الهوية التي يعيشانها في إسرائيل.

26 **الصور على الحائط**: تسونيت فتال، ترجمة عمرو زكريا خليل، دار ميزوبوتاميا، بغداد، 2017م.

صدرت هذه الرواية عام 2015م، وتدور أحداث الرواية في بغداد في النصف الأول من القرن العشرين، عن الوجود اليهودي في العراق في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين قبل هجرتهم إلى إسرائيل.

27 **تآلف القلوب**: عادا أهروني، ترجمة عمرو زكريا خليل، المصرية للتسويق والتوزيع، الدقهلية، 2018م.

صدرت هذه الرواية عام 2010م، وهي سيرة ذاتية لعادا أهروني الأديبة مصرية الأصل عن حياة اليهود في مصر في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، والظروف التي دفعتهم للهجرة إلى إسرائيل.

28 **المطيرجي**: إيلي عمير، ترجمة علي عبد الأمير صالح، منشورات الجمل، بيروت، 2019م.

صدرت هذه الرواية عام 1992م، وهي رواية عن يهود العراق في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي، ووصف مفصل لسحر الشرق وأزقة بغداد وشواطئ دجلة، والأسواق والفلكلور الشعبي للعراقيين، والتحديات الفكرية في تلك الفترة مثل الشيوعية والقومية والصهيونية والخلافات التي أثيرت حول ذلك، وهجرة اليهود في النهاية إلى إسرائيل.

29 **الحلم الرابع**: دافيد ملميد، ترجمة أميرة عبد الحفيظ عمارة، دار ميسون للنشر والتوزيع، الجيزة، 2019م.

صدرت هذه الرواية عام 1986م، وهي رؤية ديستوبية سوداوية لانهيار إسرائيل ولجوء مواطنيها في دول العالم، وحلم بإقامة دولة صهيونية من جديد، والسعي لتحقيق هذا الحلم. سميت هذه الرواية **"الحلم الرابع"**، انطلاقًا من تصور مفاده بأن إسرائيل الحالية باعتبارها الهيكل الثالث قد انهارت وخربت، وأن الحلم الرابع هو حلم إقامة دولة إسرائيلية جديدة، وذلك بعد انهيار كل من الهيكل الأول والثاني على يد البابليين والرومان، وتصنف هذه الرواية على أنها "يوتوبيا سوداوية" أو "أبوكاليبسية". [12]

من خلال هذا العرض السابق يمكن استنتاج الآتي:

أولاً: لم تتجاوز أعداد ترجمات الروايات الكاملة التي تم نشرها حتى الآن الثلاثين رواية في أغلب الأحوال، ويتضح من خلال أماكن دور النشر أن عدد الترجمات التي نشرت في إسرائيل تقارب الترجمات التي نشرت في الدول العربية، وأن الروايات التي ترجمتها إسرائيل عن العربية تفوق في أعدادها الروايات التي ترجمت عن العبرية، فقد ورد في بحث نشر في جامعة بن جوريون عام 2002، أن عدد الروايات التي ترجمتها إسرائيل من العربية إلى العبرية حتى ذلك العام المذكور بلغت نحو 35 رواية، [13] مع الأخذ في الحسبان أن أعداد التراجم إلى العربية قد ازدادت بشكل كبير في إسرائيل بعد هذا العام وحتى اليوم.

كما يُلاحظ افتقاد تخصص دار نشر بعينها بالترجمات عن العبرية، على عكس الأيديولوجية المُتبعة في إسرائيل، فدار نشر مثل مِفراس في القدس نشرت وحدها عدة روايات مترجمة عن العربية مثل **رجال في الشمس** لغسان كنفاني عام 1979، و**موت في بيروت** لتوفيق عواد عام 1983، و**ميرامار** لنجيب محفوظ عام 1983، و**المتشائل** لإميل حبيبي عام 1984، و**عباد الشمس** لسحر خليفة عام 1987، و**الحرب في بر مصر** ليوسف القعيد عام 1988، و**رحلة جبلية رحلة صعبة** لفدوى طوقان عام 1993. ومن بين ما نشرته دار عم عوفيد في تل أبيب **يوميات نائب في الأرياف** لتوفيق الحكيم عام 1945، و**زقاق المدق** لنجيب محفوظ عام 1969، و**موسم الهجرة إلى الشمال** للطيب صالح عام 1973، و**إخطيه** لإميل حبيبي عام 1988، و**أولاد حارتنا** لنجيب محفوظ عام 1991، وغير ذلك.

ثانيًا: تركزت اتجاهات الروايات التي ترجمت داخل إسرائيل على اتجاهات بعينها، فالروايات التي ترجمها يهود إسرائيليون مثل محبة صهيون [14] وكاره المعجزات، ركزت على موضوعات متعلقة بالثقافة اليهودية بشكل مباشر، لكن غالبية هذه التراجم التي تمت داخل إسرائيل، قام بها مترجمون من عرب الداخل الفلسطيني، "ومن الصعب تجاهل حقيقة أن الأعمال المترجمة قد تم اختيارها بمبادرة وتشجيع وتمويل منظمات تدعمها المؤسسة الإسرائيلية". [15] وقد كان للمترجمين أيضًا دور في اختيار الروايات التي تترجم إلى العربية للحصول على الدعم المادي، أو بسبب التزام العمل لدى ناشر بعينه. وكانت اتجاهات هذه الروايات كما يلي:

1- روايات تحاول تحسين الوجه القبيح لإسرائيل، في محاولة لإظهار التقارب بين الفلسطينيين والإسرائيليين من خلال قصص حب بين شخصيات من الطرفين، كما في **صراع إنسان**، و**أن تقع سبيًا**.
2- روايات تتحدث عن الحروب التي خاضتها إسرائيل وعدم جدوى تلك الحروب، والمأساة التي يعيشها الإسرائيليون من جرائها، مثل **والله يا أمي إني أكره الحرب**، و**العاشق**، و**نتف إنسانية**.
3- روايات تتناول الاضطهاد الذي حدث بحق اليهود في ألمانيا، وحكايات المحرقة النازية، بهدف استجداء التعاطف تجاه احتلال فلسطين، أو لتبرير الأعمال التي قام بها الإسرائيليون بحق الفلسطينيين، وذلك كما في **كوكب الرماد**، و**جعلت الله قبلتي في كل حين**، و**آدم ابن الكلب**.
4- روايات تتناول الاضطهاد المزمع الذي جرى بحق يهود في دول عربية، والأحداث التي دفعتهم للهجرة إلى إسرائيل، لاستجداء تعاطف القارئ العربي أيضًا، كما في **ميشيل عزرا سفرا وأبناؤه**.
5- كان الاستثناء من ذلك رواية **أربعة منازل** و**حنين وامرأة الأحلام الكبيرة**، و**1948**.

ثالثًا: تركزت الروايات التي ترجمت في الدول العربية على ما يلي:

1- فشل الصهيونية وعدم قدرتها على تلبية طموح الإسرائيليين، كما في **خربة خزعة**، و**حنة وميخائيل**.
2- هاجس القلق الوجودي الإسرائيلي وصراع البقاء، ورؤية ديستوبية لانهيار إسرائيل، ونظرة سوداوية للمستقبل كما في **الطريق إلى عين حارود** و**الحلم الرابع**.
3- حياة اليهود في الدول العربية بصفة عامة قبل هجرتهم إلى إسرائيل، وتفاصيل الواقع اليهودي في تلك الدول كما في **فيكتوريا** و**الصور على الحائط** و**تآلف القلوب** و**المطيرجي**.
4- الصدمة التي لاقاها اليهود ذوي الأصول العربية بعد هجرتهم إلى إسرائيل، وأزمة الهوية فيها، والتمييز العنصري ضد يهود الشرق، فيها كما في **معبر مندلباوم** و**تشحلة وحزقيل**.

5- حياة عرب الداخل الفلسطيني، والعقبات التي تواجههم في التعامل مع الإسرائيليين كما في **ياسمين** و**عرب راقصون**.

6- معالجة الواقع الإسرائيلي أو التركيز على حياة الإسرائيليين ومشكلاتهم بصفة عامة.

رابعًا: كان الاتجاه السائد في هذه الترجمات هو اختيار مؤلفات مناصرة للقضية الفلسطينية أو مناهضة لسياسات إسرائيل تجاه الفلسطينيين، أمثال أعمال لكتاب مثل إيلي عمير وعاموس عوز ودافيد جروسمان ويزهار سيملانسكي وسامي ميخائيل وعاموس كينان.

توصيات

يوصي البحث بما يلي:

1- إنشاء جهة أو مركز متخصص في الترجمة عن اللغة العبرية، لفهم جوانب الشخصية الإسرائيلية بشكل أكبر، وسبر أغوار المجتمع الإسرائيلي وبخاصة من خلال الترجمات الأدبية التي تكشف الكثير من الجوانب المهمة في حياة الإسرائيليين، وبتعزيز ذلك من خلال الاستفادة من خبرات الأساتذة المتخصصين في مجال اللغة العبرية وآدابها في الجامعات المصرية وغيرها.

2- تبني مؤسسات ثقافية حكومية مشاريع الترجمة عن اللغة العبرية، وتذليل عقبات الحصول على المصادر العبرية.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] كيال، محمود(2003). **ثبت بيبليوغرافي للترجمات والدراسات العربية عن الأدب العبري الحديث في إسرائيل والعالم العربي**، تل أبيب: معهد ترجمة الأدب العبري.

[2] ביזאוי, איל שגיא. **יש סיכוי שהישכאלים מתחילים סוף סוף לקרוא ספרות ערבית-רלבנט**, הארץ, 017-7-13. https://www.haaretz.co.il/gallery/relevant/.premium-1.4253915

[3] Kochavi, Hannah Amit: Translation from Arabic into Hebrew in Israel — An Overview, *Meta Journal des traducteurs*, Volume 43, Number 1, mars 1998.

[4] الخطيب، حسام(2018). **حركة الترجمة الفلسطينية، من النهضة حتى أواخر القرن العشرين**، ط2، رام الله: المؤلف.

[5] الشامي، رشاد(2006). **متاهات الأدب والفكر الإسرائيلي**، القاهرة: الدار الثقافية للنشر.

[6] פלאי, משה(חורף תשנ"א). הביטוי האומנותי של ספרות השואה נוסח ק' צטניק (בסיפור "כוכב האפר"), **מהות: כתב-עת ליצירה יהודית**, כרך ב' (ז').

[7] الشامي، رشاد(2003). **تفكيك الصهيونية في الأدب الإسرائيلي**، القاهرة: الدار الثقافية للنشر.

[8] سليمان، عبد الرازق سيد(2013). **بين الفناء والوجود ودعم الشتات اليهودي**، القاهرة: مكتبة جزيرة الورد.

[9] عمارة، أميرة عبد الحفيظ(2012). حق العودة الفلسطيني في الرواية العبرية المعاصرة، روايتي: "أربعة منازل وحنين" (ארבעה בתים וגעגוע) و"ضَيْعَة آل الدجاني" (אחוזת דג'אני)، نموذجًا، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة المنصورة.

[10] רפופרט, מירון. בתים של אנשים אחרים, הארץ, המהדורה המודפסת, **הארץ השבוע**, 27-3-2008، http://www.haaretz.co.il/hasite/pages/ShArtPE.jhtml?itemNo=969259&contrassID=2&subContrassID=4&sbSubContrassID=0

[11] אורן, יוסף(2007). **משבר ערכים בסיפרות הישראלית**, ירושלים: הוצאת יחד.

[12] בן-עזר, אהוד. החלום הרביעי, **מאזנים**, כרך ס', גל' 7-5 , 1986.

[13] כוכבי, חנה עמית. זרים ואויבים או שותפים לאותה כברת ארץ ?על התרגומים מן הספרות הפלסטינית לעברית, **ג'מאעה, כתב עת מדעי בין-תחומי לחקר המזרח התיכון**, אוניברסיטת בן-גוריון, כרך י, 2002.

[14] Tidhar, D. (1947). *Entsiklopedyah le-halutse ha-yishuv u-vonav* (Vol. 1). Retrieved from http://www.tidhar.tourolib.org/tidhar/view/1/207

سليم الداوودي هو שלמה בן דוד אלדידאוי شلومو بن دافيد الداوودي (1870-1952)، ولد في صفد، وعمل مدرسًا للغة العبرية في مدارس بالقدس، وبعد ذلك في حيفا، ومن أهم أعماله ترجمة كتاب محبة صهيون إلى اللغة العربية، لتقريب اليهود الناطقين بالعربية من اللغة العبرية، ولإثبات أن العبرية لغة حية:

[15] Kayyal, Mahmoud: From left to right and from right to left, Anton Shammas's translations from Hebrewinto Arabic and vice versa, *Babel*, Vol. 57:1, 2011.

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

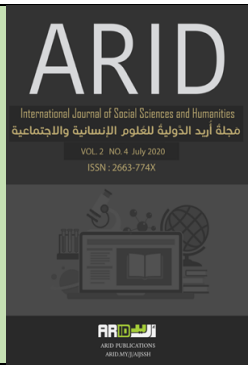

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والإجتماعية

المجلد الثاني ،العدد الرابع ، تموز 2020 م

A proposed vision for developing the professional performance of educational leaders in the Kingdom of Saudi Arabia in the light of the Vision 2030

Mastora Abd Alla Garad El Zahrany

General Education Department of Education Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia

تصور مقترح لتطوير الأداء المهني للقيادات التربوية بالمملكة العربية السعودية في ضوء رؤية 2030م

مستورة عبدالله جراد الزهراني

التعليم العام بإدارة تعليم جدة - المملكة العربية السعودية

ms1400@hotmail.com

arid.my/0004-1537

https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.248

ARTICLE INFO

Article history:
Received 25/1/2020
Received in revised form 07/3/2020
Accepted 11/04/2020
Available online 15/07/2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.248

ABSTRACT

The study aimed to identify the reality of the professional performance of educational leaders in the Kingdom of Saudi Arabia, and to identify obstacles to the professional performance of educational leaders in the Kingdom of Saudi Arabia. The study also aimed to determine the requirements for developing the professional performance of educational leaders in the KSA in light of the 2030 vision. The study used the descriptive and analytical method due to its relevance to the nature of the study, and it revealed several results, the most important of which are: The reality of the professional performance of educational leaders in the Kingdom of Saudi Arabia came to a high degree; Because of the existence of clear criteria for evaluating the professional performance of educational leaders, and the contribution of professional development programs in raising the efficiency of educational leaders in decision-making, and the results of the study showed that obstacles to the professional performance of educational leaders in the Kingdom of Saudi Arabia are scarcity of an integrated information base for the training needs of educational leaders, and the weak commitment of training centers To implement professional development programs according to the set plan, The weak interest of education departments in implementing the annual plan for the professional development of educational leaders, the weakness of the evaluation plans for professional development programs presented to educational leaders, and the absence of indicators indicating the achievement of the goals of the professional development plan for educational leaders. The results of the study also showed that the requirements for developing the professional performance of educational leaders in the Kingdom of Saudi Arabia are Establishing a specific plan for the professional development of educational leaders in line with the Kingdom's vision 2030 AD, and the availability of indicators indicating the achievement of the goals of the professional development plan for educational leaders that are compatible with the goals of the Kingdom's 2030 vision. With the vision of the Kingdom 2030 AD, With the necessity of the availability of indicators indicating the achievement of the objectives of this plan and the extent of its compatibility with the goals of the Kingdom's Vision 2030 AD, and the formulation of a professional development plan for educational leaders based on the actual training needs.

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع الأداء المهني للقيادات التربوية بالمملكة العربية السعودية، وتحديد معوقات الأداء المهني للقيادات التربوية في المملكة العربية السعودية، كما هدفت الدراسة إلى تحديد متطلبات تطوير الأداء المهني للقيادات التربوية بالمملكة العربية السعودية في ضوء رؤية 2030م، بالإضافة إلى وضع تصور مقترح لتطوير الأداء المهني للقيادات التربوية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية 2030م، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ لملاءمته لطبيعة الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: أن واقع الأداء المهني للقيادات التربوية بالمملكة العربية السعودية جاء بدرجة عالية؛ لوجود معايير واضحة لتقييم الأداء المهني للقيادات التربوية، وإسهام برامج التنمية المهنية في رفع كفاءة القيادات التربوية على صنع القرار، كما بينت نتائج الدراسة أن معوقات الأداء المهني للقيادات التربوية في المملكة العربية السعودية ندرة وجود قاعدة معلومات متكاملة للاحتياجات التدريبية للقيادات التربوية، وضعف التزام مراكز التدريب بتنفيذ برامج التنمية المهنية وفقا للخطة الموضوعة، ضعف اهتمام إدارات التعليم بتنفيذ الخطة السنوية للتنمية المهنية للقيادات التربوية، وضعف خطط تقييم برامج التنمية المهنية المقدمة للقيادات التربوية، وغياب المؤشرات الدالة على تحقق أهداف خطة التنمية المهنية للقيادات التربوية، كما بينت نتائج الدراسة أن متطلبات تطوير الأداء المهني للقيادات التربوية بالمملكة العربية السعودية تتمثل في وضع خطة محددة الأهداف للتنمية المهنية للقيادات التربوية متوافقة مع رؤية المملكة 2030م، وتوافر المؤشرات الدالة على تحقق أهداف خطة التنمية المهنية للقيادات التربوية والمتوافقة مع أهداف رؤية المملكة 2030م، وفي ضوء النتائج السابقة أوصت الدراسة بأهمية العمل على وضع خطة محددة الأهداف للتنمية المهنية للقيادات التربوية متوافقة مع رؤية المملكة 2030م، مع ضرورة توافر المؤشرات الدالة على تحقق أهداف هذه الخطة ومدى توافقها مع أهداف رؤية المملكة 2030م، وصياغة خطة التنمية المهنية للقيادات التربوية بناءً على الاحتياجات التدريبية الفعلية.

الكلمات المفتاحية: تصور مقترح، الأداء المهني، القيادات التربوية، رؤية المملكة 2030م

الإطار العام للدراسة:

مقدمة:

أصبح التركيز على الأداء المهني للمورد البشري سمة بارزة لدى الكثير من المؤسسات التعليمية لتلبية احتياجات الفرد في النمو والتطور ومسايرة كل جديد في مجالات المعرفة، كما أصبحت عمليات التنمية المهنية من المداخل التي تشغل المهتمين بقضايا تطوير التعليم لكونها ترتكز على الارتقاء بالأفكار وتعزيز الخبرات وتجويد المهارات في الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية لمواجهة تلك التحديات.

ويرتبط الأداء المهني بالتنمية المهنية المستدامة التي يمتد دورها إلى تحسين أداء العاملين بالمؤسسة التعليمية بمن فيها من قادة ومعلمين وإداريين وعاملين مسؤولين عن العملية التعليمية من خلال رفع كفاءتهم وإكسابهم الخبرات والمهارات اللازمة لتطوير أدائهم إلى الأفضل. [1]

ويعد قائد المدرسة عنصرا رئيسا في تحقيق أهداف المدرسة والرقي بمخرجاتها لتصبح معينا لا ينضب للموارد البشرية ذات الكفاءة العالية المحققة للتطلعات المجتمعية؛ لذا أصبح لزاما التركيز على تنمية الأداء المهني له كي تواكب احتياجاته واحتياجات الميدان التربوي الفعلية والمتجددة لخلق كوادر قيادية مدرسية تواكب تطلعات المستقبل. [2]

وتمثل تنمية الأداء المهني للقيادات ضرورة حتمية فقد أصبحت قيادة المؤسسات التعليمية في الوقت الحالي أكثر تعقيدًا مما كانت عليه في الماضي بسبب النمو المطرد في حجم المؤسسات والمعوقات التي تحيط بعملية إتخاذ القرار، كما أن فاعلية المؤسسات ومدى استعدادها لإنجاز المهام الموكولة إليها ترتبط إلى حد بعيد بطبيعة القيادة التي تسير أمر المؤسسة وتعمل على تحقيق أهدافها. [3]

وفي ضوء ما سبق تتضح أهمية الدور الذي يقوم به القادة في تطوير مؤسساتهم والعمل على تحقيق أهدافها، وتزداد هذه الأهمية في المؤسسات التربوية نظرا لطبيعتها الخاصة، فهي تحتاج إلى قائد له مواصفاتٍ عالية ومتميّزة لا تتوافر عند الجميع؛ كالقدرة على التفكير العقلاني، وفيما يصب بالصالح العام، بالإضافة إلى القدرة على إيجاد الحلول الإبداعيّة لكافّة المشاكل التي تواجهه المؤسسة التعليمية.

وللقيادة التربوية دور مهم في تحقيق الأهداف التنظيمية، حيث إن التنظيم الإداري لم يعد يسعى إلى تحقيق هدف واحد، وإنما يضع نصب عينيه تحقيق العديد من الأهداف المعقدة والمتشابهة، وهنا يأتي دور القيادة في تحقيق هذه الأهداف من خلال توضيحها وتحديدها بين تباين المواقف وبين إشباع الحاجات، ومتطلبات التنظيم، وقدرة القيادة على

مواجهة المشكلات المترتبة على تنويع وتعقد الأهداف التنظيمية، والتخفيف من تلك التناقضات يعد مؤشرًا واضحًا على نجاح القيادة وفعاليتها. [4]

وفي ضوء ما تتمتع به القيادات التربوية من أهمية في قيادة مؤسساتهم فقد عملت الدول المتقدمة على صقل مهاراتهم وإعدادهم بالشكل الذي يتناسب مع حجم المسؤوليات الملقاة على عاتقهم، ومواجهة التحديات المستقبلية في إدارة مؤسساتهم، وذلك من خلال إلحاقهم بالعديد من برامج التنمية المهنية.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية يتم تنظيم برنامج متكامل لإعداد القيادات التعليمية ضمن مجموعة من متطلبات الخبرات العملية، ويرتكز هذا البرنامج على أساس انتقاء أفضل المرشحين لبرنامج القيادة التربوية، وينفذ البرنامج من خلال التعاون بين ثلاثة أطراف من أصحاب المصلحة هم: أساتذة الجامعات والمشرفين، ومديري المدارس، ويهدف برنامج الإعداد إلى عرض الممارسات الأعلى نجاحا وقيمة للتحسين المستمر لبرنامج القيادة التربوية، وتحديد المجالات العملية التي تلبي المطالب التعليمية للمرشحين للبرنامج، مع تسليط الضوء على المجالات العملية التي تحتاج إلى تحسين. [5]

وفي إنجلترا يتم إعداد القيادات التربوية في إطار من المعرفة والمهارات يجب أن تتوافر في القائد من خلال اجتياز ثلاثة برامج هي: برنامج القيادة التعليمية من أجل الريادة والتميز، وبرنامج الإدارة التشغيلية لإدارة الأنظمة والعمليات المؤسسية، وبرنامج القيادة الاستراتيجية لقيادة التغيير، وتجمع هذه البرامج بين النظرية والممارسة، وبعد اجتياز هذه البرامج يتم منح القائد رخصة من السلطات المحلية المسؤولة عن إدارة المؤسسات التعليمية تؤهله هذه الرخصة لقيادة المؤسسات التعليمية. [6]

وإدراكا من الحكومة الأسترالية لأهمية إعداد القيادات قامت بالترويج على نطاق واسع لأهمية القيادة في تحسين النتائج التعليمية في المدارس، ووضعت مجموعة من الممارسات النموذجية للقيادة بدلا من التركيز على شخص القائد أو الصفات القيادية، واهتمت بتدريبهم على ممارسات القيادة من خلال مجموعة متنوعة من الأدوار والتصرفات وفقا لنظرية الممارسة الحديثة التي تستجيب للمشكلات المؤسسية بفاعلية، مع تسليط الضوء على الممارسات التي أثبتت نجاحها في الميدان التربوي. [7]

وفي المملكة العربية السعودية تواجه القيادات التربوية العديد من الصعوبات والمشكلات التي تستوجب توافر برامج تنمية مهنية عالية الكفاءة لتطوير مهارات القادة وقدراتهم على مواجهة هذه الصعوبات والمشكلات التي تواجههم

داخل مدارسهم، فقد أكدت نتائج دراسة الفايدي (2003) إنه لا توجد برامج تدريبية لمدراء المدارس مرتبطة بالإعداد لهذه الوظيفة والاكتفاء بالبرامج التقليدية، كما لا توجد فلسفة وأهداف محددة لتدريب مديري المدارس على متطلبات وظائفهم.

كما توصلت دراسة العبري (2005) أنه لا توجد برامج لتنمية الأداء المهني للقيادات التربوية مرتبطة بالإعداد للوظيفة الحالية وأن محور أساليب التنمية المهنية هو الأكثر سلبية من حيث تنوع أساليب التنمية المهنية كبرامج عامة، والاكتفاء بالأساليب التقليدية مثل ورش العمل وعدم مشاركة القيادات التربوية في وضع الأهداف وتحديد أساليب تقويم برامج التنمية المهنية وضعف ارتباط محتوى البرامج بالأهداف الموضوعة.

كما أكدت دراسة الطوخي والحربي والدسوقي (2016) ضعف برامج تنمية الأداء المهني للقيادات التربوية بالمملكة وعدم مراعاتها للاحتياجات التدريبية الفعلية للقيادات التربوية وأن هذا الشيء يؤثر على نفسية وفاعلية أداء هذه القيادات الأمر الذي يستلزم تطوير برامج التنمية المهنية المقدمة لهم.

وقد هدفت الرؤية الجديدة للنظام التعليمي في المملكة العربية السعودية إلى الارتقاء بالمؤسسات التعليمية، كي تكون ملائمة لمتطلبات الحياة في القرن الحادي والعشرين، وتتوفر في القائمين عليها المهارات القيادية التي تمكنهم من إعداد النشء والشباب لمستقبل مشرق ومتميز؛ لذا بذلت حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز جهودا جبارة، من أجل إعداد شاغلي الوظائف القيادية وامتلاكهم الخصائص والمهارات التي تمكنهم من القيام بمهامهم ومسؤولياتهم وممارستها بفاعلية، من خلال تدريبهم أثناء الخدمة على العديد من أنشطة وبرامج التنمية المهنية.[8]

وفي ظل الرؤية الطموحة للمملكة العربية السعودية 2030م، وإدراكا منها لأهمية الدور الذي تقوم به القيادات التربوية في قيادة المؤسسات التعليمية نحو تحقيق أهدافها، وأداء رسالتها، ومواجهة المشكلات المعقدة والتغيرات المتسارعة التي تحيط بها، فإن ذلك يتطلب وجود خطة متكاملة الأركان لتنمية القيادات التربوية مهنيا وإعدادها لأن تكون جاهزة لقيادة التغير وقادرة على تكييفه والتكيّف معه، قيادة واعية لديها القدرة على التفكير والتنظيم والقدرة على إدارة المعرفة المتدفقة بشكلها السريع، وتمكين جميع العاملين منها، وهذا لن يتأتى إلا عن طريق قيادة قادرة على التعامل مع كل هذه المتغيرات ليس بشكل فردي، بل عن طريق العمل الجماعي والثقة المتبادلة بين القائد والعاملين معه، بما يخدم تحقيق أهداف رؤية 2030م.

مشكلة الدراسة:

تواجه المؤسسات التعليمية في المملكة العربية السعودية تحديات شديدة نتيجة للتغيرات التكنولوجية السريعة، الأمر الذي لا يدع مجالًا للتردد في البدء ببرامج شاملة للتطوير والتحديث تضمن للمؤسسات التعليمية القدرة على تجاوز مشاكلها ونقاط الضعف فيها لتتوائم مع متطلبات مجتمع المعرفة.

وقد تزايدت الحاجة في المملكة إلى تطوير المؤسسات التعليمية أكثر من أي وقت مضى ولن يتم ذلك إلا من خلال الاهتمام بتطوير أداء القيادات التربوية، ومن خلال التكوين المهني الجيد والمتابعة والتدريب المستمر، فالقائد المدرسي هو المحرك الأساسي والفاعل في تحقيق جودة العملية التعليمية.[9]

وقد أكدت نتائج العديد من الدراسات السابقة ضرورة الاهتمام بتوفير منظومة متكاملة لتنمية القيادات التربوية مهنيا؛ للقيام بمهامهم على الوجه الأكمل، فقد أكدت دراسة الهتاني (2017) ضعف درجة تخطيط المسار الوظيفي للقيادات التربوية على المستوى التنظيمي، وضرورة تبني إدارات مكاتب التعليم لاستراتيجيات تدريبية حديثة لتنمية الكفاءة المهنية للقيادات المدرسية، وتوفير بيئة محفزة للقيادات للإبداع في عملهم.

كما أكدت دراسة طيب، والوشمي(2016) على ضرورة امتلاك القيادات التربوية للمهارات والكفايات القيادية، وكذلك ضرورة تدريب القيادات التربوية أثناء الخدمة لتنمية ممارستهم للمهارات القيادية والاستفادة من التوجهات الحديثة للمملكة في دمج وزارة التعليم العام والتعليم العالي في التعاون مع أعضاء هيئة التدريس بالجامعات لتقديم برامج تدريبية للقيادات التربوية في ممارسة المهارات القيادية.

كذلك أكدت دراسة الطوخي، والحربي (2016) ضرورة توفير برامج الإعداد والتدريب اللازمة لتنمية مهارات القيادات التربوية مهنيا، وتوفير التدريب المستمر، وفرص النمو المهني، والعمل على رفع مستوى وكفاءة القيادات التربوية الفنية والإدارية، وتكوين الخبرة العملية.

وفي ضوء رؤية المملكة 2030م سيؤسس برنامج الملك سلمان لتنمية الموارد البشرية إدارة للموارد البشرية وسيقدم الدورات التدريبية لتطوير المهارات والكفاءة المهنية إلى أعلى مستوى، ووضع سياسات لتحديد قادة المستقبل وتمكينهم من خلال تعزيز فرص التدريب والتأهيل، وهو ما ينطبق أيضا على القيادات التربوية في المؤسسات التعليمية [10].

وتتجه المملكة العربية السعودية مثل معظم المجتمعات المعاصرة إلى القيادات التربوية باعتبارهم من أهم الأدوات الفعالة لمواجهة التحديات المعاصرة، وأحد أهم مداخل تحقيق طموحات المجتمع المستقبلية من خلال رؤية المملكة

2030م، ولذلك كان من الضروري أن تولي المؤسسات التربوية بالمملكة أهمية خاصة للقيادات التربوية وتوفير فرص التنمية المهنية المتميزة لهم؛ لبناء الشخصية القيادية المتمكنة إداريا، والقادرة على مواجهة تحديات العصر من خلال تزويدها بالمهارات القيادية اللازمة.

ومن خلال ما تقدم تتحدد مشكلة البحث الحالي في الحاجة لتطوير الأداء المهني للقيادات التربوية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية 2030م.

تساؤلات الدراسة:

تتبلور مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

1. ما واقع الأداء المهني للقيادات التربوية بالمملكة العربية السعودية؟
2. ما معوقات تطوير الأداء المهني للقيادات التربوية في المملكة العربية السعودية؟
3. ما متطلبات تطوير الأداء المهني للقيادات التربوية بالمملكة العربية السعودية في ضوء رؤية 2030م؟
4. ما التصور مقترح لتطوير الأداء المهني للقيادات التربوية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية 2030م؟

أهداف الدراسة:

1. التعرف على واقع الأداء المهني للقيادات التربوية بالمملكة العربية السعودية.
2. تحديد معوقات الأداء المهني للقيادات التربوية في المملكة العربية السعودية.
3. تحديد متطلبات تطوير الأداء المهني للقيادات التربوية بالمملكة العربية السعودية في ضوء رؤية 2030م.
4. وضع تصور مقترح لتطوير الأداء المهني للقيادات التربوية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية 2030م.

أهمية الدراسة:

تتشكل أهمية الدراسة في جانبين رئيسين هما: الأهمية النظرية، والأهمية التطبيقية:

أولا: الأهمية النظرية:

تتزامن الدراسة الحالية مع رؤية المملكة 2030م، والتي تؤكد على ضرورة تطوير المنظومة التربوية بجميع مكوناتها، وتأهيل وبناء شخصيات قيادية قادرة على الإسهام الفعال في تحقيق أهداف هذه الرؤية، كما تتمثل أهمية الدراسة في تناولها موضوع تطوير الأداء المهني للقيادات التربوية بالمملكة العربية السعودية في ظل تعقد وتنوع مسؤوليات ومهام القيادات التربوية لمواجهة مشكلات المجتمع المدرسي والقدرة على اتخاذ القرارات لحلها، فالدور القيادي أو الأسلوب الذي يمارسه القائد التربوي يسهم بشكل كبير في مستوى أداء المعلمين.

ثانيًا: الأهمية التطبيقية:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في الحاجة إلى تشخيص جوانب القوة في منظومة التنمية المهنية للقيادات التربوية وتعزيزها، وكذلك الحاجة إلى رصد جوانب الضعف ومعالجتها، ومن المتوقع أن تفيد نتائج الدراسة الحالية مسؤولي التخطيط التربوي عند وضع البرامج التدريبية اللازمة لتنمية القيادات التربوية مهنيا، وتحديد المواصفات التي ينبغي أن يتحلى بها القائد، وبخاصة في ضوء الرؤية الطموحة للمملكة 2030م.

مصطلحات الدراسة:

1- الأداء المهني:

يعرف الأداء المهني بأنه " مجموعة من الأهداف التي تترجم في وسائل وأنشطة والتي تتخذها المؤسسة لتخطيط وتطوير مستقبل الوظائف لديها من خلال رفع الكفاءة والكفاية المستمرة للعاملين بها لتلبية الاحتياجات الحالية والمستقبلية للتطور الكمي والنوعي والتقني المستمر في الوظائف وفقًا لمعايير ومتطلبات الجودة العالمية". [11]

وتُعرفها الباحثة إجرائيا بأنه " مجموع ما يقوم به القيادات التربوية بالمملكة العربية السعودية وما يبذلونه من جهود منظمة وفق خطة زمنية محددة، بهدف تطوير وتحسين كفاءة الأداء المدرسي ورفع مستوى جميع العاملين بالمدرسة، وتحسين العملية التعليمية، وذلك من خلال البرامج والأنشطة التي تنفذ داخل وخارج المدرسة.

2- القيادة التربوية:

تعرف القيادة التربوية بأنها " عملية توجيه العاملين والإشراف عليهم حيث إنهم مسؤولون عن تنفيذ الأهداف التي أرساها التخطيط، ويتحمل القائد التربوي مسؤولية توفير الدافعية للعاملين مهما كانت دقة الخطط أو كفاءة التنظيم". [12]

وتُعرفها الباحثة إجرائيا بأنها ذلك التفاعل الاجتماعي التربوي بين مدير المدرسة والجماعة المدرسية (العمال – المدرسين – التلاميذ– المجتمع المحلي وأولياء الأمور) وما يتضمنه هذا التفاعل من عمليات التأثير والاتصال والتوجيه، واتخاذ القرارات وحل المشكلات، لغرض تحقيق الأهداف التربوية.

3- رؤية 2030م:

يُقصد برؤية المملكة العربية السعودية 2030م الأهداف والبرامج التي وردت في وثيقة رؤية 2030 والتي أعدّها مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية في المملكة العربية السعودية وتعرف بأنها "خارطة طريق نحو الوصول للأهداف المرادة، والبوصلة التي توجه جميع الأعمال نحوها". [13]

وتعرفها الباحثة: بأنها الخطط التنموية التي تنتهجها المملكة العربية السعودية من أجل تنمية القطاعات التعليمية والصناعية والتجارية والصحية والخدمات المختلفة من أجل النهوض بالدولة، وقد ركزت في بعض أجزائها على ضرورة بناء الشخصية القيادية المتفتحة.

الإطار النظري للدراسة:

أهداف تنمية الأداء المهني للقيادات التربوية:

يعدّ القائد التربوي الركيزة الأساسية والدعامة الرئيسة للإصلاح والتطوير المدرسي المنشود، ومن هنا كان اهتمام جودة التعليم بتنمية الأداء المهني للقيادة التربوية، فوضعت بعض المعايير والممارسات التي تسهم في تفعيل دور القائد بصورة مثلى وهي تركز على إلمام القائد بدوره ومسؤولياته والعمل على تنفيذها والتطوير المستمر للقيادة المدرسية في استخدام التكنولوجيا الحديثة ومصادرها المختلفة والاستفادة من التغذية الراجعة التي توجّه إليه من قبل الجهات الخارجية أو الداخلية التي تتابع سير العملية التعليمية داخل المدرسة أو حتى من خلال تقييمه لنفسه وأدائه اليومي. [14]

ولكي تصبح بتنمية الأداء المهني للقيادة التربوية عملية استثمار فعال للموارد البشرية يلزم أن تتبع أهدافها من الاحتياجات الفعلية للقائد، لتلافي أوجه القصور في إعداد القائد قبل التحاقه بالمهنة، ومساعدة القادة الجدد في المهنة لتيسير انتظامهم وتعزيز ثقتهم بأنفسهم مع تبصيرهم بالمشكلات التي قد تواجههم وسبل مواجهتها، وحل المشكلات التي تواجه القادة القدامى وإطلاعهم على أحدث النظريات الإدارية والتربوية والنفسية وتقنيات التعليم الحديثة واستخدام الأساليب الجديدة.[15]

كما تهدف عملية تنمية الأداء المهني للقيادة التربوية إلى تخفيف بعض المعوقات التي تواجه القادة في عملهم وبناء برامج تنموية متكاملة وفعالة للقادة تسعى إلى تنميتهم داخل المدرسة، و تدعيم دور الإدارة المدرسية في تنمية المعلمين مهنيًا، وتحقيق الأمان الوظيفي للقادة، وتمكين القادة من ممارسة التعليم والتعلم المستمرين ومن مسايرة التطور التكنولوجي والثورة المعرفية.[16]

ومن أهداف تنمية الأداء المهني للقيادة التربوية مساعدة القادة على تنمية علاقاتهم الإنسانية وزيادة التعاون بين المدرسة والمجتمع وتنمية قدرات القادة الابتكارية وزيادة قدراتهم على الإبداع والتجديد بما يؤدي إلى ترغيبهم في المهنة نتيجةً لنجاحهم في عملهم وإكسابهم قيمًا إيجابية ورفع روحهم المعنوية مما يجعلهم يتجهون نحو مزيد من التجديد والتحديث.[17]

إن الهدف من تنمية الأداء المهني للقيادة التربوية ليس توفير الخبرات والمهارات والأفراد فحسب، وإنما غرس الشعور في أنفسهم بالرغبة في تحسين قدراتهم ومهاراتهم، وتعديل الممارسات المهنية نحو غاية مقصودة بقصد تحسين وتنمية المخرجات التعليمية وإحداث التغيرات التي توصي به الهيئات والسلطات التعليمية وإحداث تغيرات لكل مشكلة دراسية يتطلب حلها إجراء تعديل في البرامج التدريبية وهكذا يؤدي النمو المهني دوره في مساعدة مديري المدارس على تنفيذ ذلك التعديل.

وتهدف التنمية المهنية للقائد إلى رفع مستوى أدائه وزيادة قدرته على التفكير المبدع، وتنمية الإتجاهات الإيجابية لديه نحو تقدير عمله ودوره في زيادة الاستقرار التنظيمي وزيادة الفاعلية التنظيمية، وترسيخ مبدأ الرقابة الذاتية كما تهدف التنمية المهنية إلى النمو المهني للقائد شخصيًا وتطور قدراته وكفايته الأكاديمية والسلوكية والعلمية والإدارية.[19]

ومما سبق يمكن للباحثة تقسيم الأهداف المرجوة من عملية تنمية الأداء المهني للقيادة التربوية إلى أهداف تأهيلية توضع لتأهيل القادة الذين يحملون مؤهلات متوسطة أو غير تربوية لاستكمال تأهيلهم، وأهداف علاجية توجه لعلاج نواحي وجوانب القصور في أداء القائد المدرسي، وأهداف لمواكبة التجديد لتعريف القائد المدرسي على أحدث المعارف والعلوم والنظريات الإدارية، وأهداف الترقي الوظيفي من أجل حصول القادة على حوافز أو لترقيتهم إلى مناصب إدارية أعلى.

مبررات تنمية الأداء المهني للقيادات التربوية:

تتنوع المبررات والأسباب الداعية إلى تنمية الأداء المهني للقيادات التربوية فالبعض يشير إلى التطور التقني والذي يعد من أهم الأسباب التي تستدعي التنمية المهنية للقيادات، لما لها من انعكاسات على العملية التعليمية بكافة أبعادها ومجالاتها، ومن خلال ذلك شعرت المؤسسات التعليمية بأهمية التنمية المهنية للقيادات نتيجة للمبررات التالية:[20]

- تستطيع القيادات من خلال عملية التنمية المهنية أداء أعمالها وواجباتها بصورة أكثر فاعلية وجودة.
- إكساب القيادات مهارات وقدرات جديدة في مجال تخصصها.
- إتاحة مجال مفتوح لتعليم على مستوى عالي ولتعليم مدى الحياة.
- المساعدة على فهم الثقافات الوطنية والإقليمية وتفسيرها وتعزيزها.
- تساعد التنمية المهنية القيادات التربوية على الانفتاح على العالم الخارجي والاستفادة من خبراتهم في مجال التعليم.
- التخلص من الأساليب التقليدية في القيادة والإدارة واستبدالها بالأساليب الحديثة.

- تزويد القيادات بما ينقصها من مهارات.
- الثورة المعرفية والتفجر المعرفي في جميع مجالات العلم والمعرفة وقد ساهمت ثورة الاتصالات في انتشارها واتساع نطاقها .
- الثورة في مجال تقنيات المعلومات والاتصالات أدت إلى أن يكون العالم مدينة صغيرة تنتقل فيها المعارف المستجدة بسرعة هائلة.
- تعدد أدوار القيادات التربوية وتعدد مسؤلياته في المجال القيادي والإداري.
- المستجدات المتسارعة في مجال القيادة والإدارة مما يتطلب من القائد مواكبة ذلك.
- التوجه العالمي نحو التقيد بالجودة الشاملة للعملية التعلمية والاعتماد الأكاديمي مجال الإدارة.
- مواكبة كل ما هو جديد ومتطور في العملية التعليمية وتطبيقه وفق المعايير الدولية.
- تعدد الأنظمة التعلمية وتنوع أساليب التطوير والتعلم الذاتي وفق التطور والتنوع في التقنيات المعاصرة ويجب على المعلم مواكبة ذلك.

الدراسات السابقة:

المحور الأول: دراسات تناولت التنمية المهنية:

قام كشكو(2017) بدراسة هدفت إلى التعرف على فاعلية برنامج مقترح للتنمية المهنية قائم على التعلم الذاتي لتحسين مهارات التدريس لدى معلمي الكيمياء بمرحلة التعليم الثانوي في غزة، واستخدم الباحث المنهج التجريبي، ولتحقيق ذلك قام الباحث بتحديد الاحتياجات التدريبية وإعداد قائمة بمتطلبات التنمية المهنية لمعلمي الكيمياء بالمرحلة الثانوية بغزة، كما تم إعداد أدوات البحث وهي: بطاقة الملاحظة ثم خضع معلمي الكيمياء في المجموعة التجريبية للبرنامج المقترح في حين معلمي الكيمياء في المجموعة الضابطة لم تخضع للبرنامج المقترح في التنمية المهنية بل تخضع للبرامج المقدمة من قبل وزارة التربية والتعليم، وبعد الانتهاء من تنفيذ البرنامج المقترح تم تطبيق أدوات البحث بعديًا على نفس مجموعة البحث (التجريبية والضابطة) من معلمي الكيمياء بمرحلة التعليم الثانوي بغزة، وكشفت نتائج البحث فاعلية البرنامج المقترح في تنمية الجوانب المهارية لدى معلمي الكيمياء.

كما قام (Khuanwang, et al, 2016) بدراسة هدفت إلى تطوير معايير التقييم والمؤشرات الخاصة بتقييم برامج التنمية المهنية والتدريب المهني للطالب المعلم، وقد اعتمدت عملية تطوير هذه المعايير على المفاهيم الحديثة الخاصة بتوجهات التنمية المهنية للمعلم بالإضافة إلى النظريات والدراسات والبحوث التي أجريت في مجال التنمية المهنية

للمعلم وقد تم الاعتماد في الدراسة على استمارة تقييم، ومن ثم أمكن وضع ما يلي: (1) المعايير والمؤشرات الخاصة ببرامج التنمية المهنية للمعلمين في تايلاند، (2) المعايير الدولية للتنمية المهنية للمعلمين 3) مهارات معلم القرن الحادي والعشرين، 4) مفاهيم مجتمعات التعلم المهني، وفقا للنتائج تم اقتراح أن تعتمد معايير التقييم المهني والتدريب التجريبي للطالبات المعلمات على ثلاث قواعد هي 1) كفاءة التدريس والبحث في العمل 2) التنمية الذاتية للتقدم المهني، 3)معايير للتقييم سيستخدمها الطلاب والمدرسين المشرفين على المعلمين التدريب المهني التجريبي.

وقام الشمري، واللوقان(2015) بدراسة هدفت التعرف على درجة توافر متطلبات التنمية المهنية للقادة التربويين في المدارس السعودية، وكذلك التعرف على معوقات التنمية المهنية للقادة التربويين في المدارس السعودية، ودرجة تحقيق برامج التنمية المهنية للقادة التربويين لأهدافها في المدارس السعودية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (55) مديرا، وتم إعداد استبانة لجمع البيانات والمعلومات، وتوصلت الدراسة إلى أن درجة توافر متطلبات التنمية المهنية للقادة التربويين في المدارس السعودية جاءت بدرجة متوسطة، وأن درجة تحقيق برامج التنمية المهنية للقادة التربويين لأهدافها في المدارس السعودية جاءت بدرجة كبيرة، كما أن برامج التنمية المهنية للقادة التربويين في المدارس السعودية تواجه العديد من المعوقات.

كما أجرى كراشي(2015) دراسة هدفت التعرف إلى درجة توافر آليات التنمية المهنية وعلاقتها بفاعلية اتخاذ القرار لدى مديري المدارس الابتدائية بدولة الكويت. ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي الارتباطي نظرًا لملاءمته لطبيعة وأهداف الدراسة. تمثلت أداة الدراسة بالاستبانة، وقد قام الباحث بالتأكد من صدقها وثباتها وتكونت عينة الدراسة من 346 مديرًا ومساعديهم في جميع المدارس الابتدائية بدولة الكويت البالغ عددها 241 مدرسة. توصلت الدراسة إلى أن درجة توافر آليات التنمية المهنية في المدارس الابتدائية بدولة الكويت جاءت بدرجة عالية، وأن درجة فاعلية اتخاذ القرار لدى مديري المدارس الابتدائية في دولة الكويت جاءت عالية.

وأجرى (Sonia Bland ford, 2014) دراسة هدفت إلى تعرّف مفهوم التنمية المهنية للمعلم، وأهدافها، وأهميتها ومجالاتها. و الكشف عن دور المعلم في تفعيل العملية التعليمية. و الوقوف على الاتجاهات العالمية المعاصرة في التنمية المهنية للمعلمين. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي بهدف الخروج برؤية مستقبلية مقترحة يمكن أن تسهم في تحسين برامج التنمية المهنية للمعلمين في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة. حيث تمّ تحديد منظومة إجرائية تساعد في تحديد وبلورة استراتيجية وطنية لتطوير برامج التنمية المهنية للمعلمين تتمثل في: إقامة مؤتمر تربوي دولي يساعد في الوقوف على آراء الخبراء والمتخصصين، وفي الاطلاع على المعارف والمعلومات؛ تكوين هيئة وطنية تعهد إليها

مسؤولية التخطيط للتدريب أثناء العمل، ووضع سياساته وتحديد آلية تنفيذه، وطرق تقويمه؛ إنشاء معهد وطني لتخطيط التعليم والتدريب يهتم بالتخطيط والتطوير والبرمجة العلمية المنطلقة من الواقع الاجتماعي، والاحتياجات الفعلية للمجتمع والمعلم.

وقام الدوسري(2014) بدراسة هدفت الدراسة تعرف صعوبات برامج التنمية المهنية الموجهة لمدير المدرسة الثانوية السعودية في السياق التربوي الراهن، وتعرف أفضل الممارسات العالمية المتبعة في مجال التنمية المهنية لمديري المدارس الثانوية، وتحسين وتطوير برامج التنمية المهنية لمدير المدارس الثانوية السعودية في ضوء أفضل الممارسات التدريبية في السياق التربوي المعاصر. تستخدم الدراسة المنهج الوصفي وذلك بتحليل مفهوم التنمية المهنية وتشخيص الوضع الراهن للتنمية المهنية الموجهة لمديري المدارس الثانوية السعودية. ثم تنتقل إلى رصد لأهم المعايير والممارسات العالمية والمداخل التي تتبع في تصميم برامج التنمية المهنية لمديري المدارس بهدف تحديد مرجعية حديثة يمكن في ضوئها تحسين برامج التنمية المهنية الموجهة لمديري المدارس.

المحور الثاني: دراسات تناولت القيادة التربوية:

أجرى صالح و أبومخ (2017) دراسة هدفت الكشف عن درجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية للمهارات القيادية من وجهة نظر المعلمين داخل الخط الأخضر في فلسطين في ضوء المنظمة المتعلمة والثقافة التنظيمية، ولتحقيق أهداف الدراسة، تم إعداد استبانتين، وتكونت عينة الدراسة من (230) معلمًا ومعلمة، وقد توصلت الدراسة إلى أن درجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية للمهارات القيادية ككل من وجهة نظر المعلمين داخل الخط الأخضر كانت كبيرة، وكان ترتيبها حسب الآتي (المهارات الذاتية الشخصية ثم المهارات الفنية ثم المهارات الإدراكية التصورية ومن ثم المهارات الإنسانية الاجتماعية)، ولم تظهر النتائج وجود فروق دالة إحصائيًا لمتوسطات تقديرات معلمي المدارس الابتدائية داخل الخط الأخضر لدرجة ممارسة مديريهم للمهارات القيادية ككل وفقا للمتغيرات (الجنس، الرتبة العلمية، الخبرة، أعمل في مدرسة يديرها/تديرها).

وقام الشتوي، والحبيب (2017) بدراسة هدفت التعرف على درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية للقيادة الأخلاقية من وجهة نظر معلميهم، والتعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة لدرجة ممارسة القيادة الأخلاقية تعزى لمتغيرات(المؤهل العلمي، وعدد سنوات الخدمة، ونظام الدراسة)، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المسحي، واستخدمت الاستبانة أداة لها، طبقت على عينة عددهم(367) معلما، وتوصلت الدراسة إلى أن مديري المدارس الثانوية بمدينة الرياض يمارسون القيادة الأخلاقية بدرجة كبيرة.

وقام العنزي(2016) بدراسة هدفت إلى تعرّف الكفايات القيادية اللازمة لمدير المدرسة في المرحلة المتوسطة في دولة الكويت بوصفه مشرفا تربويًا مقيمًا في ضوء متغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة)، وتكوَّنت عينة الدراسة من 300 معلم ومعلمة. وقام الباحث بتطوير استبانة لقياس متغيرات الدِّراسة، وأظهرت نتائج الدِّراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر متغير الجنس في جميع مجالات ممارسة مدير المدرسة في المرحلة المتوسطة في دولة الكويت للكفايات القيادية بوصفه مشرفًا تربويًا مقيمًا من وجهة نظر المعلمين.

وقام النعيمات(2016) بدراسة هدفت لمعرفة دور القيادة المدرسية في تنمية الإبداع لدى معلمي مدارس المرحلة الثانوية في تربية قصبة عمان ومن وجهة نظر المعلمين، ومعرفة الفروق بين إفراد العينة حول تنمية الإبداع لدى المعلمين وفقا للمتغيرات (التخصص، وعدد سنوات الخبرة ثم المؤهل العلمي) وتم بناء الاستبانة لإغراض الدراسة وتكونت هذه الدراسة من (27) حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي، وأظهرت النتائج جاءت درجة ممارسة للقيادة المدرسية بدرجة متوسطة حسب المعيار المستخدم في هذه الدراسة. وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (α=0.0) في دور القيادة المدرسية في تنمية الإبداع لدى معلمي مدارس المرحلة الثانوية في تربية قصبة عمان من وجهة نظر المعلمين تبعًا لاختلاف المؤهل العلمي.

كما قام القحطاني، والخزي(2013) بدراسة هدفت التعرف واقع استخدام الهيئة التعليمية لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات وتوظيفها، واتجاهاتهم نحو إدارة التنمية المهنية الذي تقدمه القيادات الإدارية المدرسية لهم بهذا الخصوص اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، باستخدام استبانة طبقت على عينة عشوائية قوامها 756 معلما، ودلت النتائج على أن استخدامات أعضاء الهيئة التعليمية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات أقل من المتوسط وينحصر في التطبيقات التقليدية، وأن تصوراتهم لدور القيادة الإدارية المدرسية نحو دعمهم بهذا الخصوص ليس في مجمله إيجابيًا.

وقام الروقي(1433هـ) بدراسة هدفت إلى معرفة الأنماط القيادية السائدة لدى مديري المدارس الثانوية بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر المعلمين، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وتكونت عينة الدراسة من 500 معلم من جميع معلمي المرحلة الثانوية بالمدارس الحكومية في مدينة مكة المكة واستخدم الباحث استبانة من إعداده كأداة للبحث وجاءت أبرز نتائج الدراسة أن النمط القيادي السائد لدى مديري المدارس الثانوية بمكة المكرمة هو النمط الديموقراطي، يليه النمط الأوتوقراطي وكان أقل الأنماط ممارسة النمط الترسلي كما أن درجة الرضا الوظيفي لدى معلمي المرحلة الثانوية من وجهة نظرهم كانت عالية.

المحور الثالث: دراسات تناولت التنمية المهنية وعلاقتها بالقيادات التربوية:

قام الطوخي، والحربي(2016) بدراسة هدفت إلى تحديد العلاقة الارتباطية بين التنمية المهنية للقيادات التربوية بالمملكة العربية السعودية ومستوى الرضا الوظيفي من وجهة نظرهم، وتعرف واقع التنمية المهنية للقيادات التربوية بالمملكة العربية السعودية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن، وتكون مجتمع الدراسة من القيادات التربوية في منطقة القصيم، واستخدمت الدراسة الاستبانة أداة لها، وطبقت على عينة من 60 فردا، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية بين التنمية المهنية للقيادات التربوية بالمملكة العربية السعودية ومستوى الرضا الوظيفي.

كما قام الشمري(2016) بدراسة هدفت إلى تحديد الرؤية المستقبلية لتطوير برامج التنمية المهنية لقادة المدارس في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية في ضوء الاتجاهات العالمية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي من خلال استخدام أحد أدوات البحوث الكيفية وهو تحليل واستقراء الأدبيات السابقة ذات العلاقة بالتنمية المهنية لقادة المدارس، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: ضرورة التطوير المستمر لبرامج التنمية المهنية لقادة المدارس في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية، والاستفادة من الممارسات العالمية في مجال التنمية المهنية لقادة المدارس.

كما قام العنتر(2013) بدراسة هدفت إلى التعرف على الدور القيادي لمديري المدارس بمكة المكرمة في تنمية المعلمين مهنيا: الإدراك والممارسة من وجهة نظرهم، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، واشتملت عينة الدراسة على 235 مديرا في مراحل التعليم العام الحكومي، واعتمدت الدراسة الاستبانة أداة لها، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجات إدراك وممارسة مديري المدارس في مرحلة التعليم العام لدورهم القيادي في تنمية المعلمين مهنيا اتجاه كل من محاور الدراسة.

وأجرى القحطاني(2013) دراسة هدفت تعرف واقع استخدام الهيئة التعليمية لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات وتوظيفها، واتجاهاتهم نحو إدارة التنمية المهنية الذي تقدمه القيادات الإدارية المدرسية لهم بهذا الخصوص.اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، باستخدام استبانة طبقت على عينة عشوائية قوامها 756 معلما، ودلت النتائج على أن استخدامات أعضاء الهيئة التعليمية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات أقل من المتوسط وينحصر في التطبيقات التقليدية، وأن تصوراتهم لدور القيادة الإدارية المدرسية نحو دعمهم بهذا الخصوص ليس في مجمله إيجابيًا.

وقام فلاح (2012) بدراسة هدفت إلى تعرف مستوى الكفايات المهنية لمديري المدارس الثانوية الحكومية في دولة الكويت وعلاقته بدرجة مشاركة المعلمين في صناعة القرار من وجهة نظرهم وقد تكون مجتمع الدراسة من جميع المعلمين والمعلمات في المدارس الثانوية الحكومية في جميع المناطق التعليمية في محافظات دولة الكويت الست والبالغ عددهم 4413 معلمًا ومعلمة. وتم اختيار عينة عشوائية، تكونت من 987 معلمًا ومعلمة وبنسبة 22% من مجتمع الدراسة، ولغرض جمع البيانات قام الباحث ببناء أداتين الأولى: للكفايات المهنية لمديري المدارس الثانوية، والثانية: للمشاركة في اتخاذ القرار، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: إن مستوى الكفايات المهنية لمديري المدارس الثانوية الحكومية في دولة الكويت من وجهة نظر المعلمين بشكل عام كان متوسطًا، و إن درجة مشاركة المعلمين في صناعة القرارات في المدارس الثانوية الحكومية في دولة الكويت من وجهة نظرهم بشكل عام كانت متوسطة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 في درجة مشاركة المعلمين في صناعة القرارات في المدارس الثانوية الحكومية في دولة الكويت تبعًا لمتغير الجنس، ولصالح الإناث.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال العرض السابق للبحوث والدراسات السابقة التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية يمكن ملاحظة أوجه الشبه والاختلاف وما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة ويمكن عرضها كالتالي:

أوجه التشابه بين الدراسة الحالية والدراسات والبحوث السابقة:

اعتمدت الدراسات السابقة في الوصول إلى نتائجها على عينات مختلفة حسب طبيعة الدراسة، وقد تنوعت العينات المستخدمة في الدراسات السابقة من حيث العدد والجنس وطبيعة العينة.

ولتحقيق أهداف الدراسات السابقة، تنوعت المناهج المستخدمة، وتتفق بعض الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في تناولها للمنهج الوصفي المسحي حيث تناول كلا من الشتوي والحبيب (2017م)، ودراسة القحطاني، والخزي(2013) كراشي(2015)، ودراسة الدوسري(2014)، ودراسة العتيبي(2008)، ودراسة (Sonia Bland ford, 2014)، ودراسة الرميح(1425هـ).

كما تنوعت أدوات الدراسة المستخدمة في الدراسات السابقة ما بين استبانات ومقاييس جاهزة وأخرى من إعداد الباحثين.

أوجه الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات والبحوث السابقة

تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بأن أغلب الدراسات اهتمت بتنمية الأداء المهني ولكن من جوانب مختلفة لم تتعرض إلى تنمية القيادات التربوية وبخاصة بعد صدور رؤية المملكة 2030م، بينما اهتمت الدراسة الحالية بدراسة التنمية المهنية للقيادات التربوية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية 2030م.

أوجه الاستفادة من البحوث والدراسات السابقة

كان لهذه المجموعة من البحوث والدراسات السابقة أثرها في توضيح الرؤية أمام الباحث في جميع المراحل، وإجراءات البحث الحالي، وتمثلت أوجه الاستفادة للباحث في الدراسات السابقة في العديد من الأمور منها: بناء الإطار النظري، وفي تحديد المنهج المتبع في الدراسة، وفي توجيه الباحث إلى بعض المراجع ذات العلاقة والصلة بالبحث الحالي، وفي تفسير نتائج الدراسة وتدعيمها بنتائج الدراسات السابقة.

منهج الدراسة:

بناءً على مشكلة الدراسة وأسئلتها فإن المنهج الملائم للدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي حيث يعتمد على" دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفًا دقيقًا، ويعبر عنها تعبيرًا كيفيًا أو كميًا، حيث إنه ذلك النوع من البحوث الذي يتم بواسطة استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عينة كبيرة منهم، وذلك بهدف وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها فقط، دون أن يتجاوز ذلك إلى دراسة العلاقة أو استنتاج الأسباب ".[21] وذلك من خلال الإطلاع والبحث في أدبيات البحث التربوي والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث" تصور مقترح لتطوير الأداء المهني للقيادات التربوية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية 2030م ".

تصور مقترح لتطوير الأداء المهني للقيادات التربوية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية 2030م

أولا_ منطلقات التصور المقترح:

1. المنطلق التعليمي للمملكة العربية السعودية:

- يتزامن التصور المقترح مع رؤية المملكة العربية السعودية 2030م، والتي تؤكد على ضرورة تطوير المنظومة التربوية بجميع مكوناتها، وتأهيل وبناء شخصيات قيادية قادرة على الإسهام الفعال في تحقيق أهداف هذه الرؤية، وذلك مواكبة لرسالة التعليم ودعماً لمسيرتها، لبناء جيل متعلم قادر على تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات مستقبلاً.
- التغيرات التي يشهدها النظام التعليمي بالمملكة العربية السعودية والتي تستوجب مراجعة النمط المركزي في الإدارة وضعف دوره في تحقيق التطوير المنشود لمنظومة التعليم وتزامن تطويره مع رؤية المملكة 2030م.

2. المنطلق السياسي للمملكة العربية السعودية:

تتمثل صورة المجتمع السعودي السياسي المتوقع وفقاً لمتطلبات مجتمع القرن الحادي والعشرين، ورؤية المملكة 2030م فيما يلي:

- مجتمع يؤمن بحرية التعبير عن الرأي والمشاركة السياسية للمواطن في كافة الأنشطة.
- حرص المجتمع السعودي ومؤسساته على الشفافية والنزاهة في كافة الأنشطة.
- إعلاء قيمة العلم والثقافة في المجتمع السياسي.
- توجه المجتمع السعودي نحو إتاحة الفرصة لتمكين المواطن من المشاركة في الحياة السياسية.
- وجود قيادات مؤهلة لصنع القرار السياسي، وتقلد مناصب مسؤولة في الدولة.

3. المنطلق الاقتصادي للمملكة العربية السعودية:

- وجود خطة للتنمية الاقتصادية والبشرية تحقق متطلبات وطموحات المجتمع السعودي.
- ضرورة التحول نحو السوق الوطنية في ظل الأزمة المالية العالمية وتضخم الأسعار.
- مجتمع يتجه إلى المنافسة في ظل اقتصاد العولمة وتحرير الأسواق.
- وضع الحكومة سياسات وحوافز لتشجيع القطاع الخاص على المشاركة المتميزة.

4. المنطلق الاجتماعي للمملكة العربية السعودية:

- مؤشرات التنمية في المملكة تشير إلى ضرورة التقدم في المؤشرات الخاصة بالصحة والتعليم.
- صياغة منظومة متكاملة من القيم والأخلاقيات التي تحكم المجتمع.
- الاعتراف بدور مؤسسات المجتمع المدني التي تعمل وفق مرجعية وطنية.
- تبني استراتيجية لتقليص معدل البطالة وصولاً إلى التوظيف الكامل (السعودة).
- التوجه المجتمعي نحو تأمين الاحتياجات الأساسية للمواطنين من غذاء، ومسكن، وموارد مائية، وصحية.

5. المنطلق التكنولوجي للمملكة العربية السعودية:

- مجتمع علمي تكنولوجي يرتكز إلى اقتصاد المعرفة وتكنولوجيا المعلومات.
- التوجه لإحلال الثقافة العلمية والتكنولوجيه لغة للحوار والتفاهم بين الأجيال الجديدة.
- التوجه من مجتمع مستهلك للتكنولوجيا، إلى مستثمر، ثم منتج لها.
- نشر ثقافة التكنولوجيا ومتطلبات بناء مجتمع المعرفة لكافة أوجه الحياة في المملكة.

ثانيًا_ مبررات ومرتكزات التصور المقترح:

- الانفجار المعرفي والتطور التكنولوجي الذي يشهده العصر فرض على القيادات ضرورة مواجهة هذا التطور والتغير مما يتطلّب تنمية القيادات مهنيًا لمواجهته والتعامل معه ليكونون على وعي بتكنولوجيا المعلومات واستخدامها وتوظيفها في عملية القيادة والإدارة داخل المدرسة.
- ضعف ثقافة التنمية المهنية وضعف انتشارها في المدارس، فمتابعة الجديد في مجال القيادة أو الإدارة محدود للغاية ولا يوجد اهتمام بالبحوث الإجرائية، بل ويفتقر المجتمع المدرسي لممارسات التنمية المهنية مثل تبادل الآراء والزيارات الصفية والنقد الموضوعي والندوات وورش العمل والتعلّم من المصادر المتنوعة.
- ضعف برامج إعداد القيادات قبل تولي القيادة أدى إلى تدني مستوي القيادات، بالإضافة إلى ظهور أساليب جديدة في القيادة والإدارة كل ذلك أدى إلى أهمية وضرورة تنمية القيادات مهنيًا حتى يمكّنوا من التغلب على نواحي القصور في الإعداد ومواجهة التطورات الحديثة في القيادة والإدارة .
- التنمية المهنية ضرورة مطلقة إذا ما أرادت المدارس القيام بتطوير أهم الركائز بها ألا وهم القيادات التربوية.
- تنمية قدرات القيادات الابتكارية وزيادة قدراتهم على الإبداع والتجديد بما يؤدي إلى ترغيبهم في المهنة نتيجة لنجاحهم في عملهم وتغيير سلوكهم إلى الأفضل وإكسابهم قيمًا إيجابية ورفع روحهم المعنوية مما يجعلهم يتجهوا نحو مزيد من التجديد والتحديث.

ثالثًا_ أهداف التصور المقترح:

- تلافي أوجه القصور في إعداد القيادات قبل تولي القيادة وإعطاء نوع من التعزيز لمؤسسات الإعداد عن نوعية وكفاءة القيادات الملتحقين بالتدريب حتى يتسنى لها مراجعة خطط وبرامج الإعداد.
- تحسين جودة أداء جميع القيادات من خلال تنمية مهاراتهم ومساعدتهم على مواجهة متطلبات العمل المتجددة.
- رفع معايير الأداء المتوقعة من القيادات التربوية بإزالة وتخفيف بعض المعوقات التي تواجه القيادات في عملهم.
- تمكين القيادات من ممارسة أحدث أساليب القيادة ومن مسايرة التطور التكنولوجي والثورة المعرفية.
- مساعدة القيادات على تنمية علاقاتهم الإنسانية وتوثيق الصلة بينهم وبين العاملين معهم البيئة .
- تنمية قدرات القيادات الابتكارية وزيادة قدراتهم على الإبداع والتجديد.

- تحقيق النمو المستمر للقيادات لرفع مستوى أدائهم المهني وتحسين اتجاهاتهم وصقل مهاراتهم وزيادة معارفهم ومن ثم الارتقاء بالمستوى القيادي لهم.
- تنمية مهارات البحث والاستقصاء العلمي بحيث يصبح القائد قادرا على انتقاء أفضل المصادر المعرفية والمهارية اللازمة والتي تمكنه من القيام بأدواره المتعددة بفاعلية.
- تنمية قدرات القيادات على الإلمام بالأساليب الحديثة في القيادة والإدارة وتعزيز خبراته.
- تحسين اتجاهات القيادات نحو المهنة والأداء وتنمية الاتجاه الإيجابي للشعور بالانتماء للمدرسة والرضا عنها ومساعدتهم على التكيف المهني داخل البيئة المدرسية.
- استغلال جميع الإمكانات المادية والبشرية في تطوير عملية التنمية المهنية للقيادات لإنجاح برامجها وتحقيق أقصى فائدة منشودة من عمليات التنمية المهنية.
- التأكيد على مبدأ التنمية المهنية الذاتية للقيادات والعمل التعاوني والعمل بروح الفريق.

رابعًا_ متطلبات تطبيق التصور المقترح:

- وضع خطة محددة الأهداف للتنمية المهنية للقيادات التربوية متوافقة مع رؤية المملكة 2030م .
- توافر المؤشرات الدالة على تحقق أهداف خطة التنمية المهنية للقيادات التربوية والمتوافقة مع رؤية المملكة 2030م.
- صياغة خطة التنمية المهنية للقيادات التربوية بناءً على الاحتياجات التدريبية الفعلية.
- قيام التخطيط الزمني لبرامج التنمية المهنية على مراعاة مسؤوليات القادة اليومية.
- ربط خطة التنمية المهنية للقيادات التربوية بالخطة الاستراتيجية لتحسين المدرسة.
- أن تسهم برامج التنمية المهنية في توعية القيادات التربوية بمسؤولياتهم.
- التعاون مع كليات التربية في وضع برامج التنمية المهنية للقيادات التربوية وفق رؤية المملكة 2030م .
- تنفيذ مراكز التدريب برامج التنمية المهنية وفقا للخطة الموضوعة.
- تجهيز قاعدة بيانات متكاملة عن الاحتياجات التدريبية للقيادات المدرسية.
- تنفذ برامج التنمية المهنية باستخدام أساليب واستراتيجيات حديثة قابلة للتطبيق.
- تحديد خطط تقييم لبرامج التنمية المهنية للقيادات التربوية تتسم بالموضوعية.
- ربط برامج التنمية المهنية للقيادات التربوية بطبيعة صلاحياتهم الجديدة.
- توفر المرونة لبرامج التنمية المهنية حتى يمكن تعديلها حسب الحاجة.

- توفر حوافز تشجيعية للقيادات التربوية للإلتحاق في برامج التنمية المهنية.
- تحديد القيادات التربوية المطلوب تدريبهم ونوع التدريب المطلوب ومدة البرامج والنتائج المتوقعة منهم.

خامسا_ آليات تنفيذ التصور المقترح:

1. **وجود رؤية واضحة لبرامج التنمية المهنية:** يجب أن تعمل برامج التنمية المهنية على أن تكون رائدة في تحسين وتطوير أداء القيادات التربوية، من خلال خطة مدروسة ترقى بهم مهنيًا طبقًا للاتجاهات العالمية الحديثة في القيادة، وبما يضمن تطوير أدائهم وفقًا لمتطلبات التنمية البشرية وضمان الجودة.
2. **وجود رسالة محددة لبرامج التنمية المهنية:** تسعى برامج التنمية المهنية إلى بناء قدرات القيادات التربوية على التعامل مع متغيرات العصر، وتؤكد على تنمية الكفايات المهنية للقيادات للتعامل مع متطلبات القيادة الحديثة، من خلال كل ما تقدمه من أنشطة وبرامج تدريبية.
3. **تحديد أهداف ومهام برامج التنمية المهنية للقيادات المدرسية:** وتطلّب ذلك التحديد الدقيق والواضح لأهداف ومهام برامج التنمية المهنية ومجالاتها ووسائلها في ضوء الواقع وتحديات المستقبل، وتعمل برامج التنمية المهنية على تحقيق العديد من الأهداف التي تكون غايتها الأساسية هي تطوير وتحسين أداء القيادات.
4. **برامج التنمية المهنية للقيادات:** يجب أن تقوم عملية وضع وتصميم برامج وأنشطة التنمية المهنية على التخطيط الاستراتيجي الذي ينطلق من الاحتياجات التدريبية الفعلية للقيادات ودراسة الممارسات المهنية الراهنة وتصميم البرامج والأنشطة في ضوء الواقع واحتياجات المستقبل مع مراعاة إمكانية ومتطلبات التنفيذ وجودة محتويات البرامج والأنشطة التدريبية بما يتناسب مع الثورة المعرفية والتكنولوجية، ومن أهم البرامج التي يجب أن تتضمن في خطة التنمية المهنية للقيادات التربويةما يلي:

التخطيط الاستراتيجي والإدارة الإستراتيجية.

- الأنماط والأساليب الحديثة في القيادة.
- إدارة الأزمات التعليمية.
- مهارات القائد الفعال.
- إدارة الوقت.
- الإدارة الإلكترونية.
- مهارات التواصل الفعال.

5. **التخطيط الزمني لبرامج التنمية المهنية:** يجب أن يقوم التخطيط الزمني لبرامج وأنشطة التنمية المهنية على مراعاة سير العمل المدرسي وعدم الإخلال به ووضع الجدول الدراسي اليومي بما يوفّر فرص التنمية المهنية لكل قائد، كما يجب أن يتسم بالاتساق والواقعية والتوزيع على شهور السنة بما يتناسب وحجم المحتوى العلمي للبرامج وتوفير عنصر المرونة الذي يمكن من خلاله إدخال تعديلات على الخطة الزمنية حسب الحاجة.
6. **أساليب واستراتيجيات تنفيذ خطة التنمية المهنية:** يجب أن تتسم أساليب واستراتيجيات تنفيذ برامج التنمية المهنية بالحداثة والفاعلية والواقعية والمرونة والقابلية للتطبيق، وأن تقوم على أسس التعاون والمشاركة والعمل بروح الفريق وتبادل الخبرات والآراء واحترام الرأي الآخر، وتقوم على أساليب إبداعية وابتكارية تسهم في النمو المهني للقيادات المدرسية.
7. **تقويم ومتابعة برامج وأنشطة خطة التنمية المهنية:** ويجب أن تتسم خطط التقويم والمتابعة بالشمولية والمرونة والاستمرارية واستخدام أساليب تقويم متنوعة للتأكد من مخرجات برامج التنمية المهنية ومدى تحقيقها لأهدافها وانعكاس ذلك على التحسن في الأداء المدرسي للقيادات المدرسية، مع اتسام أدوات التقويم بالمناسبة والواقعية والتكامل.

سادسًا_ معوقات تنفيذ التصور المقترح:

يأتي رصد المعوقات التي تواجه تنفيذ التصور المقترح من خلال التخطيط الاستراتيجي والتنبؤ بالصعوبات والمعوقات التي يمكن أن تحدّ من تحقيق الإستراتيجية المقترحة لبرامج التنمية المهنية لأهدافها ووضع الخطط البديلة لمواجهة هذه الصعوبات المتوقعة، وتتمثل أهم المعوقات في:

- معوقات تتعلق بأهداف برنامج تنمية الأداء وعمومية وشمولية الأهداف وافتقارها إلى الصياغة الإجرائية القابلة للقياس والتقويم والمفارقة بين أهداف البرنامج التدريبي وبين النظرة المستقبلية.
- معوقات تتعلق بالمدرب من حيث الافتقار إلى معايير اختيار المدرب الكفء وضعف المكافآت والحوافز ونقص أعداد المدربين المتخصصين.
- مشكلات تتعلق بالمحتوى التدريبي وأهمها التكرار في معظم البرامج التدريبية والمفارقة بين الأهداف الموضوعة للبرنامج ومحتواه وعدم احتواء البرنامج التدريبي على ما يشجع القيادات على التعلّم الذاتي والنمو المهني وعدم ملائمة الخطة الزمنية المحددة للبرنامج مع محتواه.

- مشكلات تتعلق بالقيادات من عدم مراعاة الاحتياجات التدريبية للقيادات وعدم إتاحة التدريب لجميع الفئات العاملة بالتعليم وسلبية المتدرب في اختيار البرامج التدريبية ومحتواها ومواعيدها.
- مشكلات تتعلق بالتقويم: مثل الافتقار إلى المعايير الحاسمة في التقويم مما يؤدي إلى شكلية وروتينية التقويم وعدم استمراريته والمجاملة والتهاون في لجان التقويم وعدم جدية بحوث المتدربين كوسيلة لتقويمهم، حيث يجب أن تتسم خطط التقويم والمتابعة بالشمولية والمرونة والاستمرارية واستخدام أساليب تقويم متنوعة للتأكد من مخرجات وحدة التنمية المهنية ومدى تحقيقها لأهدافها وانعكاس ذلك على التحسن في الأداء المدرسي للمعلمات ، مع استخدام أدوات التقويم المناسبة والواقعية.

توصيات الدراسة:

- العمل على وضع خطة محددة الأهداف للتنمية المهنية للقيادات التربوية متوافقة مع رؤية المملكة 2030م .
- ضرورة توافر المؤشرات الدالة على تحقق أهداف خطة التنمية المهنية للقيادات التربوية والمتوافقة مع أهداف رؤية المملكة 2030م.
- صياغة خطة التنمية المهنية للقيادات التربوية بناءً على الاحتياجات التدريبية الفعلية.
- قيام التخطيط الزمني لبرامج التنمية المهنية على مراعاة مسؤوليات القادة اليومية.
- التعاون مع كليات التربية في وضع برامج التنمية المهنية للقيادات التربوية وفق رؤية المملكة 2030م.
- ربط خطة التنمية المهنية للقيادات التربوية بالخطة الاستراتيجية لتحسين المدرسة.
- أن تسهم برامج التنمية المهنية في توعية القيادات التربوية بمسؤولياتهم.
- تنفيذ مراكز التدريب برامج التنمية المهنية وفقا للخطة الموضوعة.
- تجهيز قاعدة بيانات متكاملة عن الاحتياجات التدريبية للقيادات المدرسية.
- توفر حوافز تشجيعية للقيادات التربوية للإلتحاق في برامج التنمية المهنية.
- تحديد خطط تقييم لبرامج التنمية المهنية للقيادات التربوية تتسم بالموضوعية.
- ربط برامج التنمية المهنية للقيادات التربوية بطبيعة صلاحياتهم الجديدة.
- ضرورة توافر المرونة لبرامج التنمية المهنية حتى يمكن تعديلها حسب الحاجة.
- أن تنفذ برامج التنمية المهنية باستخدام أساليب واستراتيجيات حديثة قابلة للتطبيق.
- أن تسهم برامج التنمية المهنية في توعية القيادات التربوية بالاتجاهات الحديثة في القيادة المدرسية.

- أن تراعي مراكز التدريب النظام المدرسي عند تنفيذ برامج التنمية المهنية للقيادات المدرسية.
- أن تشتمل خطط تنفيذ برامج التنمية المهنية للقيادات التربوية على أساليب تقويمية لقياس تأثير نتائج التدريب .
- أن تسهم برامج التنمية المهنية في زيادة قدرة القيادات التربوية على صنع القرار.
- أن تسهم برامج التنمية المهنية في تطوير قدرة القيادات التربوية على مواجهة الأزمات المدرسية.
- إعطاء حوافز وميزات مالية للعاملين في مجال القيادة المدرسية .
- أن تنفذ إدارات التعليم الخطة السنوية للتنمية المهنية للقيادات التربوية بشكل دقيق.
- أن تركز برامج التنمية المهنية على الجانبين النظري والفني أثناء التدريب .

ثالثا_ المقترحات:

انطلاقاً من أهمية موضوع تنمية الأداء المهني ودوره المهم في الارتقاء بالمستوى المهني للقيادات التربوية، وانعكاس ذلك على مستوى جودة العملية التعليمية بأثرها، يقترح الباحث إثراء هذا الموضوع من خلال البحث والدراسة من خلال المقترحات التالية:

- إجراء دراسة ميدانية حول تقييم نتائج برامج التنمية المهنية المقدمة للقيادات التربوية في مجال القيادة.
- دراسة فاعلية برامج التنمية المهنية في رفع كفاءة استخدام التكنولوجيا لدى القيادات التربوية.
- دراسة دور مراكز التدريب في النمو المهني للقيادات التربوية بالمملكة في ضوء رؤية 2030م.
- دراسة دور إدارات التعليم في تحقيق النمو المهني للقيادات التربوية في مجال القيادة.
- دراسة تقييمية لجودة برامج التنمية المهنية للقيادات التربوية في مجال القيادة.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] الطاهر، رشيدة السيدة أحمد. التنمية المهنية للمعلمين في ضوء الاتجاهات العالمية تحديات وطموحات. القاهرة: دار الجامعة الجديدة؛ 2010. ص27.

[2] الشمري، مشعان بن ضيف الله بن مقبل. تطوير برامج التنمية المهنية لقادة المدارس بالمملكة العربية السعودية في ضوء الاتجاهات العالمية دراسة تحليلية. مجلة كلية التربية؛ 2016. ص353 .

[3] سعود، سعود العبص. الأنماط القيادية السائدة لدى قادة المدارس الثانوية بمحافظة وادي الدواسر وعلاقتها بالرضا الوظيفي من وجهة نظر المعلمين. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم الاجتماعية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ 2017. ص21.

[4] سعود، سعود العبص. مرجع سابق. ص12 .

[5] Jiang Binbin. et all . The Effectiveness of an Embedded Approach to Practicum Experiences in Educational Leadership: Program Candidates' Perspectives : International Journal of Teaching and Learning in Higher Education, 25 (1); 2013. p79-91.

[6] Jonathan. School Leadership Lessons from England. Phi Delta Kappan, 97 (3); 2015. P39.

[7] Grootenboer Peter; Hardy. Contextualizing, Orchestrating and Learning for Leading: The Praxis and Particularity of Educational Leadership Practices, Educational Management Administration & Leadership. 45 (3); 2017. p402.

[8] طيب، عزيزة عبد الله؛ الوشمي، أسماء ناصر ابراهيم. ممارسة المهارات القيادية لدى مديرات المدارس المطبقة للبرنامج الوطني لتطوير المدارس في مدينة بريدة. مجلة العلوم التربوية؛ 2016. ص90 .

[9] سعود، سعود العبص. مرجع سابق. ص4.

[10] المملكة العربية السعودية. رؤية السعودية 2030م. مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية؛ 2016. ص65 .

[11] أحمد، محمد منصور. التخطيط الاستراتيجي لمتطلبات التنمية المهنية المرتكزة على المدرسة (S-BPD) في ضوء التوجهات العالمية الحديثة. المجلة التربوية: كلية التربية، جامعة سوهاج؛ 2016. ص249.

[12] سعود، سعود العبص. مرجع سابق. ص9 .

[13] عسيري، خلود بنت محمد مفرح آل ماطر. واقع حوكمة جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية 2030 من وجهة نظر القيادات الإدارية والأكاديمية فيها. رسالة ماجستير غير منشورة: كلية التربية، جامعة الأمير سطام؛ 2017. ص10.

[14] محمد، نسرين؛ عبد النعيم، منال. برنامج إرشادي للتنمية المهنية المستدامة للمعلمين في ضوء تباينات مساراتهم المهنية: تصور مقترح. مجلة العلوم التربوية . 23(3)؛ 2015. ص96-132.

[15] خليفة، خليفة عبد السميع. التنمية المهنية للمعلم العربي: مفهومها – أهدافها – أسسها ومبادئها – أساليبها، المؤتمر العلمي السادس (التنمية المهنية المستديمة للمعلم العربي) الفترة من 23-24 أبريل. كلية التربية. فرع الفيوم. جامعة القاهرة؛ 2012.

[16] القطان، إبراهيم عيسى ابراهيم. دراسة ميدانية للعلاقة بين الثقافة التنظيمية والأداء المتميز لمديرى مدارس المرحلة المتوسطة بدولة الكويت. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية. جامعة بنها؛ 2017.

[17] Hussin Sufean; Al Abri. Professional Development Needs of School Principals in the Context of Educational Reform. International Journal of Educational Administration and Policy Studies, 7 (4) ; 2015 . 92.

[18] عزت، منتهى جودت. تطوير نظام التنمية المهنية لمديري المدارس الثانوية العامة بالضفة الغربية في ضوء متطلبات الاحتراف. رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية التربية. جامعة عين شمس؛ 2017.

[19] أبوجمعة، عادل إبراهيم. برنامج مقترح لتمكين القيادات الإدارية بمدارس التعليم الأساسى فى مصر. رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية البنات. جامعة عين شمس؛ 2014.

[20] جمال الدين، نجوى يوسف. جابر، سامي سليمان حامد. حامد، نجلاء محمد. الأساليب القيادية السائدة لدى قادة مدارس التعليم الثانوي العام بليبيا، مجلة العلوم التربوية؛ 2016. ص725-727 .

[21] العساف ، صالح محمد . المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية . ط2 . الرياض : دار الزهراء ؛ 2012م .

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

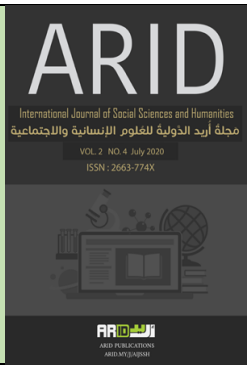

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والإجتماعية

المجلد الثاني ،العدد الرابع ، تموز 2020 م

The Particularity of The Relation of Research Institutions with Decision-Makers

Khaled A. Tumi

in Strategic and Security Studies "Regional and International", National Center for Research and Scientific Studies, Tripoli, Libya.

طبيعة العلاقة الراهنة بين المؤسسات البحثية وصانعي القرار

خالد عبدالقادر التومي

الدراسات الإستراتيجية والأمنية "الإقليمية والدولية"، المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، طرابلس، ليبيا.

kdtumi2@yahoo.com

arid.my/0003-6615

https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.249

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/04/2020
Received in revised form 13/06/2020
Accepted 20/05/2020
Available online 15/07/2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.249

ABSTRACT

This study presents three main approaches; The rooting methodology for the subject of the study; Taking into account the analysis of the status of research and studies, and the importance that touches upon the very essence of community development. Not only that; But even in the renaissance and advancement of nations regionally and continentally. And also, to have a look at the reasons that stand stumbling block in failing to achieve that, and despite the existence of extensive research and studies in all fields of development, which is represented in the large gap between research institutions and policy makers in Arab States. But even at the continental level, that is why we find it flounder when make decisions, and low level of services provided by the governments. This is due to these decisions are not based on prior studies, to insure simulate the particularity of the decision with the purpose for which it was established, where we would like to clarify through this study to Touching the concept of scientific research, and to shows the importance of scientific research in the development of societies, and to recognize the reality of this interactive relation between the two directions; Research Institutions and decision-makers.

Keywords: Scientific Research, Importance of Scientific Research, Development of Societies, Particularity of Research Relation.

ملخص

تقوم هذه الدراسة على عرض ثلاثة مطالب أساسية، بمنهجية التأصيل لموضوع الدراسة، مع الأخذ بالاعتبار التحليل الخاص بوضعية دور الأبحاث والدراسات، وتلك الأهمية التي تمس جوهر تنمية المجتمعات، وليس هذا فقط، بل حتى في نهضة وتقدم الأمم إقليميًا وقاريًا، وأيضًا لننظر في الأسباب التي تقف حجر عثرة في عدم تحقق ذلك، وبالرغم من وجود الأبحاث والدراسات الغزيرة في جميع ميادين التنمية، والتي تتمثل في الفجوة الكبيرة فيما بين المؤسسات البحثية وراسمي السياسات في الدول العربية، بل حتى على المستوى القاري، لنجد تخبط في اصدار القرارات، وتدني في مستوى الخدمات المقدمة من الحكومات، وذلك بسبب عدم استناد هذه القرارات على دراسات مسبقة؛ لضمان مُحاكات طبيعة القرار مع الغرض الذي أنشئ من أجله، حيث يتمثل ما نود إيضاحه من خلال هذه الدراسة في التطرق لماهية البحث العلمي، وتبين أهمية البحوث العلمية في تنمية المجتمعات، والوقوف على حقيقة تلك العلاقة التفاعلية بين الاتجاهين "المؤسسات البحثية وصانعي القرار".

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، أهمية البحوث العلمية، تنمية المجتمعات، طبيعة العلاقة البحثية.

المقدمـــة:

تُعـد البحـوث والدراسـات العلميـة مـن أسـمى النشـاطات التـي يمارسـها العقـل البشـري، فهـي جُهـد مُـنظم مـن الإنتـاج الفكـري؛ الـذي يهـدف إلـى صـناعة الحيـاة، وتحقيـق التطـور، والنهضـة والعمـران، والعمـل علـى تأسيس لبنة مستقبل أفضل من أجل الأجيال.

فمـن المعـروف أن تقـدم الأمـم ونهضـتها الحضـارية مرهونـة بعـدة عوامـل، ومـن أهمهـا .. رعايتهـا واهتمامهـا بالبحـث العلمـي وتطبيقاتـه، ومـن هنـا .. فـإن هـذه الأهميـة للبحـث العلمـي تتطلـب الاهتمـام بمؤسسـاته وأدواتـه، وعلـى رأسـها الجامعـات والمؤسسـات البحثيـة، سـواءً كانـت الحكوميـة منهـا أو الخاصـة، وهـذا لِمـا تشـكله مـن مصـادر أساسـية للإنتـاج المعرفـي الـلازم للتطـور والبنـاء الحضـاري للمجتمـع عمومًـا، والمحلـي خصوصًـا .. كمـا أصـبحت هـذه المؤسسـات البحثيـة ظـاهرة عالميـة، وفـاعلاً أساسـيًا فـي عمليـة صُـنع القـرار، وإعـداد السياسـات العامـة ورسـمها للـدول، وخاصـةً فـي المجتمـع الغربـي .. كمـا أنهـا أصـبحت تُشـكل إحـدى الظـواهر الأساسـية للتغييـر الحضـاري، والإنتـاج الفكـري، والبحـث العلمي.

ومـن هـذا المنطلـق فقـد أولـت الجامعـات فـي الـدول المتقدمـة بـرامج البحـث والتطـوير اهتمامًـا خاصًـا، وذلـك بتـوفير البيئـة العلميـة المناسـبة التـي يمكـن أن تنمـو فيهـا البحـوث العلميـة وتزدهـر، ورصـدت لهـذا الغـرض الأمـوال اللازمـة لتـوفير الأجهـزة المختبريـة، والمعـدات العلميـة التـي يحتاجهـا البـاحثون بتخصصـاتهم المختلفـة، ولا عجـب فـي ذلـك؛ فالبحـث العلمـي يُعـد إحـدى أهـم وظـائف الجامعـات الأساسـية بصـفةً خاصـة، ومؤسسـات البحـوث والدراسـات بصـفةً عامـة؛ فبـدون بحـث علمـي تصـبح الجامعـة مجـرد مدرسـة تعليميـة لعلـوم ومعـارف ينتجهـا الآخـرون، أيضًـا ذات الحـال فـي المؤسسـات البحثيـة؛ فبـدون الإبـداع العلمـي وإنمـاء المعرفـة وإثرائهـا ونشـرها والسـعي لتوظيفهـا لحـل المشـكلات المختلفـة التـي تواجـه المجتمعـات تكون بلا فائدة.

كمـا تُعـد البحـوث الجامعيـة التـي تنجزهـا تلـك الجامعـات أحـد أهـم مؤشـرات الجـودة والتميـز فـي سُـلم تصـنيف الجامعـات محليًـا وإقليميًـا ودوليًـا، فضـلاً عـن جـذبها للبـاحثين الجيـدين مـن طلبـة الدراسـات العليـا

وأعضاء الهيئة التدريسية من داخل البلاد، أو حتى من الدول الأخرى، الأمر الذي يؤدي حتمًا إلى تطوير برامجها التعليمية، وأنشطتها العلمية المختلفة.

إلا إننا نتناول هنا في موضوع هذا البحث، موضوع أساسي في دور الأبحاث والدراسات، وتلك الأهمية التي تمس جوهر تنمية المجتمعات، وليس هذا فقط، بل في نهضة وتقدم الأمم إقليميًا وقاريًا، وأيضًا لننظر في الأسباب التي تقف حجر عثرة في عدم تحقق ذلك، رغم وجود الأبحاث والدراسات الغزيرة في جميع ميادين التنمية، والتي تتمثل في الفجوة الكبيرة فيما بين المؤسسات البحثية وراسمي السياسات في الدول العربية، بل حتى على المستوى القاري، لنجد تخبط في إصدار القرارات، وتدني في مستوى الخدمات المقدمة من الحكومات، وذلك بسبب عدم استناد هذه القرارات على دراسات مسبقة؛ لظمان مُحاكات طبيعة القرار مع الغرض الذي أنشئ من أجله، وأيضًا هناك سبب أخر جوهري، وهو أن المواطن منذ النشء .. اعتاد أو تربى على استعمال العقل منذ الحضانة والروضة، ووصولاً للجامعة، وهو كمخزن لتجميع المعلومات، وليس لاستعمالها أو معرفة كيفية توظيفها في شأنه الحياتي والعملي، وهذا بعكس ما نراه في الغرب؛ فإنهم يتعلمون منذ الطفولة كيف يستعملوا العقل كمختبر وليس كمخزن .. ومن هنا نحتاج لإعادة صياغة وتوجيه العقل للتعامل مع العلم التجريبي، واستعمال هذا العلم، وليس مجرد تخزينه وحفظه في العقل .. كما نتعامل مع المعلقات رغم جمالها وروعتها، وبكل ما تحتويه من معاني ومضامين؛ على أنها شعارات خالدة؛ فقط في الأدب العربي.

1. **إشكالية الدراسة:** هذه الدراسة تطرح الحاجة إلى الإجابة عن التطورات الجديدة، والمتمثلة في التعرف على أهم العناصر المطلوبة لتفعيل هذه البحوث والدراسات، والاستفادة منها في عموم عملية التنمية التي تصبو إليها مجتمعاتنا اليوم، وأيضًا التعرف على أهم المعوقات التي تحول دون قيام البحوث العلمية في المساهمة في تلك التنمية المرجوة، والمتمثلة في طبيعة العلاقة فيما بينها ومؤسسات رسم السياسات، وصانعي القرار.
2. **أهداف الدراسة:** تأتي هذه الدراسة استكمالاً لدراسات سابقة؛ تناولت دور المؤسسات البحثية، سواءً كانت الجامعات أو المراكز البحثية؛ في تنمية المجتمعات؛ إذ أن هذه المؤسسات البحثية باعتبار أنها الحاضنة السليمة لإجراء البحوث والدراسات العلمية، وذلك بما يتوفر لديها من كفاءات بشرية، وتجهيزات، ومكتبات متخصصة، ومناخ علمي متميز .. إلا أنه ومن خلال ما

يلمسه الباحث؛ لوجود بعض الركود والإخفاق في البحث العلمي في هذه المؤسسات، الأمر الذي ينعكس سلبًا على تفعيل وإنجاح دورها في المساهمة بالتنمية المجتمعية.

3. **منهجية الدراسة:** تقوم الدراسة بعرض ثلاثة مطالب رئيسية؛ بمنهجية التأصيل لموضوع الدراسة؛ مع الأخذ بالاعتبار التحليل الخاص بوضعية بناء مجتمع المعرفة؛ الذي يُعد من أولويات العالم المتحضر بكل جوانبه وأبعاده، ومن أولويات بناء مجتمع المعرفة، هو البحث العلمي بكل أشكاله، وأنواعه المختلفة. وبقصد إيجاد رؤية موضوعية وشاملة قدر المستطاع لهذه الدراسة؛ سنتناوله من ثلاثة مطالب رئيسية، والتي يأتي سردها تباعًا:

المطلب الأول: ماهية البحث العلمي.

المطلب الثاني: أهمية البحوث العلمية في تنمية المجتمعات.

المطلب الثالث: طبيعة العلاقة بين المؤسسات البحثية ومؤسسات رسم السياسات وصانعي القرار.

4. **أهمية الدراسة:** تكتسي هذه الدراسة في حُلتها جانبًا كبيرًا في تبين أهمية البحوث والدراسات العلمية بمختلف أنواعها في علمية التنمية، وأيضًا في دورها الهام الذي من الممكن أن تؤديه في العديد من المجالات التي من شأنها أن تخدم الفرد بصفةً خاصة، والمجتمع بصفةً عامة؛ هذا في حال ما أُتيحت لها الفرصة في ذلك، وكذلك في التوجيه الذي من الممكن أن يُستفاد منه بالنسبة لراسمي السياسات، وصُناع القرار في الدولة.

المطلب الأول: ماهية البحث العلمي

يُعد البحث العلمي أمل الشعوب؛ من أجل التمتع بالرفاهية، والتي تتمثل في تحقيق الراحة بشتى صورها لبني البشر، وإيجاد الحلول لمختلف المُعضلات التي تتعرض لها المجتمعات؛ سواءً على الجانب العلمي أو المجتمعي، ولا شك في أن معيار تحضر الأمم اليوم يُقاس بمدى اهتمامها بالبحث العلمي، وما يتم إنفاقه من ماديات في سبيل إقامة دولة العلم، وفي هذا المضمار تُشير الدراسات إلى أن تقدم الدول يتناسب طرديًا مع تطور البحث العلمي، ومدى الاهتمام به من جانب المسؤولين.

وهناك الكثير من التعريفات التي تتحدث عن ماهية البحث العلمي؛ فقد يذهب البعض لتعريفه .. بأنه الطريقة التي يتم فيها إعمال الفكر، وبذل مجهود ذهني بشكل مُنظم، وذلك حول مجموعة من القضايا أو المسائل؛ بالتقصي والتفتيش عن العلاقات والمبادئ التي تربط بينها، وذلك بهدف الوصول للحقائق

التي يتم بناء أفضل الحلول عليها "بينما يذهب البعض الآخر بأنه" أساليب وطُرق تهدف للكشف عن الحقائق، والمعلومات، والعلاقات الجديدة، والحقائق للتأكد من صحتها مستقبلاً، ومدى إمكانية تطويرها، وتعديل المعلومات القائمة للوصول إلى العموم، والتعمق في المعرفة العلمية.

فالبحث العلمي أيًا كانت ماهيته يهدف إلى تكوين المعرفة، ولكن إلى جانب المعرفة هناك أهمية أخرى له كتطوير مستوى الاستنتاج العقلي، وسرعة البديهة، وتنمية روح الابتكار، والبحث والإبداع لدى الباحثين، ورفع كفاءة حُسن التعبير الذاتي عن فكر الذات والغير؛ بأسلوب مُنظم ومتزن وصحيح، وبناء شخصية علمية لديها القدرة على التفكير بالمستقبل، والتعرف على الظواهر الطبيعية، واكتشافها ومحاولة تفسيرها، وفهمها والتعرف على أسبابها، والسيطرة عليها، وذلك يُعطي القدرة على التحكم في بعض العوامل التي قد تكون سببًا في ظاهرة ما.

وقد تختلف الأسباب التي تدفع الباحث للقيام بالبحث العلمي؛ حيث يوجد دافعان مؤثران بشكل أساسي في حث الدارس أو الباحث إلى التوجه للدراسة والبحث، وهما على النحو التالي سرده تباعًا:

أولاً: الدافع الذاتي ..

الذي يشتمل على حب المعرفة؛ حيث يمتاز بعض الأفراد بميولهم للتنقيب والبحث عن المعرفة والحصول عليها، أو الحصول على درجة علمية؛ فقد يكون الدافع لدى الباحث هو رغبته بالعلو بالدرجة العلمية، والحصول عليها، وحب الشهرة أو الظهور؛ فقد يكون الدافع لدى الباحث البحث على صيت، والترقية في العمل حيث يقوم بعض الأشخاص بالبحث العلمي للترقي في السلم الوظيفي خاصةً في الجامعات، والاهتمامات الشخصية بموضوع معين، وقد يكون الاهتمام الشخصي بموضوع معين دافع للبحث عن المعلومات المتخصصة في هذا الموضوع والتعمق فيها، والبحث في الآراء المختلفة.

ثانيًا: الدافع الموضوعي ..

والذي يتميز بوجود مشاكل؛ فقد يكون الدافع لدى الباحث هو وجود مشكلة اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو علمية وغيرها، وإيجاد بديل للموارد الطبيعية؛ فقد يكون الدافع هو شح المواد النادرة، مما يدفع الباحثين للبحث عن بدائل، و زيادة الدخل القومي حيث تحاول الدول من زيادة دخلها القومي بطرق مختلفة، لذا يقوم الباحثون بالبحث في مجالات متعددة لكيفية استغلال الثروات، وظهور حاجات

جديدة فهذا مما ترتب على التطور والتكنولوجيا الحديثة، ومتطلبات الحياة للارتقاء بمستوى معيشي أفضل، هنا يظهر دور الباحثين لإيجاد طرق للإيفاء بهذه الحاجات.

ويتم تقسيم البحوث لأكثر من اتجاه، وذلك تبعًا لمواصفات معينة في كل نوع بحثي:

التصنيف الأول .. يعتمد على منهجية البحث، وهي ثلاثة أنواع:

النوع الأول: البحوث النظرية .. طبيعتها لا تستند على الواقع، لتعتمد الملاحظة وتجربة المراحل المكونة للبحث، والتأملات النظرية والاستدلالات العقلية، هي بحوث العلوم الفيزيائية والكيميائية.

النوع الثاني: البحوث التجريبية .. تعتمد في أساسها على الواقع والاستقراء العلمي، يلجأ له الباحث عند الملاحظة والتجارب الخاصة بغرض معين، لتكون عناصر البحث قابلة للقياس الكمي.

النوع الثالث: البحوث الميدانية .. وهي البحوث التي ينزل فيها فريق البحث أو الباحث إلى المجتمع ليجمع المعلومات من عينة البحث حسب ما تقتضيه مشكلة البحث.

التصنيف الثاني .. فهو من حيث الهدف، وينقسم إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: البحوث الاستطلاعية .. تهدف لاستطلاع البيئة والظروف المحيطة بالمشكلة أو الظاهرة التي يتم دراستها في مادة البحث، بغرض التعرف على الفروض التي سيتم وضعها بالبحث العلمي.

النوع الثاني: البحوث الوصفية .. تهدف لاكتشاف الوقائع ووصف المشكلة والظواهر وصف تفصيلي من خلال تحديد خصائصها الكمية والكيفية، لمعرفة الحالة السابقة للظواهر وتطورها.

النوع الثالث: البحوث التفسيرية أو البرهانية .. التي تفسر كيفية حدوث الظاهرة منذ البداية حتى اللحظة، وتحليل سبب حدوثها.

خصائص وأبعاد البحث العلمي ..

1. الوصول إلى حقائق جديدة:

حيث إن أهم الأهداف التي يسعى إليها الإنسان من خلال استخدام وتبني البحث العلمي، هو الوصول إلى حقائق جديدة، وقد تكون تلك الحقائق الجديدة موجودة من قبل، ولكن يُصيبها في بعض الأحيان النقص؛ فيأتي الباحث بمنهجية محددة يختبر بها تلك الحقائق ومتغيراتها ليصل إلى حقيقة كلية.

2. الوصف:

يُعتبر الوصف العلمي غاية من الغايات الميدانية للبحث العلمي، ويعمل الباحث على وصف الظواهر وتفنيدها وتحليل بيانتها؛ ليصل إلى وصف كامل مبني على أُسس منهجية يتم تحديدها مسبقًا؛ كما أن الوصف العلمي هدف في البحث الأكاديمي للمتغيرات التي يصعب على الإنسان أن يؤثر فيها، أو يُخضعها للتجربة، فيكون البحث عبارة عن وصف للظاهرة وبنيتها ومكوناتها الظاهرة والمستترة.

3. معرفة المستقبل:

معرفة المستقبل في البحث العلمي ليس دجلًا كما وضحنا فيما مضى من فقرات، فالتنبؤ العلمي والمعرفة والتحليل الاستباقي للمشكلات ومتغيراتها لا يحدث إلا باتباع المناهج والأساليب العلمية.

4. تقديم حلول قوية للمشكلات:

يُساعد البحث العلمي الإنسان من خلال تقديم حلول للمشكلات التي تقف عقبة أمام الإنسان، ومن الممكن أن تكون ظاهرة اجتماعية أو كونية أو معرفيه؛ لذلك يكون موضوع البحث هو مشكلة الدراسة، ومن خلال البحث العلمي وأساليبه التطبيقية لحلول تلك المشكلة تظهر في الدراسة على هيئة نتائج.

5. الابتكار والتجديد:

الابتكارات والاختراعات ليست وليدة اللحظة أو الحاجة، بل إن تلك المساهمات والابتكارات العلمية تحققت من عمل بحثي علمي مُنظم، وطبقت عليه أُسس البحث العلمي؛ فكانت نتائج أبحاثهم ابتكارات واختراعات، وأما عن التجديد؛ فهو يظهر بوضوح عندما يعرض الباحث الحقائق الناقصة، ويسعى إلى تقديم حلول أكثر حداثة وملائمة مع ما آلت إليه المشكلة من خلال موضوع البحث.

6. المعرفة:

دائمًا ما تدفع الحاجة الإنسان إلى البحث والتدبر والتفكر في خلق السماوات والأرض، وما يظهر أمامه من مظاهر ومشكلات، فلا يستطيع عقل البشر أن يتحمل الجهل أمام الغيبيات، لهذا قد لجأ الإنسان إلى البحث العلمي ليتحصل على معرفة صحيحة لكل ما يحتاج إليه من الحقول البحثية كلها.

وظائف البحث العلمي: والتي تتحدد في سبع وظائف أساسية، والتي نأتي على سردها تباعًا:

1. جمع المتفرق
2. إتمام الناقص
3. اختصار المُسهب
4. تطويل المختصر
5. تجلية الغامض
6. نقد السائد
7. إبداع الجديد

خلاصة: مفهوم البحث العلمي ..

يمكن القول بأن البحث العلمي هو أسلوب مُنظم لجمع المعلومات الموثوقة وكتابة الملاحظات والتحليل المنطقي والموضوعي لتلك المعلومات وفق تبني سلسلة من الأساليب والمناهج العلمية بُغية التوصل إلى التأكد من صحة هذه المعلومات والفرضيات أو تعديلها أو تزويدها بما هو جديد، ومن ثم التوصل إلى بعض النظريات والبراهين التي تفي بالتنبؤ بمثل موضوع الدراسة، والتحكم في أسبابه أو تبعياته؛ حيث يعتبر البحث العلمي أداةً لترجمة الحقائق، فيقوم به مجموعة أفراد من المختصين في مجال البحث العلمي بهدف التوصل إلى الحقائق، ونخلص لبعض التعريفات التالي سردها تباعًا:

1. البحث العلمي .. هو الطريقة الممنهجة لجمع البيانات، وحل المشكلات، وتقديم تفسيرات منطقية حول ظاهرة ما، بطريقة التفكير الصحيحة لمساعدة الإنسان في التغلب على مشكلاته الاجتماعية، والحياتية، من أجل جعل حياته أكثر سهولة، وأعلى رفاهية.
2. البحث العلمي .. هو الأسلوب المُنظم في جمع البيانات، وتدوين الملاحظات، والتفسير الموضوعي لها، من خلال اتباع توجيهات وارشادات المناهج والأساليب العلمية.
3. البحث العلمي .. هو دراسات منظمة ومُحكمة تساعد الإنسان على تقديم التفسيرات والشروحات والابداعات العلمية والأدبية، والتأكد من صحتها وجهازيتها للتنفيذ، ومشاركتها مع الآخرين.

4. البحث العلمي .. هو الوسيلة الأولى والأكثر فاعلية في حل المشكلات، والكشف عن الحقائق، والتأكد من صدقها، مع عدم التسليم بالبديهيات، بل من خلال تطبيق قواعد منهجية تُمكن الباحث العلمي من الوصول إلى حقائق جديدة ونافعة، مع مشاركتها مع الغير.
5. البحث العلمي .. هو وسيلة الإنسان لفهم الأحداث والاتجاهات والنظريات العلمية، من خلال تقديم التفسيرات والحلول الأكثر ملائمة مع المشكلة البحثية.
6. البحث العلمي .. هو ما يجعل الباحث إنسان مُنظم وممنهج؛ قادرًا على الابداع والابتكار، وتطبيق النتائج التي يتوصل إليها، من خلال اتباعه لأخلاقيات البحث العلمي وآدابه.
7. البحوث العلمية .. هي صاحبة الفضل في تعليم الإنسان طريقة التفكير السليمة لحل المشكلات، وتقديم الشروحات القوية بالإضافة إلى أنه المصدر الأول للعلوم التطبيقية.

المطلب الثاني: أهمية البحوث العلمية في تنمية المجتمعات

بناءً على ما تم التوصل إليه في المطلب السابق في تعريف البحث العلمي من حيث إنه عبارة عن عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يُسمى (الباحث) من أجل تقصّي الحقائق في شأن مسألة أو مشكلة مُعينة تُسمى (موضوع البحث) باتباع طريقة علمية مُنظمة تُسمى (منهج البحث)؛ بُغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج، أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة فتُسمى (نتائج البحث)، أيضًا .. من حيث العموم؛ فالبحث العلمي؛ يُعتبر الدراسة العلمية الدقيقة المنظمة لظاهرة معينة باستخدام المنهج العلمي للوصول إلى حقائق يمكن الاستفادة منها والتحقق من صحتها.

بهذا .. يُعد وسيلةً للتنمية؛ فإعداد البرامج الاجتماعية ورسم السياسة الاجتماعية لا تتحقق فاعليتها، لا يكون إلا على قاعدة من المعطيات الرقمية والبحوث؛ كما أن البحوث وعلى اختلافها؛ تدرس الحياة الواقعية للأفراد والمجتمعات؛ لذلك فإن النتائج التي تهدف إليها، هي حل المشكلات الإنسانية والاجتماعية.

ومن هنا نقول: إن البحوث العلمية "خاصةً التي تُعنى بالدراسات المجتمعية"، تهدف إلى تحقيق الأهداف المُناطة بالبحث العلمي بصفةً عامة، وهي وصف الظواهر وتفسيرها، والتبوء بوقوعها ومحاولة التحكم فيها، وهو وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة، وذلك عن طريق الاستقصاء الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة؛ التي يمكن التحقق منها، والتي تتصل بهذه

المشكلة أو الظاهرة المحددة، والذي يكمن في خصوصية الظاهرة الاجتماعية، والمتمثلة في التعامل مع متغيرات كثيرة، الموضوعية منها أو الذاتية.

وبما أن البحوث في المضمار، وعلى تنوعها واختلافها؛ تدرس الحياة الواقعية للأفراد والمجتمعات، وأن النتائج تهدف إلى تطوير سُبل حياة الأفراد، وتنمية المجتمعات ورُقيها "فيبقى التساؤل المطروح هنا" عن مدى طبيعة العلاقة بين البحث العلمي والتنمية الاجتماعية بالنسبة للمجتمعات ..؟

فإن الحديث عن أهمية العلم والبحث العلمي، ودورهما في التنمية والتقدم؛ حديث قديم يضرب بجذوره منذ تاريخ العلم و البحث العلمي، وأيضًا كونه حديث جديد متجدد عبر الزمان والمكان؛ فأصبح من البديهيات التي لا داعي لتكرارها، والتأكيد عليها، والدليل في موقع أي دوله على سُلم التقدم والحضارة مرهون بمدى تقدمها في مختلف مجالات العلم والبحوث العلمية؛ بشقيه الطبيعي والاجتماعي؛ فما نشهده اليوم ونلمس آثاره على كافة الأصعدة والمستويات، وفي مختلف الأنشطة والمجالات، هو وليد الثورة العلمية، التي تترجم منجزات تكنولوجية؛ لتستخدم وتوظف في شتى مناحي الحياة.

وهذا نجده مُسند منذ القدم تاريخًا، وفي ظل الإسلام أيضًا، إذ نجد أن أول كلمةً نزلت في مُحكم التنزيل لرسولنا الكريم "عليه الصلاة و السلام" هي كلمة (إقرأ)، والتي تحث في طيات معانيها على طلب العلم، الذي لا يتأتى إلا بالقراءة، وهذا يدل على اهتمام ديننا الحنيف بالعلم والتعلم، ومنه الدلالة موصولةً بأهمية البحث العلمي وقيمته بالنسبة لتنمية وتطوير لفرد والأسرة، بل والمجتمع بصفةً عامة.

وأيضًا طبقًا لأمر التدبر الذي ورد في القرآن الكريم، وهو أمر مباشر من الله عز وجل بالدراسة والبحث والتمحيص والتنقيب والمعرفة؛ كما أن طلب العلم هو فريضة على كل مُسلم، وهو في ذلك لا يُميز بين علم وآخر، بل اعتبر العلوم النافعة التي تُحقق مصلحةً دينية، أو تُوصل إلى منفعةً دنيوية، وهذا لِما نجده صريحًا في معنى التدبر؛ بأنه تمجيدًا للعقل، وتحصيل العلم "حتى نجده قد قرن شهادة العلماء بشهادة الملائكة" وفي هذا وذاك الأمثلة كثيرة في كتاب الله العزيز.

وحتى بالرجوع للعصور الذهبية عند العرب والمسلمين .. فقد أُنشئت المدارس في مختلف البلاد الإسلامية شرقًا وغربًا، وكثرت المكتبات حتى أنها امتلأت بالمؤلفات في مختلف العلوم، ونذكر هنا على سبيل المثال (مكتبة خلفاء الأندلس)؛ فقد اشتملت وحدها على ستة مئة ألف مُجلد، وقد كان

بالأندلس حينها سبعون مكتبة عامة، وقد اجتذبت هذه المكتبات الدارسين والباحثين عن المعرفة من منابع العالم المختلفة؛ ينهلون من علوم العرب ومؤلفاتهم؛ بُغية التقدم والتطور.

ومن باب التأصيل لأهمية البحث العلمي في مقام تنمية المجتمعات في كافة مجالات العلم والمعرفة؛ فنذكر هنا بعضًا ممن سبقونا في بحر الدراسات والبحوث من العرب والمسلمين:

جابر بن حيان بن عبد الله الأزدي (جابر بن حيان) .. فهو مؤسس في علم الكيمياء، وظلت أبحاثه وما توصل إليه؛ هي المرجع الأول حتى القرن الثامن عشر؛ في أوروبا والغرب كافة.

أبو بكر محمد بن زكريا (الرازي) ولُقب بـ جالينوس العرب وطبيب الفقراء، وهو مؤسس الكيمياء الحديثة، وما أورده في كتابه الحاوي؛ في علم الطب، والذي يتكون من عشرين مُجلدًا.

علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي (ابن سينا) .. وما أورده في كتابه القانون؛ حيث بقيت مؤلفاته لفترة طويلة المرجع الأساسي لتدريس الطب في جامعات العالم، وأيضًا في علم طبقات الأرض .. رسالة المعادن والآثار العلوية من كتابه الشفاء، في كيفية تكوين الجبال والأحجار، والمواد المعدنية، من أهم المراجع التي اعتمدت عليها أوروبا إبان نهضتها العلمية.

علاء الدين بن أبي حزم القرشي (ابن النفيس) .. وما أورده بكتابه الموجز في الطب؛ خاصةً ذاك التخصص الدقيق في دراسة الدورة الدموية، وكان أول من اكتشف الدورة الدموية الصُغرى.

أبو علي الحسن بن الحسن (ابن الهيثم) .. من مؤسسي علم البصريات، وذلك في تطبيقه لتلك الهندسة المعقدة؛ بالإضافة للقياسات المضبوطة في البحث البصري، ونقل الدراسات الإغريقية في انعكاس وانكسار الضوء إلى نقطة ظلت غير قابلة للتجاوز، باعتبارها دقيقةً علميةً حتى مقدم البصريات الحديثة، المؤسس الأول لعلم المناظر ومن رواد المنهج العلمي.

أبو عبد الله محمد بن موسى (الخوارزمي) .. مؤسس علم الجبر، وكتابه الشهير بعنوان "الجَبْر والمُقابَلة"، أول حل منهجي للمعادلات الخطية والتربيعية، وفيه طُرق حل المسائل بالوسائل المختلفة، وهو الذي أسس اسم الجَبْر في العالم؛ فانتقل إلى اللغات الأجنبية.

عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد (ابن خلدون) .. أول مفكر اجتماعي استخدم المنهج العلمي بعلم الاجتماع، وسُميا بعلم العمران البشري؛ أول من صاغ قوانين تقدم الأمم وانهيارها.

أما عن مناهج البحث عند مفكري الإسلام ..

فنذكر ما ورد في إحدى مقدمات "ابن الهيثم" والتي هي من الدرر القيمة والشذرات النفيسة، والتي يقول فيها، نبتدئ في البحث باستقراء الموجودات، وتصفح أحوال المُبصرات، وتمييز خواص الجزئيات، ونلتقط باستقراء ما يخص البصر في حالة الإبصار، وما هو مُطرد لا يتغير، وظاهر لا يشبه من كيفية الإحساس، ثم نترقى في البحث والمقاييس على التدرج والترتيب، مع انتقاد المُقدمات، والتحفظ في النتائج، ونجعل غرضنا في جميع ما نستقريه ونتصفحه استعمال العدل لا اتباع الهوى، ونتحرى في سائر ما نميزه وننتقده طلب الحق لا الميل مع الآراء، فلعلنا ننتهي بهذا الطريق إلى الحق الذي يثلج الصدر، ونصل بالتدريج إلى الغاية التي عندها يقع اليقين، ونظفر مع النقد والتحفظ بالحقيقة التي يزول معها الخلاف وتنسجم بها مواد الشبهات، وما نحن، مع جميع ذلك، برآء مما هو في طبيعة الإنسان من كدر البشرية، ولكنا نجتهد بقدر ما هو لنا من القوة الإنسانية، ومن الله نستمد المعرفة في جميع الأمور.

وأيضًا فيما ورد في مقدمة "ابن خلدون" والتي من الممكن تلخيص موضوعها في مجموعةً من الأسس والنظريات التي ساهمت في جعله المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع؛ على عكس ما يدعيه علماء الغرب؛ بأن المؤسس الحقيقي هو الفرنسي .. أوغست كونت .. علمًا بأن قراءة المقدمة تؤدي لاستنتاج ثلاثة مفاهيم أساسية، والتي هي على النحو التالي سرده تباعًا:

1. أظهر ابن خلدون أن المجتمعات البشرية تمضي وفق قوانين محددة تسمح لهم بالتنبؤ بالمستقبل في حال دراستها بشكلٍ جيد.
2. أكد بأن هذه القوانين يمكن تطبيقها على المجتمعات التي تعيش في مختلف الأزمنة.
3. أشار إلى أن علم العمران لا يتأثر بالحوادث الفردية، بل بالمجتمعات ككل.

ولابد من الإشارة إلى أنه قد توصل للعديد من النظريات الباهرة حول نظرية العصبية، وقوانين العمران، وأطوار الدولة، وسقوطها؛ فحفظت نظرياته، ووصل إليها عديد العلماء في وقت لاحق.

استنتاج: ولكل ما سالف الإسهاب فيه؛ نستنتج ذاك الترابط الوثيق بالتفاعل المفترض بين البحث العلمي وتطبيقاته التكنولوجية؛ بالتنمية المجتمعية بالإعمار البشري، يبدو أن الدول المتقدمة؛ بارعةً في ترسيخ هذا الارتباط، والاستفادة منه لأقصى الحدود؛ حيث يعود تحسن مستوى معيشة أفرادها بنسبة (60 - 80%) إلى التقدم العلمي التقني؛ بينما يعزى هذا التحسن بنسبة (20 - 40%) إلى وجود رأس المال.

إن تحقيق هذه التنمية؛ باعتبارها هدفًا إستراتيجيًا لكافة دولنا اليوم؛ يفترض أن يُلبي احتياجات الحاضر دون الإخلال بمقدرات واحتياجات الأجيال القادمة والتي تليها؛ مما يتطلب استحضار عنصر البحث العلمي، والانفتاح على ما تُتيحه التكنولوجيا الحديثة من إمكانات وإنجازات واعدة في هذا الشأن، فهذا تؤكده العديد من التجارب العالمية في مختلف الدول، بشكل فعال لصالح تنمية وتطوير رفاهية المجتمعات في مختلف الميادين والمجالات، وما يتبع ذلك من حث وتشجيع على البحث، الابتكار والابداع، فعلاً وليس قولاً.

فالدول التي تعرف كيف تُطبق مخرجات البحث العلمي؛ نجدها دائمًا تحتل مكان الصدارة في مجالات عديدة، هذا ما يجعلها تتفوق؛ لتكثر مساهماتها الثقافية والعلمية في حضارة الإنسان في مجال تقديم الخدمات المتنوعة لمواطنيها وفق أحدث الأساليب، أو نموها الاقتصادي، أو حُسن استغلالها لمواردها.

حيث أن تنمية وتطوير الرأس المال البشري، والتي تتمثل في تشييد وصيانة البُنى الأساسية التي من شأنها أن تكفل لدولة تعليمًا يُمكناها من مواكبة باقي دول العالم؛ هذا لِما تمثله من أهمية بالنسبة إلى قدرة الدول النامية؛ ليس في تحسين وضعها فحسب، بل من أجل المساهمة في رفاهة أفراد مجتمعها.

وبهذا فإن الاعتماد على معطيات ونتائج البحث العلمي، وتلافي الارتجال والعشوائية في اتخاذ القرارات، والتدابير على اختلاف أنواعها؛ يمنح هذه الدولة المصداقية والقدرة على تحقيق الاستقرار واستمراره؛ بما ينعكس بالإيجاب على تطور وتنمية مجتمعها.

ويفترض في مراكز ومؤسسات الأبحاث والدراسات بمختلف تخصصاتها؛ أن تلعب أدوارًا كبيرة في هذا الصدد؛ وبخاصة على مستوى وضع الدراسات، والمقترحات، والخطط، والتوصيات المرتبطة بمجالات مجتمعية حيوية على طريق ترشيد القرارات وتوجيهها.

خلاصة: أهمية البحوث العلمية في تنمية المجتمعات ..

أصبحت الحاجة إلى البحث العلمي في وقتنا الحاضر أشد منها في أي وقتٍ مضى؛ فأصبح مجتمعنا في سباق محموم للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة المثمرة؛ التي تكفل الراحة والرفاهية للفرد، وتضمن له العيش يليق بكيانه الإنساني، وبعد أن أدركت الدولُ المتقدمة أهمية البحث العلمي، وعِظم الدور الذي يؤديه في التنمية ومنها إلى التقدم، أولته الكثير من الاهتمام وقدمت له كل ما يحتاجه

مـــن متطلبـــات ســـواءً كانـــت ماديـــة أو معنويـــة؛ حيـــث إن البحـــث العلمـــي يُعتبـــر الدعامـــة الأساســـية للاقتصـــاد والتطور لأي مجتمع، وبهذا يمكن لنا أن نخلص إلى جُملةً من النقاط، التي نأتي على سردها تباعًا:

1. يُساهم البحث العلمي في تخلص المجتمع من الظواهر السلبية، لأنه يجد الحلول لهذه الظواهر.
2. يُعـد ركنًـا أساسـيًا مـن أركـان المعرفـة الإنسـانية فـي ميادينهـا كافـة؛ فأهميـة البحـث العلمـي ترجـع إلـى أن الأمم أدركت أن عظمتها وتفوقها يرجعان إلى قدرات أبنائها العلمية والفكرية والسلوكية.
3. يُسـاهم فـي تقـدم المجتمـع فـي كافـة نـواحي الحيـاة، ودوره كبيـرًا فـي دفـع عجلـة التطـور نحـو التقـدم والازدهار.
4. تـزداد أهميتـه بازديـاد اعتمـاد الدولـة عليـه، ذلـك لإدراكهـا أهميتـه فـي اسـتمرار تقـدمها وتطورهـا، وبالتـالي تحقـق رفاهيـة شـعوبها بالمحافظـة علـى مكانتهـا؛ فالبحـث العلمـي يسـاعد بإضـافة المعلومـات الجديدة، ويساعد على إجراء التعديلات الجديدة للمعلومات السابقة بهدف استمرار تطورها.
5. للبحث العلمي دور كبير في إثبات صحة النظريات الصحيحة، وتصحيح النظريات الخاطئة.
6. البحـث العلمـي يسـاعد فـي التغلـب علـى كـل المشـكلات التـي تواجـه المجتمـع بطُـرق علميـة، إذ تقـوم الجهـات المسـؤولة بتطبيـق الطُـرق التـي تنـتج عـن الأبحـاث، بتسـهيل نشـرها وتوزيعهـا، بطُـرق المخاطبات السريعة.
7. البحـث العلمـي يُفيـد المجتمـع فـي تقصـي الحقـائق التـي يسـتفيد منهـا فـي التغلـب علـى بعـض مشـاكله؛ كـ الأمـراض والأوبئـة أو فـي معرفـة الأمـاكن الأثريـة أو الشخصـيات التاريخيـة أو فـي التفسـير النقـاد لـلآراء والمـذاهب والأفكـار، أيضًـا حـل المشـاكل الاقتصـادية والصـحية والتعليميـة والتربويـة وحتـى السياسية منها.

المطلب الثالث: طبيعة العلاقة بين المؤسسات البحثية ومؤسسات رسم السياسات وصانعي القرار

إن مسـألة علاقـة البحـث العلمـي تضـعنا مـن جديـد أمـام الملاحظـة الجـديرة بالتأمـل، والفحـص، وإعـادة النظـر، وهـي تلـك المسـألة التـي تعنـي عميـق الارتبـاط بـين الجامعـة والبحـث العلمـي مـن جهـة أولـى، والمجتمـع واحتياجاتـه مـن جهـة ثانيـة، ومؤسسـات رسـم السياسـات وصـانعي القـرار مـن جهـة ثالثـة؛ فالأطروحـة التـي مـازال يُلـح عليهـا الدراسـون والبـاحثون مـن داخـل وخـارج الجامعـات، والتـي تتمثـل فـي

الجامعة ومراكز البحوث والدراسات العلمية؛ ظلتا تعيشان واقع انفصال مُخيف عن احتياجات المجتمع؛ فهما بعيدتان عن مشكلاته، وعن طموحاته، وتطلعاته، وعن احتياجاته.

لذا .. فهما مُصابتان بحالة يائسةً أشبه بالعقم، وهما لا تضطلعان بأي مسؤولية اجتماعية حقيقية، ولا سيما من حيث الإسهام في قيادة المجتمعات نحو التقدم والتطور، ومن حيث الأخذ بيده نحو المزيد من تطوير مفهومه تجاه الحياة، وتجاه علاقاته بالكون والأشياء .. والسبب في كل ذلك ليس سرًا من الأسرار؛ فالذي يُعرقل دور الجامعات؛ باعتبارها منارةً للعلم والبحث العلمي في عموم المجتمعات، هو أن هناك خوف أو توجس من تدخل الجامعات ومراكز البحوث والدراسات في التنمية المجتمعات بصفةً عامة، وفي التنمية المجتمعية بصفةً خاصة؛ فيرون في ذلك تجاوزًا لأهدافها التعليمية؛ فيعمدون إلى تكريس المفهوم الباهت للعلم والتعليم، وهو أن تتخذ الجامعات وبحوثها العلمية موقفًا مُحايدًا من رسم السياسات وصنع القرارات، وذلك لكي تؤدي مهمتها العلمية في هدوء وإبداع، والاستمرار في إنتاج مُخرجات لا تجد مكان لها مكانًا في سوق العمل، وبذلك مُتناسين أنه ينبغي أن يكون للجامعات والبحث العلمي فيها دورًا ناهضًا في تحسن وتطوير المجتمعات .. فنظرتهم للجامعات هي نظرة نسقية مُغلقة؛ لا مكان للإبداع والابتكار فيها، وهذا انطلاقًا مما سبق، فإن البحث العلمي في دولنا، وخاصةً منه البحوث الاجتماعية، الأمر الذي يواجه تحديات، وصعوبات، وعراقيل.

وذلك لوجود قطيعة كلية، أو فجوة عميقة تفصل المشتغلين بالبحوث الاجتماعية براسمي السياسات، أو أن هناك علاقة غير تفاعلية؛ أحادية الجانب ومن طرف واحد، وتشتغل فقط في موضوعات تحتاجها مؤسسات رسم السياسات، أو متخذي القرار بما يتناسب وتوجهاتهم.

ولعل من أسباب هذه الفجوة في ظل السنوات الأخيرة؛ أنها ترجع إلى عدم الاستقرار الذي يُعتبر نتيجة منطقية للتغيرات العديدة التي طرأت على الأجهزة المُسيرة والمنفذة للسياسة الوطنية من حيث الصلاحيات والتنظيم؛ الأمر الذي جعل عملية التكفل بمنظومة البحث العلمي "الجامعات ومراكز البحوث والدراسات" تمر بمراحل متذبذبة، والذي أثر بذلك سلبًا على الظروف المادية والمعنوية التي شهدتها هذه المنظومة .. كما أن هناك غياب تصور واضح وشامل عن أهمية البحث العلمي؛ من أجل بناء وإرساء القواعد الأساسية اللازمة لمجتمع متقدم، وبالإضافة إلى ذلك تبدد وتشتت شمل الكفاءات البشرية من جُملة الباحثين والدارسين؛ مما تسبب في تفكيك عملية التراكم المعرفي الذي لا مكان بدونه لأي تطور أو تقدم.

أم يكون السبب في وجود الانقطاع الواضح في علاقة العرض والطلب فيما يتعلق بموضوع البحث العلمي، ومرد ذلك إلى قصور العملية الاتصالية التي يفترض أن تربط المنتج بالمستهلك، حيث إنه يتم تقديم العديد من البحوث والدراسات إلى مؤسسات رسم السياسة وصانعي القرار، والمبنية على أُسس عليمة، وذات توجه وطني صرف، وشأنها الوحيد هو خدمة المجتمع، وهذا بكليته من أجل الوصول إلى نتائج إيجابية على المستوى الذي يحتاج إلى وضع سياسة واضحة ومنهجية مضبوطة، وإنما في وجود تلك البحوث والدراسات، وأيضًا في ظل غياب من يستهلكها؛ بحيث يكون ميناؤها الأخير الذي ترسى فيه هو أدراج المكاتب، أو حدود الأرشيف في تلك المؤسسات، وذلك أن المؤسسات الوطنية العامة منها أو الخاصة؛ ما زالت تعتبر البحث العلمي ثانويًا في نشاطها، والذي من المفترض أن يكون البحث العلمي في قلب الرهان بالنسبة للمؤسسات، وأن تُبذل الجهود من أجل أن يكون لكل مؤسسة فرعها الخاص بالدراسات وتطوير البحوث، وأن تخصص ضمن ميزانياتها ميزانية مستقلة للبحث لجعل منتجاتها في مستوى المنافسة.

وإن المتأمل لواقع البحث العلمي اليوم؛ يجده مقتصرًا على مؤسسات رسم السياسة وصنع القرار، وهذا ما يخلق ما يسمى في علم الدراسات بـ "العلاقة المرّضية" والتي تتمثل في سير الدراسة أو البحث من حيث الموضوع، والنتائج مع التوصيات؛ فتكون مسيسةً بين منتج البحث ومستهلكه، والتي تعود إلى ترسبات الاقتصاد الموجه الذي لم يكن يُعطي للمؤسسة روح المبادرة، وبالإضافة إلى هذه المرحلة الصعبة التي تمر بها دولنا العربية بصفةً خاصة أو عموم القارة الأفريقية بصفةً عامة، وهذا ما يُبين لنا مدى الفجوة الواسعة بين مؤسسات رسم السياسة وصانعي القرار وبين المستوى البحثي والأكاديمي، فالدولة تفتقر إلى سياسية علمية محددة المعالم، والأهداف، والوسائل، أو أنها تُقر سياسة غير معلنه، وهذا من شأنه أن يوجس الخيفة عند العامة قبل الباحث، وخاصةً في ظل هذه الاضطرابات المتتابعة والمتزامنة.

حيث إننا عندما نتحدث عن راسمي السياسات أو صانعي القرار؛ فلا نقصد بهم القادة السياسيين فقط، وإنما أيضًا الأمر موجه إلى كبار المسؤولين، والإدارات العليا؛ سواءً في القطاع الحكومي أو القطاع الخاص، وحتى إلى كل صانع قرار على المستوى البلدي أو المحلي، وهذا من واقع مفاهيم السياسات العامة، وما أشار إليه بعض الباحثين بأن السياسة العامة تعني مسار عملي مقصود من قبل الحكومة، أو أحد مؤسساتها؛ لتقديم حلول لقضية مُعينة تلاقي اهتمامًا عامًا، ويجب أن يتجسد هذا المسار العملي

في صورة تشريع، أو قانون، أو تصريحات عامة، أو أنظمة ولوائح تنظيمية محددة، أو قرارات واختيار بدائل "وفي هذا المسار العملي لمفهوم السياسات العامة" بأن السياسات العامة كبرامج حكومية هي نتاج لعمليات اتخاذ قرارات سياسية وإدارية متداخلة ومعقدة، وهنا نخلص إلى أن مصطلح السياسات العامة؛ قد ارتبط بما يُعرف بـ "رسم السياسات العامة" وهو الاتجاه الذي تسعى مراكز الأبحاث والدراسات للتأثير فيه إيجابًا بغرض التحسين والتطوير من أجل التقدم.

وبالإضافة إلى المشكلات الإدارية والتنظيمية، والفساد المالي والإداري؛ في هذه وتلك المؤسسات، وإلى جانب هذا تأخر عملية نقل المعلومة التقنية من الدول المتقدمة إلى الداخل الوطني، وبقاء كثير من مراكز البحوث مهمشًا، أو تحت قيادات قديمة مترهلة؛ غير مُدركةً لأبعاد التقدم العالمي في ميادين البحث العلمي، ولا سيما في العلوم التكنولوجية والطبيعية، وأيضًا في إهمال التدريب المستمر للباحثين، بل قد وصل حال كثير من مؤسسات البحث العلمي إلى تهميش الكوادر البحثية التي لا تتفق وسياسية إدارتها أو إمكاناتها، ومن هنا يجد الباحث أبواب الهجرة مفتوحةً إلى الدول الغربية، فقط لتجد هذه العقول البيئة العلمية المناسبة لها، والمُعززة لمواهبها، والداعمة لأفكارها الابتكارية.

وهنا يظهر جليًا الدور الذي أصبحت عليه مراكز البحوث والدراسات في معظم دول العالم بشكل عام، والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا بشكل خاص؛ فإن مراكز الأبحاث والدراسات تلعب دورًا أساسيًا في إنتاج المعرفة والبحث العلمي، وما ينتج عنه من تطبيقات على صعيد توجيه وصياغة السياسة العامة للدول في مختلف مجالاتها الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والتعليمية، بالإضافة إلى عقلنة وترشيد القرار بما يتناسب والمرحلة التي تمر بها تلك الدولة، وفي كثير من الأحيان يتم اتخاذ القرار من المسؤولين وصانعي القرار في قضايا معينة وفق ما تحدده نتائج دراسات المراكز البحثية.

إن دور وتأثير مراكز الأبحاث والدراسات في الدول الغربية عمومًا، في عملية صنع القرار ورسم السياسات العامة يتفاوت بشكل كبير عن دورهم وتأثيرهم في دول العالم الثالث بما في ذلك عالمنا العربي .. كما أننا نجد مراكز الأبحاث والدراسات في الكثير من دول العالم المتقدمة؛ قد أصبحت جزءًا ثابتًا من البنية السياسية؛ إلى المدى الذي أصبحت تُعتبر جزءًا عضويًا من عملية رسم السياسات في تلك الدول، ولنا أن نُلخص بعضًا من النقاط التي يُعمل بها الآن في تلك الدول، والتي تُحدد وظائف ومهام مراكز الأبحاث والدراسات، والتي هي على النحو التالي سرده تباعًا:

1. إجراء البحوث حول تحليل المشكلات التي تواجه السياسات العامة.
2. تقديم الإرشادات أو الاستشارات حول الاهتمامات أو المستجدات العاجلة أو الفورية للسياسات.
3. تقويم البرامج الحكومية.
4. تقديم التفسير حول المبادرات السياسات العامة لوسائل الإعلام لتسهيل استيعاب الجمهور لها.
5. توفير العلماء والكفاءات الأساسية أو الخبرات اللازمة للحكومة لإعداد السياسات العامة.

ومن خلال هذه الوظائف والمهام نستنتج تلك الطبيعة التي تعكس علاقة المؤسسات البحثية في التأثير على عملية اتخاذ القرار أو على صناع القرار، وكذلك في رسم السياسات العامة، أي بمعنى إن هذا الدور المنوط بالمؤسسات البحثية، هو جزءً من دور يُحتسب للبحث العلمي أو المعرفة؛ بصفة أن هذه المؤسسة هي إحدى مؤسسات البحث العلمي وإنتاج المعرفة، وهذا ما يُظهر الارتباط الواضح بين عملية التنمية والبحوث العلمية والتطبيقية؛ بما فيها استطلاعات الرأي والبحوث الميدانية، وإن هذا الارتباط ضروري في حالة الوضع الراهن الذي تمر به أوطاننا، وذلك من أجل مجموعة من الأهداف، والتي نذكر منها ما يلي سرده تباعًا:

1. الكشف عن أولويات التنمية في المجتمع، وما هي أسهل السُبل وأسرعها لتحقيقها من خلال استخدام الموارد المحلية المتاحة.
2. تطوير البحث العلمي المحلي بما يتوافق مع احتياجات البيئة المحلية، وتوظيف الموارد الذاتية.
3. دعم اتخاذ القرار، وجعله أكثر عقلانية.

خلاصة: لطبيعة هذه العلاقة ..

تأسيسًا على ما سبق ذكره؛ لتوضيح تلك الفجوة العميقة التي تفصل المشتغلين بالمؤسسات البحثية براسمي السياسات، وتُبين أنها علاقة غير تفاعلية، والتي بدورها تشتغل فقط في موضوعات تحتاجها مؤسسات رسم السياسات، أو متخذي القرار؛ دون تصور عام وواضح المعالم، ولافتقاره للآليات التطبيق التي تخص المجتمع على مستوى البلديات والمحليات من حيث التوعية، والتفسير لأهمية هذا الإجراء، أو ذاك المطلب الإصلاحي، وبهذا يمكن لنا أن نُلخص أمر هذه الفجوة في جُملةً من النقاط، والتي نأتي على سردها تباعًا:

1. ضعف ثقافة التفكير المنهجي لدى الكثير من المسؤولين والإدارات العليا؛ من حيث إن هذه الإشكالية تتمثل في أن الكثيرين من صانعي القرار أو المسؤولين يعتقد أنه الأعلم والأقدر على

الفتوى في الكثير من المجالات أو المهام المسؤول عنها، وبالتالي فهو لا يتلمس ضرورة الاعتماد على المؤسسات البحثية التخصصية، أو تكليف مرجعيات علمية خارجية تمتلك العمق المعرفي التخصصي، أو الأدوات المنهجية اللازمة للتحليل العلمي للقضايا والمشكلات موضع القرار.

2. الحذر المفرط من الانفتاح بسهولة على الأفكار الجديدة، ونقصد هنا بتلك الأفكار القادمة من خارج محيط الإشراف والإدارة المباشرة للمسؤولين وصانعي القرار.
3. غياب لوجود قواعد بيانات إلكترونية، وبمعايير عالمية .. أي بمعنى .. عدم توفر مصادر للمعلومات الرصينة، والبيانات العلمية الحديثة، والتي تشكل مصدرًا أساسيًا لإعداد الأبحاث والدراسات العلمية، وتطور البحث العلمي.
4. هناك درجةً من التجاهل، أو ضعف الثقة بين المسؤولين، أو صانعي القرار؛ تجاه المؤسسات البحثية، وهذا إما يكون نتيجةً لبعض الشكوك من قِبل صانعي القرار في الاستقلالية السياسية لهذه المؤسسات.
5. ضعف الشراكة التفاعلية بين المؤسسات البحثية، وبين مختلف القطاعات الحكومية، سواءً السياسية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو حتى مع شركات القطاع الخاص الكبرى، التي تميل عادةً إلى الاعتماد على إجراء البحوث والدراسات التي تحتاجها.
6. غياب المؤشرات العلمية لقياس الأداء والمهنية لبعض المؤسسات البحثية، وأيضًا من حيث مستوى إنتاجها الفكري.
7. إشكالية توفير نظام فاعل جاذب؛ من شأنه أن يُحفز الكفاءات على الإبداع والابتكار، ويزيد من أهمية وقيمة العلم والمعرفة والبحث العلمي؛ بعيدًا عن التعقيدات البيروقراطية، والاستبداد الإداري، ويحترم ويُقدر النقد والاختلاف العلمي، ويُعتبر ذلك ضرورةً لعملية التطوير والعمران، ويوفر له هذا النظام أيضًا الإمكانيات المادية مقابل علمه، وخبراته، ومعرفته، بالشكل الذي يوفر له الاستقلالية، والحياة الكريمة التي تليق بالعلم والعلماء.
8. ضعف الإمكانيات والقدرات التسويقية للإنتاج المعرفي، والنشر العلمي؛ الذي يصدر عن هذه المؤسسات البحثية، والتي أصبحت تحصر دورها في نشر المعرفة فقط، أو التوقع العلمي العامودي، وتتجاهل كيفية تأثير المعرفة والبحث العلمي، وإمكانية إيصالها إلى صانعي القرار.

9. وجود مراكز أبحاث بمثابة واجهات اجتماعية، أو كغطاء للعمل السياسي العام؛ من قِبل بعض صُناع القرار السابقين، أو كبار المسؤولين، أو حتى الدبلوماسيين الذين خرجوا أو تقاعدوا من دائرة صُنع القرار .. أي بمعنى .. أن هذه المراكز البحثية توفر غطاءً أو كمركز للعلاقات العامة لبعض المسؤولين السابقين؛ ليحافظوا على دورهم السياسي أو الاجتماعي أكثر من الاهتمام بعملية البحث العلمي والإنتاج المعرفي، وهو ما يُولد تشويهًا للدور العلمي البحث، وانحرافًا في جودة أو رسالة البحث العلمي.

التوصيات:

1. الاهتمام بالإعداد الجيد للباحثين.
2. اختيار الموضوعات البحثية ذات الصلة باحتياجات وقضايا المجتمع، وسُبل مواجهتها.
3. التعاون والتنسيق بين الجامعات ومراكز الدراسات والبحوث مع مؤسسات رسم السياسة وصنع القرار.
4. تخصيص ميزانيات مقبولة للبحث العلمي لا تقل عما هو موجود في الدول المتقدمة، والتي تُحقق رُقيها ونموها عن طريق العلم والبحث العلمي.
5. لابد من المعادلة بين البحوث الأساسية والبحوث التطبيقية؛ بما يضمن استخدام العلم من أجل البناء والتطور في جميع المجالات؛ بما فيها بناء العلم نفسه.
6. لابد من التأكيد على ضرورة رعاية مؤسسات البحث العلمي للدولة، وبما فيها الوزارات الخدمية.
7. لابد أيضًا من جعل البحث العلمي أولوية وطنية، وأن يمول من جميع المصادر، وأن ينتقل من مستوى الاستهلاكات إلى مستوى الممارسات الفعلية في الخطط والبرامج، وإلى مستوى تفعيل التطوير وجعله هدفًا وطنيًا وقوميًا، ويسبق كل ما سواه من الأهداف.
8. تقديم الدورات الدراسية والتدريبية لقطاعات المجتمع بهدف رفع الكفاءة المهنية والعلمية، ودعم مهارات الكفاءات العاملة في مختلف القطاعات.
9. تقديم محاضرات وندوات وحلقات حوار بهدف تنمية ثقافة المجتمع.
10. المشاركة في نشاطات الهيئات المعرفية في المجتمع كالمكتبات والمعارض، وتقديم المشورة المتخصصة، وتقديم المعلومات والبيانات العلمية لهيئات المجتمع المختلفة.

الخاتمة:

إن فرضية المؤسسات البحثية، ودورها في التطوير والتوسع في التعليم الجامعي، والبحث العلمي، والابتكار، وتعزيز التنافس العلمي الإقليمي والقاري، ومدى الاستفادة منها، وإمكانية توظيفها في رسم السياسيات وصُنع القرار في الدولة؛ من أجل خدمة قضايا الدولة بشكل عام، وتأثيره على المجتمع في تلك الدولة بوجهٍ خاص.

حيث يتبين أن تنمية المجتمعات نهج حياة، وأسلوب معيشة، وفلسفة تقوم على التفكير بطريقة شمولية تكاملية من خلال استخدام أسلوب النُظم الكلية والفرعية، وما يربطها من علاقات وتفاعلات، وما يترتب عليها من نتائج وعمليات تغذية راجعة في التعامل مع مشكلات المجتمعات الإنسانية، وذلك إن وضع حل لكل مشكلة على انفراد فسيكون غير كافٍ، ولن يؤدي إلى تحقيق أهداف التنمية في كثير من متطلبات المجتمعات في ظل مفاهيم التنمية المختلفة.

وإن تطبيق فلسفة التنمية؛ يعني أننا مطالبون سكانًا وصُناع قرار؛ بتغيير طُرق تعاملنا مع الأشياء في بيئاتنا الإقليمية والقارية، والسير في ثلاث اتجاهات رئيسة، وهي "المحافظة على البيئة، وتحقيق نمو اقتصادي معقول، وتحقيق العدالة الاجتماعية" وهذا من واقع أن السير في هذه الاتجاهات بشكل متوازن وعقلاني سيقودنا إلى تحسين مستويات معيشتنا، وضمان حياة جيدة لنا وللأجيال القادمة.

وإن تطبيق أسلوب التنمية المجتمعية يتطلب أن تقوم الهيئات الرسمية والمحلية بتطوير أساليب إدارة متكاملة؛ يتم بواسطتها التعامل مع المجتمع على أنه نظام متكامل، ويشتمل مجموعة من النُظم كالنظام الاقتصادي، والسياسي، والاجتماعي، والتي تؤثر وتتأثر ببعضها بعضًا بشكل مستمر، وبالتالي تتطلب ديناميكية هذه النُظم عمليات ضبط وتوجيه مستمرة للحد من السلبيات وتعظيم الإيجابيات في داخل المحلي للدولة، وهذا هو دور المؤسسات البحثية، والتي تعتمد بشكل كبير ومباشر على دراسة حالة السكان في كل مشكلاتهم، وفي مختلف مراحلها .. وهذا من منطلق أن أصحاب المشكلة هُم أكثر الأشخاص معرفةً بها، وأقدرهم على وضع الحلول المناسبة لمعالجتها.

ختامًا .. نحن نعاني أزمة فراغ رهيب في مسألة التواصل البناء فيما بين المؤسسات البحثية ومؤسسات رسم السياسات وصنع القرار في دولنا، ولهذا يجب علينا أن نجد حلا لهذه الأزمة قبل أن نضلع إلى البحث عن التطوير والتوسع في التعليم الجامعي، والبحث العلمي، والابتكار، لمواجهة التحديات القارية، وتعزيز التنافس العالمي .. وهذا حقيقةً ما نعانيه نحن كمؤسسات بحثية من تهميش وإقصاء.

حيث إن التفاعل بين الاتجاهين "المؤسسات البحثية وصانعي القرار" يؤدي إلى رفع القيم التي تعكس صورة المجتمع؛ كونها الرابط والمعيار الأساسي للسلوك الفردي والاجتماعي، والمجتمع في عمومه لا يتكون دون وجود هذا البناء؛ فهو بحاجة إلى إشباع سوق العمل بالتخصصات اللازمة؛ كما هو بحاجة إلى تنمية القدرات العلمية، والمعرفية، والابتكار، والمشاركة في توجيه راسمي السياسية، وصانعي القرار، بأسلوب البحث العلمي الهادف ليساعد المتخصصين والقائمين على قمة الهرم في الدولة في أداء عملهم بشكل أمثل، وبطبيعة الحال هذا تحدده أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه المؤسسات البحثية من خلال الصلة الوثيقة بين الجامعات ومراكز البحوث والدراسات على مستوى الداخل و الخارج من جهة، وبين المجتمع من جهة أخرى؛ لتحقيق طموحات التنمية والتغلب على تحدياتها، وذلك عبر مساعيها في خدمة المجتمع من خلال التميز العلمي والبحثي، وإعداد الكوادر البشرية.

كما نود أن ننوه للإخوة الباحثين بأن لموضوع هذا البحث من الأهمية بمكان؛ حيث ينبغي أن تتوجه إليه الجهود ويحظى بالعناية والاهتمام، فبهذا نوصي في جُملة التوصيات التي تلي في نهاية هذه الدراسةِ سردًا.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة للبيئة؛ مسارات إلى التنمية المستدامة والقضاء على الفقر، مرجع لواضعي السياسات، منشورات الأمم المتحدة، نيويورك، 2011.
[2] أيوب، سميرة إبراهيم، صندوق النقد الدولي وقضية الاصلاح الاقتصادي والمالي، دراسة تحليلية تقيميه، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2000.
[3] بدر، عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، 2000.
[4] جامعة الدول العربية، تقرير حول الإستراتيجية العربية للبحث العلمي والتقني والابتكار، منشورات جامعة الدول العربية، القاهرة، 2013.
[5] لاموس،ميشال هارا،اتجاهات جديدة في علم الاجتماع،دار الحكمة،بغداد،2001.
[6] جولدشتاين، توماس، المقدمات التاريخية للعلم الحديث، ترجمة أحمد حسان عبد الواحد، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2004.
[7] حبيب، كاظم، العولمة من منظور مختلف، الجزء الثاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2005.
[8] شفيق، محمد، البحث العلمي مع تطبيقات في مجال الدراسات الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006.
[9] عطية، عبدالقادر محمد، اتجاهات حديثة في التنمية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2000.
[10] فرجاني، نادر، تقرير التنمية الإنسانية العربية؛ نحو إقامة مجتمع المعرفة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المكتب الإقليمي للدول العربية، 2002.
[11] قنصوة، صلاح، فلسفة العلم، الهيئة العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2003.
[12] الكبيسي، عبدالله جمعه، ومحمود مصطفى قمبر، دور مؤسسات التعليم العالي في التنمية الاقتصادية للمجتمع، دار الثقافة، الدوحة، 2001.
[13] منصور، أمين، إشكالية التعلم في العالم العربي والإسلامي، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الجيزة، ط1، 2007.
[14] النشار، علي سامي، مناهج البحث العلمي عند مفكري الإسلام، دار المعارف، القاهرة، 1996.
[15] ياقوت، محمد سعيد، أزمة البحث العلمي، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2007.

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

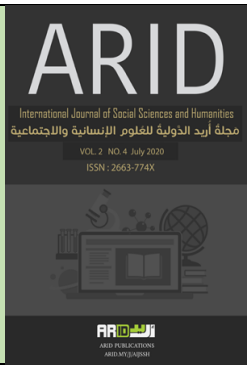

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والإجتماعية

المجلد الثاني ،العدد الرابع ، تموز 2020 م

The role of middle-east scholars in the arrival and influence of the reform . thought in Algeria

دور علماء المشرق العربي في وصول الفكر الإصلاحي للجزائر وإفرازاته

عبد العزيز نارة

جامعة أحمد دراية – الجامعة الإفريقية- أدرار مخبر المخطوطات الجزائرية بإفريقيا

aziz3171@gmail.com

arid.my/0003-5913

https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.2410

ARTICLE INFO
Article history:
Received 21/10/2019
Received in revised form 17/11/2019
Accepted 05/01/2020
Available online 15/07/2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.2410

ABSTRACT

A number of factors contributed to the spread of the reformed movement in the Arab world .most notably the reformists in Arab East .who were inspired by the principles of true Islam .Then worked to purify the minds and mindis of innovations and superstitions and related to the ideological foundations and then progress in the ladder of social and political life.Reform of the situation inAlgeria, And helped Algerians to find new ways and means to counter French colonialism ,and worked to spread this movement. Organic and reformist scholars and reformers Algerians, where united their efforts in the establishment of Algerian Muslim Schlors Association.

Keywords: reform movement**,** reform scholars**,** middle-east؛ Algeria**,** Algerian Muslim Scholars Association.

الملخص

ساهمت عدة عوامل في انتشار الحركة الإصلاحية بالعالم العربي أبرزها ما قام به دعاة وعلماء الإصلاح بالشرق العربي والذين استوحوا دعوتهم من مبادئ الإسلام الصحيحة فكانوا يعملون على تطهير النفوس والعقول من البدع والخرافات وما يتصل بالأسس العقائدية ثم يتدرجون في سلم الحياة الاجتماعية والسياسية، ولقد كان لظهور الحركة الإصلاحية بالجزائر مساهمة فعالة في نشر الوعي الديني والثقافي والحفاظ على مقومات الشعب الجزائري، وإصلاح الحالة التي وصل إليها، كما ساعدت الجزائريين على إيجاد أساليب ووسائل جديدة للتصدي للاستعمار الفرنسي، وقد عمل على نشر هذه الحركة النهضوية والإصلاحية علماء ومصلحين جزائريين، حيث توحدت مجهوداتهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

الكلمات المفتاحية: الحركة الإصلاحية، علماء الإصلاح، الشرق العربي، الجزائر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

1- المقدمة:

إن الحديث عن وصول الفكر الإصلاحي للجزائر يتطلب بالضرورة من الباحث أن يتجاوز الحدود الجغرافية ويتطلع إلى الأبعاد التاريخية، ويترصد إشعاعات الحركة الفكرية والإصلاحية في المنطقة العربية خاصة في المشرق العربي، حيث إن العالم العربي شهد ظهور حركة إصلاحية بقيادة علماء ودعاة معادين للاستعمار الغربي والذين سعوا جاهدين من أجل إصلاح المجتمعات العربية والإسلامية والنهوض بها وتخلصيها من كل ما آلت إليه من انحطاط وضعف في الثقافة وابتعاد عن الدين الإسلامي ونشر الوعي والحفاظ على مقوماتها والعمل على ومجابهة الاستعمار، وقد لعبت عدة عوامل في وصول أفكار ومبادئ هذه الحركة إلى الجزائر مطلع القرن العشرين والتي كانت لها انعكاساتها ليس على علماء الجزائر فحسب بل وحتى على كل الجزائريين.

ومن هذا المنطلق نطرح التساؤل التالي: فيما تمثل الدور الذي لعبه علماء المشرق العربي لوصول الفكر الإصلاحي للجزائر؟ وما هي أهم إفرازاته؟.

أولا: ظهور الحركة الإصلاحية بالجزائر:

1/: مفهوم الإصلاح:

أ: الإصلاح لغة:

مأخوذ من صلُح: خلاف فسُد

وأصلح أتى بالصلاح وهو الخير والصواب، وفي الأمر مصلحة أي خير والجمع مصالح، والصلح هو التوفيق.

وأصلحت بين القوم أي وفقت، وتصالح القوم واصطلحوا وهو صالح للولاية أي له أهلية القيام بها. [1]

والإصلاح نقيض الإفساد، وأصلح الشيء بعد فساده أقامه والصلح: السلم. [2]

ب: اصطلاحا:

الإصلاح هو تغيير الأحوال من السيئ إلى الحسن، ومن الفوضى والمخالفة إلى الالتزام والاستقامة. [3]

ولقد ورد الإصلاح أو أحد مشتقاته قي القرآن الكريم مائة وثلاثا وسبعين مرة منها ما يلي:

- إن لفظ الإصلاح أو أحد مشتقاته جاء دالا على رفض الفساد ونقيضا له: **{وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا}**(سورة الأعراف، الآية 56).

- ورد مقترنا بالإيمان والكفر: **{وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ۖ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}** (سورة الأنعام، الآية 48).

- جاء مقترنا بالعطاء والخير: **{لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}** (سورة النساء، الآية 114).

- جاء مقترنا ودالا على النماذج البشرية: **{وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}** (سورة الأعراف، الآية 168) .

- جاء مقترنا بالبطش والانتقام الرباني الشديد: **{وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ}** (سورة هود، الآية 117).

- جاء مقترنا بالثواب والجزاء: **{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}** (سورة النحل، الآية 97).

- جاء مقترنا بالرحمة: **{وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ}** (سورة الأنبياء، الآية 75).

وانطلاقا من هذه الآيات القرآنية يعد الإصلاح تراكم سلوكات إنسانية حضارية في جوهر الفرد المصلح، كما أنه عملية تغييرية تسعى إلى إحداث تغيير جذري في واقع المجتمع الذي يحتاج للإصلاح في جميع مناحيه، الأخلاقي الديني، التربوي التعليمي السلوكي الاجتماعي، والمادي العمراني....

وذلك طبقا لبرنامج يهدف إلى تحقيق الغايات المرجوة عبر مدة زمنية، بأساليب ومناهج ووسائل تتفاعل فيه الجهة المصلحة والمجتمع الذي بحاجة للإصلاح، بحيث يكون التغيير نحو واقع جديد. [5]

كانت فترة قبيل الحرب العالمية الأولى تنبئ بظهور حركة إصلاحية، حيث اتضحت معالمها بعد ذلك في طابع منظم ذي أبعاد وأهداف لها أهمية كبيرة، إن هذه الحركة الإصلاحية كانت لها عدة أشكال سياسية ودينية وثقافية، وجاءت لتكمل ما سعت إليه المقاومة الشعبية المسلحة في استرجاع السيادة الوطنية والتصدي للاستعمار ومقاومته.

لكن هذه الحركة استعملت طرق أخرى ومختلفة عما سبقت لتغيير أوضاع الجزائريين والحفاظ على مقوماتهم من لغة ودين وتاريخ وتصحيح الأفكار الخاطئة وبناء مجتمع مثقف يعرف كيف يدافع عن حقوقه

ومطالبه الشرعية، وما ميز الحركة الإصلاحية أنها مزجت في عملها بين المقاومة السياسية المتمثلة في تشكيل الأحزاب وبين المقاومة الثقافية والإصلاح الذي مس الجانب الديني والاجتماعي. [6]

2/: الحركة الإصلاحية بالعالم العربي وعوامل ظهورها في الجزائر:

شهد العالم العربي ظهور حركة إصلاحية بقيادة علماء ودعاة معادين للاستعمار الغربي والذين سعوا جاهدين من أجل إصلاح المجتمعات العربية والإسلامية والنهوض بها وتخلصيها من كل ما آلت إليه من انحطاط وضعف في الثقافة وابتعاد عن الدين الإسلامي ونشر الوعي والحفاظ على مقوماتها والعمل على مجابهة الاستعمار، حيث لعبت عدة عوامل في وصول أفكار ومبادئ هذه الحركة إلى الجزائر مطلع القرن العشرين والتي كانت لها انعكاساتها ليس على علماء الجزائر فحسب بل وحتى على كل الجزائريين.

إن ظهور الحركة الإصلاحية في الشرق الأدنى كان له تأثير إيجابي على المثقفين والعلماء من أبناء الجزائر، [7] بحيث أن رواد النهضة الإصلاحية جمعتهم أهداف ومبادئ غاية في الأهمية، ونجد أبرز هؤلاء الرواد الشيخ جمال الدين الأفغاني الذي كان يدعو إلى النهضة والتجديد وهو موقن في بداية الطريق بأن ضعف المسلمين يكمن في انحرافهم عن أصول دينهم وبأن خلاصهم من المأساة التي يمرون بها وإخراجهم من الذل الذي هم فيه إلى العز الذي كانوا عليه، وتحريرهم من الاستبداد والعبودية لن يتم إلا بقيام حركة دينية شاملة توجه الأمة إلى ما في قواعد دينها من مبادئ اجتماعية وإنسانية. [8]

واعتبر بأن الإسلام والعلم متوافقان بحيث أن الإسلام لم يرد توقيف الحرية الفكرية، كما أن الأفغاني آمن بضرورة ترويج مذهب الإرادة الحرة كوسيلة لتحقيق الحرية الدينية والسياسية بالإضافة إلى التقدم، وبينما تحول فهم الإسلام إلى تقليد.

نظر الأفغاني للمبادئ الأساسية للإسلام على أنها متوافقة مع العلوم والتطور الحديث، وقد دعا إلى إعادة النظر في الفكر السياسي أيضا لكي يشتمل على الديمقراطية والحكومة الدستورية، وركز آراءه السياسية والإيديولوجية على ضرورة إصلاح الدولة الإسلامية من خلال الدعوة إلى الجامعة الإسلامية، فطالب بالتمسك بالعدالة والشورى كركنين رئيسيين للحكم الحديث. [9]

ونجد إلى جانب الشيخ جمال الدين الأفغاني كان الشيخ محمد عبده يدعو إلى التجديد الشامل لجميع جوانب حياة المسلمين السياسية والاجتماعية اعتمادا على إحياء العقيدة الصحيحة في نفوسهم، والدعوة إلى الاجتهاد وتحرير العقل ونشر الفضائل، وتوجيه الأنظار إلى اكتساب العلم والوقوف على أسباب تقدم الغرب وعوامل تفوقه، وإعداد العدة من أجل توحيد الشعوب الإسلامية في دولة قوية. [8]

كان للشيخ محمد عبده تأثير واضح في طريقة تفكير المثقفين الجزائريين، من خلال ما جاء به من إرشاد وتوجيه وتعميم لتعاليم الدين الإسلامي، وقد أوضح بأن كل ما أبرزه العلم الحديث من حقائق هي أساسا موجودة في القرآن الكريم، وهذا في حد ذاته حجة قوية على أن الحركة الإصلاحية الإسلامية احتوت على جميع العلوم التي أتى بها الغرب، وقد عمقت زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903م أفكار الإصلاح لدى المثقفين الجزائريين، ورغم وجود مدارس رسمية إحداها بالعاصمة وأخرى بتلمسان وواحدة في قسنطينة إلا أنها لم تستطع الرجوع بالدين الإسلامي إلى سابق عهده لانعدام الوسائل الكفيلة بتحقيق ذلك.

يجدر الإشارة هنا إلى الدور الذي لعبته مجلة العروة الوثقى والتي أسسها كل من الشيخ جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده حيث ساهمت في حركة البعث العربي الإسلامي العام في العصر الحديث، وبفضل تسربها إلى الجزائر عن طريق فرنسا كان المثقفون الجزائريون يتهافتون على اقتنائها. [7]

بالإضافة إلى ما قام به الشيخين من حركة إصلاحية نهضوية نجد مصلحا آخرا لا يقل عمله أهمية عنهما وهو عبد الرحمان بن أحمد بن مسعود الكواكبي الذي بدأ ميوله للصحافة منذ مرحلة شبابه المبكر قبل أن يبلغ العشرين من عمره، فقد رأى فيها خير منبر يواجه عبره الفساد وينشر الوعي للتخلص من التخلف، حيث باشر عمله أو بالأحرى كفاحه في "الفرات" جريدة حلب الرسمية، التي كانت تصدر باللغتين العربية والتركية، كتب فيها حوالي أربع سنوات "1872-1876م"، ثم هجرها ليصدر صحيفة "الشهباء" سنة 1877م التي تعد أول صحيفة عربية تصدر في حلب، وقد كانت أسبوعية تصدر كل يوم خميس، أوقفتها السلطة العثمانية بعد صدور العدد السادس عشر بشكل نهائي، لكنه لم ييأس فسارع إلى إصدار صحيفة "الاعتدال" في سنة 1879م وقد صدرت باللغتين العربية والتركية بناء على أوامر السلطة العثمانية رغم ذلك أوقفتها الحكومة بعد صدور عشرة أعداد، وقد كان يحرر وحده كل الجريدة كغيره من رواد النهضة، ورغم هذه المعاناة لم يستطع التوقف عن الكتابة في الصحافة فعاد ليساهم في كتابة المقالات في الصحف والمجلات: "القاهرة"، و"نور الإسلام" بالإضافة إلى "المؤيد" سنة 1899م، و"المقطم" و"المنار" سنة 1900م، وقد تميز الكواكبي عن غيره من المصلحين أنه استطاع أن يوظف مقدرته الأدبية وثقافته الدينية من أجل ابتكار خطاب يصل إلى العامة فينهض بعقولهم وبوجدانهم معا. [10]

كما برز على الساحة الإصلاحية كذلك الشيخ محمد رشيد رضا حيث قام بإنشاء مجلة وأطلق عليها اسم: "المنار" وقوبلت هذه المجلة حين إصدارها بالترحاب والاهتمام من مختلف طبقات المجتمع المثقفة، فكان أكثر المشتركين فيها من الطبقة المتعلمة وبالأخص من فئة المحامين والقضاة الأهليين، ورغم ذلك كان انتشارها في

إطـار ضـيق فلـم يـزد المشـتركون فيهـا عـن الثلاثمائـة، والسـبب هـو أن السـلطات العثمانيـة منـعت المجلـة مـن الـدخول إلـى ولاياتهـا، لأن مواقفهـا كانـت معارضـة للسياسـة العثمانيـة آنـذاك، واسـتمرت المجلـة علـى هـذا الحـال مـن الانتشـار فـي العـالم الإسـلامي، [11] حيـث كـان لهـا تـأثير واضـح علـى أفكـار المثقفـين الجزائـريين كمـا كـان لهـا دور فعـال فـي نقـل أفكـار الشـيخ محمـد عبـده إلـى الجزائـر، وجعلـت الجزائـريين يتقبلـون الـدعوة الإصـلاحية ومـا جـاءت بـه مـن أفكـار. [6]

اختلفـت التـأثيرات وتعـددت فلـم يقتصـر الأمـر علـى مـا حققـه شـيوخ الإصـلاح الـذين سـبق ذكـرهم بـين أواسـط المثقفـين الجزائـريين، بـل كـان هنـاك مصـلحين آخـرين كانـت لهـم فعاليـة علـى المهـاجرين الجزائـريين فـي الشـرق العربـي مـن خـلال أفكـارهم الإصـلاحية فكـان تكـوينهم أسـرع واكتسـبوا وعـي وتوجيـه سـاعدهم علـى التجديـد وإرسـاء قواعـد الـدين الإسـلامي المعاصـر، وأيضـا كتـب المصـلحين الـدينيين التـي كـان لهـا تـأثير علـى الجزائـريين ومـنهم ابـن تيمية وابن القيم والشوكاني على غرار رجال الدين الآخرين.

تعـد المجـلات والجرائـد العربيـة الشـرقية مـن النـواة التـي مهـدت فـي بعـث الحركـة الإصـلاحية بـالجزائر، حيـث كانـت سـببا فـي اتصـال الجزائـر بالعـالمين العربـي والإسـلامي وسـاهمت بشـكل كبيـر فـي تفعيـل النشـاط الفكـري، كمـا سـاعدت فـي صـحوة الضـمير العربـي والإسـلامي للجزائـريين، [7] ولمـا كـان للصـحافة مـن تـأثير واضـح علـى عديـد مـن علمـاء الجزائـر أصـحاب الاتجـاه الإصـلاحي انعكـس ذلـك مـن خـلال المشـاركة فـي نشـر الحركـة الإصـلاحية ودعمهـا، ومـن بـين هـؤلاء العلمـاء الـذين تميـزوا بـإدراك وحـس وطنـي وفكـر دينـي سـديد الشـيخ عمـر بـن قـدور صـاحب جريـدة (الفـاروق)، وهـو مـن المنتمـين إلـى مدرسـة الإصـلاح الـديني الإسـلامي والتـي تـأثرت هـي الأخـرى بمـا قدمـه وجـاد بـه الشـيخ محمـد عبـدو، كـذلك الأسـتاذ عمـر راسـم صـاحب مجلـة (ذو الفقـار) الـذي اقتـدى بالإمـام محمـد عبـدو والشـيخ جمـال الـدين الأفغـاني، كـل هـؤلاء وغيـرهم أعـدوا مـا اسـتطاعوا مـن السـبل لوصـول الحركـة الإصـلاحية إلـى الجزائـر والتـي تعـد الأسـاس الـذي قامـت عليـه مجهـودات العلمـاء ورجـال الجزائـر خاصـة أعضـاء جمعيـة العلمـاء المسلمين الجزائريين . [6]

ونجـد الثـورة التعليميـة التـي أحـدثها الشـيخ عبـد الحميـد بـن بـاديس بدروسـه العلميـة والتربويـة الصـحيحة والتعـاليم الحقـة التـي كـان يرسـخها لـدى تلاميـذه خيـر مثـال علـى ذلـك وقـد أمـد تلـك الثـورة التعليميـة وعززهـا بالبعثـات العلمية التي استفاد منها أبناء الجزائر. [12]

ثانيا: رواد الحركة الإصلاحية بالجزائر وتأسيس جمعية العلماء المسلمين:

ساهمت ثلة من الرواد المجددين المتأثرين بأفكار المشرق العربي عن طريق مجهوداتهم الفردية في بعث اليقظة بين أواسط الشعب الجزائري، وقد أخذت هذه الفئة على عاتقها مسؤولية الحفاظ على الشخصية الجزائرية، ولأنهم كانوا مقتنعين بأن الأمة الجزائرية لم ترتبط ولن ترتبط بفرنسا، ومن بين هؤلاء الرواد:

- الشيخ عبد القادر المجاوي (1848-1914م):

هو عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي الجليلي الحسني التلمساني من أبرز علماء الجزائر في العصر الحديث، ولد سنة 1848م بتلمسان في عائلة اشتهرت بالعلم، ولّقب بـ"المجاوي" نسبة إلى "مجاوى" وهي قرية قريبة من مدينة تلمسان، بدأ الشيخ عبد القادر المجاوي تعليمه بحفظ القرآن بتلمسان، وأتمه بطنجة حيث تقلد والده منصب القضاء ِبها بعد تقلدها بتلمسان طيلة خمسة وعشرين عامًا فنشأ نشأة علمية بفضل والده الشيخ محمد بن عبد الكريم الذي كان من العلماء الأجلاء وبعد أن أكمل قراءة القرآن بطنجة، انتقل إلى تطوان فقرأ مبادئ العلوم، ثم إلى فأس أين التحق بجامع القرويين . [13]

ومن شيوخه الذين تخرج على يدهم وتأثر بهم:

الفقيه الشهير محمد العلوي الفاسي، والشيخ العلامة محمد قنون، والعلامة محمد بن سودة، والعلامة محمد بن جعفر الكتاني، وأحمد بن الحاج محشي المكودي. [14]

بعد أن أنهى تعليمه بجامعة القرويين عاد إلى الجزائر واستقر بمدينة قسنطينة سنة 1869م للتدريس في أحد مساجدها مدة ثلاث سنوات، واشتهر بطريقة تدريسه الحديثة والميسرة، ولهذه الشهرة عينته الإدارة الفرنسية مدرّسا بجامع الكتاني سنة 1873م، ثم بالمدرسة الكتانية في عام 1877م لتدريس مادتي النحو والصرف لكي تتمكن من الحد من نشاطه، فاشتهرت المدرسة شهرة عظيمة بفضل وجوده فيها، وقد ظهرت تربيته الإسلامية وتعليمه الصحيح في الطلاب فاتجهت الأنظار إليها من أنحاء الجزائر لاسيما من عمالة قسنطينة، فأرسل كثير من الخاصة المثقفين أبناءهم إليها وعندما لاحظت الحكومة الفرنسية مدى الهيمنة المعنوية التي يتمتع بها الشيخ المجاوي في صفوف سكان قسنطينة وضواحيها نقلته سنة 1898م إلى مدرسة الجزائر العليا ولاشك أن الحكومة الفرنسية إنما عينت الشيخ المجاوي في هذه المدارس لتقلِّل من نشاط دعوته الإصلاحية التي أخذت تنشر الوعي، وتوجه نحو المنهج الرباني الصحيح، لأن مثل هذا النشاط أشد ما يهدِّد الاستعمار الفرنسي.

في عام 1908م عيّن المجاوي إماما وخطيبا بجامع سيدي رمضان في حي القصبة العريق وبِهذا لم يكن نشاطه التربوي ينحصر في الكلام والتفسير في المدرسة الرسمية بل كان يدرس إضافة إلى ذلك النحو والصرف والبلاغة والأدب والحديث والفقه وأصول التشريع، [13] وقد ألف الشيخ عبد القادر المجاوي عدة كتب في شتى

العلوم وهي في غالبيتها كتب مدرسية صغيرة الحجم موجهة لطلاب العلم، فمنها ما طبع ومنها ما بقي مخطوطا لم يطبع بعد، ومن تلك المؤلفات: إرشاد المتعلمين، نصيحة المريدين، شرح ابن هشام، شرح اللامية المجرادية في المسائل النحوية وغيرها، توفي الشيخ عبد القادر المجاوي يوم السبت 26 سبتمبر 1914م بقسنطينة. [15]

- الشيخ أبو القاسم الحفناوي(1852-1942م):

محمد الحفناوي بن أبي القاسم الديسي بن إبراهيم الغول، أبو القاسم كاتب وشاعر له اشتغال بالتاريخ، ولد ببلدة الديس بالقرب من مدينة أبي سعادة وتعلم في زاوية ابن علي داود ببلاد زواوة ثم في زاوية طولقة وزاوية الهامل، [16] وفي سنة 1884م التحق الشيخ أبو القاسم الحفناوي بالجزائر العاصمة وانضم إلى جريدة "المبشر" الرسمية العربية حيث شارك أسرتها في التحرير والتصحيح، وقد رافق الحفناوي جريدة المبشر إلى غاية سنة 1927م أي مدة ثلاثة وأربعين عاما، إلى أن أدمجت هذه الجريدة مع "النشرة الرسمية" وصدرت مكانها "الجريدة الرسمية الجزائرية"، وبتوقف هذه الجريدة عن الصدور توقف الشيخ الحفناوي عن النشاط الصحفي.

وكان بالإضافة إلى نشاطه الصحافي مدرسا بالجامع الكبير بالعاصمة وقد عين في هذا المنصب كأستاذ ابتدائي منذ سنة 1897م، كما كان من كبار الباحثين العرب بحيث انكب على مطالعة المخطوطات العربية القديمة المهملة، ودراستها بعمق وتدقيق حيث كان شغوفا بالتاريخ والعلوم على مختلف أنواعها، وكانت نتيجة دراسته للمخطوطات القديمة نصرا للنهضة الحديثة، حيث ألف كتابه المشهور "تعريف الخلف برجال السلف" سنة 1906م، ولا شك في أن الشيخ أبو القاسم الحفناوي كان من العلماء الجزائريين المتأثرين بالنهضة العربية في المشرق العربي والتي لقيت ترحيبا كبيرا في الجزائر، وأنه أردا أن يدعم تلك النهضة، فاهتم بإحياء التراث العربي القديم الذي حاول المستعمرون القضاء عليه بكل الوسائل . [17]

وهناك مؤلفات أخرى له مثل: "دفع المحل في تربية النحل" و"القول الصحيح في منافع التلقيح"، و"الخير المنتشر في حفظ صحة البشر" . [16]

ولعل من بين إفرازات الحركة الإصلاحية في الجزائر تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931م ،[18] وهي جمعية إرشادية تهذيبية مركزها الاجتماعي بنادي الترقي الموجود ببطحاء الحكومة عدد تسعة بمدينة الجزائر، [19] إن صاحب فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين هو عبد الحميد بن باديس، ففي سنة 1924م تواصل مع رفقائه المتواجدون بقسنطينة وضواحيها لإخبارهم بضرورة وأهمية تأسيس جمعية باسم "الأخوة الفكرية" وإقناعهم بذلك من خلال إبراز أهدافها التي تتمثل في جمع وتوحيد المثقفين الجزائريين وتنسيق ما يقومون به من مجهودات في إطار التعليم العربي الحر، أيضا توحيد مذهبهم الديني، وبمرور عدة أشهر أنشأ

الإمـام عبـد الحميـد بـن بـاديس صـحيفة "المنتقـد" وبعـدها أنشـأ صـحيفة "الشـهاب" وكـان ذلـك فـي شـهر نـوفمبر سـنة 1925م، ورجـاؤه أن يـنجح فـي إحـداث التقـارب والـربط بـين المثقفـين المسـلمين الجزائـريين ذوي الاتجـاه الإصـلاحي. [18]

لقـد كـان النـداء الـذي وجهـه الشـيخ عبـد الحميـد بـن بـاديس فـي العـدد الثالـث مـن جريـدة الشـهاب إلـى العلمـاء المصـلحين دافـع قـوي لتأسـيس جمعيـة العلمـاء المسـلمين ومـن أهـم مـا جـاء فيـه: **"أيهـا السـادة العلمـاء المصـلحون المنتشـرون بـالقطر الجزائـري، إن التعـارف أسـاس التـآلف والاتحـاد شـرط النجـاح فهلمـوا إلـى التعـارف والاتحـاد بتأسـيس حـزب دينـي محـض غايتـه تطهيـر الـدين ممـا ألصـقه بـه الجـاهلون مـن الخرافـات والأوهـام والرجـوع إلـى أصلي الكتاب والسنة وما كان عليه في عهد القرون الثلاثة**

"إننـا نرغـب مـن كـل مـن يستحسـن هـذا الاقتـراح ويلبـي هـذه الـدعوة مـن أهـل العلـم مـن كـل مـن يحـب الإصـلاح أن يكاتـب إدارة الجريـدة ببيـان رأيـه حتـى إذا رأينـا استحسـانا وقبـولا مـن عـدد كـافي شـرعنا فـي التأسـيس واللـه ولـي التوفيق".

سـاعدت ردود الفعـل الايجابيـة ومنهـا الانضـمام الكبيـر والمتزايـد لكـل مـن لـه اتجـاه إصـلاحي خاصـة الشـيخ العقبـي والمبـارك الميلـي وغيرهمـا فـي الـدعم المعنـوي لابـن بـاديس، إن تكـوين جمعيـة العلمـاء المسـلمين مـا هـو إلا نتيجـة لمشـاورات ونقاشـات دامـت خمـس سـنوات ونصـف مـن نـوفمبر 1925م والـى غايـة مـاي 1931م، وكـان هـذا بإشـراف الإمـام عبـد الحميـد بـن بـاديس ضـمن مجلتهـا الشـهاب، [18] وقـد ركـز العلمـاء جهـودهم فـي وضـع أسـس لجمعيـتهم مـن إعلانـات ونشـر للتـاريخ الجزائـري ووسـائل أخـرى متعـددة وكانـت اللقـاءات المتكـررة التـي جمعـت الشـيخين عبـد الحميـد بـن بـاديس والبشـير الإبراهيمـي فـي المدينـة المنـورة سـنة 1913م سـببا فـي ذلـك حيـث كانـت هـذه اللقـاءات كلهـا تهـدف لإيجـاد الوسـائل الممكنـة التـي تخلـص الجزائـر مـن الوضـع المتـأزم الـذي تمـر بـه جـراء مـا أحدثـه الاستعمار الفرنسي بها.

تمكنـت اللجنـة التأسيسـية مـن ضـم اثنـين وسـبعين عالمـا مـن مختلـف منـاطق الجزائـر بنـادي الترقـي، وفـي 05 مـاي 1931م عقـد اجتمـاع علـى هيئـة جمعيـة عموميـة لتحديـد القـانون الأساسـي وكـان الـرئيس المؤقـت للاجتمـاع أبـي يعـلا الـزواوي، وقـد تـم انتخـاب الهيئـة الإداريـة التـي اقترحـت قائمـة أسـماء ثلاثـة عشـر عضـوا، وهـذه الهيئـة بـدورها انتخبـت كـل مـن: عبـد الحميـد بـن بـاديس (رئيسـا)، ومحمـد البشـير الإبراهيمـي (نائبـا لـه)، ومحمـد الأمـين العمـودي (كاتبـا عامـا) والطيـب العقبـي (مسـاعدا لـه)، ومبـارك الميلـي (أمينـا للمـال)، وإبـراهيم بيـوض (مسـاعدا لـه)، وأمـا بـاقي

الأعضاء: المولود الحافظي مولاي بن الشريف، الطيب المهاجي السعيد الياجوري حسن الطرابلسي، عبد القادر القاسمي، محمد الفضيل الورتلاني، فقد كانوا للعضوية والاستشارة. [20]

كانت ظروف إنشاء جمعية العلماء المسلمين مواتية حيث تزامنت مع الاحتفالات التي أقامها الفرنسيون بمناسبة استكمال مائة سنة على استعمارهم للجزائر، حيث طالت احتفالاتهم وبقوا متأثرين بها فلم تعترض الجمعية أي مشاكل ولم تلقى صعوبات أو معارضات من قبل السلطات الفرنسية، علاوة على ذلك تفطن أعضاء الجمعية المؤسسين إلى ضرورة جعل الإدارة الفرنسية تصف إلى جانبهم وفق ما يخدم مصالحهم، وذلك بإعلانهم أن جمعية العلماء المسلمين لن يكون لها أي تدخل في الأعمال المتعلقة بالجانب السياسي وهذا كله من أجل أخذ جميع الرخص المهمة للبدء في عملية وضع التنظيمات ،[18] فغلب على اتجاه الجمعية الطابع الثقافي والاجتماعي والديني . [20]

كان لجمعية العلماء المسلمين أهداف غاية في الأهمية كنشر الوعي بين أفراد المجتمع الجزائري، ولتحقيق مثل هذه الأهداف اعتمدت على وسائل هي:

- التعليم وإنشاء المدارس.
- دروس الوعظ والإرشاد في المساجد العامة.
- تنظيم محاضرات ولقاءات في النوادي.
- الصحافة.
- الاحتجاجات والوفود والرسائل والمشاركة في التجمعات العامة.

وقد تعددت أهداف ومساعي الجمعية التي تأسست من أجلها وقاومت وتحدت لتحقيقها، وفيما يلي مختصر لأهم المبادئ التي جاءت بها:

احتوى شعار جمعية العلماء المسلمين المعروف "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا والجزائر وطننا" على المقومات الأساسية التي بها تبنى الشخصية الجزائرية والتي لطالما أراد المستعمر الفرنسي تشويهها وإلغاءها، ولكن جمعية العلماء كانت له بالمرصاد ودافعت عنها وحاربت الأمور التي تقضي عليها من تنصير وفرنسة وتجنيس واندماج في فرنسا. [11]

بالإضافة لشعار جمعية العلماء المسلمين هناك فقرات أخذت من مقال كتبه الشيخ البشير الإبراهيمي في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء بعنوان: جمعية العلماء المسلمين موقفها من السياسة والساسة اختصرت فيه مبادئ جمعية العلماء المسلمين، وقد ذكر فيه ما يلي: **"يا حضرة الاستعمار، إن جمعية العلماء تعمل للإسلام**

بإصلاح عقائده وتفهيم حقائقه، وإحياء آدابه وتاريخه، وتطالبك بحرية التعليم العربي، وتدافع عن الذاتية الجزائرية، التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن، وتعمل لإحياء اللغة العربية وآدابها، وتاريخها في موطن عربي وبين قوم من العرب، وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا، وتعمل لتمكين أخوة الإسلام العامة بين المسلمين كلهم، وتذكر المسلمين الذين يبلغهم صوتها بحقائق دينهم وسير أعلامهم وأمجاد تاريخهم، وتعمل لتقوية رابطة العروبة، بين العربي والعربي لأن ذلك طريق لخدمة اللغة والأدب". [11]

أيضا يمكن إضافة بعض الأهداف الأخرى للجمعية كتكوين جيل مثقف من شباب الأمة الجزائرية المسلمة والذي يعد من الأعمال البارزة، خاصة وأن ما اشتمل عليه البرنامج الذي كانت تقدمه لطلبة العلم يكشف لنا مدى رغبة الجمعية في تحقيق هدف معين حتى وإن لم تصرح به، وهذا ما جعلها تتجنب التدخل في الأمور ذات الصلة بالسياسة لتفادي أي مشاكل قد تنجم مع السلطات الفرنسية من أجل ضمان استمرار عملها والوصول إلى الغاية التي ترمي إليها، [21] كذلك عملت الجمعية على التصدي للرذائل التي تفشت في المجتمع الجزائري كالخمر والميسر والجهل وكل ما يبغضه الدين الإسلامي والشرع ولا يتقبله العقل. [22]

كان لجمعية العلماء المسلمين أعمال في عدة ميادين من بين هذه الميادين الميدان الديني الذي يستند إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وميدان التعليم العربي، ومن هذه الأعمال نذكر:

- عملها في توجيه الأمة:

يعد توجيه الأمة الجزائرية للصالحات وتعليمها تعليما عقليا وروحيا سليما من اختصاص جمعية العلماء المسلمين، يضاف إلى هذا تخليصها للعقل من الخرافات والأباطيل، وتمكين الشعب الجزائري من معرفة الأعمال التي تعود بالفائدة والنفع عليه من الأعمال التي لا جدوى ولا نفع منها. [23]

- عملها للعروبة:

لقد حافظت جمعية العلماء المسلمين على الأصول العربية للشعب الجزائري وجعلته يفتخر بنسبه وبلغته، ويعرف بأن هناك رابط يجمع بين المقومات الثلاثة: "الجنس، واللغة، والوطن"، كما أكدت للفرنسيين بأن الانصهار الذي حدث بين البربر والعرب قد كون مجتمع عربي واحد متماسك بدافع الإسلام والنسب الذي يجمع بينهم. [23]

خاتمة:

لقد قاد الحركة الإصلاحية عدة رواد ومصلحين حيث تكاتفت جهودهم في مختلف الميادين من أجل إحداث تغيير وإصلاح لما آل إليه العرب، ومن بين هؤلاء الرواد نذكر: الشيخ جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده وتأسيسهما لمجلة العروة الوثقى، والشيخ محمد رشيد رضا وتأسيسه لمجلة المنار، فتمكنوا بفضل تلك الجرائد من نشر أفكارهم الإصلاحية والوعي الديني والثقافي للنهوض بالأمة العربية والإسلامية وذلك من أجل التخلص من الاستعمار الأوربي الذي كان يعمل جاهدا للقضاء على هويتها.

أفرزت وصول النهضة العربية التي قامت في المشرق العربي إلى الجزائر وتأثر النخبة المثقفة الجزائرية بها تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي ترأسها الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس بمساعدة علماء آخرين منهم الشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ مبارك الميلي والشيخ الطيب العقبي وغيرهم من الذين سعوا بكل ما يملكون لنشر دعوتهم الإصلاحية ومساندة الجمعية لإنجاح الأهداف والمساعي التي كانت ترمي إليها.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، المصباح المنير "معجم عربي-عربي"، ، د ط، بيروت-لبنان، مكتبة لبنان، 1987م.
[2] ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، تص: أمين محمد، محمد الصادق، ج 3، ط 3، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، د ت.
[3] نصار أسعد نصار، إصلاح الأمة في ضوء الكتابة والسنة "دراسة في مفهوم الإصلاح واتجاهاته وآلياته"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مج 23، ع 2007،1م.
[4] القرآن الكريم.
[5] صادق بلحاج، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1919-1939م "دراسة مقارنة" مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، قسم التاريخ، جامعة وهران، إشراف الأستاذ: بوشيخي شيخ، 2012/2011م.
[6] عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، د ط، الجزائر، شركة دار الأمة، 1998م.
[7] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945) رسالة تقدم بها الباحث لنيل دبلوم الدراسات المعمقة سنة 1978، ط: الأولى، الجزائر، دار البعث، 1981م.
[8] محمد بن سمينة، صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة، د ط، الجزائر، دار مدني، 2004م.
[9] أحمد الموصلي، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، ط 1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004م.
[10] ماجدة حمود، عبد الرحمن الكواكبي فارس النهضة والأدب، دمشق، اتحاد الكتاب العرب،2001م.
[11] عبد الغفور شريف، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954-1956م) دراسة وصفية تحليلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال-جامعة الجزائر3، إشراف: أحسن بومالي، 2011/2010م.
[12] حياة عمارة، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب قسم اللغة العربية آدابها، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، إشراف الأستاذ: محمد عباس، 2014/2013م.
[13] عبد القادر المجاوي، عمر بريهمات، المرصاد في مسائل الاقتصاد، تح: عبد الرزاق بلعباس، ط 1، جامعة الملك عبد العزيز-جدة، مركز النشر العلمي، 1904م.
[14] عبد القادر المجاوي، إرشاد المتعلمين، ط 1، بيروت-لبنان، دار ابن حزم، 2008م.
[15] مولود عويمر، العلامة عبد القادر المجاوي التلمساني الجزائري، المكتبة الجزائرية الشاملة، http://shamela-dz.net/?p=1101، 22 جانفي 2018.
[16] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2، بيروت-لبنان، مؤسسة نويهض الثقافية، 1980م.
[17] سيف الإسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر "رواد الصحافة الجزائرية"، ط 1، القاهرة، دار الشعب، 1981م.

[18] علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، تر: محمد يحياتن، ط: خاصة، د م، دار الحكمة، د ت.
[19] عبد الرحمان شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جم وإع: قسم إحياء تراث الجمعية، د ط، الجزائر، دار المعرفة، 2009م.
[20] الطاهر الغول، مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية (1954/1919م)، مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمه لخضر-الوادي، إشراف: عاشوري قمعون،2014/2013م.
[21] عبد القادر حملات، أثر الحركة الوطنية في شعر مبارك جلواح، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة السانية-وهران، إشراف: عبد الملك مرتاض، 2010/2009م.
[22] عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط: الأولى، الجزائر، دار ريحانة، 2002م.
[23] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3، عيون البصائر ط 1، بيروت، دار المغرب الإسلامي، 1997م.

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

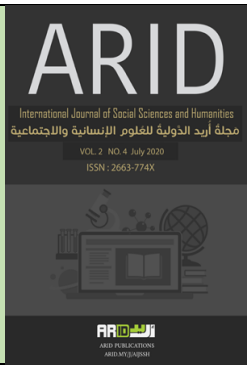

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والإجتماعية

المجلد الثاني ،العدد الرابع ، تموز 2020 م

Title of the study: The manuscript "Letter about Imam Malik saying I don't know" from the religious scholar Mohamed ben Ahmed ben Ali Behouti Hanbali 1088 Hijri

Mohamed Abouyahia

The faculty of Islamic and legal law- the University of Ibnzohr -city of Agadir kingdom of Morocco

مخطوطة رسالة قول الإمام مالك (لا أدري) للإمام محمد بن أحمد بن علي البهوتي الحنبلي ت 1088هـ

محمد أبو يحيى

كلية الشريعة والقانون بجامعة ابن زهر- أكادير- المملكة المغربية.

m.abouyahia@uiz.ac.ma

arid.my/0003-9315

https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.2411

ARTICLE INFO
Article history:
Received 08/03/2020
Received in revised form 05/04/2020
Accepted 09/05/2020
Available online 15/07/2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.2411

ABSTRACT

If the Muslim scholars made an incredible effort to find solutions to the problems faced by Muslims, that doesn't mean that they solved all the intricacies and dealt with all problems, and answered all the questions. Many, in fact, remain unanswered! As God said: "what Ootim of science only a little". As a result people tend to use the term "I don't Know" when faced with particular scientific difficulties as Imam Malik did.

The expression "I don't know" is considered a protection from arrogance and self-admiration, and to prevent people from saying what they don't know, as god said," step aside from what you have no knowledge of". I will try to identify the most important thing that this precious manuscript letter subject of this topic dealt with in a short, detailed, explanation, with analysis and representation.

Study Approach:

The approach I will be using in analyzing this manuscript letter is a to the point description.

Objectives:

I chose this topic because of what we observe today; people talking about and venturing in important and dangerous Fatwas without any knowledge. As if these people don't know the expression "I don't know"

To help re consider the importance of the expression "I don't know" in the Modern scientific educational curricula.

The authenticity of the research topic: There is no doubt about the authenticity and importance of this research topic as it is directly related to the fatwa.

Expected results:

- We expect that after we shed light on the topic of this letter to reinstate the value of the expression "I don't know".

The positive effects of saying "I don't know" as it is not considered negative but the renowned scholars consider it half of the knowledge as with Imam Malik.

Summary of results:

This kind of authentic and precious manuscript letter should be revived again to show the efforts and hard work of Muslim scholars and their research methodology.

To show that the degree of authoring books among the Muslim scholars reached very high and deep levels, as they discussed all the possible topics, even the expression 'I don't know' in relation to fatwa.

Keywords: The expression "I don't know", Fatwa, Imam Malik.

الملخص

مدخل للحديث عن إشكالية البحث، وأسلوب معالجة الإشكالية:

إذا كان اهتمام علماء الإسلام وجهودهم تنصب على إيجاد الحلول للمشكلات المطروحة، والإجابة عن التساؤلات الملحة؛ فإن ذلك لا يعني أن يوجدون الحل لجميع المشكلات، ويجيبون عن كافة التساؤلات؛ إذ العلم نسبي، قال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1]، والمعرفة تتفاوت حظوظها عند الناس، ومن هنا فقد كانوا يستحضرون بقوة كلمة (لا أدري)، عندما يحاصرهم العجز، ويعوزهم الحكم الصحيح، أو الإجابة الشافية، أو الحل المناسب.

فهذه الكلمة عندهم هي العاصمة من التورط في الغرور، والاستنكاف المؤديين إلى القول على الله بغير علم، وجر الناس إلى الضلال، والجهل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[2]. وثراتنا المشرق مليء بالحديث عن هذا الموضوع الخطير، تأصيلا لمبدأه، وتذكيرا بأهميته ومطلوبيته.

والرسالة المخطوطة التي أتوخى عرض مضامينها النفيسة في هذا المؤتمر العلمي، مثال واضح لكل ما سقته.

وسأحاول الوقوف على أهم ما تناولته الرسالة على سبيل الاختصار، تفصيلا، وتأصيلا، وتعليلا، وتدليلا، وتمثيلا.

منهج الدراسة:

المنهج الذي اتبعته في تناول موضوع هذه الرسالة (المخطوطة)، هو المنهج الوصفي الذي يتغيا استجلاء ما ورد فيها، وعرضه، على سبيل الإيجاز والاختصار. ومنهج التحليل؛ الذي يقصد إلى دراسة مضامين المخطوطة.

مختصر الأهداف:

إنما آثرت الالتفات إلى هذا الموضوع، ولفت النظر إليه؛ لأمرين:

- ما نراه اليوم من الجرأة الوقحة، والهجوم الصارخ على الفتوى، والإجابة على القضايا الخطيرة، التي لو عرضت على سيدنا عمر الفاروق-**رضي الله عنه**- لجمع لها أهل بدر كما يقولون، ولا يكاد يوجد في قاموس هؤلاء (لا أدري)، أو (لا أعلم)، أو نحوهما، علما بأن هؤلاء يزعمون اقتفاء أثر السلف، وقد رأينا أن السلف هم أكثر الناس لجوءا إلى هذه الكلمة، واستعمالاً لها.

- إعادة الاعتبار إلى هذه الكلمة في مناهجنا العلمية التعليمية المعاصرة (فما كل داء يعالجه الطبيب).
- إحياء ذكر هذه المخطوطة قليلة الورقات، عظيمة النفع والبركات، والسعي لنشرها؛ رجاء تعميم الانتفاع بها، وبموضوعها.

تبيان الأصالة في موضوع البحث:

لا شك إن هذا الموضوع، له من الأصالة ما يجعله جديرا بالإثارة، والإبراز، والبحث والمناقشة، فله ارتباط وثيق بالدين الحنيف، خصوصا في جانب من جوانبه الخطيرة، ألا وهو الفتوى التي هي التوقيع عن رب العالمين.

النتائج المفترضة:

- يتوقع بعد إلقاء الضوء على مكونات موضوع هذه الرسالة، أن نعرف قيمة هذه الكلمة (لا أدري) في ميزان الشرع.
- أثرها الإيجابي في المجتمع، وأنها ليست مثلبة ومنقصة.
- كونها نصف العلم، كما ثبت ذلك عند كبار أهل العلم.
- الإيقاف على قيمة هذه المخطوطة، وإحسان مؤلفها في الاختيار والأداء.

خلاصة النتائج:

- إن مثل هذه الرسائل والمخطوطات، يجب إحياؤها من جديد؛ إبرازا لجهود علماء الأمة في التأصيل لهذه المعالم المميزة لمنهج البحث والتفكير عند المسلمين.
- اتساع مجال التنصيف عند علماء المسلمين وعمقه، حتى إنهم قد استوعبوا كل المواضيع، مهما كانت غير مهمة في نظر البعض، فقد يستبعد تخصيص كلمة (لا أدري) بتأليف خاص؛ ولكن المنهج العلمي الإسلامي لا يغفل أي شيء.
- كلمات مفتاحية: كلمة (لا أدري)، الفتوى، الإمام مالك.

المقدمة:

مدخل للموضوع:

رسالة: قول الإمام مالك لا أدري، للإمام محمد بن أحمد بن علي البَهوتي، الشهير بالخلوتي المصري ت1088هـ، رسالة صغيرة الحجم كبيرة المحتوى، جمع فيه الإمام البهوتي نبذة صالحة من الأحاديث النبوية الشريفة، والآثار المنتقاة، والأخبار المجتباة، الواردة عن الإمام مالك، في أدب الفتوى، وبيان منزلتها، وخطرها، وما يجب على المفتي من التحري والتثبت والتمحيص في إصدار فتواه، وما يجب على العالم من الرجوع عن قوله إذا ظهر له غيره.

أهمية الموضوع:

تتلخص أهمية الموضوع في الأوجه الآتية:

1- ينضوي موضوع الدراسة تحت لواء قضية مهمة شدد القرآن الكريم، وكذا السنة النبوية الصحيحة في ضرورة الالتزام بها، وهي: تجنب القول في الشرع بغير أثارة علمية، وبرهان شرعي. ولذلك شهر العلماء، كمالك وغيره: مقولة" لا أدري"؛ كي يَأْتَسِيَ الناس بهم في رعاية تلكم القضية المشار إليها.

2- صلته بعلم من أعلام الأمة الكبار؛ الذين كتب الله لفقهم القبول والاستمرار، وذلكم: الإمام مالك رضي الله عنه.

3- مسيس الحاجة إلى نشر مثل هذه الموضوعات العلمية؛ التي تسهم في ضبط ميدان العلوم الشرعية.

أهداف الموضوع:

من جملة الأهداف التي توخت هذه الدراسة ملامستها:

1- معالجة قضية القول في الشرع بغير علم، وما كان عليه الإمام مالك وغيره من الأعلام، من الفتوى في حدود علومهم، وما يحصل بسبب الإفتاء فيه عمل للمستفتي.

2- بيان مكانة الإمام مالك، ومقامه في هذا الباب؛ باب التورع عن التقول على الشرع، رغم مكانته، وذيوع صيته في الأمصار آنئذ؛ مع كل ذلك لم يتوان عن قول: لا أدري، بل ورد عنه قوله للسائل الذي جاءه من تلك البلاد البعيدة: قل لمن خلفك: إنَّ مالكا لا يدري.

3- كشف اللثام عن هذه الرسالة قليلة الورقات، عظيمة النفع والبركات، ونفض غبار الجهل عنها، وعن مؤلفها، رحمه الله تعالى.

أسباب اختيار الموضوع:

أ- أسباب موضوعية:

1- استشراء ظاهرة القول على الشرع بغيرعلم، وعدم الانضباط بالضوابط العلمية في تناول المسائل؛ مما أدى إلى انفلاتٍ طويل الذيل في عصرنا. وذلك يوجب على أهل العلم مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة، كل حسب موقعه، وعلمه، وإمكاناته. وأحسب أن إبراز هذه المخطوطة-موضوع الدراسة-، ومثيلاتها، ودراسة مضامينها: لون من ألوان مواجهة تلكم الظاهرة الخطيرة.

2- صلة موضوع المخطوطة بالإمام مالك ومذهبه.

3- فرادة موضوع المخطوطة محل الدراسة، وغرابة منزعها[1].

ب- أسباب ذاتية:

1- الرغبة في الإسهام بمعالجة ظاهرة القول على الشرع بغير علم؛ التي استشرت في عصرنا؛ وذلك بدراسة هذا الأثر العلمي الصغير في حجمه، الكبير في فائدته ونفعه.

2- الاهتمام بتراث الإمام مالك العلمي، وما له صلة بمذهبه.

3- العناية بمجال تحقيق المخطوطات، والعزم على إخراج ثلة مباركة من مخبآته، ومن طلائع ذلك: هذا الأثر العلمي، موضوع الدراسة.

السؤال المحوري:

إلى أي حد يحتاج المفتي إلى كلمة : لا أدري؟

الأسئلة الفرعية:

1- لماذا أوجب الإمام مالك كلمة لا أدري ؟

(1)- وجه الغرابة: قلة التواليف في مثل موضوعها؛ على جهة الاستقلال والإفراد.

2- لماذا كان على العالم الرجوع عن قوله إذا ظهر له غيره؟

الفرضيات:

- خشية أن يقول على الله بغير علم.
- لأن لا أدري تعبر عن تواضع العالم وتورعه.
- لأنه يستشعر قوة الدليل في المرجوع إليه.
- لأنه تبين له الخلل في تصور المسألة بادئ الأمر.

المنهج المستخدم:

سلكت في معالجة موضوع هذه الدراسة منهجين:

الأول: منهج الوصف؛ الذي توخى استظهار مضامين المخطوطة العامة والخاصة، على جهة الاختصار.

الثاني: منهج التحليل؛ الذي هدف إلى شرح وتفسير مضامين المخطوطة، والوقوف على المنهج الأمثل الذي كان عليه علماؤنا قديما في هذا الباب.

حدود الدراسة:

حاولت الالتزام في هذه الدراسة بنوعين من الحدود:

1- الحد الموضوعي: المخطوطة موضوع الدراسة تتناول مسألة لها صلة وثيقة بالفقه وأصوله، وهي آداب الفتوى وشروطه.

2- الحد المكاني: وهو المخطوطة محل الدراسة والاستكشاف.

هيكل وخطة البحث:

محتوى هذه الورقة العلمية ينتظم في المباحث التالية :

المبحث الأول: التعريف بالإمام البهوتي صاحب الرسالة:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.
المطلب الثاني: مولده، ونشأته، وحياته.
المطلب الثالث: مكانته العلمية.
المطلب الرابع: مشايخه.
المطلب الخامس: مناصبه العلمية ورحلاته.
المطلب السادس: تلاميذه.
المطلب السابع: آثاره العلمية.
المطلب الثامن: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف برسالة" قول الإمام مالك لا أدري"

يقع هذا المبحث في العناوين الآتية:

المطلب الأول: وصف المخطوطة:

أ- اسم المخطوطة.

ب- توثيق نسبة المخطوطة إلى المؤلِّف.

ج- لوحاتها ومسطرتها.

د- خطها.

هـ-مكانها.

المطلب الثاني: محتوى الرسالة.

المبحث الثالث: رجوع المفتي عن فتواه، المفهوم، والأسباب، والنماذج.

أولا: مفهوم الرجوع عن القول الفقهي.
ثانيا: من أسباب الرجوع عن القول الفقهي.

ثالثا: نموذج للأقوال التي رجع عنها الإمام مالك.

صعوبات البحث:

إن أظهر ما واجهني من صعوبات: يُتْمُ النسخة المعتمدة، وأن لا أخوات لها يُسْهمن في استيضاح مكنونات المخطوطة، وضبط نصها. ولا يخفى أن اعتماد النسخة الواحدة في تحقيق النصوص محل يحتمل الزلل والخطر؛ لكن حسبي أني بذلت جهدي وطاقتي في محاولة الوصول لنص صحيح سليم، أو قريب منه على أقل الأحوال؛ معتمدا في ذلك على المصادر التي نقل عنها المؤلف، وعن غيرها.

وهذا أوان الشروع في المقصود بمعونة الرب المعبود.

المبحث الأول: التعريف بالإمام البهوتي صاحب الرسالة:

المطلب الأول: اسمه ونسبه:

هو محمد بن أحمد بن علي البَهوتي، الشهير بالخَلوتي، المصري، [3] فالبَهوتي: نسبة إلى بَهوت، قرية في صعيد مصر. والخَلوتي: نسبة إلى الخَلوة.

المطلب الثاني: مولده، ونشأته، وحياته:

1- مولده: ولد الشيخ محمد الخَلوتي في القاهرة بمصر، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له تاريخ سنة ولادته.

2-نشأته، وحياته:

نشأ الشيخ محمد الخَلوتي -رحمه اللَّه تعالى- في بيت علم وأدب، إذ كان خاله الشيخ منصور بن يونس البَهوتي -رحمه اللَّه- من كبار أئمة المذهب، وشيخ الحنابلة إمامهم في مصر دون مدافع، فاتجه الشيخ محمد إلى طلب العلم على يد خاله الشيخ منصور البَهوتي، ولازمه ملازمة تامة، وحرص على الاستفادة منه، فقرأ عليه (المنتهى) و"الإقناع" وغيرهما من كتب المذهب، وقيد كثيرًا من تحريرات الشيخ منصور أثناء قراءته عليه.

ولم يقتصر الشيخ محمد الخَلوتي -رحمه اللَّه- على التفقه في مذهب الإمام أحمد -رحمه اللَّه- بل أخذ عن أصحاب المذاهب الأخرى، فقرأ على الشهاب الغنيمي الشافعي وأخذ عنه العلوم العقلية، وبه تخرج وانتفع، واختص بعده بالنور الشبراملسي الشافعي، ولازمه، فكان لا يفارقه في دروسه، وكان يجري بينهما في الدرس محاورات، ونكات دقيقة لا يعرفها من الحاضرين إلا من كان من أكابر المحققين.

وبعد وفاة خاله الشيخ منصور -رحمه اللَّه- جلس للإقراء، وتصدر للتدريس والإفتاء في مكانه، فانتفع به الناس خصوصًا الحنابلة. [4]

المطلب الثالث: مكانته العلمية:

أثنى عليه العلماء غاية الثناء، ووصفوه بأنه: "العالم، العلم، إمام المعقول، والمنقول، مخرج الفروع على الأصول، المفتي، المدرس، المحرر، المحقق، المدقق". [**5**]

وقال ابن حميد في "السحب الوابلة": [**6**] "وكان -رحمه اللَّه- سديد البحث، مديد التقرير، جيد التحرير، بديع التدقيق، والتحقيق، أبدى غرائب الأبحاث، وحرر المنتهى قراءة وإقراء، واعتنى به اعتناء بليغًا...".

المطلب الرابع: مشايخه:

أخذ العلم عن كثير من العلماء من الحنابلة وغيرهم. ومن أشهر شيوخه:

1 - خاله الشيخ العلامة منصور بن يونس بن صلاح الدين البَهوتي: شيخ الحنابلة وإمامهم في عصره، كان عالمًا، عاملًا، ورعًا، متبحِّرًا في العلوم، رحل الناس إليه من الآفاق لأخذ مذهب الإمام أحمد عنه، مؤيد المذهب ومحرره، وموطد قواعده ومقرره، والمعول عليه فيه، والمتكفل بإيضاح خافيه. [7]

2 - الشيخ عبد الرحمن بن يوسف بن علي البَهوتي، أحد المعمرين: كان سنة (1040 هـ) موجودًا في الأحياء، عاش نحوًا من مئة وثلاثين سنة، تتلمذ على يد الفتوحي صاحب "المنتهى"، وأخذ الفقه عن علماء المذاهب الأربعة، [**8**] وقد أخذ عنه الخَلوتي الفقه. [**9**]

3 - الشيخ أحمد بن محمد بن علي، شهاب الدين الغنيمي الأنصاري المصري [**10**] (964-1044هـ): كان فقيهًا، نحويًا، له شروح وحواش في الأصول والعربية، ورسائل في الأدب والمنطق، [**11**] وقد أخذ عنه الخَلوتي العلوم العقلية، وبه تخرج وانتفع. [**12**]

4 - الشيخ علي بن علي الشبراملسي، أبو الضياء، نور الدين الشافعي (997-1087هـ). [**13**]

5 - الشيخ إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني المصري، المالكي، (ت1041هـ): كان عالمًا، فاضلًا، متصوفًا من كتبه: "جوهرة التوحيد" منظومة في العقائد، و"حاشية على مختصر خليل". [**14**]

6 - الشيخ علي بن محمد بن عبد الرحمن الأجهورى المصري، المالكي، نور الدين، أبو الإرشاد (697 - 1066 هـ): كان من فقهاء المالكية، ومن العلماء بالحديث. من كتبه: "النور الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج"، و"شرح رسالة أبي زيد في الفقه"، و"مواهب الجليل في شرح مختصر خليل". [**15**]

المطلب الخامس: مناصبه العلمية ورحلاته:

لم أجد أحدًا ممن ترجم للخَلوتي -رحمه اللَّه- نص على أنه تولى ولاية، أو شغل منصبًا، كما لم يذكروا له أي رحلة، بل نصوا على أنه ولد بمصر، ونشأ بها ولازم العلماء الذين كانوا فيها ممن تقدم ذكرهم. [**16**]

المطلب السادس: تلاميذه:

أخذ عن الشيخ محمد الخَلوتي -رحمه اللَّه- خلق كثير، من أشهرهم:

1 - الشيخ عثمان بن أحمد بن سعيد بن عثمان بن قائد النجدي (ت 1097 هـ): كان فقيهًا، مدققًا، محققًا، متبحرًا في مذهب الإمام أحمد، حسن التأليف. من مؤلفاته: "حاشية على المنتهى"، "هداية الراغب شرح عمدة الطالب"، "نجاة الخلف في اعتقاد السلف". [**17**]

2 - الشيخ عيسى بن محمود بن محمد بن كنان الصالحين الخَلوتي الحنبلي (ت 1042 - 1093 هـ): كان من صلحاء الزمان وفضلائه، ورعًا، عابدًا، زاهدًا في الدنيا، أخذ عن مشايخ أجلاء منهم النور الشبراملسي، والشيخ محمد الخلوتي، [18]

3 - الشيخ أحمد بن محمد بن عوض المرداوي النابلسي المعروف بـ "ابن عوض"، (ت 1105 هـ): مَهَر في الفقه، وشارك في أنواع العلوم من القراءات، والنحو، والصرف، والمعاني، والبيان، وغير ذلك. [**19**]

4 - الشيخ محمد بن عبد الباقي بن عبد الباقي البعلي الدمشقي، المعروف بأبي المواهب، (1044 - 1126 هـ) من كبار متأخري الحنابلة في بلاد الشام، كان علَّامة، فقيهًا، محررًا، ورعا، زاهدًا، تقيًا، من مؤلفاته: "رسالة في قواعد القراءات"، [**20**]

5 - الشيخ إسماعيل الجنيني، أبو الفداء، عماد الدين: القاطن بنواحي جب جنين من بلدان فلسطين، رحل إلى مصر، وقرأ على فضلائها، فأخذ الفقه عن الشيخ محمد الخَلوتي، وقرأ عليه كتاب "منتهى الإرادات" مشاركًا لأبي المواهب وللشيخ إبراهيم الجنيني، مع مطالعة ما عليه من الحواشي والتحريرات، فصار له الفضل التام، [**21**]

المطلب السابع: آثاره العلمية:

صنف الخَلوتي -رحمه اللَّه- في فروع شتى من العلم، فمن مؤلفاته:

1 - "حاشية على منتهى الإرادات"[2].

2 - "حاشية على الإقناع وشرحه"، جردت بعد موته من نسخته، فبلغت اثني عشر كراسًا، [**22**] وقد قام بتجريدها الشيخ عبد الجليل بن أبي المواهب البعلي (1079 - 1079 هـ)، كما جاء ذلك في غلاف الحاشية، [**23**] ثم قام الشيخ محمد بن عبد اللَّه بن حميد (1236 - 1295 هـ) -صاحب "السحب الوابلة"-، بتجريدها مرة أخرى من نسخة المؤلف، ولكن بحذف ما هو مذكور في شرح نسخة منصور و"حاشيته على الإقناع". [**24**]

[2] - تحقيق: الدكتور سامي بن محمد بن عبد الله الصقير والدكتور محمد بن عبد الله بن صالح اللحيدان أصل الكتاب: رسالة دكتوراه للمحققَيْن، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، 1432هـ - 2011م.

3 - "بغية الناسك في أحكام المناسك"[3].

4 - نظم كثيرًا من القواعد الفقهية وغيرها. [**25**]

المطلب الثامن: وفاته:

توفي الشيخ محمد الخَلوتي -رحمه اللَّه- في القاهرة في ليلة الجمعة، تاسع ذي الحجة سنة (1088 هـ). [**26**]

المبحث الثاني: التعريف برسالة" قول الإمام مالك لا أدري"

يقع هذا المبحث في العناوين الآتية:

المطلب الأول: وصف المخطوطة:

أ- اسم المخطوطة:

إن أصرح اسم لمخطوط من المخطوطات هو ما يذكره صاحب المخطوط نفسه في مقدمة مخطوطه، وهو ما فعله الإمام محمد بن أحمد بن علي البَهوتي في مقدمة هذه الرسالة حيث قال:-رحمه الله-"فهذه نبذة تتعلق بقول الإمام مالك لا أدري...."[4].

ب- توثيق نسبة المخطوطة إلى المؤلِّف:

أدل دلائل تحقيق النسبة والتسمية المخطوطة نفسها، فقد أورد المؤلف(الإمام محمد بن أحمد بن علي البَهوتي) في آخر المخطوطة، مصرحا باسمه ما يلي:"وكتبه لنفسه أفقر العباد، وأحوجهم إلى عفو ربه الغني، محمد بن أحمد البهوتي الحنبلي في يوم الجمعة ثاني عشر ذي القعدة، من شهور سنة 1038 من الهجرة النبوية"[5].

ج- لوحاتها ومسطرتها:

- **لوحاتها:** ثلاثة، في جميعها تعقيبة، (وتسمى كذلك : الرقاص، أو الوصلة في الخزانات المغربية العتيقة).
- مسطرتها: 23 سطرا.

[3] - توجد منه نسخة في دار الكتب المصرية ولها صورة في جامعة أم القرى برقم (136).
[4] - الورقة الأولى من المخطوطة.
[5] - الورقة الخامسة من المخطوطة.

د- خطها:

نسخي جميل واضح، ويظهر من خاتمتها، أنها من نسخ المؤلف لنفسه، كما حققنا ذلك في "توثيق نسبة المخطوطة إلى المؤلِّف".

- **مكانها**: من محفوظات مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، ضمن مجموع (80/88).

صورة اللوحة الأولى من المخطوطة

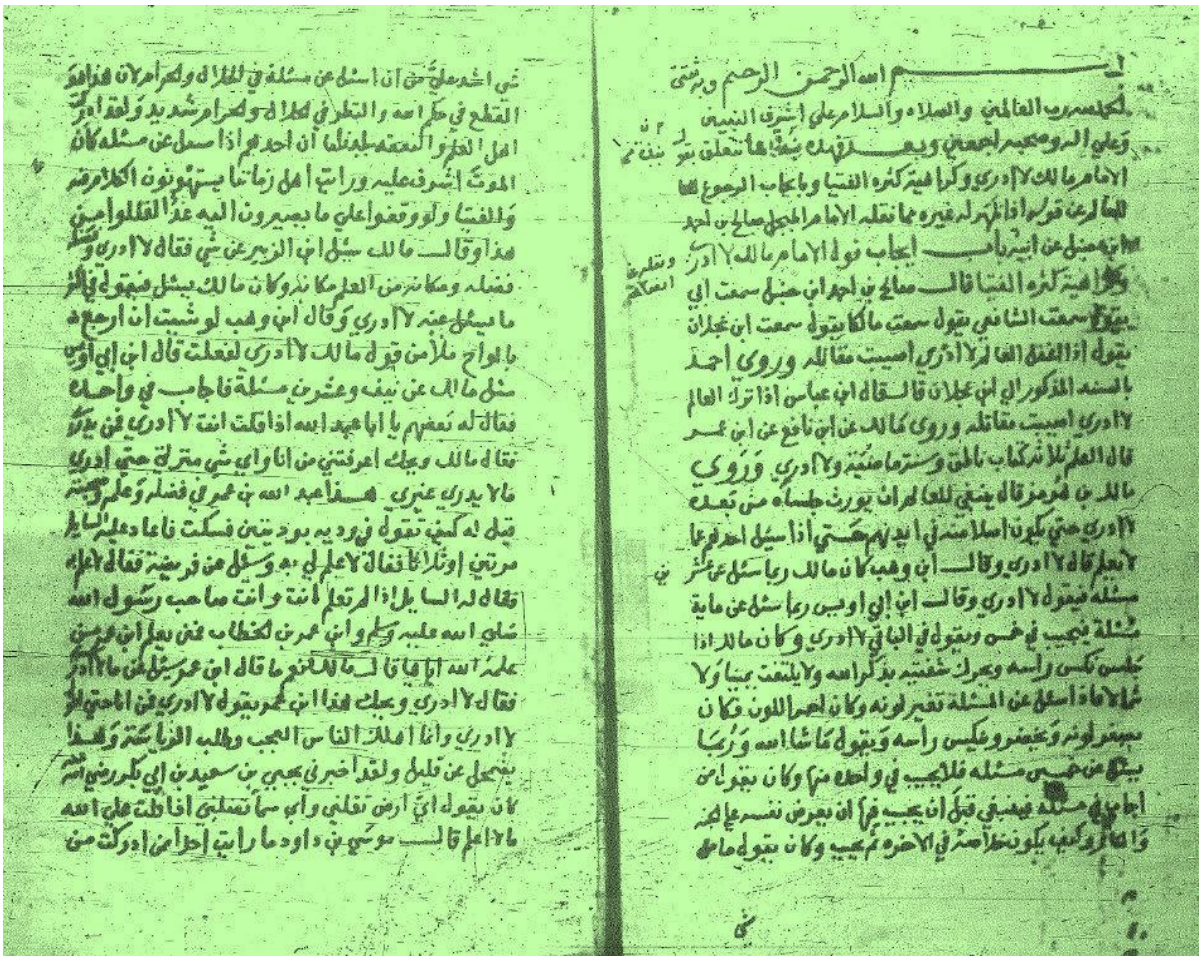

صورة اللوحة الأخيرة من المخطوطة

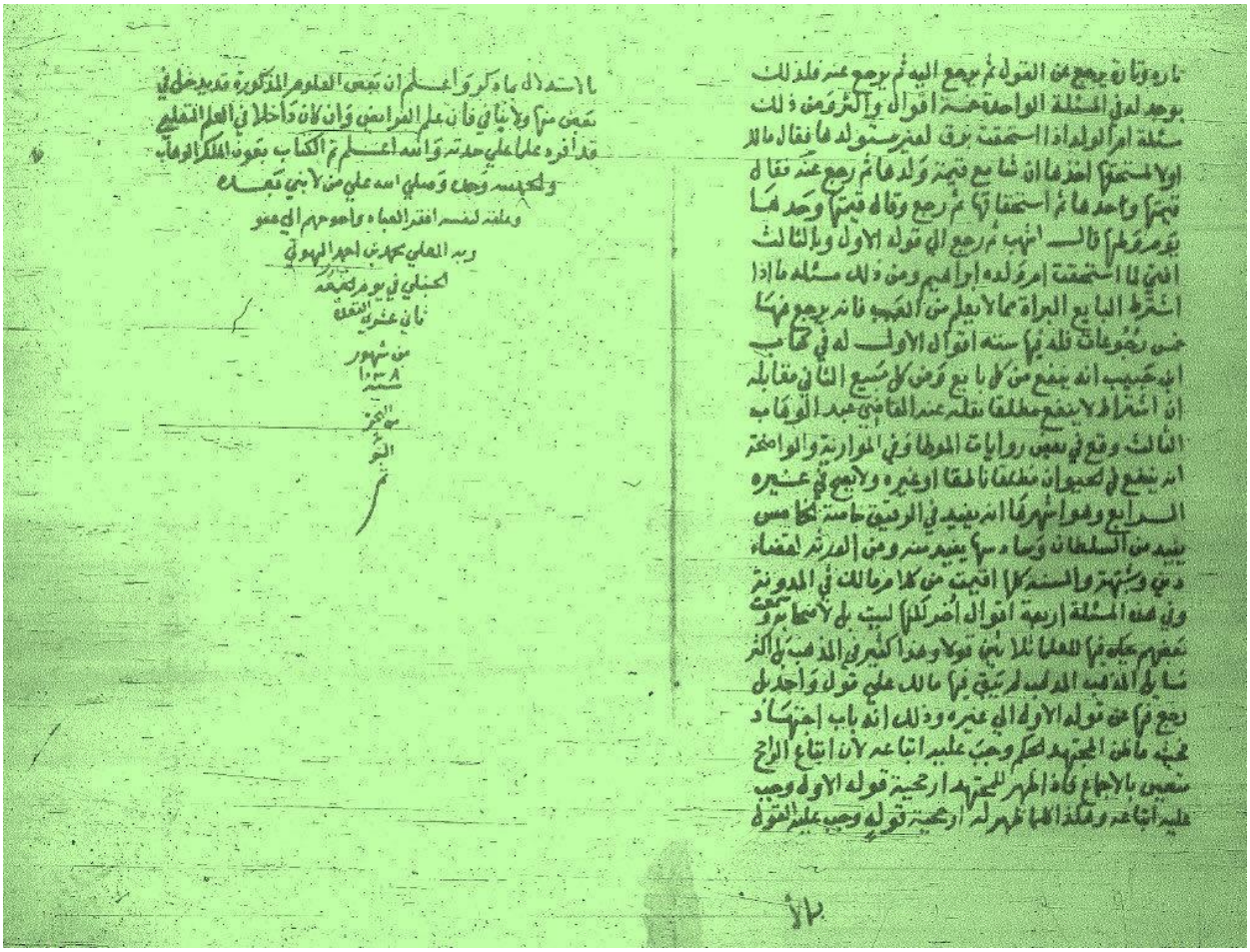

المطلب الثاني: محتوى الرسالة:

رسالة: قول الإمام مالك لا أدري، للإمام محمد بن أحمد بن علي البَهوتي، الشهير بالخلوتي المصري ت1088هـ، رسالة صغيرة الحجم كبيرة المحتوى، جمع فيه الإمام البهوتي نبذة صالحة من الأحاديث النبوية الشريفة، والآثار المنتقاة، والأخبار المجتباة، الواردة عن الإمام مالك، في أدب الفتوى، وبيان منزلتها، وخطرها، وما يجب على المفتي من التحري والتثبت والتمحيص في إصدار فتواه، وما يجب على العالم من الرجوع عن قوله إذا ظهر له غيره ورتبها على بابين:

الباب الأول: وسمه ب: باب إيجاب قول الإمام مالك لا أدري وكراهية كثرة الفتيا:

ضمنه مجموعة من الأحاديث والأخبار والآثار، الواردة عن الإمام مالك، وأقوال بعض الفقهاء الأعلام، في فضل كلمة لا أدري والترغيب في الالتزام بها.

الباب الثاني عنونه ب:"باب ما يجب على العالم من الرجوع عن قوله إذا ظهر له غيره:

افتتحه بقوله: اعلم أن باب الاجتهاد باب ظني، فما من مجتهد من الأمة أفتى باجتهاده إلا ويجوز له الرجوع عن قوله، وأكثر الأئمة رجوعا مالك- رحمه الله- فإنه في أكثر المسائل كان يفتي في المسألة، ثم يرجع عن المفتَى به إلى قول آخر، ثم مثل الإمام البهوتي- رحمه الله– بمسألتين ورد فيهما أكثر من قول للإمام مالك- رحمه الله-، وهما:

المسألة الأولى: أم الولد إذا استُحقت برق لغير مستولدها.

المسألة الثانية: إذا اشترط البائع البراءة مما لا يعلم من العيب.

وبما أن الرسالة تتحدث عن فضل لا أدري ورجوع المفتي عن فتواه، لا بأس أن نخصص هاتين المسألتين بمزيد من الضوء، ولكن سأقتصر فقط الحديث عن المسألة الثانية[6] وذلك في:

المبحث الثالث: رجوع المفتي عن فتواه، المفهوم، والأسباب، والنماذج:

أكثر الأئمة رجوعا مالك – رحمه الله-، فالمطالع للتراث الفقهي في المذهب المالكي- كما الشأن بالنسبة للمذاهب الأخرى، والشروح منها خاصة- يصادفه قول تلاميذ الإمام، ومحققو المذهب خلال عرضهم الأقوال المختلفة في مسألة فرعية ما: هذا "قول الإمام المرجوع عنه"، وهذا "قول الإمام المرجوع إليه"، في إشارة منهم إلى تعدد أقوال الإمام في المسألة الواحدة، مع بيان ما استقر عليه رأيه وأثبته، وما هو مطروح من رأيه .

فما مفهوم رجوع الإمام عن القول الفقهي؟، وما هي أسبابه؟

أولا: مفهوم الرجوع عن القول الفقهي:

هو "عَوْدُ المجتهد عن قول فقهي تقدم له فيه حكم، إذا ظهر له أن الصواب في القول المرجوع إليه، لسبب من الأسباب الموجبة لذلك". [27]

ثانيا: من أسباب الرجوع عن القول الفقهي: [28]

ومن الأسباب الموجبة لتغيير المجتهد اجتهاده ورجوعه عن قوله:

أ- اتساع علمه، ذلك أنه يمر أثناء اجتهاده بمراحل وأطوار عدة؛ فقد يرجع عن قول تقدم له فيه حكم، بسبب قوة ورجحان دليل آخر في نفس المسألة لم يقف عليه قبل اجتهاده الأول، ما يضعف مستنده في قوله الذي رجع عنه، فلا شك في ا تباع المجتهد للدليل الأ قوى. من ذلك ما روى ابن وهب من رجوع الإمام مالك إلى النص، قَالَ:

[6] حذفت مبحثا كاملا عن أصل لا أ دري، تاريخها، والترغيب في الالتزام بها، صور ونماذج، نظر لمعايير النشر في المجلات العلمية المحكمة، المتمثلة بتحديد عدد الصفحات.

سَمِعْتُ عَمِّي، يَقُولُ: سَمِعْتُ مَالِكًا يُسْأَلُ عَنْ تَخْلِيلِ أَصَابِعِ الرِّجْلَيْنِ فِي الْوُضُوءِ؟ فَقَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ. قَالَ: فَتَرَكْتُهُ حَتَّى خَفَّ النَّاسُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدَ اللهِ، سَمِعْتُكَ تُفْتِي فِي مَسْأَلَةِ تَخْلِيلِ أَصَابِعِ الرِّجْلَيْنِ، زَعَمْتَ أَنْ لَيْسَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ، وَعِنْدَنَا فِي ذَلِكَ سُنَّةٌ، فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟ فَقُلْتُ: ثنا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ لَهِيعَةَ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو الْمَعَافِرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ الْقُرَشِيِّ، قَالَ: " رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدَلِّكُ بِخِنْصَرِهِ مَا بَيْنَ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ ". فَقَالَ: إِنَّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَمَا سَمِعْتُ بِهِ قَطُّ إِلَّا السَّاعَةَ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ يُسْأَلُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَأَمَرَ بِتَخْلِيلِ الْأَصَابِعِ"، [29] فانظر كيف رجع الإمام مالك عن قوله الأول الذي كان يفتي به، بعد وقوفه على مستند جديد قوي، ألا وهو نص الحديث الشريف، والذي لم يسمع به قبل ذلك كما صرح.

ب- أو يكون الرجوع بسبب تغير العرف، أو ضرورة اقتضت ذلك، أو لمصلحة، أو استحسان...، وهو ما يفسر قول ابن أبي جمرة:" كان مالك- رحمه الله- يرجع من اجتهاد إلى اجتهاد عند عدم النص". [30]

ج- وكذا يغير المجتهد اجتهاده لتحري الصواب وطلب الحق، ومن ورع الإمام مالك وطلبه الحق، أنه كان يبكي من شدة إخلاصه، وخشية أن ينقل عنه الخطأ، يقول القعنبي: "دخلت على مالك فوجدته باكيا، فسألته عن ذلك، فقال: ومن أحق بالبكاء مني، لا أتكلم بكلمة إلا كُتبت بالأقلام، وحُملت إلى الآفاق". [31]

ثالثا: نموذج للأقوال التي رجع عنها الإمام مالك:

أورد الإمام البهوتي في رسالته[7] نموذجين من الأقوال، التي رجع عنها الإمام مالك وهما: الأول: أم الولد إذا استحقت برق لغير مستولدها، والثاني: إذا اشترط البائع البراءة مما لا يعلم من العيب.

ولعلنا نكتفي بإيراد نموذج واحد في هذا البحث، وهو:

إذا اشترط البائع البراءة مما لا يعلم من العيب:

جاء في النوادر والزيادات: في بيع البراءة[8]: "من كتاب محمد: قال ابن القاسم: الذي آخذ به قول مالك الأول في بيع البراءة: أن البراءة جائزة في الرقيق... قال مالك: وأما الدواب وسائر الحيوان والعروض، فلا ينفع في ذلك شرط البراءة، ولا يبرأ فيها في بيع الميراث، ولا سلطان ولا غيره، وذلك مردود. قال سحنون، ومحمد بن المواز: قال

[7] أي رسالة قول الإمام مالك لا أدري، التي نحن بصدد التعريف بها في هذا البحث.

[8] قال عياض:" بيع البراءة ومعناها: البيع على أن لا يرجع على البائع بعيب قديم، في المبيع بما لا يعلم به البائع، ويخشى أن يكون به، وحاصله التبري من التبيعة فيه، والتبري من المطالبة به"، أنظر: أبو الفضل، عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: 544هـ)، التَّنْبِيهَاتُ المُسْتَنْبَطةُ على الكُتُبِ المُدَوَّنَةِ والمُخْتَلَطَةِ، تحقيق :الدكتور محمد الوثيق، الدكتور عبد النعيم حميتي الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1432هـ - 2011م، (1368/3).

أشهب: فإن وقع بيع البراءة في الرقيق غير الحيوان، لا أفسخه، وإن وقع في العروض، سوى الحيوان، فسخته، إلا أن يطول ويتباعد، فلا أفسخه، وخالفه ابن القاسم، وقال: لا ينفعه ذلك، وشرطه باطل.

قال محمد: وأرى أشهب إنما قال: لا أفسخه في الحيوان لما روي لمالك في كتاب محمد: من باع عبدًا أو وليدة أو حيوانًا بالبراءة، فقد برئ. وقد قال في غير كتاب ابن المواز: إنه ذكر لمالك أن ذلك في كتبه، فقال: امح الحيوان. وقال في كتاب ابن المواز: قلت له: في كتبك: يجوز بيع الحيوان بالبراءة، قال: إنما نعني به الرقيق". [**32**]

قال عياض- رحمه الله-:" وهذا الأصل مما اختلف فيه قول مالك على أقوال: هل من البِيَاعات ما هو بيع براءة، وإن لم يشترط فيه أم لا؟ وهل يصح بيع البراءة، وينتفع به في كل شيء، أو في بعض الأشياء، أو لا ينتفع به جملة ؟ ولأصحابه في ذلك عشرة أقوال: منها له تسعة أقوال، منها في الكتاب ستة أقوال... . [**33**]

وختاما فإن عملي هذا عمل بشري يعتريه القصور والنقصان، فالمرغوب إلى من يقف على هذا البحث أن يَعْذِرَ صاحبَه، فإنه علقه في ضيق من الوقت، وانشغال في الخاطر، مع بضاعته المزجاة التي حقيق بحاملها أن يقال فيه تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِيّ خير من أن تراه، وها هو قد نَصَبَ نفسه هدفا لسهام الراشقين، وغرضا لِأَلْسِنَة الطاعنين، فلقاريه غُنْمُه، وعلى مؤلِّفه غُرْمُه، وهذه بضاعته تعرض عليك، ومُوَلِّيَتُهُ تُهدَى إليك، فإن صادفت كفؤا كريما لها، لن تَعْدَمَ منه إمساكا بمعروف، أو تسريحا بإحسان، وإن صادفت غيرَه فالله تعالى المستعان، وعليه التُّكْلاَنُ.

وقد رضي من مَهْرِهَا بدعوة خالصة، إن وافقت قبولا واستحسانا، وبرد جميل إن كان حظها احتقارا واستهجانا.

والمنصف يَهَب خطأ المخطئ لإصابته، وسيئاتِه لحسناته، فهذه سنة الله في عباده جزاء وثوابا. ومن ذا الذي يكون قولُه كله سديدا، وعمله كله صوابا، وهل ذلك إلا المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، ونطقُه وحي يوحى، فما صح عنه فهو نقلُ مُصَدِّقٍ عن قائل معصوم، وما جاء عن غيره فثبوت الأمرين فيه معدوم، فإن صح النقل لم يكن القائل معصوما، وإن لم يصحَّ لم يكن وصوله إليه معلوماز. [**34**]

هذا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] القرآن الكريم، سورة الإسراء: 85.
[2] القرآن الكريم، سورة الإسراء: 36.
[3] انظر: المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد (المتوفى: 1111هـ)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر-بيروت، لبنان، (3/ 390). الغزي، محمد كمال الدين بن محمد (المتوفى: 1207هـ)، النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، دار الفكر، 1402هـ. (ص238). ابن حميد، محمد بن عبد الله (المتوفى: 1295هـ)، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تحقيق: بكر بن عبد اللَّه أبو زيد، وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مؤسسة الرسالة-بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1416هـ-1996م. (869/2). ابن الشطي، محمد جميل بن عمر البغدادي (المتوفى: 1379هـ)، مختصر طبقات الحنابلة، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي بيروت 1406هـ، (ص123). ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى (المتوفى: 1346هـ)، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: د. عبد اللَّه بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1401هـ-1991م، (ص441).
[4] انظر: المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (390/3)، الغزي، محمد كمال الدين بن محمد. النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل. ص (238)، ابن حميد، محمد بن عبد الله. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (869/2، 870). ابن الشطي، محمد جميل بن عمر البغدادي. مختصر طبقات الحنابلة .ص (123).
[5] انظر: المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (390/3)، الغزي، محمد كمال الدين بن محمد. النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل. ص (238)، ابن حميد، محمد بن عبد الله. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (869/2، 870). ابن الشطي، محمد جميل بن عمر البغدادي. مختصر طبقات الحنابلة. ص (123).
[6] ابن حميد، محمد بن عبد الله. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة. (870/2).
[7] انظر: الغزي، محمد كمال الدين بن محمد. النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل. ص (210، 238). ابن حميد، محمد بن عبد الله. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة. (2/ 869)، (1131/3).
[8] انظر: الغزي، محمد كمال الدين بن محمد. النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل. ص (204)، ابن حميد، محمد بن عبد الله . السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة. (527/2).
[9] انظر: الغزي، محمد كمال الدين بن محمد. النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل. ص (239)، ابن حميد، محمد بن عبد الله. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (2/ 869).
[10] نسبه ابن حميد في السحب الوابلة (2/ 869) إلى الشافعية، ونسبه إسماعيل باشا في هدية العارفين (1/ 158) إلى الحنفية. البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم (المتوفى: 1399هـ). هدية العارفين. مكتبة المثنى، بغداد، 1951م. (158/1).
[11] انظر: المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (1/ 312). الزركلي، خير الدين. الأعلام. دار العلم للملايين، بيروت-لبنان. الطبعة التاسعة، 1990م. (237/1).
[12] انظر: الغزي، محمد كمال الدين بن محمد. النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل. ص (239)، ابن حميد، محمد بن عبد الله. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (869/2).
[13] انظر: الغزي، محمد كمال الدين بن محمد. النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل. ص (239)، ابن حميد، محمد بن عبد الله. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (869/2).

[14] انظر: البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم. هدية العارفين (30/1)، الزركلي، خير الدين. الأعلام. دار العلم للملايين، بيروت-لبنان. (28/1).

[15] انظر: المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (3/ 157)، الزركلي، خير الدين. الأعلام. دار العلم للملايين، بيروت-لبنان. (13/5).

[16] انظر: المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (3/ 390)، الغزي، محمد كمال الدين بن محمد. النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل. ص (238-245)، ابن حميد، محمد بن عبد الله. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (869/2، 870). ابن الشطي، محمد جميل بن عمر البغدادي. ابن الشطي، محمد جميل بن عمر البغدادي. مختصر طبقات الحنابلة. ص (123، 124)، معجم المؤلفين (294/8)، كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (294/8). الزركلي، خير الدين. الأعلام. دار العلم للملايين، بيروت-لبنان. (12/6).

[17] انظر: الغزي، محمد كمال الدين بن محمد. النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل. ص (253)، ابن حميد، محمد بن عبد الله. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة. (699/2).

[18] انظر: الغزي، محمد كمال الدين بن محمد. النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل. ص (250)، ابن حميد، محمد بن عبد الله. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (806/2).

[19] انظر: ابن حميد، محمد بن عبد الله. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (239/1)، البسام، عبد اللّه، علماء نجد خلال ثمانية قرون، دار العاصمة، الطبعة الثانية، 1419هـ (132/5).

[20] انظر: الغزي، محمد كمال الدين بن محمد (المتوفى: 1207هـ). النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل. ص (268 - 271)، ابن حميد، محمد بن عبد الله. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (1/ 333 - 340).

[21] انظر: الغزي، محمد كمال الدين بن محمد. النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل. ص (256).

[22] انظر: الغزي، محمد كمال الدين بن محمد (المتوفى: 1207هـ). النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل. ص (239)، ابن حميد، محمد بن عبد الله (المتوفى: 1295هـ). السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (2/ 870).

[23] حاشية الإقناع وشرحه للخَلوتي (ق 1/ ب) نسخة دار الكتب المصرية.

[24] حاشية الإقناع وشرحه للخَلوتي (ق 117/ ب).

[25] ابن حميد، محمد بن عبد الله. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة. (870/2)

[26] انظر: المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. (390/3). الغزي، محمد كمال الدين بن محمد. النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل. ص (240). ابن حميد، محمد بن عبد الله. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (870/2). ابن الشطي، محمد جميل بن عمر البغدادي. مختصر طبقات الحنابلة. ص (124)، كحالة، عمر رضا. معجم المؤلفين. (294/8)، الزركلي، خير الدين. الأعلام. دار العلم للملايين، بيروت-لبنان. (12/6).

[27] لروي عائشة، رجوع الإمام مالك عن قوله الفقهي، دراسة تأصيلية تطبيقية، بحث محكم، مجلة المذهب المالكي، تاء 1436هـ-2014م، العدد: 19، ص (55-78).

[28] لروي عائشة، رجوع الإمام مالك عن قوله الفقهي، دراسة تأصيلية تطبيقية، ص (60).

[29] البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (المتوفى: 458هـ). السنن الكبرى. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة. 1424هـ-2003م. (124/1).

[30] الونشريسي، أحمد بن يحيى (المتوفى: 914هـ). المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب. خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي. الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية. 1401هـ/1981م. (368/11).

[31] أبو الفضل، عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: 544هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: جزء: 1 ابن تاويت الطنجي، 1965م، جزء 2، 3، 4: عبد القادر الصحراوي، 1966 - 1970م، جزء 5: محمد

بـن شـريفة جـزء 6، 7، 8: سـعيد أحمـد أعـراب 1981 - 1983م. الناشـر: مطبعـة فضـالة - المحمديـة، المغـرب. الطبعة الأولى. (193/1).

[32] أبـو زيـد القيروانـي، محمـد عبـد اللـه بـن أبـي زيـد عبـد الـرحمن النفـزي (المتـوفى: 386هـ)، النَّـوادر والزِّيـادات علـى مَـا فـي المدَوَّنـة مـن غيرهـا مـن الأُمهـاتِ. تحقيـق: مجموعـة مـن العلمـاء، الناشـر: دار الغـرب الإسـلامي-بيـروت. الطبعة: الأولى، 1999م. (238/6-238).

[33] أبـو الفضـل، عيـاض بـن موسـى اليحصـبي (المتـوفى: 544هـ). التَّنْبيهَـاتُ المُسْـتَنْبَطةُ علـى الكُتُـبِ المُدَوَّنَـةِ والمُخْتَلَطَـةِ. تحقيـق: الـدكتور محمـد الوثيـق، الـدكتور عبـد النعـيم حميتـي. الناشـر: دار ابـن حـزم، بيـروت-لبنـان. الطبعـة: الأولى، 1432هـ - 2011م. (1368/3).

[34] مـن آخـر مقدمـة (روضـة المحبـين ونزهـة المشـتاقين) ابـن القـيم، محمـد بـن أبـي بكـر بـن أيـوب بـن سـعد (المتـوفى: 751هـ). روضـة المحبـين ونزهـة المشـتاقين. الناشـر: دار الكتـب العلميـة. بيـروت، لبنـان. الطبعـة: 1403هـ/1983م (ص14-15).

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

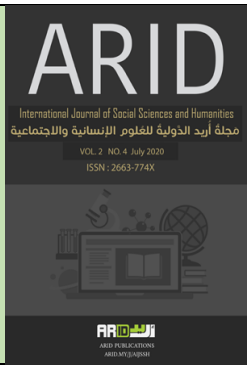

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والإجتماعية

المجلد الثاني ،العدد الرابع ، تموز 2020 م

Concealment of the secret in the struggle and weevil self in the light of the Holy Quran

Prof. Dr. Dhuha Adil Mahmood * Mas. Mona Adel Mahmoud

College of education for women-University of Baghdad- Iraq

كتمان السر في مجاهدة وسوسة النفس في ضوء القرآن الكريم

أ. د. ضحى عادل محمود* م. م. منى عادل محمود

كلية التربية للبنات-جامعة بغداد- العراق

hh.uu10@yahoo.com

arid.my/0004-0331

https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.2412

ARTICLE INFO

Article history:
Received 08/04/2020
Received in revised form 05/05/2020
Accepted 09/06/2020
Available online 15/07/2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.2412

ABSTRACT

Praise be to Allah. Prayers and peace be upon the Messenger of Allah. After that, the reason for choosing this subject from the Islamic point of view is that there is a fear among many people of the state of whispers within the human psyche, which they believe comes from Satan only. After we applied two scientific approaches, namely the inductive and analytical approaches to the texts of the verses of the Koran and their interpretation shows that the whisper of the soul is before divulging the secret and does not know the devil as long as the servant mute his secret, either after divulging the secret and the whispers of the devil. The whispers of the soul is not held accountable by God and even angels do not write the whispers only after pronounced or written by the Muslim slave and the biggest example of this is in the fatwa of divorce does not occur divorce only after uttered or written. It is called self – jihad great Jihad mentioned that (Ibn 'Uthaymeen)in the fatwa of self - struggle, and that the devil does not know what leaked the same human rights and what they hide. The credibility of the verse in Sura 14: "When the jinn found out that if they knew the unseen they would not have been in humiliating torment." Therefore, Allah the Almighty stated in Surah An-Nyssa '(verse 76): "The devil's kid was weak." If a Muslim slave knows that Satan does not know the unseen until after revealing the mystery, this is the weak point of Satan and the power of the believer.

Keywords: Struggling and obsessing oneself, keeping a secret, the Noble Qur'an.

الملخص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأما بعد: فإن سبب اختيارنا لهذا الموضوع من الناحية الإسلامية هو وجود تخوّف عند كثير من الناس من حالة الوسوسة في داخل النفس الإنسانية والتي يعتقدون أنها تأتي من الشيطان فقط والتي لا يفرقون فيها بين وسوسة النفس ووسوسة الشياطين لكن الحقيقة بعد أن طبقنا منهجين علميين وهما المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي لنصوص آيات القرآن الكريم وتفسيرها، تبين أن وسوسة النفس تكون قبل إفشاء السر ولا يعلم بها الشيطان ما دام العبد كتم سره، أما بعد إفشاء السر فتظهر وسوسة الشيطان. أما وسوسة النفس فلا يحاسب الله عليها فالملائكة لا تكتب الوسوسة إلا بعد أن يلفظها أو يكتبها العبد المسلم وأكبر مثال على ذلك هو في فتوى الطلاق فلا يقع الطلاق إلا بعد أن يتلفظ به أو يكتبه. إذ تسمى مجاهدة النفس الجهاد الأكبر

[30] **وأن الشياطين لا يعلمون الغيب، إذ لو كانوا يعلمون الغيب لعلموا وقت موت سليمان، ولم يتمادوا في العمل والسُخرة له وهو ميت** [47] مصداق قوله تعالى في (سورة سبأ آية 14) فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ". لذلك ذكر الله تعالى في(سورة النساء: آية 76)"إن كيد الشيطان كان ضعيفا" وذلك إذا عرف العبد المسلم أن الشيطان لا يعلم الغيب إلا بعد إفشاء السر فهذه نقطة ضعف الشيطان وقوة المؤمن الذي ليس للشيطان على المؤمن سلطانا.

الكلمات المفتاحية : مجاهدة وسوسة النفس، كتمان السر، القرآن الكريم.

المقدمة:

الإنسان في هذه الحياة الدنيا يعيش حالة من الصراع مع أعداء ظاهرين، وآخرين لا يراهم، وربما كانوا أشد فتكًا به من أعدائه المشاهدين؛ ولذا فإنه لا بد أن يكون دائمًا متيقظًا حذرًا. ويجب أن يعلم أن كيد الشيطان ضعيفا فلا يعلم سر المؤمن إذا كتمه بين جنبيه كذلك لا يحاسبه الله عليه ولا تكتب الملائكة سره إلا إذا عمل المؤمن به سواء باللفظ أو بالكتابة. وقال أبو بكر الصديق في وصيته لعمر رضي الله عنهما" [8] إن أول ما احذرك نفسك التي بين جنبيك [15] لأن جهاد النفس يحتاج إلى صبر فمن صبر على مجاهدة نفسه وهواه والشيطان غلب وانتصر ومن جزع وأفشى سره علمت شياطين الإنس والجن سره وغلبته فأصبح عبدا ذليلا في يدي شيطانه وهواه. وإن أعدى أعداء المرء نفسه التي بين جنبيه فإنها تحثه على نيل كل مطلوب والفوز بكل لذة حتى وإن خالفت أمر الله وأمر رسوله، والعبد إذا أطاع نفسه وانقاد لها هلك، أما إن جاهدها وزمها بزمام الإيمان، وألجمها بلجام التقوى، فإنه يحرز بذلك نصرًا في ميدان من أعظم ميادين الجهاد. قال رسول الله r: "ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب". [33] فجهاد النفس إذاً من أفضل أنواع الجهاد، "جهاد المرء نفسه هو الجهاد الأكمل، قال تعالى: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى)(النازعات:40). ويقع بمنع النفس عن المعاصي، وبمنعها من الشبهات، وبمنعها من الإكثار من الشهوات المباحة لتتوفر لها في الآخرة". [27]

أولا: مبررات الدراسة: من الأسباب التي دعت لدراسة هذا الموضوع هو وجود تخوف عند كثير من الناس من حالة الوسوسة في داخل النفس الإنسانية والتي يعتقدون أنها من الشيطان لكن الحقيقة أن وسوسة النفس لا يعلم بها الشيطان لذلك لا يحاسب العبد على وسوسة النفس إلا بعد أن يلفظها أو يكتبها.

ثانيا: مشكلة الدراسة: يجيب هذا البحث عن جملة من الإشكاليات أهمها:

- ماذا تسمى مجاهدة النفس هل الجهاد الأصغر أم الأكبر؟
- هل يعلم الشيطان ما تسر نفس الإنسان البشرية أم لا؟
- هل تحاسب النفس الإنسانية عما في داخلها قبل أن تتلفظ به أو تكتبه؟

ثالثا: أهمية البحث: تتلخص أهمية البحث في النقاط التالية:

إن كتم الأسرار شيء فطري ترشد إليه الطبيعة البشرية .. وهو خاصية إنسانية في العلاقات الاجتماعية من حيث تعامل الفرد مع الآخرين .. وهو من أعظم أسباب النجاح، وأدوم لأحوال الصلاح .. وهو أمانة كبرى يجب رعايتها، وعدم إفشاء ما يُدار فيها من أمور.. ولو سُمح للخيانة وفشوا الأسرار بالانتشار؛ لزالت المعاني الإنسانية، كالأمانة وكتمان الأسرار، من حياة الناس، وتحولت الحياة الاجتماعية إلى جحيم لا يطاق وكما قيل:- (قلوب العقلاء، حصون الأسرار). وما أروع ما قاله عمر بن عبد العزيز رحمه الله(القلوب أوعية الأسرار، والشفاه أقفالها، والألسن مفاتيحها، فليحفظ كلُّ امرئ مفتاح سرّه). [49]

مما لا شك فيه إن كتمان السر هو أعلى مراتب مجاهدة النفس لأنه يساعد على النجاح في الأعمال، ويؤمِّن السالك من أخطار الطريق، ويريح الضمير، ويحفظ للإنسان مكاسب طيبة ما دامت بعيدة عن علم الغير، ولا يتيح للمنافس أو العدو فرصة يظهر بها عليه أو ينال بسببها منه. وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال : «استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود». [36] وقال علي رضى الله عنه : (سرك أسيرك، فإن تكلمت به صرت أسيره) . وقال بعض الأدباء: (من كتم سره كان الخيار بيده، ومن أفشاه كان الخيار عليه). [48] [43]

رابعا: أهداف البحث: يهدف البحث الحالي إلى:

- بيان مفهوم مجاهدة النفس ومفهوم كتمان السر في القرآن الكريم.
- بيان العلاقة بين مجاهدة النفس وكتمان السر حسب قصص القرآن الكريم.
- بيان حقيقة كيد الشيطان الضعيف في عدم معرفته الغيب ومكنونات النفس البشرية.
- بيان صدق فتوى الطلاق في عدم وقوعها إذا كتم العبد ذلك في داخله ما لم يتلفظ به أو يكتبه.
- بيان دور كتمان السر في النصر على الأعداء.

خامسا: حدود البحث: تقتصر الدراسة الحالية على الحقبة الزمنية منذ نزول القرآن والأحاديث النبوية إلى آراء المحدثين الآن.

سادسا: منهجية البحث:

-المنهج الاستقرائي: وذلك بالرجوع إلى تفاسير القرآن الكريم والأحاديث النبوية والفتاوى منذ نزول القرآن إلى عصرنا الحاضر.

-المنهج التحليلي: وذلك باستنباط الفتاوى التي منبعها القرآن والسنة النبوية حول كتمان السر ومجاهدة النفس والوسوسة والربط بينها، واستنتاج أهم النتائج المتعلقة بها.

سابعا: دراسات سابقة: بعد البحث في الأبحاث العلمية والأطاريح الجامعية وجدت دراستين لها علاقة بموضوع بحثنا هذا وهي:

1-دراسة: " إفشاء السر في الشريعة الإسلامية "[5] هدف البحث تعرف من يحمل السر يكون سره وعلانية سواء. فلا يفعل في غيبته عن الناس ما يسوؤه أن يطلع عليه الناس، لأنه وإن غاب عنهم فإن الله عليه شهيد، ولا يضمر في قلبه لأحد من المسلمين ضغينة تحمله على أن يسيء القول، وأن يعلم أن سره ما دام بين حنايا صدره فهو أمير نفسه، فإن اطلع غيره على سره خرج الخيار من يده وأصبح الخيار لغيره. أما الأضرار التي قد يسببها إفشاء الأسرار مختلفة، فمنها : أ - الأضرار النفسية والمعنوية . ب - الأضرار البدنية . ج - الأضرار المهنية . د - الأضرار المالية .

2-دراسة "حكم إفشاء السر في الإسلام"[57] هدف البحث تعرف شروط المستور عليه : هذا وقد اشترط الإمام النووي أن يكون المستور عليه ممن ليس معروفا بالأذى والفساد فأما المعروف بالأذى والفساد فيستحب ألا يستر عليه؛ لأن الستر عليه يطمعه في الإيذاء والفساد وانتهاك الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله وإنما يرفع أمره إلى ولي الأمر إن لم يخف من مفسدة يؤدي إليها هذا الإعلان. **وأكد الأشقر عن الذي يجهر بالمعصية** : إذ قال الكمال بن الهمام في فتح القدير : إذا وصل الحال إلى إشاعة المعصية والتهتك بها بل بعضهم ربما افتخر بالذنب فيجب كون الشهادة به أولى من تركها، لأن مطلوب الشرع إخلاء الأرض من المعاصي والفواحش بالخطيات المقيدة لذلك وذلك يتحقق بالتوبة من الفاعلين والزجر لهم، فإذا ظهر حال الشره في الزنى مثلا والشرب وعدم المبالاة به وإشاعته، فيجب تحقيق السبب الآخر للإخلاء وهو الحدود بخلاف من زنى مرة أو مرارا مستترا متخوفا متندما عليه فإنه محل استحباب ستر المشاهد. وأكد الأشقر على وجود ستة حالات يتم إفشاء السر ولا يقع فيه حرام هي: طلب المريض إفشاء السر: إفشاء السر لولي المريض أو لأحد الزوجين : إفشاء السر لمنع وقوع الجريمة: الحالات التي يكون الطبيب فيها حكما: ما فيه حفظ للأمة ووقاية لها: الكشف عن جريمة وقعت .

ثامنا: خطة البحث: تم تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة. وتفصيل ذلك:

المبحث التمهيدي: مجاهدة وسوسة النفس (لغة واصطلاحا)، كتمان السر (لغة واصطلاحا).

المبحث الأول: نماذج من مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر في قصص الأنبياء المذكورة في القرآن الكريم: سورة يوسف آية 5، سورة مريم آية 26، سورة القصص آية 10-13، سورة سبأ آية 14.

المطلب الأول: مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر في: سورة يوسف آية 5.

المطلب الثاني: مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر في سورة مريم آية 26.

المطلب الثالث: مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر في سورة القصص آية 10-13.

المطلب الرابع: مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر سورة سبأ آية 14.

المبحث الثاني: نماذج من مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر في بعض سور القرآن الكريم: سورة طه آية 7، سورة فصلت آية34، سورة الحجرات آية 12، سورة ق آية 16-18.

المطلب الأول: مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر في: سورة طه آية7.

المطلب الثاني: مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر في سورة سورة فصلت آية34

المطلب الثالث: مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر في، سورة الحجرات آية 12

المطلب الرابع: مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر سورة ق آية 16-18.

المبحث الثالث: نماذج من مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر في فتوى الطلاق.

المطلب الأول: نموذج من مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر في فتوى الطلاق.

تاسعا: الخاتمة:

-أهم النتائج

-أهم التوصيات

المبحث التمهيدي: مجاهدة وسوسة النفس (لغة واصطلاحا)، كتمان السر (لغة واصطلاحا).

أولاً: مجاهدة النفس لغة واصطلاحا:

" قال ابن منظور في لسان العرب المجاهدة مصدر جاهد يجاهد جهاداً ومجاهدة وهو مأخوذ من مادة "ج هـ د" التي تدل علي المشقة. ويقال المجهود هو اللبن الذي أخرج زبده لأنه لايخرج إلا بتعب ومشقة. ولذا لايقال اجتهد فلان في حمل حّبة، بل اجتهد في حمل صخرة، لما في الصخرة من المشقة والعناء، وسمي قيام الليل تهجداً لما فيه من تعب ومعاناة في حمل النفس على ترك النوم في الفراش الوثير ليقوم بين يدي الله رب العالمين. (ابن منظور،د.ت: حرف الجيم).

أما المجاهدة للنفس اصطلاحاً فقد عرفها الجرجاني في كتاب التعريفات (204) بأنها محاربة النفس الأمارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها بما هو مطلوب في الشرع، وقال المناوي هي حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى، وقيل هي بذل المستطاع في أمر المطاع وهو الله عز وجل. [12]

ويبدو لي أن أعرف مجاهدة النفس بأنها حمل النفس على أداء الواجبات والتزامات المكارم والمروءات وترك المحرمات والترفع عن السفاسف والمكروهات.

يقول ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: هم الذين يعملون بما يعلمون يهديهم الله لما لا يعلمون . والمجاهدة: بأن يجاهد المرء نفسه على تقوية إرادته قوله تعالى: " وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ"(العنكبوت: ٦٩) يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: هم الذين يعملون بما يعلمون يهديهم الله لما لا يعلمون. [3]

ويقول البغوي رحمه الله في تفسيره: المجاهدة هي الصبر على الطاعات، وقال الحسن: أفضل المجاهدة مخالفة الهوى، وقال الفضيل بن عياض: والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به، وقيل: والذين

جاهدوا في إقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة، وقال ابن عباس: والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا [11] ويقول الشنقيطي رحمه الله في تفسيره: إن الله أقسم على ذلك بدليل اللام في قوله: لنهدينهم [32] ويقول د. محمد الأشقر في تفسيره: هم الذين جاهدوا أنفسهم في الدعوة إلى الله لطلب مرضاته. [19] وللجهاد أربع مراتب: جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار، وجهاد المنافقين. قال الرسول: "المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله " صيد الخاطر لابن الجوزي،[57] فجهاد النفس أربع مراتب أيضا:

١- أن يجاهدها على تعلم الهدى.

٢- أن يجاهدها على العمل به بعد علمه.

٣- أن يجاهدها على الدعوة إليه.

٤- إن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى

كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم"حفت الجنة بالمكاره "

أما النفس المطمئنة فهي التي سكنت إلى الله، واطمأنت بذكره، واشتاقت إليه . (الفجر: ٢٨، ٢٧) فإذا اطمأن من الشك إلى اليقين، ومن الجهل إلى العلم، ومن الغفلة إلى الذكر، ومن الرياء إلى الإخلاص، وصل إلى اليقظة التي كشفت عنه سنة الغفلة، فرأى سرعة انقضاء الدنيا، فاستقبل بقية عمره مستدركًا ما فات، ويرى في تلك اليقظة عيوب نفسه، وعزة وقته، وهي أول منازل النفس المطمئنة التي ينشأ منها سفرها إلى الله والدار الآخرة. [20]

ثانيا :كتمان السر لغة واصطلاحاً:

الكتمان لغةً:

الكتمان مصدر كتم، من باب نصر، يقال: كتم الشيء كَتمًا وكِتمانًا: ستره وأخفاه. [21]

الكتمان اصطلاحًا:

الكتمان هو: ستر الحديث ، [7] وقيل: (هو ضبط النفس ضد دوافع التعبير عما يختلج فيها). [6]

والسر لغة اسم لما يُسر به الإنسان أي: يكتمه، وأصل الكلمة يدل على إخفاء الشيء وعدم إظهاره. [51]

فالإسرار خلاف الإعلان[22]قال تعالى: "يعلم ما يسرون وما يعلنون" (البقرة:77).

وقيل أن السِّرّ لُغَةً: مَا يُكْتَمُ فِي النَّفْسِ، وَالْجَمْعُ أَسْرَارٌ وَسَرَائِرُ. وَأَسَرَّ الشَّيْءَ: كَتَمَهُ وَأَظْهَرَهُ فَهُوَ مِنَ الأَضْدَادِ. قَال الرَّاغِبُ: الإِسْرَارُ خِلاَفُ الإِعْلاَنِ، وَيُسْتَعْمَل فِي الأَعْيَانِ وَالْمَعَانِي. وَلاَ يَخْرُجُ اسْتِعْمَال الْفُقَهَاءِ لِهَذَا اللَّفْظِ عَنِ الْمَعْنَى اللُّغَوِيّ.

وقيل: مَا يُكْتَمُ فِي النَّفْسِ، وَالْجَمْعُ أَسْرَارٌ وَسَرَائِرُ. وَأَسَرَّ الشَّيْءَ: كَتَمَهُ وَأَظْهَرَهُ فَهُوَ مِنَ الأَضْدَادِ. [23]

قَال الرَّاغِبُ: الإِسْرَارُ خِلاَفُ الإِعْلاَنِ، وَيُسْتَعْمَل فِي الأَعْيَانِ وَالْمَعَانِي [6] وَلاَ يَخْرُجُ اسْتِعْمَال الْفُقَهَاءِ لِهَذَا اللَّفْظِ عَنِ الْمَعْنَى اللُّغَوِيّ. [9] وكتمان السرّ: هو أن يضبط الكلام من الإنسان عن إظهار ما يضمره ممّا يضرّ به إظهاره وإبداؤه .

كِتْمان [مفرد]: مصدر كتَمَ أحاط الأمرَ بالكتمان: أخفاه عن النّاس أو تعهَّده بالكتمان- تحت طيّ الكتمان: مخفِيّ/ من دفائن الغيب وخباياه- في طيّ الكتمان: سِرّيّ [42]

والسرّ ينقسم إلى أربعة أنواع :[18]

1- ما يبلغ الإنسان من الأمور التي يطلب صاحبها كتمانها عليه سواء طلب ذلك صراحة، أو بدلالة الحال بأن يتعمد الحديث عنها حال الإنفراد مثلاً.

2- ما يريد الإنسان عمله مما تدعو المصلحة إلى كتمانه.

3- ما أمر الشرع بكتمانه وعدم إذاعته.

4- ما كن الأصل إخفاءه واطلع عليه شخص بسبب مهنته.

وموضع ما يعنينا في هذا المقام هو الرابع منها أصالة، وبقية الأنواع معنيّة تبعاً.

وكتمان السر اصطلاحا: الكتمان ترك إظهار الشيء مع الحاجة إليه وحصول الداعي إلى إظهاره لأنه متى لم يكن كذلك لا يعد كتماناً . وعلى هذا الوجه يمدح من يقدر على كتمان السر لأن الكتمان مما يشق على النفس. [56]

المبحث الأول: نماذج من مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر في قصص الأنبياء المذكورة في القرآن الكريم: سورة يوسف آية 5، سورة مريم آية 26، سورة القصص آية 10-13، سورة سبأ آية 14.

المطلب الأول: مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر في:سورة يوسف آية 5.

"قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ 5) (سورة يوسف: الآية 5).

قال أبو المظفر في تفسيره: وَقَوله تَعَالَى: ﴿قَالَ يَا بني لَا تقصص رُؤْيَاك على إِخْوَتك﴾ قَالَ أهل التَّفْسِير: إِن رُؤْيا الْأَنْبِيَاء وَحي، فَعلم يَعْقُوب أَن الْإِخْوَة لَو سمعُوا (بِهَذِهِ) الرُّؤْيَا عرفُوا أَنَّهَا حق فيحسدونه (فَأمره بِالْكِتْمَانِ) لهَذَا الْمَعْنى. وَقَوله: ﴿فيكيدوا لَك كيدا﴾ مَعْنَاهُ: فيحتالوا لَك حِيلَة. ﴿إِن الشَّيْطَان للْإِنْسَان عَدو مُبين﴾ وَمَعْنَاهُ: إِن الشَّيْطَان يزين لَهُم ذَلِك ويحملهم عَلَيْهِ لعداوته. للعداوة الْقَدِيمَة. [28] **لذلك وسوس الشيطان إلى إخوته بأمرين إما أن يقتلوه أو يرموه بالبئر ولم يأمرهم بقتله فقط لأن يوسف أطاع والده بكتم سر رؤياه عن إخوته مما دفع الضرر عن نفسه بمجاهدة نفسه بالجهاد الأكبر وهو كتم سره.** ومعنى ذلك إذا رأى الإنسان في منامه ما يسره ، فإنه يحمد الله تعالى على ما رآه من خير ولا يخبر به إلا من يحب من أهل الصلاح والخير؛ لما رواه البخاري (7044) ومسلم (2261) من حديث أبي سلمة رضي الله عنه قال : " لَقَدْ كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فَتُمْرِضُنِي حَتَّى سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ يَقُولُ : وَأَنَا كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا تُمْرِضُنِي حَتَّى سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنْ اللَّهِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ..). [14]

قال الملا علي القاري: " أي من العلماء والصلحاء والأقرباء ويحمده سبحانه على ذلك كما في رواية للبخاري ومسلم : " إذا رأى في منامه ما يحب فليحمد الله عليها وليحدث بها ولا يحدث بها إلا من يحب " وقال النووي رحمه الله: في قوله عليه الصلاة والسلام : (لَا تُخْبِر بِهَا إِلَّا مَنْ تُحِبّ) فَسَبَبه أَنَّهُ إِذَا أَخْبَرَ بِهَا مَنْ لَا يُحِبّ رُبَّمَا حَمَلَهُ الْبُغْض أَوْ الْحَسَد عَلَى تَفْسِيرهَا بِمَكْرُوهٍ ، فَقَدْ يَقَع عَلَى تِلْكَ الصِّفَة، وَإِلَّا فَيَحْصُل لَهُ فِي الْحَال حُزْن وَنَكَد مِنْ سُوء تَفْسِيرهَا " انتهى من "شرح مسلم" [56]وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: " حَاصِل مَا ذُكِرَ مِنْ أَبْوَاب الرُّؤْيَا الصَّالِحَة ثَلَاثَة أَشْيَاء: أَنْ يَحْمَد اللَّه عَلَيْهَا، وَأَنْ يَسْتَبْشِر بِهَا، وَأَنْ يَتَحَدَّث بِهَا لَكِنْ لِمَنْ يُحِبّ دُون مَنْ يَكْرَه من فتح الباري.

أما إذا رأى ما يزعجه ويقلقله، فإنه لا يحدث بها إطلاقاً؛ لقوله: (وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَلْيَتْفِلْ ثَلَاثًا وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ) [26] وقال الإمام النووي رحمه الله : " في قوله عليه الصلاة والسلام: (وَلَا يُحَدِّث بِهَا أَحَدًا) فَسَبَبه أَنَّهُ رُبَّمَا فَسَّرَهَا تَفْسِيرًا مَكْرُوهًا عَلَى ظَاهِر صُورَتهَا، وَكَانَ ذَلِكَ مُحْتَمَلًا، فَوَقَعَتْ كَذَلِكَ بِتَقْدِيرِ اللَّه تَعَالَى، فَإِنَّ الرُّؤْيَا عَلَى رِجْل طَائِر، وَمَعْنَاهُ أَنَّهَا كَانَتْ مُحْتَمِلَة وَجْهَيْنِ فَفُسِّرَتْ بِأَحَدِهِمَا وَقَعَتْ عَلَى قُرْب تِلْكَ الصِّفَة. قَالُوا: وَقَدْ يَكُون ظَاهِر الرُّؤْيَا مَكْرُوهًا، وَيُفَسَّر بِمَحْبُوب، وَعَكْسه، وَهَذَا مَعْرُوف لِأَهْلِهِ " [52] انتهى من "شرح مسلم" ولا يخبر بها أحداً " أي لا يقول رأيت ورأيت ولا يذهب إلى الناس يعبرونها ولا يذهب إلى أحد يفسرها فإنها لا تضره أبداً حتى وكأنها ما وقعت وفي هذا راحة له وبعض الناس إذا رأى شيئاً يكرهه ذهب يتلمس من يفسر له هذه الرؤيا ونحن نقول له لا تفعل ذلك وكان الصحابة رضي الله عنهم يرون الرؤيا يكرهونها فلما حدثهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بهذا الحديث استراحوا فصار الإنسان إذا رأى الرؤيا التي يكرهها بصق عن يساره ثلاث مرات واستعاذ من شرها وشر الشيطان ولم يحدث بها أحدا ثم لا تضره وكأنه ما رآها " انتهى من شرح "رياض الصالحين" . [40]

المطلب الثاني: مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر في سورة مريم آية 26.

﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (26)﴾ (سورة مريم: الآية26) ومن أهمية اعتزال مريم الناس هي:

1-كفاها أسباب ما احتاجت إليه من أكلها وشربها، وسكّن من خوفها، وطيّب قلبها. [46]

2-طمأنينتها من جهة السلامة من ألم الولادة، وحصول المأكل والمشرب والهني. [25] وإنما منعت من الكلام لأمور:

أحدهما : أن يكون عيسى عليه السلام هو المتكلم عنها ليكون أقوى لحجتها في إزالة التهمة عنها وفيه دلالة على أن تفويض الكلام إلى الأفضل أولى.

والثاني : كراهة مجادلة السفهاء وفيه السكوت عن السفيه واجب ﴿فلن أكلم اليوم إنسياً﴾

يقال إنها كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الإنس. [16] وَاخْتَلَفُوا فِي السَّبَبُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَمَرَهَا بِالصَّوْمِ عَنْ كَلَامِ الْبَشَرِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَرَهَا بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهَا حُجَّةٌ عِنْدَ النَّاسِ ظَاهِرَةٌ، وَذَلِكَ أَنَّهَا جَاءَتْ وَهِيَ أَيِّمٌ بِوَلَدٍ بِالْكَفِّ

عَنِ الْكَلَامِ لِيَكْفِيهَا فَأَمَرَتِ الْكَلَامَ وَلَدَهَا. [37]الحكمة من لن أكلم اليوم إنسيا: أحدهما أن كلام عيسى أقوى في إزالة التهمة وفيه أن تفويض الأمر إلى الأفضل أولى، والثاني أن السكوت عن جدال السفهاء أصون للعرض ومن أذل الناس سفيه لم يجد مشافهاً .

والأمر الثالث هو قدرتها على مجاهدة نفسها وكتمان سرها مما رأت معجزة كلام وليدها. أي أن النفس غالباً توسوس فيما يتعلق بالشهوات التي يرغب فيها الناس عادةً. وذكر بعض العلماء فرقاً آخر مهمّاً، وهو أن وسوسة الشيطان هي بتزيين المعصية حتى يقع فيها المسلم فإن عجز الشيطان انتقل إلى معصية أخرى، فإن عجز فإلى ثالثة وهكذا ، فهو لا يهمه الوقوع في معصية معينة بقدر ما يهمه أن يعصي هذا المسلم ربَّه، يستوي في هذا فعل المنهي عنه وترك الواجب، فكلها معاصٍ، وأما وسوسة النفس فهي التي تحث صاحبها على معصية بعينها، تحثه عليها وتكرر الطلب فيها. **لكن مريم عليها السلام كانت قوة عزيمتها عالية في كتمان السر عن الناس وطاعة لأوامر الله. وهو مأمور بجهادها، فإذا ما تهاون في جهادها واسترسل معها فإنه قد يؤاخذ على هذا التهاون .**

المطلب الثالث: مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر في سورة القصص آية 10-13.

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (10) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (11) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (12) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (13)﴾ (سورة القصص: الايات من 10-13) .

قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً﴾ فيه أربعة أقوال: أحدها: فارغاً من كل شيء إلا من ذِكْر موسى، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس، وبه قال مجاهد، وعكرمة، وقتادة، والضحاك.

والثاني: أصبح فؤادها فَزِعاً، رواه الضحاك عن ابن عباس، وهي قراءة أبي رزين، وأبي العالية، والضحاك، وقتادة، وعاصم الجحدري، فإنهم قرأوا: «فَزِعاً» بزاي معجمة. والثالث: فارغاً من وحينا بنسيانه، قاله الحسن، وابن زيد. والرابع: فارغاً من الحزن، لِعِلْمها أنَّه لم يُقتَل، قاله أبو عبيدة. قال ابن قتيبة: وهذا من أعجب التفسير، كيف يكون كذلك واللهُ يقول: ﴿لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾؟! وهل يُرْبَطُ إلاّ على قلب الجازع المحزون؟! قوله تعالى: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ في هذه الهاء قولان: أحدهما: أنها ترجع إلى موسى. ومتى أرادت هذا؟ فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه حين فارقتْه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: كادت تقول: يا بُنَيَّاه. قال قتادة: وذلك من

شدة وجدها. والثاني: حين حملت لرضاعه كادت تقول: هو ابني، قاله السدي. والثالث: أنَّه لمَّا كَبِر وسَمِعَت الناسَ يقولون: موسى بن فرعون، كادت تقول: لا بل هو ابني، قاله ابن السائب. والقول الثاني: أنها ترجع إلى الوحي والمعنى: إنْ كادت لتُبْدي بالوحي، حكاه ابن جرير. قوله تعالى:﴿ لَوْلا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها﴾ قال الزجاج: المعنى: لولا ربطنا على قلبها، والرَّبْط: إلهام الصبر وتشديد القلب وتقويته. قوله تعالى: ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: من المُصَدِّقِين بوعد الله (17: سورة القصص) **وهنا تظهر مجاهدة النفس عند أم موسى في كتمان سر وليدها موسى مرتين الأولى عند إخفاء حملها بموسى عليه السلام والثانية عند مكوثه في قصر فرعون. من أجل النصر على الأعداء.**

المطلب الرابع: مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر سورة سبأ آية 14

"فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ"

قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَلَمَّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ) أَيْ فَلَمَّا حَكَمْنَا عَلَى سُلَيْمَانَ بِالْمَوْتِ حَتَّى صَارَ كَالْأَمْرِ الْمَفْرُوغِ مِنْهُ وَوَقَعَ بِهِ الْمَوْتُ (مَا دَلَّهُمْ عَلى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ) وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ مُتَّكِئًا عَلَى الْمِنْسَأَةِ (وَهِيَ الْعَصَا بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ، فِي قَوْلِ السُّدِّيِّ. وَقِيلَ: هِيَ بِلُغَةِ الْيَمَنِ، ذَكَرَهُ الْقُشَيْرِيُّ) فَمَاتَ كَذَلِكَ وَبَقِيَ خَافِيَ الْحَالِ إِلَى أَنْ سَقَطَ ميتا لانكسار العصا لأكل الأرض إِيَّاهَا، فَعُلِمَ مَوْتُهُ بِذَلِكَ، فَكَانَتِ الْأَرَضَةُ دَالَّةً عَلَى مَوْتِهِ، أَيْ سَبَبًا لِظُهُورِ مَوْتِهِ، وَكَانَ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَلَّا يَعْلَمُوا بِمَوْتِهِ حَتَّى تَمْضِيَ عَلَيْهِ سَنَةٌ. وَاخْتَلَفُوا فِي سَبَبِ سُؤَالِهِ لذلك على قولين: أَحَدُهُمَا مَا قَالَهُ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ، قَالَ: كَانَتِ الْجِنُّ تَدَّعِي عِلْمَ الْغَيْبِ، فَلَمَّا مَاتَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَفِيَ مَوْتُهُ عَلَيْهِمْ" تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذابِ الْمُهِينِ" ابْنُ مَسْعُودٍ: أَقَامَ حَوْلًا وَالْجِنُّ تَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى أَكَلَتِ الْأَرَضَةُ مِنْسَأَتَهُ فَسَقَطَ. وَيُرْوَى أَنَّهُ لَمَّا سَقَطَ لَمْ يُعْلَمْ مُنْذُ مَاتَ، فَوُضِعَتِ الْأَرَضَةُ عَلَى الْعَصَا فَأَكَلَتْ مِنْهَا يَوْمًا وَلَيْلَةً ثُمَّ حَسَبُوا عَلَى ذَلِكَ فَوَجَدُوهُ قَدْ مَاتَ مُنْذُ سَنَةٍ. وَقِيلَ: كَانَ رُؤَسَاءُ الْجِنِّ سَبْعَةٌ، وَكَانُوا مُنْقَادِينَ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسَّسَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَلَمَّا مَاتَ أَوْصَى إِلَى سُلَيْمَانَ فِي إِتْمَامِ مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَأَمَرَ سُلَيْمَانُ الْجِنَّ بِهِ، فَلَمَّا دَنَا وَفَاتُهُ قَالَ لِأَهْلِهِ: لَا تُخْبِرُوهُمْ بِمَوْتِي حَتَّى يُتِمُّوا بِنَاءَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ بَقِيَ لِإِتْمَامِهِ سَنَةٌ. وَفِي الْخَبَرِ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ كَانَ صديقه فسأل عَنْ آيَةِ مَوْتِهِ فَقَالَ: أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مَوْضِعِ سُجُودِكَ شَجَرَةٌ يُقَالُ لَهَا الْخَرْنُوبَةُ، فَلَمْ يَكُنْ يَوْمٌ يُصْبِحُ فِيهِ إِلَّا تَنْبُتُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ شَجَرَةٌ فَيَسْأَلُهَا: مَا اسْمُكِ؟ فَتَقُولُ الشجرة: اسمي كذا وكذا، فيقول: ولاي شي

أَنْتِ؟ فَتَقُولُ: لِكَذَا وَلِكَذَا، فَيَأْمُرُ بِهَا فَتُقْطَعُ، وَيَغْرِسُهَا فِي بُسْتَانٍ لَهُ، وَيَأْمُرُ بِكَتْبِ مَنَافِعِهَا وَمَضَارِّهَا وَاسْمِهَا وَمَا تَصْلُحُ لَهُ فِي الطِّبِّ، فبينما هو يصلي ذات يوم إذا رَأَى شَجَرَةً نَبَتَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهَا: ما اسمك؟ قالت: الخرنوبة، قال: ولاي شي أنت؟ قال: لِخَرَابِ هَذَا الْمَسْجِدِ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: مَا كَانَ اللَّهُ لِيُخَرِّبُهُ وَأَنَا حَيٌّ، أَنْتِ الَّتِي عَلَى وَجْهِكِ هَلَاكِي وَهَلَاكُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ! فَنَزَعَهَا وَغَرَسَهَا فِي حَائِطِهِ ثُمَّ قَالَ. اللَّهُمَّ أَعَمِّ عَنِ الجن موتي حتى تعلم الإنس أن الْجِنَّ لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ. وَكَانَتِ الْجِنُّ تُخْبِرُ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ مِنَ الْغَيْبِ أَشْيَاءَ، وَأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ مَا فِي غَدٍ، ثُمَّ لَبِسَ كَفَنَهِ وَتَحَنَّطَ وَدَخَلَ الْمِحْرَابَ وَقَامَ يُصَلِّي وَاتَّكَأَ عَلَى عَصَاهُ عَلَى كُرْسِيِّهِ، فَمَاتَ وَلَمْ تَعْلَمِ الْجِنُّ إِلَى أَنْ مَضَتْ سَنَةٌ وَتَمَّ بِنَاءُ الْمَسْجِدِ. [45]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ: وَهَذَا أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي الْآيَةِ، وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّتِهِ الْحَدِيثُ الْمَرْفُوعُ، رَوَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (كان نبي الله سليمان بن دواد عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِذَا صَلَّى رَأَى شَجَرَةً نَابِتَةً بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَسْأَلُهَا مَا اسْمُكِ؟ فَإِنْ كَانَتْ لِغَرْسٍ غُرِسَتْ وَإِنْ كَانَتْ لِدَوَاءٍ كُتِبَتْ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُصَلِّي ذَاتَ يَوْمٍ إِذَا شَجَرَةٌ نَابِتَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ مَا اسْمُكِ؟ قَالَتْ: الْخَرْنُوبَةُ، فقال: لاي شي أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: لِخَرَابِ هَذَا الْبَيْتِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ عَمِّ عَنِ الْجِنِّ مَوْتِي حَتَّى تَعْلَمَ الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ، فَنَحَتَهَا عَصًا فَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا حَوْلًا لَا يَعْلَمُونَ فَسَقَطَتْ، فَعَلِمَ الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ فَنَظَرُوا مِقْدَارَ ذَلِكَ فَوَجَدُوهُ سَنَةً [10] **وهذا يدل على أن النبي سليمان أيضا أخفى الله تعالى سر موته عن الجن ليظهر للمؤمنين ضعف الشياطين وكذبهم في معرفة الغيب وعدم قدرتهم على معرفة أسرار النفس البشرية إذا أخفى العبد سره بين جنبيه.**

- **المبحث الثاني: نماذج من مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر في بعض سور القرآن الكريم: سورة طه آية 7، سورة فصلت آية34، سورة الحجرات آية 12، سورة ق آية 16-18.**

المطلب الأول: مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر في: سورة طه آية7.

﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (سورة طه: الاية 7) قيل: أَنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى مِنَ السِّرِّ فِي الْأَحْوَالِ الَّتِي يَجْهَرُ فِيهَا الْقَائِلُ بِالْقَوْلِ لِإِسْمَاعِ مُخَاطِبَهُ، أَيْ فَهُوَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْجَهْرِ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى. وَهَذَا أُسْلُوبٌ مُتَّبَعٌ عِنْدَ الْبُلَغَاءِ شَائِعٌ فِي كَلَامِهِمْ بِأَسَالِيبَ كَثِيرَةٍ. وَذَلِكَ فِي كُلِّ شَرْطٍ لَا يُقْصَدُ بِهِ التَّعْلِيقُ بَلْ يُقْصَدُ التَّحْقِيقُ. [10]

وقيل: وإن تجهر يا محمد بالقول، أو تخف به، فسواء عند ربك الذي له ما في السموات وما في الأرض (فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ) يقول: فإنه لا يخفى عليه ما استسررته في نفسك، فلم تبده بجوارحك ولم تتكلم بلسانك، ولم تنطق به وأخفى. ثم اختلف أهل التأويل في المعني بقوله (وأَخْفَى) فقال بعضهم: معناه: وأخفى من السرّ، قال: والذي هو أخفى من السرّ ما حدّث به المرء نفسه ولم يعمله. * ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس (يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) قال: السرّ: ما عملته أنت وأخفى: ما قذف الله في قلبك مما لم تعمله.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله (يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) يعني بأخفى: ما لم يعمله، وهو عامله، وأما السرّ: فيعني ما أسرّ في نفسه . والصواب من القول في ذلك، قول من قال: معناه: يعلم السرّ وأخفى من السرّ، لأن ذلك هو الظاهر من الكلام، ولو كان معنى ذلك ما تأوّله ابن زيد، لكان الكلام: وأخفى الله سرّه، لأن أخفى: فعل واقع متعدّ، إذ كان بمعنى فعل على ما تأوّله ابن زيد، وفي انفراد أخفى من مفعوله، والذي يعمل فيه لو كان بمعنى فعل الدليل الواضح على أنه بمعنى أفعل. وأن تأويل الكلام: فإنه يعلم السرّ وأخفى منه. فإذا كان ذلك تأويله، فالصواب من القول في معنى أخفى من السرّ أن يقال: هو ما علم الله مما أخفى عن العباد، ولم يعلموه مما هو كائن ولم يكن، لأن ما ظهر وكان فغير سرّ، وأن ما لم يكن وهو غير كائن فلا شيء، وأن ما لم يكن وهو كائن فهو أخفى من السرّ، لأن ذلك لا يعلمه إلا الله، ثم من أعلمه ذلك من عباده. [38]

المطلب الثاني: مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر في سورة فصلت آية34

(ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34) ﴾ **(سورة فصلت:آلآية34)** يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: ادفع يا محمد بحلمك جهل من جهل عليك، ويعفوك عمن أساء إليك إساءة المسيء، وبصبرك عليهم مكروه ما تجد منهم، ويلقاك من قِبلهم. حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (سورة فصلت: الآية 34) قال: أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوُّهم، كأنه وليّ حميم. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا سفيان، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: بالسلام.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن عبد الكريم الجزري، عن مجاهد ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: السلام عليك إذا لقيته. وقوله: ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ يقول تعالى ذكره: افعل هذا الذي أمرتك به يا محمد من دفع سيئة المسيء إليك بإحسانك الذي أمرتك به إليه، فيصير المسيء إليك الذي بينك وبينه عداوة، كأنه من ملاطفته إياك. وبرّه لك، وليّ لك من بني أعمامك، قريب النسب بك، والحميم: هو القريب. يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم: ادفع يا محمد بحلمك جهل من جهل عليك، ويعفوك عمن أساء إليك إساءة المسيء، وبصبرك عليهم مكروه ما تجد منهم، ويلقاك من قِبلهم. حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب، والحلم والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوُّهم، كأنه وليّ حميم (25: سورة فصلت)**ومعنى ذلك إن كتمان البغضاء عن الآخرين وإفشاء السلام بين الطرفين يزيل العداوة بين العباد وذلك لأن الآخرين لا يعرفون وجود ضغينه بين الطرفين فلا يتدخل الناس ولا الشياطين بينهم للوسوسة ولإشعال الفتن، ما دام الطرفين كتموا سر عداوتهم عن الناس.**

المطلب الثالث: مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر في ، سورة الحجرات آية 12

قال تعالى" ولا يغتب بعضكم بعضا" (سورة الحجرات آية: 12)

الغِيبة لغة:

1- هي بكسر الغين أن تذكر أخاك بما يكرهه، فإن كان فيه فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بَهَتَّه، أي قلت عليه ما لم يفعله.

2-ذكر مساوئ الإنسان في غيبته وهي فيه، وإن لم تكن فيه فهي بهتان، وإن واجهه فهو شتم. [12] أَن تذكر أَخَاك من وَرَائه بِمَا فِيهِ من عُيُوب يَسْتُرهَا ويسوؤه ذكرهَا [50]والغيبة فهي ذكرُك الإنسانَ بما فيه مما يكره، سواء كان في بدنه، أو دينه أو، دنياه أو نفسه، أو خَلقه، أو خُلقه، أو ماله، أو ولده، أو والده، أو زوجه، أو خادمه، أو مملوكه، أو عمامته، أو ثوبه، أو مشيته، وحركته وبشاشته وخلاعته، وعبوسه، وطلاقته، أو غير ذلك مما يتعلق به، سواء ذكرته بلفظك أو كتابك، أو رمزتَ، أو أشرتَ إليه بعينك، أو يدك، أو رأسك أو نحو ذلك. [55] ومن العلماء من يشترط في الغيبة أن يكون المقول فيه غائباً والله أعلم [44] والغيبة محرمة بقول الله تعالى: "ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه" (الحجرات:12). وقد بين

رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم ضـابطها فـي قولـه: أتـدرون مـا الغيبـة؟ قـالوا: اللـه ورسـوله أعلـم، قـال: ذكـرك أخـاك بمـا يكـره. قـال: أفرأيـت إن كـان فيـه مـا أقـول؟ قـال: إن كـان فيـه مـا تقـول فقد اغتبتـه، وإن لـم يكـن فيـه مـا تقـول فقد بهتّـه. [34] فـذكر الإنسـان لغيـره بشـيء يكرهـه – ولـو كـان فيـه -هـو الغيبـة. وهـذه تفيـدنا قاعـدة أنّ الكـلام بمـا يكرهـه المتحـدث عنـه حـرام، وهـذا يشـمل عيـوب الإنسـان البدنيـة، أو الخلقيـة. [43] **وهـذا يـدل علـى أن كتمـان أسـرار المسـلمين وعـدم الـتكلم عـنهم بالسـوء وعـدم غيبـتهم تمنـع وسوسـة الإنـس والجـن وإشـعال الفـتن بـين العبـاد. وإن وسوسـة الـنفس تكـون قبـل إفشـاء السـر ولا يعلـم بهـا الشـيطان مـا دام العبـد كـتم سـره، أمـا بعـد إفشـاء السـر فتظهـر وسوسـة الشـيطان، لـذلك لا يحاسـب اللـه علـى وسوسـة الـنفس وحتـى الملائكـة لا تكتـب الوسوسـة إلا بعـد أن يلفظهـا أو يكتبهـا العبـد المسـلم وأكبـر مثـال علـى ذلـك هـو فـي فتـوى الطـلاق فـلا يقـع الطـلاق إلا بعـد أن يتلفظ بـه أو يكتبه.**

المطلب الرابع: مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر سورة ق آية 16-18.

مَـا يَلْفِـظُ مِـنْ قَـوْلٍ إِلَّا لَدَيْـهِ رَقِيـبٌ عَتِيـدٌ (سـورة ق: الآيـة 18) معنـاه :هـذان الملكـان الكريمـان يكتبـان كـل مـا يعلمـه المـرء مـن قـول أو فعـل، أمـا مـا يحـدث بـه نفسـه فإنـه لا يكتـب عليـه، لأن النبـي صـلي اللـه عليـه وسـلم قـال: (أن اللـه تجاوز

لأمتي عما وسوست أو حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تكلم به). [13] لكن القول والفعل يكتب على الإنسان .

[39]

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (16) ﴾ (سورة ق: الآية 16).

قَوْلـه تَعَـالَى: {وَلَقَـد خلقنَـا الْإِنْسَـان} يُقَـال: إن المُـرَاد بِـهِ آدم صـلوَات اللـه عَلَيْـهِ وَحـده. وَيُقَـال: إِنَّـه فِـي كـل النَّاس.وَقَولـه: {ونعلـم مَـا توسـوس بِـهِ نَفسـه} الوسوسـة: حَـدِيث الـنَّفس، وَإِن كَـانَ المُـرَاد بِالْآيَـةِ هُـوَ آدم فالوسوسـة فِـي حَقـه حَـدِيث نَفسـه بِأَكْـل الشَّـجَرَة. وَقـد ثَبـت عَـن النَّبِـي أَنـه قَـالَ: " مـن تَوَضَّـأ فَأحْسـن الْوضُـوء، وَصـلى رَكْعَتَـيْنِ وَلـم يحـدث فيهمَـا نَفسـه؛ غفـر اللـه لَـهُ مَـا تقـدم مـن ذَنبـه ".وَقَولـه: {وَنحـن أقـرب إِلَيْـهِ مـن حَبـل الوريـد} حَبـل الوريـد: عـرق فِـي بَـاطِن الْعُنُـق، وَيُقَـال: فِـي الْبـدن عـرق يُسـمى الأكحـل نهـر الْبـدن، وَفِـي السَّـاق يُقَـال لَـهُ: النِّسَـاء، وَفِـي الْـبَطن يُسـمى الحالـب، وَفِـي الظّهْـر يُسـمى الْأَنْهُـر، وَفِـي الْيَـد يُسـمى الأكحـل، وَفِـي الْعُنُـق يُسـمى الوريـد، وَفِـي الْقلـب يُسـمى الـوتين، وَيُقَـال همـا وريـدان تَحـت الـودجين، أَي: لِيـف. وَمَعْنَـاهُ: أَن اللـه تَعَـالَى أقـرب إِلَيْـهِ مـن كـل شَـيْء حَتَّـى إِنَّـه أقـرب إِلَيْـهِ مـن مماتـه وحياتـه، وحيـاة

الْإِنْسَان بِهَذَا الْعرق، حَتَّى إِذا انْقَطع لم يبْق حَيا.﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) ﴾ (سورة ق: الآية 17) قَوْله تَعَالَى: ﴿إِذْ يتلَقَّى الملتقيان﴾ مَعْنَاهُ: اذكر يَا مُحَمَّد إِذْ يتلَقَّى المتلقيان، وهما الْملكَانِ. والتقى: هُوَ الْقبُول وَالْأَخْذ، فالملك يَأْخُذ ملَه ونطقه فيثبته، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: ﴿فَتلقى آدم من ربه كَلِمَات﴾ (سورة البقرة: من الآية 37)أَي: أَخذ. وَقَوله:﴿عَن الْيَمين وَعَن الشمَال قعيد﴾ أَي: قَاعد، فَاكْتفى بِذكر أَحدهمَا عَن الآخر، مَعْنَاهُ: عَن الْيَمين قَاعد وَعَن الشمَال قَاعد. وَفِي بعض الْأَخْبَار: الصماخان مقْعد الْملكَيْنِ، وهما جانبا الْفَم.وقال: في الحديث المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله، صلي الله عليه وسلم : "إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت بها أنفسها ما لم تعمل به أو تتكلم" هذا الهدي النبوي يبين أن الإنسان قد تمر بذهنه خواطر ووسوسة عابرة فيبشرنا النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الله تبارك وتعالى لا يؤاخذ بها لأن الخاطر إذا مر بالإنسان ولم يستقر عنده لا يؤاخذ به بل يكتب له حسنة وهذا من خصائص الأمة المحمدية، أما إذا استقر الخاطر في القلب إلى حد الرسوخ فإن الإنسان يحاسب عليه، والحديث يدل بالتأكيد على أن الوسوسة وهي حديث النفس والشيطان بما لا خير فيه لا يؤاخذ الله بها وهذه بشارة عظيمة للمسلم الذي لا تدعه النفس الأمارة بالسوء أن يهدأ ويستقر أو لايتركه شيطانه أن يعمل عملا خالصا لوجه الله الكريم، والفرق بين حديث النفس والشيطان أن حديث النفس يثبت على حالة واحدة، فإذا انتقل الحديث من حالة إلى أخرى فيعلم الإنسان أن هذا من دسائس الشيطان، أما إذا خرجت الوسوسة في صورة عمل أو كلام فيؤاخذ الله عليها. [29]

- **المبحث الثالث: نماذج من مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر في فتوى الطلاق:**

المطلب الأول: نموذج من مجاهدة النفس ودورها في كتمان السر في فتوى الطلاق.

هل يقع الطلاق بالنية دون تلفظ؟ فإن النية لا يقع بها الطلاق؛ لقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تكلم، فالنية لا يقع بها الطلاق حيث ذهب الفقهاء إلى أن الطلاق لا يقع بغير لفظ ولو نواه، وأنه إذا كان بلفظ الطلاق الصريح - وهو ما لا يستعمل إلا فيه غالبا لغة أو عرفا - فإنه يقع بلا نية، وإذا كان الطلاق باللفظ الكنائي فإنه لا يقع إلا مع النية. [53]فإن الله لا يؤاخذ العبد بما دار في نفسه، لعسر التحرز منه، ولكن يؤاخذه بما قال أو عمل، وجمهور العلماء على أن الطلاق لا يقع بالنية، ودليلهم في ذلك ما رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها، ما لم تعمل أو تتكلم " (اخرجه البخاري، د.ت: 5269).قال قتادة : إذا طلق في نفسه فليس بشيء قال ابن حجر : الطلاق لا يقع بالنية دون اللفظ انتهى. [9]

وقال الصنعاني في سبل السلام: والحديث دليل على أنه لا يقع الطلاق بحديث النفس، وهو قول الجمهور انتهى . [35]

أهم النتائج: تم التوصل إلى النتائج الاتية:

1- إنَّ المتتبّع لآيات القرآن يجد أن كلمة السرّ ومشتقاتها قد وردت ثلاث مرات في ثلاث سور وتكررت كلمة الغيب في القرآن الكريم(40) مرة في (31) سورة.

2- إن وسوسة النفس تكون قبل إفشاء السر ولا يعلم بها الشيطان ما دام العبد كتم سره أما بعد إفشاء السر فتظهر وسوسة الشيطان، لذلك لا يحاسب الله على وسوسة النفس وحتى الملائكة لا تكتب الوسوسة إلا بعد أن يلفظها أو يكتبها العبد المسلم وأكبر مثال على ذلك هو في فتوى الطلاق فلا يقع الطلاق إلا بعد أن يتلفظ به أو يكتبه. إذ تسمى مجاهدة النفس الجهاد الأكبر، وأن الشيطان لا يعلم ما تسر بها نفس الإنسان البشرية وما تخفيها . مصداق قوله تعالى في (سورة سبأ آية 14)" فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ".

3- إن كتمان الضغينة في نفس الإنسان في حالة العداوة وعدم الغيبة لأنه يغلق مجرى الوسوسة من جانبين وسوسة الجن والانس لأنهما لن ولم يعلمان أسرار العبد ودواخله وما أخفت في نفسه والله الوحيد الذي يعلم السر واخفى، وكذلك الملائكة لن تكتب ما أخفت النفس إلا بعد أن" يلفظ أو يعمل" القصد هنا الكتابة مصداق قوله تعالى "لا يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد". وهذه هي فتوى الطلاق الذي لا يقع على المرأة إلا بعد التلفظ أو الكتابة.

4- توجد فوائد كثيرة لكتمان السرّ، منها ما يتعلّق بالجانب الشخصيّ والعائليّ، ومنها ما يرتبط بالجانب السياسيّ والاقتصاديّ، ومنها ما يرتبط بالجانب الأمنيّ والعسكريّ، والجانب الدينيّ.

5- يحرم الإفشاء في عدة موارد نشير إليها إجمالاً، وهي: إفشاء سرّ المؤمن وإذاعته، إفشاء الفاحشة.

6- ما يستثنى من حرمة الإفشاء: الحكم والشهادة والإفتاء، جرح الشهود، نصح المستشير، إبطال البدع والأباطيل.

7- من دوافع إفشاء السرّ: العُجب والفخر، النكاية أو التشهير، الخيانة.

8- لكتمان السرّ فوائد عديدة تربوية وعملية هي: تحقيق النصر، الحفاظ على التوازن المعنويّ للمجتمع، نجاح الأمور، توثيق الصلة بالإخوان.

9- إنّ انتشار السرّ فيه مخاطر عديدة منها أنَّ إفشاء السرّ قد يؤدّي إلى القتل والذلّ في الدنيا وعدم النور في الآخرة، كما أنَّه يُعدُّ إيذاء الآخرين، وضرر في كثير من المجالات.

10- وهناك آيات كثيرة حثّت على حفظ السرّ وآيات أخرى تحدّثت عن أنبياء وأولياء حفظوا أسرارهم فكانت لهم النجاة في الدنيا قبل الآخرة، نالوا خير الدنيا والآخرة. فعندما أسرَّت أمّ النبيّ موسى عليه السلام أمر ولادة نبي الله عليه السلام، وكتمت سرَّ ولادته، وألقته في اليم: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (القصص:10)، كان الجزاء الإلهيّ: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (القصص: 13). وحين قصَّ نبيّ الله يوسف عليه السلام رؤياه على أبيه النبيّ يعقوب عليه السلام، أوصاه بحفظ السر وألاَّ يقصص على إخوته ما رآه: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (يوسف:5) حَفِظَ نبيّ الله عليه السلام السرّ وعمل بالوصية وكان الجزاء الإلهيّ: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف:56) ، ﴿وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾.(يوسف:57).

11 - كتمان قضاء الحاجات : من يريد أن يقوم بعمل ما، عليه أن يكتمه وأن لا يحدث به كل أحد حتى يقوم بإكماله . وكما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود[20]

12-كتمان الأسرار الزوجية والأسرية من الأمور (التي يجب حفظها وعدم إفشائها... فهو أولًا : حق المرأة في عدم إفشاء ما يكون منها لزوجها، وهو ثانيًا: حق الآداب الإسلامية العامة التي توصي بستر مثل هذه الأمورالأسرية والزوجية.

13-كتمان أسرار الدولة : فلا شك أن لكل دولة أسرارها التي لا ينبغي كشفها أو اطلاع أحد عليها، وخاصة الأسرار الحربية، وقد كان النَّبي صلى الله عليه وسلم يكتم الأسرار، ومنها ما يتعلق بالأسرار الحربية والعسكرية، فكان من هديه إذا أراد غزوة ورَّى بغيرها. [8]

التوصيات: وفي ضوء نتائج البحث تم وضع بعض التوصيات هي:

1- على الوالدين تعليم أبنائهم كتم الأسرار وخصوصا أسرار البيت والأسرة لأن ذلك من أعلى مراتب مجاهدة النفس.

2- على الوالدين تعليم أبنائهم كتمان البغضاء والعداوة للآخرين وعدم غيبتهم وكتم الأفكار والكلام السيء بكل أشكاله كي لا يحاسب عليها وعدم الاكتراث لوسوسة النفس وعدم العمل بها كي تذهب عنه هذه الوسوسة تدريجيا إذا درب نفسه على إهمالها مرارا.

3- على الدولة وضع عقوبة رادعة على الموظفين الذين يفشون أسرار الدولة لان ذلك يؤدي الى هلاك الأمم والحضارات.

4- أن يعود كل مسلم نفسه على حفظ أسراره الخاصة والعامة ولا يبوح بها أمام الآخرين أو يتكلم بها بصوت عال ولا يكتبها حتى لا يعلم الشيطان نقطة ضعف المسلم فيوسوس له بها من أجل اخافته أوالافشاء بأسراره أمام أعداءه، خصوصا إذا كانت أفكار المسلم حول خطط مستقبلية أو غيبة مسلم آخر أو عداوته للآخرين.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] القرآن الكريم

[2] أبـن منظور،ابـو الفضـل محمـد بـن مكـرم(711)هــ، معجـم لسـان العـرب ،تحقيـق يوسـف خيـاط ونـديم مرعشلي، حرف الجيم-جهد -الجزء 3، بيروت.
[3] أبـو الفـداء إسـماعيل بـن عمـر بـن كثيـر القرشـي البصـري ثـم الدمشـقي (المتـوفى: 774هــ)، تفسـير القـرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999 م،296/6.
[4] أخرجـه البخـاري فـي الطـلاق/ بـاب الطـلاق فـي الإغـلاق يكـره... (5269)، ومسـلم فـي الإيمـان/ بـاب تجـاوز الله عن حديث النفس... (127) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
[5] الأشـقر، محمـد سـليمان(1402) إفشـاء السـر فـي الشـريعة الإسـلامية، مـن ابحـاث نـدوة الرؤيـة الاسـلامية لبعض الممارسات الطبية ،مطبوعات المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية ،الكويت.ص10-20
[6] الاصفهاني،الراغب،المتوفى(502)هـ ،الطبعة الثانية،مجموعة مصادر التفسير عند السنة، 1404هـ.
[7] الأصـفهاني، حسـين بـن محمـد الراغـب مفـردات ألفـاظ القـرآن، بيـروت، دار القلـم، دمشـق، الـدار الشـامية، 1412هـ.، ط 1، ص 404.
[8] الألبـاني، أبـو عبـد الـرحمن محمـد ناصـر الـدين، بـن الحـاج نـوح بـن نجـاتي بـن آدم، الأشـقودري (المتـوفى: 1420هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي،853/2،باب كان ،رقم الحديث 4662.
[9] الأنصـاري، الشـيخ محمـد علـي ،الموسـوعة الفقهيـة الميسـرة، قـم، مجمـع الفكـر الإسـلامي، ط 1، ج4 ،1422هـ، ص 288.
[10] البزار،ابـو بكـر احمـد بـن عمـرو بـن عبـد الخـالق بـن خـلاد بـن عبيـد اللـه العتكـي المعـروف بـالبزار(المتوفى:292هــ): مسـند البـزار، مكتبـة العلـوم والحكم_المدينـة المنـورة، الطبعـة الأولـى، بـاب ابـن عبـاس رضـي اللـه عنهمـا. 110 270 رقـم الحـديث 5060، المحقـق: محفـوظ الـرحمن زيـن اللـه(حقق الأجـزاء مـن 1-9) وعادل بن سعد(حقق الأجزاء من 10-17) وصبري عبد الخالق الشافعي(حقق الجزء 18).

[11] البغـوي، محيـي السـنة، أبـو محمـد الحسـين بـن مسـعود (المتـوفى: 510هــ)، معـالم التنزيـل فـي تفسـير القـرآن = تفسير البغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417 هـ - 1997 م،256/6.
[12] الجرجـاني، كتـاب التعريفـات، لعلـي بـن محمـد بـن علـي الـزين الشـريف (المتـوفى: 816هــ)، دار الكتـب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م،163/1.
[13] الجعفـي، محمـد بـن إسـماعيل أبـو عبداللـه البخـاري الجعفـي، الجـامع المسـند الصـحيح المختصـر مـن أمـور رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم وسـننه وأيامـه = صـحيح البخـاري، تحقيـق: محمـد زهيـر بـن ناصـر الناصـر، دار طـوق النجـاة (مصـورة عـن السـلطانية بإضـافة تـرقيم تـرقيم محمـد فـؤاد عبـد البـاقي)، ط1، 1422هــ،باب إذا حنـث ناسيا في الإيمان،135/8،رقم 6664.
[14] الجعفـي، محمـد بـن إسـماعيل أبـو عبداللـه البخـاري، الجـامع المسـند الصـحيح المختصـر مـن أمـور رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم وسـننه وأيامـه ، تحقيـق: محمـد زهيـر بـن ناصـر الناصـر، دار طـوق النجـاة، ط1، 1422هــ، 43/9، بـاب إذا رأى مـا يكـره فـلا يخبـر بهـا،رقم الحـديث ،7044،والمسـند الصـحيح المختصـر بنقـل العـدل عـن العـدل إلـى رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم، مسـلم بـن الحجـاج أبـو الحسـن القشـيري النيسـابوري (المتـوفى: 261هــ)، تحقيـق: محمـد فـؤاد عبـد البـاقي،دار إحيـاء التـراث العربـي – بيـروت،1772/4،بـاب كتـاب الرؤيـا ، رقـم الحديث، 2261.
[15] الحنبلـي، زيـن الـدين عبـد الـرحمن بـن أحمـد بـن رجـب بـن الحسـن، السَـلامي، البغـدادي، ثـم الدمشـقي، الحنبلـي (المتـوفى: 795هــ)، جـامع العلـوم والحكـم فـي شـرح خمسـين حـديثا مـن جوامـع الكلـم، شـعيب الأرنـاؤوط - إبـراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط7، 1422هـ - 2001م،490/1.
[16] الخـازن، تفسـير الخـازن المسـمى لبـاب التأويـل فـي معـاني التنزيـل، لعـلاء الـدين علـي بـن محمـد بـن إبـراهيم البغدادي ، دار الفكر - بيروت / لبنان – 1399 هـ /1979 م،243/4.
[17] الدمشقي،الامام عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي المتوفى(774)ه.تفسير ابن كثير.

[18] الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص 297، غذاء الألباب اللسفاريني (116/1)، إحياء علوم الدين (132/3)، الموسوعة الفقهية (292/5).
[19] الراجحي ،بدرية: د.ت، كيف اجاهد نفسي، دار الوطن للنشر، الكتيبات الاسلامية.ص6
[20] الراجحي ،بدرية: د.ت، كيف اجاهد نفسي، دار الوطن للنشر، الكتيبات الاسلامية.ص12
[21] الرازي، ابن ابي بكر بن عبد القادر المتوفى (760)هـ، مختار الصحاح، الطبعة الأولى، المطبعة الكلية، الطبعة الأولى،مصر، 1339هـ.
[22] الراغب، المفردات، ص 228.
[23] الزبيدي، تاج العروس، ج6، ص 511، سرر.
[24] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م.
[25] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م،492/1.
[26] الشافعي، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز،370/12.
[27] الشافعي، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379، عبد العزيز بن عبد الله بن باز،338/11.
[28] الشافعي، تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي (المتوفى: 489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م،8/3.
[29] الشافعي، تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي (المتوفى: 489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م،5/ 339 -240.
[30] الشافعي، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي (المتوفى: 1057هـ)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط4، 1425 هـ - 2004 م، 2/ 308.
[31] شبرو، بشير ، أهمية وضرورة واثر مجاهدة النفس والتدبر والخوف والبكاء من خشية الله في حياة وسلامة القلب،ط1،الجزائر، دار الفرقان للنشر والتوزيع. (2018)، ص8.
[32] الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى : 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، 1415 هـ - 1995 م،163/6.
[33] الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبدالله ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة – القاهرة، 21/6،باب مسند فضالة بن عبيد الأنصاري رضي الله، رقم الحديث 24004.
[34] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الغيبة، برقم 2589.
[35] الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ)، سبل السلام، دار الحديث،258/2.
[36] الطبراني، ابو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (المتوفى: 360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1983، 94/20، باب المجلد العشرون، رقم الحديث،183.
[37] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م،518/15.

[38] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م،274/18.

[39] العثيمين ، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: 1426هـ، 467/1.
[40] العثيمين، شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح بن محمد (المتوفى: 1421هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: 1426هـ، 376/4.
[41] العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي/ابن حجر (المتوفى: 852 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1379 هـ، 9/ 337.
[42] عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار عبد الحميد (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م،1907/3 ،مادة كتم
[43] الغزالي ،غذاء الألباب (103/1)،: اعلم أن حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه، سواء ذكره بنقص في دينه أو نسبه أو خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه، حتى في ثوبه وداره ودابته. أنظر: إحياء علوم الدين (129/3).
[44] القحطاني، آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد بن علي بن وهف ،8/1.
[45] القرطبي،ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى 671 هـ): تفسير القرطبي،دار الكتب المصرية_ القاهرة،الطبعة 2 ، 1964،تحقيق: احمد البردوني وابراهيم اطفيش، الصفحات: 278-279.

[46] القشيري، طائف الإشارات (تفسير القشيري)، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (المتوفى: 465هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة، 426/2.

[47] المالكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1، 1429 هـ - 2008 م،5906/9.
[48] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (المتوفى: 450هـ)، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، بدون طبعة، 1986م، 306/1.
[49] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، بدون طبعة، 1986م، 308/1.
[50] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة،667/2.
[51] معجم مقاييس اللغة (67/3)، لسان العرب مادة [سرد].
[52] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،18/15.
[53] الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت،102/42-103.
[54] النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2، 1392 ،18/15.
[55] النووي، الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: 676هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، طبعة جديدة منقحة، 1414 هـ - 1994 م، 336/1.
[56] النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، دار الكتب العلمية- بيروت / لبنان -1416 هـ - 1996 م، الطبعة : الأولى، تحقيق : الشيخ زكريا عميران،447/1.

[57] الـواعي ،توفيـق.(1407)حكـم افشـاء السـر فـي الاسـلام، مـن ابحـاث نـدوة الرؤيـة الاسـلامية لـبعض الممارسات الطبية ،مطبوعات المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية ،الكويت.ص11-19.

ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

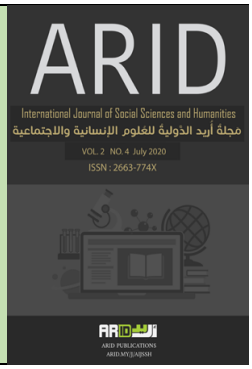

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والإجتماعية

المجلد الثاني ،العدد الرابع ، تموز 2020 م

The extent to which kindergarten teachers in Zliten City schools have some positive indicators (psychological satisfaction, self-efficacy, and emotional effort) and its relationship to the level of mental health they have

Ayada Masoud agoup

college of Literature, Al Asmaria Islamic University, zliten, Libya

Mohamed farag abotbina*

college of Education, Al Asmaria Islamic University, zliten, Libya

مدى امتلاك معلمات رياض الأطفال في مدارس مدينة زليتن لبعض المؤشرات الايجابية (الارتياح النفسي، الفاعلية الذاتية، الجهد العاطفي) وعلاقته بمستوى الصحة النفسية لديهن

د. عيادة مسعود عقوب

كلية الآداب، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا

أ. محمد فرج أبوتبينة*

كلية التربية، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا

Mohamed.85.farag@gmail.com
arid.my/0002-3488
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.2413

ARTICLE INFO
Article history:
Received 13/02/2020
Received in revised form 10/03/2020
Accepted 19/04/2020
Available online 15/07/2020
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2020.2413

ABSTRACT

The purpose of the present research is to examine the level of some concepts of positive psychology (psychological satisfaction, self-efficacy, emotional effort) with kindergarten teachers, and extract the relationship between the level of those concepts of positive psychology and level of mental health with 86 kindergarten teachers in Zliten city. The Psychological Satisfaction Scale and the Self-Effectiveness Scale had been used.

Results show that kindergarten teachers have an acceptable level of psychological satisfaction, furthermore, high level of self-efficacy, and emotional effort, whilst, the level of mental health was within the average range, the results also showed positive related statistically significant between the concepts of positive psychology and mental health terms of Strength of the relationship were as follows: (emotional effort, psychological satisfaction, self-efficacy), these concepts have a moderate impact on the level of mental health, and this means that there are other factors that affect mental health in addition to these factors, which necessitate subsequent studies dealing with other variables. Furthermore, there are now statistically significant differences in the level of psychological satisfaction and the level of self-efficacy attributable to years of experience, while at the level of emotional effort there were differences due to the variable years of experience, as well as the existence of differences in the level of mental health attributable to years of experience.

Keywords: psychological satisfaction, self-efficacy, emotional effort, mental health, kindergarten

الملخص

يسعى البحث الحالي إلى تحديد مستوى امتلاك معلمات رياض الأطفال لبعض المؤشرات الإيجابية (الارتياح النفسي، الفاعلية الذاتية، الجهد العاطفي) وعلاقته بمستوى الصحة النفسية لديهن، ولهذا الغرض اختار الباحثان عينة للبحث متكونة من (86) معلمة من معلمات رياض الأطفال بمدينة زليتن، كما استخدما مقياس الارتياح النفسي، ومقياس الفعالية الذاتية، إعداد: مسعودي امحمد، ومقياس الجهد العاطفي، إعداد: زياد بركات، ومقياس الصحة النفسية، إعداد: صلاح فؤاد مكاوي، واستخدما المنهج الوصفي (الدراسة الارتباطية) كونه المنهج المناسب لتحقيق أهداف هذا البحث، وأظهرت نتائج البحث أن معلمات رياض الأطفال يتمتعن بمستوى مقبول من الارتياح النفسي، ومستوى عالي من الفاعلية الذاتية، والجهد العاطفي، أما مستوى الصحة النفسية فكان في حدود المتوسط، كما تبين وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً بين مقياس المؤشرات الإيجابية والصحة النفسية جاءت من حيث قوة العلاقة بالترتيب الآتي : (الجهد العاطفي، الارتياح النفسي، الفاعلية الذاتية)، وأن هذه المؤشرات لها تأثير متوسط على مستوى الصحة النفسية، وهذا يعني أن هناك عوامل أخرى تؤثر في الصحة النفسية إلى جانب هذه العوامل الأمر الذي يستدعي إجراء دراسات لاحقة تتناول متغيرات أخرى ترتبط بالصحة بالنفسية وتؤثر فيها، وتبين أيضا عدم وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى الارتياح النفسي ومستوى الفاعلية الذاتية تعزى لسنوات الخبرة، أما على مستوى الجهد العاطفي فكان هناك فروق تعزى لمتغير سنوات الخبرة، وكذلك وجود فروق في مستوى الصحة النفسية تعزى لسنوات الخبرة.

الكلمات المفتاحية: الارتياح النفسي، الفاعلية الذاتية، الجهد العاطفي، الصحة النفسية، رياض الأطفال.

مقدمة

يرتبط الأداء التربوي لأي مدرسة بمفهوم الفاعلية، وفاعلية المدرسة لن تأتي إلا بفاعلية المعلم، ولا ريب أن مهنة التعليم واحدة من المهن الضاغطة التي واجهت المعلم بمصادر عديدة للضغوط، انعكست على صحته النفسية وتوافقه الشخصي، والمهني، وعلى عطائه المهني، وجودته، وبالرجوع إلى الواقع التربوي، نجد عدم أهلية بعض المعلمين في توفير حد معين من الكفاءات النفسية واستراتيجيات للمواجهة قد تحدُّ من أدائه للمهام التعليمية بأحسن وجه، وعندما يفتقر المعلمون إلى الموارد اللازمة لإدارة التحديات الاجتماعية والعاطفية بفاعلية ضمن السياق المحدد لمدرستهم وفصولهم الدراسية، يظهر الأطفال بمستويات منخفضة من السلوك والأداء أثناء الدرس، بالإضافة إلى ذلك يتدهور مناخ الفصل، مما يؤدي إلى إرهاق المعلم ويصبح غير قادر على إدارة صفه في ضل هذه الظروف، وهنا يكون معرض لمشاكل في صحته النفسية، تظهر في سوء توافقه مع المحيط المدرسي، ويطرح علم النفس الإيجابي هنا معارف جديدة على المعلم أن يستثمرها، حتى يحقق توازنًا بين نقاط قوته، وهذا ينعكس على ممارسات المعلم الفعَّالة أثناء تفاعله مع تلاميذه، فالأطفال في الروضة يحتاجون لبيئة جيدة تسهم في نمو مهاراتهم العلمية والاجتماعية والعاطفية وهذا يرتبط بجودة المعلم، فعلم النفس الإيجابي فرع حديث من فروع علم النفس يركز على أوجه القوة في الإنسان بدلاً من أوجه القصور، وعلى الفرص بدلاً من الأخطار، وعلى تعزيز الإمكانات بدلا من التوقف عند المعوقات، ويهدف إلى تنشيط الفاعلية المهنية، والكفاءة، والصحة الكلية للإنسان، وتحسين الأداء النفسي الوظيفي إلى ما هو أبعد من مفهوم الصحة النفسية؛ ويهتم العلماء في هذا الفرع ببحث محددات السعادة البشرية، ودراسة كل ما من شأنه وقاية البشر من الوقوع في براثن الاضطرابات النفسية والسلوكية.

وعليه فقد أصبحت مفاهيم علم النفس الإيجابي في السنوات الأخيرة موضع اهتمام العديد من البحوث والدراسات، فقد وجد (Kristin.D.N.et.al) أن التعاطف الذاتي كان له ارتباط إيجابي مع مقاييس السعادة، والتفاؤل، والتأثير الإيجابي، والحكمة، والمبادرة الشخصية، والفضول، والاستكشاف، كما كان له ارتباط سلبي كبير بالتأثير السلبي والعصابية،[1] ووجدت (Susana C.et.al) أن الأمل والرضا عن الحياة وتقدير الذات لها علاقات إيجابية مع الصحة النفسية والتحصيل الدراسي، وكان الرضا عن الحياة أقوى مؤشر على الصحة النفسية،[2] ووجد(Anat.S.Sarit.S) من خلال تطبيق علم النفس الإيجابي في المدرسة، وعند تدخل مدرسي التربية النفسية لتعزيز الصحة النفسية للمراهقين، لوحظ انخفاضاً ملحوظا في أعراض الضيق والقلق والاكتئاب العام لدى أفراد العينة، كذلك عزز التدخل احترام الذات، والكفاءة الذاتية وتقليل أعراض الحساسية،[3] حيث وجدت (الغامدي) ارتباط دال بين الاستمتاع بالحياة وأبعاد التفكير البنائي (التفكير العاطفي، والتفكير العملي)، على حين وجدت ارتباطا سالبا بين الاستمتاع بالحياة وكل من (التفكير التشاؤمي والأحادي وغير العقلاني والدرجة

الكلية)، وذلك لدى المعلمات ذوي التخصصات العلمية، على حين يوجد ارتباط موجب بين الاستمتاع بالحياة وأبعاد التفكير البنائي (التفكير العاطفي، والتفكير العملي والدرجة الكلية) لدى معلمات ذوي التخصصات الأدبية،[4] وتوصلت (السيد) إلى وجود ارتباط موجب بين التفاؤل وحب الحياة والرضا عن الحياة، والأمل، ومقاييس التقدير الذاتي لدى الذكور والإناث، كما ظهر ارتباط سالب بين العدوانية والرضا عن الحياة والأمل، ومقاييس التقدير الذاتي لذى عينتي الذكور والإناث. [5]

ولتحسين جودة العمل التربوي واستناداً للدراسات السابقة في ظل مفاهيم علم النفس الإيجابي يتم التطرق في هذا البحث إلى بعض هذه المفاهيم وهي : الارتياح النفسي ويكمن في حسن الحال والذي يتمثل في رضا الفرد عن ذاته وحياته بشكل عام، وسعيه المتواصل لتحقيق أهدافه، واستقلاليته، وتكوين علاقات إيجابية مع الآخرين، كما يرتبط بشكل عام بالسعادة والطمأنينة والسكينة. [6]

والفاعلية الذاتية هي من المتغيرات النفسية الهامة التي توجه سلوك الفرد، وتسهم في تحقيق أهدافه الشخصية، والتحكم في المتغيرات البيئية، مما يزيد من القدرة على الإنجاز ونجاح الأداء، ويشير (Megan.T.et.al) أن المعلمون الذين لديهم إحساس قوي بالفاعلية منفتحون على الأفكار الجديدة، وأكثر استعدادا لتجديد وتغيير أساليبهم لتلبية احتياجات طلابهم بشكل أفضل، وكذلك تمكنهم من مواجهة الضغوط المهنية. [7]

والجهد العاطفي يشير إلى فعل ذاتي كإظهار ابتسامة أو نظرات معينة أو اهتمام صادق وإجراء محادثة ودودة والتعاطف، وتعد العواطف جزء من السلوك الكلي أو المركب للمعلم، وتلعب دوراً هامًا في التعلم والأداء فمشاعر المعلمين تؤثر في قدرتهم على إنجاز المهام المنوطة بهم، كدلك تحقق التواصل الفعَّال مع البيئة المحيطة، وتسهم في التوافق المهني. [8]

وهكذا يتضح لنا أن علم النفس في صورته الجديدة لم يعد يتوقف عند دراسة المرض والضعف ومواطن الخلل في الشخصية بل تجاوز ذلك كله إلى دراسة نواحي القوة ومكامن الفضائل الإنسانية، وهذا ما يؤكده كل من (الطيب والبهاص) بأن علم النفس الإيجابي يهتم بكل ما هو جيد وإيجابي في الحياة، وتعديل السلوك وفق نوعية وجودة الحياة. [9]

وتؤكد (عواطف) إن جودة الحياة النفسية والجسدية والاجتماعية تعني السعادة، أي الإحساس بالانتماء والفعالية والقيمة الذاتية، وحين يفتقد الإنسان هذه الأحاسيس فإنه إنسان لا يتمتع بالصحة النفسية. [10]

ومن هنا فإن الصحة النفسية تتمثل في اكتساب عادات إيجابية فعَّالة، ولا تتحقق الصحة النفسية إلا باشتراك عدة عوامل مهمة، منها العوامل النفسية والاجتماعية، ويؤكد (يونس) بأنه يجب عدم الاقتصار على الجانب المادي فقط بما توفره المدرسة من جهود في بناء المناهج والبرامج، بل يجب تناول المصادر الشخصية والمهنية من أجل اكتساب معرفة متكاملة أكثر حول التوتر والصحة بين المعلمين، وبإمكان المصادر الشخصية أن تخفف من عملية التوتر وكذلك المساعدة في التعافي من آثار

الأحداث المسببة للتوتر والتعايش معها، فهي السمات الشخصية التي تقلل من التأثير السلبي للمتطلبات على الصحة النفسية للمعلم وصلاح أحواله بشكل عام. [11]

وبناءً على ما سبق يسعى البحث الحالي إلى تحديد مستوى امتلاك معلمي رياض الأطفال لبعض المؤشرات الإيجابية "الارتياح النفسي، والفاعلية الذاتية، والجهد العاطفي" وعلاقتها بمستوى الصحة النفسية لديهم، فقد لاحظ الباحثان أن هناك قلة في البحوث والدارسات التي تناولت هذا الموضوع وخاصة على المستوى المحلي على حد علم الباحثان، فالمعلم هو محور العملية التعليمية وهو من يحدد جودة النظام التربوي، ومن المهم إعطاء قيمة لإمكانياته لغرض تحسين جودة التعليم، لأن نجاح عمليتي التربية والتعليم مرتبط بنجاح المعلم، فالمقياس الصحيح لفعالية المعلم يجب أن يتضمن تقييما للجوانب النفسية والصحية له، فالمعلم اليوم يواجه مطالب متزايدة وأعداد متزايدة من الأطفال القادمين إلى المدرسة غير مستعدين، والعديد منهم يعاني من مشاكل سلوكية وخاصة مرحلة ما قبل المدرسة (رياض الأطفال)، وهؤلاء يفتقدون إلى النظام والالتزام والانضباط داخل الفصل الدراسي، وكذلك يعانون من مشكلة الانفصال عن الوالدين، مع وجود القليل من الدعم فإن معدل الإرهاق، والضغوط النفسية في تزايد ويعد التوتر العاطفي، وضعف إدارة المشاعر باستمرار أسباب أولية لعدم رضا المعلمين وتدهور الصحة النفسية لديهم، فالإرهاق ينتج عن انهيار قدرة المواجهة بمرور الوقت، وبالتالي هناك قلق متزايد بشأن الآثار الضارة التي قد تحدثها معدلات الضغط لدى المعلمين على جودة التعليم، وبذلك فإن علم النفس الإيجابي بما يقدمه من خدمات ومساهمات في النظام التربوي ما يجعله شريكاً في العملية التربوية، فمن بين الأهداف التي يسعى علم النفس الايجابي إلى تحقيقها هي تغيير بؤرة الاهتمام من البحث عن أسباب الاضطرابات النفسية والعقلية إلى البحث عن الطرق التي تؤدي إلى سلامة التفكير ومواجهة الضغوط بطريقة إيجابية، ومن هنا تنبع الحاجة لإجراء البحث الحالي.

مشكلة البحث :

لقد أضحت مفاهيم علم النفس الإيجابي موضع اهتمام الدراسات والبحوث في وقتنا الحاضر لتسليط مفاهيمها على جوانب القوة في الشخصية، والجوانب الايجابية للوصول للحياة الهانئة الخالية من الاضطرابات والقلق، والتمتع بصحة نفسية إيجابية، وتعزيز عوامل الصحة النفسية لأنها أساس مواجهة الضعف الذي يصيب الفرد ومن خلال تتبع أدبيات البحث في مجال علم النفس الإيجابي نجد أن هناك إقبال من قبل الباحثين والعلماء في مجال علم النفس على دراسة هذا العلم والتعمق فيه ودراسته باستفاضة وذلك لدوره في بناء الفرد الفاعل في المجتمع. وعليه جاء هذا البحث للإجابة عن السؤال التالي: ما مستوى امتلاك معلمي رياض الأطفال لبعض المؤشرات الإيجابية"الارتياح النفسي، والفاعلية الذاتية، والجهد العاطفي" وعلاقتها بمستوى الصحة النفسية لديهم ؟

ويتفرع من السؤال الرئيسي الأسئلة الآتية:

1- ما مستوى الارتياح النفسي لدى أفراد عينة البحث ؟

2- ما مستوى الفاعلية الذاتية لدى أفراد عينة البحث ؟

3- ما مستوى الجهد العاطفي لدى أفراد عينة البحث ؟

4- ما مستوى الصحة النفسية لدى أفراد عينة البحث ؟

5- هل توجد علاقة دالة إحصائيا بين بعض المؤشرات الإيجابية (الارتياح النفسي – الفاعلية الذاتية- الجهد العاطفي) والصحة النفسية لدى أفراد عينة البحث ؟

6- هل توجد فروق دالة إحصائيا في مستوى المؤشرات الإيجابية (الارتياح النفسي – الفاعلية الذاتية- الجهد العاطفي) تعزى لمتغير (الجنس) ؟

7- هل توجد فروق دالة إحصائيا في مستوى المؤشرات الإيجابية (الارتياح النفسي – الفاعلية الذاتية- الجهد العاطفي) تعزى لمتغير (سنوات الخبرة) ؟

8- هل توجد فروق دالة إحصائيا في مستوى الصحة النفسية تعزى لمتغير (الجنس) ؟

9- هل توجد فروق دالة إحصائيا في مستوى الصحة النفسية تعزى لمتغير (سنوات الخبرة) ؟

أهداف البحث :

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية :

1- التعرف على مستوى الارتياح النفسي لدى أفراد عينة البحث.

2- التعرف على مستوى الفاعلية الذاتية لدى أفراد عينة البحث.

3- التعرف على مستوى الجهد العاطفي لدى أفراد عينة البحث.

4- التعرف على مستوى الصحة النفسية لدى أفراد عينة البحث.

5- الكشف عن العلاقة الدالة إحصائيا بين المؤشرات الإيجابية (الارتياح النفسي – الفاعلية الذاتية- الجهد العاطفي) والصحة النفسية لدى أفراد عينة البحث.

6- الكشف عن الفروق الدالة إحصائيا في مستوى المؤشرات الإيجابية (الارتياح النفسي – الفاعلية الذاتية- الجهد العاطفي) تعزى لمتغير (الجنس).

7- الكشف عن الفروق الدالة إحصائيا في مستوى المؤشرات الإيجابية (الارتياح النفسي – الفاعلية الذاتية- الجهد العاطفي) تعزى لمتغير (سنوات الخبرة).

8- الكشف عن الفروق الدالة إحصائيا في مستوى الصحة النفسية تعزى لمتغير (الجنس).

9- الكشف عن الفروق الدالة إحصائيا في مستوى الصحة النفسية تعزى لمتغير (سنوات الخبرة).

أهمية البحث :

يستمد البحث أهميته من الآتي :

1- أهمية الموضوع الذي يتناوله، وهو بعض مفاهيم علم النفس الإيجابي والصحة النفسية، وترجع أهمية علم النفس الإيجابي كونه تياراً حديثًا في علم النفس، ويهتم بدراسة الظروف والعمليات التي تسهم في ارتقاء ونمو الأفراد والمجموعات، و يهدف إلى تطوير قدرة الأفراد التفاعلية والانفعالية والسلوكية، ويساعدهم على اكتشاف قدراتهم ومواطن قوتهم الإيجابية، وتنمية فعاليتهم الذاتية، والراحة النفسية، والرضا والتفاؤل والتعاطف ودور هذه الخصائص الإنسانية الإيجابية في تحقيق السعادة الشخصية للفرد في مختلف أنشطته اليومية، ومبدأ الصحة النفسية يكون متضمناً لجميع مجالات الراحة والسعادة التي تحقق النجاح وليس العكس، وأكد كل من (Tayloor) و (Seligman) أن فهم القوة الإنسانية، وقوة الشخصية، والفضائل الإنسانية، والظروف التي تؤدي إلى مستويات عالية من السعادة والأمل والمشاركة من خلال علم النفس الإيجابي يمكن أن يجعل للحياة قيمة ومعنى تسهم بطريقة فعلية على منع أو تقليل عواقب الأمراض والاضطرابات النفسية والضغوط، حيث قدموا أدلة مقنعة على أن التحكم الشخصي في الأحداث كلها عوامل حماية الصحة النفسية والبدنية للأفراد. [12]

2- أهمية الفئة التي يستهدفها البحث، ألا وهي فئة المعلمين، حيث يعدُّ المعلم محور العملية التعليمية، وتأتي أهميته من أهمية العمل الذي يؤديه في تربية النشء وإعدادهم، فمهنة المعلم تعتبر إحدى المهن الضاغطة، فعادة ما يواجه المعلمين كثيراً من متطلبات العمل التي تخلق التوتر، خاصةً عندما لا تتوفر لديهم الموارد الكافية لمواجهة هذه المتطلبات. وبهذا يشعرون بالقلق والاحباط مع حدوث قصور في أدائهم، علاوة على ذلك، نجد أن المعلمين الذين تعرضوا لضغط العمل وتوتره لفترات طويلة قد يمرون بما يطلق عليه الاحتراق النفسي، وما ينجم عن ذلك من تأثيرات سلبية على صحتهم النفسية، وأكد(يونس) أن المستويات المرتفعة من التوتر والاحتراق النفسي، أصبحت سمة خاصة بالمعلمين، إلا أنهم عندما يمتلكون مواردا شخصية ومهنية كافية لمواجهة متطلبات العمل المتزايدة، وعندما يحبون العمل الذي يؤدونه كمعلمين، فإنهم يشعرون بمشاعر إيجابية في هذا العامل، وبالرغم من أن الأبحاث التقليدية تناولت معاناة المعلم، فإن هذا ليس الانعكاس الكامل للواقع لأن المعلمين يشعرون بانفعالات تجارب نفسية إيجابية كذلك. [11]

3- يمكن أن يستفيد من نتائج هذا البحث المسؤولون القائمون على العملية التعليمية حيث يوفر البحث معلومات وبيانات في مجال علم النفس الإيجابي، يمكن أن توظف في إعداد البيئة المدرسية، مع العمل على تفعيلها والارتقاء بها لتعزيز الصحة النفسية للمعلمين، وصولاً لتحسين الواقع التعليمي.

4- كما يمكن أن يعود هذا البحث بالفائدة على الباحثين، والاخصائيين في مجال الإرشاد النفسي والصحة النفسية المهتمين بتنمية علم النفس الإيجابي، من خلال تصميم البرامج الإرشادية والتدريبية اللازمة لتنمية مفاهيم علم النفس الإيجابي، التي تسهم في ترقية الصحة النفسية للمعلمين، والمجتمع المدرسي.

5- يعدُّ هذا البحث حلقة من حلقات البحث في مجال علم النفس الإيجابي التي قد تثري المكتبة العلمية في هذا المجال من الجانب النظري.

6- تكمن أهمية هذا البحث في كونه من الدراسات القليلة - على حد علم الباحثان - التي تناولت بعض مواضيع علم النفس الإيجابي والصحة النفسية لدى معلمي رياض الأطفال على المستوى العربي والمحلي.

حدود البحث :

الحدود المكانية: أجري هذا البحث ببعض مدارس رياض الأطفال الواقعة في نطاق مدينة زليتن .

الحدود البشرية: أجري هذا البحث على معلمات رياض الأطفال.

الحدود الزمانية: أجري هذا البحث خلال العام الدراسي (2019 - 2020).

مصطلحات البحث :

1- الارتياح النفسي:

يعرفه (Ryff.et.al) : بأنه "الإحساس الإيجابي بحسن الحال كما يرصد بالمؤشرات السلوكية التي تشير إلى ارتفاع مستويات رضا الفرد عن ذاته، وعن حياته بشكل عام، وسعيه المتواصل لتحقيق أهداف شخصية مقدَّرة وذات قيمة ومعنى بالنسبة له، واستقلاليته في تحديد وجهة ومسار حياته، وإقامته لعلاقات اجتماعية إيجابية والاستمرار فيها". [6]

التعريف الإجرائي للارتياح النفسي: مجموع الدرجات التي يحصل عليها أفراد العينة بعد إجابتهم على فقرات مقياس الارتياح النفسي المستخدم في البحث الحالي.

2- الفاعلية الذاتية:

يعرفها(Bandura):على أنها "مجموعة الأحكام الصادرة عن الفرد، والتي تعبّر عن معتقداته حول قدرته للقيام بسلوكيات معينة، ومرونته في التعامل مع الأحداث والمواقف الصعبة التي تؤثر على حياتهم، ومدى مثابرته لإنجاز المهام المكلف بها". [15]

وتعرف الفاعلية الذاتية : بأنها قدرة المعلم بإحداث التغيير والتأثير على سلوك الطلبة ونتائج التعلم، أي قدرته على تحفيز طلاَّبه وتعزيز تطورهم المعرفي.

التعريف الإجرائي للفاعلية الذاتية : مجموع الدرجات التي يحصل عليها أفراد العينة بعد إجابتهم على فقرات مقياس الفعالية الذاتية المستخدم في البحث الحالي.

3- الجهد العاطفي:

تعرفه (Hochschild) : بأنه إدارة التعابير العاطفية في طريقة يمكن ملاحظتها من خلال الإشارات والتعابير الظاهرة للآخرين. [16]

ويعرف الجهد العاطفي :بأنه قدرة المعلم على إظهار المشاعر الإيجابية المناسبة للبيئة الصفية، التي تسهم في تواصله الفعَّال مع طلابه.

التعريف الإجرائي للجهد العاطفي: مجموع الدرجات التي يحصل عليها أفراد العينة بعد إجابتهم على فقرات مقياس الجهد العاطفي المستخدم في البحث الحالي.

4- **الصحة النفسية:** عرفت الصحة النفسية من قبل منظمة الصحة العالمية كما يلي: حالة من العافية التي يحقق فيها الفرد قدراته الخاصة، ويمكن أن يتغلب من خلالها على الإجهادات العادية في الحياة، ويمكن أن يعمل بإنتاجية مثمرة، ويستطيع المساهمة في مجتمعه. إن هذا الإحساس الإيجابي الصحي النفسي هو القاعدة أو الأساس للعافية والوظيفة الفعَّالة من أجل الفرد والمجتمع، يتوافق هذا المفهوم الجوهري للصحة النفسية مع مجال متفاوت من التفسيرات في مختلف الثقافات. [17]

التعريف الإجرائي للصحة النفسية: مجموع الدرجات التي يحصل عليها أفراد العينة بعد إجابتهم على فقرات مقياس الصحة النفسية المستخدم في البحث الحالي.

5- **رياض الأطفال:** هي المرحلة التي يقبل فيها الطفل ما بين الثالثة أو الرابعة إلى السادسة في مؤسسة تربوية اجتماعية، تهدف إلى تحقيق النمو المتكامل، والمتوازن للأطفال، من جميع النواحي الجسمية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، وكذلك تدعم وتنمي قدراتهم عن طريق اللعب والنشاط الحر، وهذه المرحلة تختلف عن المراحل التعليمية الأخرى وهي تساعد الطفل وتهيئه لدخول المرحلة الابتدائية.

دراسات سابقة:

المحور الأول: دراسات تناولت الارتياح النفسي :

1- دراسة فاطمة تلمساني : بعنوان: الارتياح النفسي والشخصي لدى الطلبة الجامعيين في ضوء المستوى الاقتصادي الاجتماعي وتقدير الذات.

تهدف الدراسة إلى معرفة مستوى الارتياح النفسي الشخصي لدى الطلبة وعلاقته بكل من المستوى الاقتصادي الاجتماعي وتقدير الذات، وكذلك محاولة التعرف على أهم مؤشراته من وجهة نظر الطلبة.

بلغت عينة الدراسة 450 طالبا من جامعة وهران والمدرسة العليا للأساتذة.

ولجمع المعطيات حول متغيرات الدراسة تم استعمال أدوات كمية وكيفية وتمثلت فيما يلي:

- مقياس مؤشر الارتياح النفسي الشخصي(PWI)، مقياس الانفعالات الايجابية والسلبية (PANAS)، اختبار تقدير الذات لروزنبرغ (Rosenberg)، بالإضافة إلى مقابلات جماعية. وتمثلت النتائج الدراسة فيما يلي:

- مستوى الارتياح النفسي الشخصي غير مرتفع لدى الطلبة.
- هناك علاقة ارتباطية بين مؤشر الارتياح النفسي الشخصي والمستوى الاقتصادي الاجتماعي ولا يوجد علاقة بين الانفعالات الايجابية السلبية والمستوى الاقتصادي الاجتماعي.
- هناك علاقة ارتباطية بين الارتياح النفسي الشخصي وتقدير الذات.
- لا يوجد فرق في الارتياح النفسي الشخصي بين الذكور والإناث.
- هناك فرق في مستوى مؤشر الارتياح النفسي الشخصي باختلاف المستوى الاقتصادي الاجتماعي ولا يوجد فرق في مستوى الانفعالات الايجابية والسلبية لدى الطلبة.
- هناك فرق في مؤشر الارتياح النفسي الشخصي باختلاف مستوى تقدير الذات لدى الطلبة.
- لدى الطلبة مؤشرات إضافية مقارنة بالمؤشرات المحدد عالميا.[18]

2- دراسة مسعودي امحمد : بعنوان: الارتياح النفسي والفاعلية الذاتية لدى المعلمين.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى الارتياح النفسي والفاعلية الذاتية لدى المعلمين، ومدى الاختلاف بنوع اختلاف جنسهم، ومكان عملهم وأقدميتهم في التعليم من وجهة نظرهم، وقد تكونت عينة الدراسة من 346 معلماً ومعلمة قاموا بالإجابة عن أسئلة مقياس الارتياح النفسي، ومقياس الفاعلية الذاتية.

أسفرت نتائج الدراسة :

- إن مستوى كل من الارتياح النفسي والفاعلية الذاتية لدى المعلمين كان مرتفعًا.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الارتياح النفسي وفي الفاعلية الذاتية للمعلمين مهما كان جنسهم، ومكان عملهم، وأقدميتهم في التعليم.
- وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الارتياح النفسي والفاعلية الذاتية.
- يمكن التنبؤ بالارتياح النفسي من الفاعلية الذاتية لدى المعلمين. [19]

3- دراسة سمية بن دحو وسهيل مقدم: بعنوان: الارتياح النفسي في العمل وعلاقته بالخلفية الفردية للعامل، (الأقدمية، الحالة العائلية، الرتبة المهنية) دراسة ميدانية بالمديرية الجهوية للجمارك بوهران.

تهدف الدراسة إلى الكشف عن مستوى شعور الموظفين الجمركيين بالارتياح النفسي وتحديد مدى تأثير الخلفية الفردية (الأقدمية، الحالة العائلية، الرتبة المهنية) في مستوى ارتياحهم النفسي ولتحقيق هذه الأهداف تم إجراء دراسة ميدانية على عينة من الموظفين الجمركيين، بلغت (80) موظفاً وموظفة، طبق عليهم مقياس الانفعالات الإيجابية والسلبية الذي قام بتطويره بيتر وور (Warr,P.1990) (PANAS) ومقياس الرضا الوظيفي من إعداد الباحثة، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- مستوى شعور الموظفين الجمركيين بالارتياح النفسي جاء متوسطًا.
- عدم وجود فروق في مستوى شعور الموظفين الجمركيين بالارتياح النفسي تعزى لمتغير الأقدمية.
- عدم وجود فروق في مستوى شعور الموظفين الجمركيين بالارتياح النفسي تعزى لمتغير الحالة العائلية.
- وجود فروق في مستوى شعور الموظفين الجمركيين بالارتياح النفسي تعزى لمتغير الرتبة المهنية. [20]

المحور الثاني: دراسات تناولت الفاعلية الذاتية:

1- دراسة Capa Y, et al : بعنوان: بعض العوامل المؤثرة على فاعلية المعلمين السنة الأولى.

هدفت الدراسة إلى معرفة العوامل التي تؤثر في الفاعلية الذاتية للمعلمين في بداية ممارستهم للمهنة، على عينة تكونت من (617) معلماً في ولاية أوهايو الأمريكية، وتم استخدام مقياس يتكون من قسمين : القسم الأول : قياس الخصائص الشخصية والمهنية للمعلمين، والقسم الثاني: يقيس الفاعلية الذاتية للمعلمين، ومقياس العوامل ويشمل: على الدعم من قبل المدير، والدعم من قبل الزملاء، والدعم من المشرفين، ونوعية برامج الإعداد، وطبيعة تقييم العملية التعليمية، وقد أشارت النتائج إلى وجود ثلاثة عوامل رئيسية تلعب دوراً فاعلاً في تشكيل الفاعلية الذاتية للمعلمين وهي : توفر الدعم من قبل المدير، ونوعية برامج إعداد المعلمين، وطبيعة التقييم للعملية التعليمية. [21]

2- دراسة Blackburn J : بعنوان: "تقييم الفاعلية الذاتية والرضا الوظيفي لمعلمي الزراعة حديثي التعيين في ولاية كنتاكي الأمريكية" هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى الفاعلية الذاتية للمعلمين والرضا الوظيفي لمعلمي الزراعة حديثي التعيين، والكشف عن العلاقة بين الفاعلية الذاتية للمعلمين وبين شعورهم بالرضا الوظيفي على عينة مكونة من 80 معلماً من معلمي الزراعة في ولاية كنتاكي الأمريكية. وقد استخدم الباحث مقياس الفاعلية الذاتية للمعلمين يتكون من ثلاث مجالات: مشاركة الطلبة في العملية التعليمية التعلمية، واستخدام استراتيجيات التعليم، والإدارة الصفية. وقد أسفرت النتائج على وجود علاقة ارتباطية دالة بين الدرجة الكلية لمقياس الفاعلية الذاتية للمعلمين وبين ارتفاع شعور الرضا الوظيفي لديهم. كما أظهرت النتائج أن المعلمين كانوا أكثر فاعلية في مجال الإدارة الصفية وأقلها في مجال إشراك الطلبة في العملية التعليمية، وعدم وجود ارتباط ذي دلالة إحصائية بين الفاعلية الذاتية للمعلمين وبين متغيرات الخلفية (المؤهل العلمي، والجنس)، بينما كان لعامل الخبرة الأثر في تحديد الفاعلية الذاتية للمعلمين لصالح المعلمين ذوي الخبرة العالية. [22]

3- دراسة Vali M & Masoumeh M: بعنوان: أنماط القيادة لمدراء المدارس وعلاقتها بالفاعلية الذاتية للمعلمين.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين أنماط القيادة لمدراء المدارس والفاعلية الذاتية للمعلمين، على عينة مكونة من (254) معلماً ومعلمة، تم استخدام مقياس الفاعلية الذاتية للمعلمين، ومقياس أنماط القيادة لمدراء المدارس، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة دالة إحصائيا بين أنماط القيادة لمديري المدارس والفاعلية الذاتية للمعلمين، كما أظهرت النتائج أن نمطي القيادة(التأثير المثالي والتحفيز الفكري) يسهم في التنبؤ بالتغيرات بالفاعلية الذاتية للمعلمين. [23]

المحور الثالث: دراسات تناولت الجهد العاطفي:

1- دراسة نظام سويدان: بعنوان: قياس تأثير الجهد العاطفي المبذول من قبل مقدمي الخدمة على مستوى أدائهم (دراسة تطبيقية على أعضاء الهيئة التدريسية بالجامعات الأردنية الخاصة).

هدفت الدراسة إلى قياس تأثير الجهد العاطفي المبذول من قبل أعضاء هيئة التدريس الخاصة على مستوى أدائهم. بلغت العينة (171) عضوا من أعضاء هيئة التدريس، توصلت الدراسة إلى النتائج الأتية:

وجود تأثير واضح لاستقلالية الوظيفة على رضا مقدمي الخدمة عن أدائهم على الرغم من ضغوط العمل والجهد العاطفي المبذول من قبلهم، وعلى الرغم من الدور الضعيف للمؤسسة الخدمية في إدارة الجهد العاطفي، إلا أن مقدمي الخدمة يمارسون قواعد عرض الانفعالات والمشاعر المفرحة ويكبتون مشاعر الغضب والحزن والإحباط لاعتبارات

موضوعية واجتماعية وأن مشاعرهم الظاهرة تنسجم مع شعورهم الحقيقي، كما أن تأثير المتغيرات الديموغرافية كان واضحًا على درجة الجهد العاطفي المبذول. [24]

2- دراسة فتون زيداني: بعنوان: أثر الجهد العاطفي لموظفي الخط الأمامي على نية إعادة الشراء

يهدف هذا البحث إلى التعرف على أثر الجهد العاطفي لموظفي الخط الأمامي على نية إعادة الشراء، وتتألف العينة من (200) مفردة تمت في المطاعم المصنفة، تم استبعاد (26) استبيانا بسبب التناقض الوارد في الإجابات فبلغ عدد العينة المعالجة (174)، حيث توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- يوجد أثر معنوي للعواطف الحقيقية لموظفي الخط الأمامي في نية إعادة الشراء، ويعتبر هذا الأثر إيجابي (العلاقة طردية) وقوته التفسيرية كبيرة.
- يوجد أثر معنوي للعواطف غير الحقيقية لموظفي الخط الأمامي في نية إعادة الشراء، ويعتبر هذا الأثر سلبي (العلاقة عكسية) وقوته التفسيرية غير قوية.
- تؤثر جودة الخدمة المدركة إيجابيًا على العلاقة التأثيرية بين العواطف الحقيقية ونية إعادة الشراء.
- تؤثر جودة الخدمة المدركة إيجابيا على العلاقة العكسية بين العواطف غير الحقيقية ونية إعادة الشراء، حيث عملت على تخفيض العلاقة العكسية بين العواطف غير الحقيقية ونية إعادة الشراء. [25]

3- دراسة علي الجبوري وداوود الشجيري: بعنوان: الجهد العاطفي لدى معلمي الصف الأول الابتدائي في محافظة بابل.

هدفت الدراسة إلى التعرف على الجهد العاطفي لدى معلمي الصف الأول الابتدائي، والفروق ذات الدلالة الإحصائية على وفق متغير الجنس، ولتحقيق تلك الاهداف أعتمد الباحثان مقياس (بركات 2013)، وبعد التحقق من صدق وثبات المقياس طبق على عينة مكونة من (442) معلماً ومعلمة، وباستخدام الوسائل الإحصائية المناسبة تبين تمتع معلمي الصف الأول الابتدائي بالجهد العاطفي، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الجهد العاطفي وفقا لمتغير الجنس.[8]

المحور الرابع: دراسات تناولت الصحة النفسية:

1- دراسة ملوكة عواطف: بعنوان: "اتجاهات المعلمين نحو ممارسة مديري المدارس الابتدائية للعلاقات الإنسانية وعلاقتها بالصحة النفسية".

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الاتجاه نحو ممارسة المدراء للعلاقات الإنسانية والصحة النفسية لدى عينة من المعلمين، وللتأكد من صحة فرضيات الدراسة تم استخدام أداتين، الأولى استبيان الاتجاه نحو ممارسة المدريين

للعلاقات من إعداد الباحثة ـ والثانية مقياس الصحة النفسية للدكتور صلاح محمد مكاوي، وأسفرت الدراسة عن النتائج الآتية :

- توجد علاقة ارتباطيه موجبة بين اتجاهات المعلمين نحو ممارسة المدربين للعلاقات الإنسانية وصحتهم النفسية.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات المعلمين نحو ممارسة المدربين للعلاقات الإنسانية على حسب اختلاف الجنس (إناث، ذكور).
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المعلمين في مستوى صحتهم النفسية على حسب متغير الجنس (إناث، ذكور) لدى أفراد الدراسة.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات المعلمين نحو ممارسة المدربين للعلاقات الإنسانية على حسب اختلاف الأقدمية في العمل (جدد، متوسطي الأقدمية، مرتفعي الأقدمية).
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المعلمين في مستوى صحتهم النفسية على حسب متغير الأقدمية في العمل (جدد، متوسطي الأقدمية، مرتفعي الأقدمية).
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات المعلمين نحو ممارسة المدربين للعلاقات الإنسانية على حسب اختلاف المؤهل العلمي (ليسانس، بكالوريا، مستوى ثانوي).
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المعلمين في مستوى صحتهم النفسية على حسب متغير المؤهل العلمي (ليسانس، بكالوريا، مستوى ثانوي). [10]

2- دراسة محمد بن فاتح، وعائشة بن عون: بعنوان" جودة البيئة المدرسية وعلاقتها بالصحة النفسية لدى عينة من معلمي المرحلة الابتدائية بولاية الاغواط"

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين جودة البيئة المدرسية والصحة النفسية لدى عينة من معلمي المرحلة الابتدائية، وكذلك لمعرفة الفروق في تقديرهم لجودة البيئة المدرسية وصحتهم النفسية تعزى إلى متغير (المنطقة، الأقدمية)، حيث أجريت الدراسة بمدينة الأغواط على عينة من معلمي المرحلة الابتدائية قوامها (60) معلماً، وبعد المعالجة الإحصائية توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- توجد علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية بين جودة البيئة المدرسية والصحة النفسية لدى معلمي المرحلة الابتدائية بولاية الأغواط.
- مستوى جودة البيئة المدرسية من وجهة نظر معلمي المرحلة الابتدائية بولاية الأغواط جاء متوسط.

- مستوى الصحة النفسية لدى معلمي المرحلة الابتدائية بولاية الأغواط جاء متوسط.
- لا توجد فروق دالة إحصائيا في تقدير كل من جودة البيئة المدرسة والصحة النفسية لدى معلمي المرحلة الابتدائية تعزى إلى متغير المنطقة والأقدمية. [26]

3- دراسة إبراهيم العيد، وأيمن الزاملي: بعنوان "مستوى الصحة النفسية للمعلمين الحكوميين وعلاقته في مستوى أدائهم في ضوء عدم انتظام رواتبهم"

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى الصحة النفسية للمعلمين الحكوميين، وعلاقته بمستوى أدائهم في ضوء عدم انتظام رواتبهم، وتكونت عينة الدراسة من (176) معلماً ومعلمة، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الأتية:

- إن الصحة النفسية والأداء المهني لغالبية المعلمين تأثرت بشكل سلبي بعدم انتظام الرواتب.
- وجود علاقة ارتباطية بين مستوى الصحة النفسية للمعلمين ومستوى أدائهم المهني في ضوء عدم انتظام رواتبهم.
- وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حسب متغير الجنس لصالح الذكور.
- عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حسب متغير المستوى الاقتصادي (1500شيكل فأقل – 1600 شيكل فأكثر). [27]

تعقيب على الدراسات السابقة:

بعد استعراض الدراسات السابقة والمتعلقة بموضوع البحث الحالي يود الباحثان الإشارة إلى بعض جوانب الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسات:

اتفقت الدراسات السابقة على هدف واحد وهي تناول بعض مفاهيم علم النفس الإيجابي، فبعضها تناول (الارتياح النفسي) كدراسة (فاطمة تلمساني)، و(مسعودي أمحمد)، و(سمية بن دحو وسهيل مقدم)، وبعضها تناول (الفاعلية الذاتية)، كدراسة (Capa, et al)، (Blackburn J, k)، (Vali M & Masoumeh M) ، وتناولت دراسات أخرى (الجهد العاطفي)، كدراسة (نظام سويدان)، و(فتون زيداني)، و (علي الجبوري وداوود الشجيري).

ونلاحظ مما سبق أن الدراسات السابقة استهدفت فحص العلاقة بين هذه المفاهيم وبعض المتغيرات الأخرى كالمستوى الاقتصادي والاجتماعي، وتقدير الذات، والخلفية الفردية، و مستوى الأداء، وأنماط القيادة ... لكنها لم تدرس علاقة هذه المفاهيم بالصحة النفسية، وكذلك نلاحظ أن هذه الدراسات تناولت كل مفهوم على حدة ولذلك فإن البحث الحالي يستهدف اختبار نوع العلاقة بين هذه المفاهيم (الارتياح النفسي، والفاعلية الذاتية، والجهد العاطفي) والصحة النفسية على عينة من معلمي رياض الأطفال بمدينة زليتن.

ومن العرض السابق يتضح أن البحث الحالي قد عالج فجوة علمية بتطرقه لهذا الموضوع.

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة في إعداد هذا البحث:

مما لاشك فيه أن البحث الحالي استفاد كثيراً مما سبقه من دراسات، حيث حاول أن يوظف كثيرا من الجهود السابقة للوصول إلى تشخيص دقيق للموضوع ومعالجته بشكل شمولي، ومن جوانب الاستفادة للدراسات السابقة ما يأتي:

1- الحصول على بعض المراجع العلمية اللازمة مما أسهم في تكوين الفكرة الجوهرية لموضوع البحث الحالي والصياغة الدقيقة لعنوان البحث.

2- اختيار منهج البحث المناسب.

3- اختيار أدوات البحث.

الخطوات الإجرائية للبحث:

منهج البحث: تم استخدام المنهج الوصفي (الدراسة الارتباطية) كونه المنهج المناسب لطبيعة البحث والأهداف المتوخاة المتمثلة في محاولة الكشف عن العلاقة بين بعض مفاهيم علم النفس الإيجابي(الارتياح النفسي- الفاعلية الذاتية- الجهد العاطفي) والصحة النفسية لدى معلمي رياض الأطفال.

مجتمع وعينة البحث:

عند الزيارة المبدئية للمدارس تبين أن كل العاملين بهذه المدارس هن معلمات ولا يوجد معلمين باستثناء مديري المدارس وعليه تكون مجتمع البحث من معلمات بعض رياض الأطفال بمدينة زليتن والبالغ عددهم (166) معلمة، من مجموع (10) مدارس من مدينة زليتن، ونظرا لصغر المجتمع رأى الباحثان دراسته بالكامل، وقد تم توزيع مقاييس البحث بعد التحقق من الخصائص السيكومترية لها على مجتمع البحث، وعند تجميع استمارات المقاييس تبين وجود فاقد في الاستمارات، والتي بلغ عددها (90) استمارة، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول(1): يوضح توزيع أفراد العينة حسب مدارس رياض الأطفال

ر.م	اسم المدرسة	العدد الكلي	عدد الاستمارات المستلمة
1	مناهل الشام	15	11
2	البشائر المتميزة	14	9
3	منارة العز	15	10
4	سنابل الغد	15	8
5	صفوت المعارف	30	15
6	التفوق	12	8

7	الضوء المنير	15	0
8	التقدم	10	7
9	الحكمة	25	14
10	الجوهرة	15	8
	المجموع	166	90

بعد استرجاع الاستمارات قام الباحثان بتصحيحها وقد تم إلغاء بعض الاستمارات التي أخلت بشروط الإجابة الصحيحة، وبالتالي أصبحت عينة البحث تتكون من(86) مفردة، فكانت نسبة استجابة عينة البحث على مقاييس البحث على النحو الآتي:

جدول(2): نسبة استجابة عينة البحث لاستمارات الاستبيان

عدد الاستمارات المستلمة	القابلة للتحليل	النسبة
90	86	%96

أدوات البحث:

أولا: مقياس الارتياح النفسي: إعداد: مسعودي أمحمد.

تكون من ثلاثة أجزاء، (الارتياح الشخصي، الرضا عن الحياة، التوازن الوجداني) ويصحح المقياس باختيار إجابة من 0 إلى 10 (الصفر 0 يعني عدم لرضا إطلاقا وعشرة 10 تعني الرضا التام 100 %).

الخصائص السيكومترية للمقياس:

قاما الباحثان بإعادة تطبيق المقياس على البيئة الليبية وقياس الخصائص السيكومترية كالآتي:

الاتساق الداخلي للمقياس: تم استخراج الاتساق الداخلي للمقياس من خلال حساب معامل الارتباط بين كل بعد والدرجة الكلية للمقياس ونتائج الجدول التالي تبين ذلك :

جدول(3) : يبين معامل الارتباط بين كل بعد والدرجة الكلية للمقياس

م	الفقرة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	الارتياح الشخصي	0.81	**0.00
2	الرضا عن الحياة	0.53	**0.00
3	التوازن الوجداني	0.57	**0.00

**الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.01$

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط دالة عند مستوى دلالة $\alpha = 0.01$ وهذا يدل على اتساق المقياس وتجانس جميع أبعاده.

ثانيا: مقياس الفاعلية الذاتية: إعداد: مسعودي أمحمد.

يتكون المقياس من 31 فقرة، تم وبدائل الاستجابة خمس بدائل (موافق تماما، موافق، موافق إلى حد ما، غير موافق، غير موافق إطلاقا)، ويصحح المقياس بإعطاء وزن (5، 4، 3، 2، 1)على التوالي.

الخصائص السيكومترية للمقياس:

قاما الباحثان بإعادة تطبيق المقياس على البيئة الليبية وقياس الخصائص السيكومترية كالآتي:

الاتساق الداخلي للمقياس: تم استخراج صدق الاتساق الداخلي للمقياس من خلال حساب معامل الارتباط بين كل فقرة من المقياس والدرجة الكلية للمقياس ونتائج الجدول الآتي تبين ذلك :

جدول(4) : يبين معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية.

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
1	**0.78	8	**0.76	15	**0.77	22	**0.76	29	**0.77
2	**0.71	9	**0.83	16	**0.63	23	**0.79	30	**0.79
3	**0.75	10	**0.68	17	**0.38	24	**0.28	31	**0.70
4	**0.84	11	**0.72	18	**0.63	25	**0.40	32	**0.84
5	**0.83	12	**0.76	19	**0.51	26	** 0.82	-	-
6	**0.63	13	**0.76	20	**0.48	27	**0.81	-	-
7	**0.64	14	**0.83	21	**0.35	28	**0.45	-	-

**الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.01$

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية دالة عند مستوى معنوية $\alpha = 0.01$، وهذا يدل على اتساق المقياس وتجانس فقراته.

ثالثا: مقياس الجهد العاطفي: إعداد: زياد بركات.

يتألف المقياس من 30 فقرة، وبدائل الاستجابة أربع بدائل(تنطبق علي تماما، تنطبق عاي أحيانا، تنطبق على نادرا، لا تنطبق على أبدا)، أعطيت وزن (4، 3، 2، 1) على التوالي.

الخصائص السيكومترية للمقياس:

قاما الباحثان بإعادة تطبيق المقياس على البيئة الليبية وقياس الخصائص السيكومترية كالآتي:

الاتساق الداخلي للمقياس: تم استخراج صدق الاتساق الداخلي للمقياس من خلال حساب معامل الارتباط بين كل فقرة من المقياس والدرجة الكلية للمقياس ونتائج الجدول التالي تبين ذلك :

جدول(5) : يبين معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية.

رقم الفقرة	معامل للارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	معامل الارتباط
1	**0.44	9	**0.54	17	**0.94	25	**0.85	
2	**0.80	10	**0.61	18	**0.66	26	**0.97	
3	*0.22	11	**0.93	19	**0.89	27	**0.94	
4	**0.64	12	*0.24	20	**0.70	28	**0.62	
5	**0.76	13	**0.68	21	**0.88	29	**0.69	
6	*0.26	14	**0.80	22	**0.97	30	**0.69	
7	**0.34	15	**0.80	23	**0.88			

		**0.90	24	**0.72	16	**0.56	8

**الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.01$

*الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط لفقرات المقياس دالة عند مستوى معنوية $\alpha = 0.01$ ، باستثناء الفقرات (3- 6- 12)فهي دالة عند مستوى معنوية $\alpha = 0.05$ وهذا يدل على اتساق المقياس وتجانس فقراته.

رابعا: مقياس الصحة النفسية : إعداد: صلاح فؤاد مكاوي.

يتألف المقياس من 30 فقرة، لتصحيح المقياس يتم تقدير كل عبارة من عبارات المقياس، حيث تأخذ هذه العبارات بدائل ثلاثية (أوفق، أوافق إلى حد ما، لا أوافق) وذلك للاستجابة الموجبة، وتكون العكس للاستجابة السالبة، وهي كالآتي:(3 ، 2 ، 1) على التوالي.

الخصائص السيكومترية للمقياس:

قاما الباحثان بإعادة تطبيق المقياس على البيئة الليبية وقياس الخصائص السيكومترية كالآتي:

الاتساق الداخلي للمقياس: تم استخراج صدق الاتساق الداخلي للمقياس من خلال حساب معامل الارتباط بين كل فقرة من المقياس والدرجة الكلية للمقياس ونتائج الجدول التالي تبين ذلك :

جدول(6) : يبين معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية.

رقم الفقرة	معامل للارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
1	*0.12	9	**0.75	17	*0.18	25	**0.54
2	**0.66	10	**0.47	18	**0.40	26	*0.24
3	**0.44	11	**0.47	19	*0.19	27	**0.48
4	**0.74	12	*0.21	20	**0.49	28	*0.26
5	**0.60	13	*0.16	21	**0.32	29	**0.67
6	*0.24	14	**0.52	22	*0.23	30	*0.26
7	*0.20	15	*0.14	23	*0.20		
8	**0.29	16	**0.36	24	**0.31		

**الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.01$

*الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$

يتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط لفقرات المقياس(2-3-4-5-8-9-10-11-14-16-18-20-21-24-25-27-29) دالة عند مستوى معنوية $\alpha = 0.01$، أما الفقرات(6- 7- 12- 13- 15- 19- 22- 23- 26- 28- 30) فهي دالة عند مستوى معنوية $\alpha = 0.05$ وهذا يدل على اتساق المقياس وتجانس فقراته.

الثبـــــات :

يقصد بالثبات أن يعطي الاختبار نفس النتيجة لو تم إعادة توزيعه أكثر من مرة تحت نفس الظروف والشروط، أو بعبارة أخرى الاستقرار في نتائج القياس وعدم تغيرها بشكل كبير لو تم إعادة تطبيقه على أفراد العينة عدة مرات خلال فترات زمنية معينة.

تم حساب الثبات باستخدام اختبار ألفا كرونباخ وذلك للدرجة الكلية لمقاييس البحث وهي كما موضحة في الجدول الاتي:

جدول(7): يبين معاملات الثبات لمقاييس البحث

م	المقياس	معامل ألفا
1	الارتياح النفسي	0.80
2	الفعالية الذاتية	0.65
3	الجهد العاطفي	0.61
4	الصحة النفسية	0.92

يتضح من نتائج الجدول السابق أن قيم الثبات مرتفعة، وتعكس تباث المقاييس المستخدمة في البحث الحالي.

نتائج البحث ومناقشتها:

السؤال الأول ونتائجه : ما مستوى الارتياح النفسي لدى معلمات رياض الأطفال بمدينة زليتن؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري والاختبار التائي لمقياس الارتياح النفسي لاستجابات أفراد عينة البحث على المقياس.

جدول(8): يوضح مستوى الارتياح النفسي لأفراد عينة البحث.

عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	مستوى الدلالة	درجة الموافقة
86	4.42	0.401	19.97	0.00	عالية

يتضح من الجدول رقم (8) أن المتوسط الحسابي بلغ (4.42)، وبانحراف معياري بلغ (0.401) وهو أعلى من المتوسط الفرضي (3.56)، ولبيان دلالة الفروق استخدم الاختبار التائي للعينة الواحدة وتبين أن قيمة (ت) المحسوبة بلغت (19.97) وقيمة مستوى الدلالة بلغت(0.00) وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 وهذا يعني أن مستوى الارتياح النفسي لدى معلمي رياض الأطفال بمدينة زليتن مرتفع وتتفق هذه النتيجة مع دراسة مسعودي أمحمد.

وعليه يمكن القول أن معلمات رياض الأطفال يملكون مستوى عالي من الارتياح النفسي، وقد يرجع السبب إلى الدور الإيجابي للبيئة المدرسية وجودة الحياة فيها والدي أنعكس على رضا المعلمين وشعورهم بالأمل والانتماء لهذه البيئة والدليل درجة الموافقة العالية .

السؤال الثاني ونتائجه : ما مستوى الفاعلية الذاتية لدى معلمات رياض الأطفال بمدينة زليتن؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري والاختبار التائي لمقياس الفاعلية الذاتية لاستجابات أفراد عينة البحث على المقياس.

جدول(9): يوضح مستوى الفاعلية الذاتية لأفراد عينة البحث.

عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	مستوى الدلالة	درجة الموافقة
86	4.26	0.560	20.85	0.00	عالية جداً

من الجدول رقم (9) نجد أن قيمة (ت) المحسوبة بلغت (20.85)، ومستوى الدلالة 0.00 وهو أقل من مستوى المعنوية 0.05 وهذا يعني أن المتوسط الحسابي يختلف عن المتوسط الفرضي حيث بلغ المتوسط الحسابي (4.26)، وهو أكبر من المتوسط الفرضي (3) فإنه يقع في منطقة القبول بشدة (4.21–5.00)، وهذا يعني أن معلمات رياض الأطفال بزليتن لديهم مستوى عالي جداً من الفعالية الذاتية، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة John J Blackburn التي أظهرت أن مستوى الفاعلية الذاتية للمعلمين مرتفع في مجال الإدارة الصفية، ودراسة مسعودي أمحمد والتي أشارت إلى ارتفاع مستوى الفاعلية لدى المعلمين.

عليه يمكن القول أن مستوى الفاعلية الذاتية لدى معلمي رياض الأطفال بمدينة زليتن مرتفع، وقد يرجع ذلك إلى توفير المناخ المساعد والتدريب على المهارات التعليمية، وتحسين ظروف عمل المعلمين، فالبيئة الإيجابية تسهم في رفع الفاعلية لدى المعلمين في التعليم، والتعامل مع المشاكل التي يتعرضون لها، والاستفادة من خبرات الآخرين، ومواصلة العمل حتى عند مواجهة بعض العراقيل، وبالتالي الوصول إلى أقصى فاعلية ذاتية في الأداء.

السؤال الثالث ونتائجه : ما مستوى الجهد العاطفي لدى معلمات رياض الأطفال بمدينة زليتن؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري والاختبار التائي لمقياس الجهد العاطفي لاستجابات أفراد عينة البحث على المقياس.

جدول(10): يوضح مستوى الجهد العاطفي لدى أفراد عينة البحث.

عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	مستوى الدلالة	درجة الموافقة
86	3.51	0.477	19.72	0.00	عالية جداً

من الجدول رقم (10) نجد أن قيمة الاختبار التائي بلغت (19.72) ومستوى الدلالة 0.00 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 وهذا يعني أن المتوسط الحسابي يختلف عن المتوسط الفرضي، حيث بلغ المتوسط الحسابي (3.51)، وهو أكبر من المتوسط الفرضي (2.5) فإنه يقع في منطقة التطابق الدائم (3.26–4.00)، وهذا يدل على أن معلمات رياض الاطفال بزليتن يمتلكون مستوى عالي جداً من الجهد العاطفي، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة نظام سويدان، التي أظهرت أن أفراد العينة يمارسون قواعد عرض الانفعالات والمشاعر المفرحة ويكبتون مشاعر الغضب والحزن والإحباط لاعتبارات موضوعية واجتماعية وأن مشاعرهم الظاهرة تنسجم مع شعورهم الحقيقي، ودراسة علي الجبوري، وحمزة الشجيري، التي أشارت إلى تمتع معلمي الصف الأول الابتدائي بالجهد العاطفي.

عليه يمكن القول أن ارتفاع مستوى الجهد العاطفي قد يرجع إلى تكوين مشاعر إيجابية عن العمل تولد لديهم الراحة والسكينة والرضا، والمشاركة في أداء الأعمال، والعلاقات الإيجابية، الأمر الذي يدفعهم إلى رفع مستوى التعاطف لديهم وإدارة انفعالاتهم لغرض تحقيق الأهداف المنشودة منها الرفع من مستوى التحصيل العلمي للتلاميذ، وخبرة المعلم الشخصية تدفعه إلى حث مشاعره أو عواطفه ليتفاعل بشكل إيجابي مع محيطة المدرسي، أي بذل مزيد من الجهد العاطفي.

السؤال الرابع ونتائجه : ما مستوى الصحة النفسية لدى معلمات رياض الأطفال بمدينة زليتن؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري والاختبار التائي لمقياس الجهد العاطفي لاستجابات أفراد عينة البحث على المقياس.

جدول(11) : يوضح مستوى الصحة النفسية لدى أفراد عينة البحث.

عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	مستوى الدلالة	درجة الموافقة
86	1.94	0.178	2.96	0.004	عالية

يتضح من الجدول رقم (11) أن قيمة الاختبار التائي بلغت (2.96) ومستوى الدلالة 0.004 وهو أقل من مستوى المعنوية 0.05 وهذا يعني أن المتوسط الحسابي يختلف عن المتوسط المفترض، حيث بلغ المتوسط الحسابي (1.94)، والمتوسط الفرضي (2) فإنه يقع في منطقة الحياد (1.67–2.33) مما يعني أن معلمي رياض الأطفال بزلتين لديهم مستوى متوسط من الصحة النفسية، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة محمد بن فاتح وعائشة بن عون التي أشارت إلى أن مستوى الصحة النفسية لدى معلمات المرحلة الابتدائية بولاية الأغواط جاء متوسطًا.

السؤال الخامس ونتائجه: هل توجد علاقة دالة احصائياً بين بعض المؤشرات الإيجابية (الارتياح النفسي، الفاعلية الذاتية، الجهد العاطفي) والصحة النفسية لدى معلمات رياض الأطفال بمدينة زليتن ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم إجراء اختبار تحليل الانحدار الخطي المتعدد كانت النتائج على النحو الآتي :

جدول(12): نتائج تحليل الانحدار الخطي المتعدد

المصدر	درجات الحرية	معامل الارتباط	التباين R2	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة F المحسوبة	مستوى الدلالة
الانحدار	3	0.442	0.195	0.527	0.176	6.623	0.00
الخطأ	82			2.175	0.027		
الكلي	85			2.702			

يتضح من الجدول (12) أن قيمة F المحسوبة بلغت 6.623) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05)، ومن خلال قيمة معامل الارتباط (0.44) نستدل على وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين مقياس المؤشرات الإيجابية والصحة النفسية لمعلمات رياض الأطفال بزليتن وبملاحظة قيمة التباين يتبين أن التغير في مستوى مقياس المؤشرات الإيجابية يفسر تقريباً (20%) من التباين في متغير (الصحة النفسية) بينما (80%) من التباين في متغير (الصحة النفسية) يرجع إلى عوامل أخرى،

ومن خلال الجدول التالي نوضح أي المؤشرات الإيجابية (الارتياح النفسي، الفاعلية الذاتية، الجهد العاطفي) يرتبط أكثر بالصحة النفسية.

جدول(13) : يوضح تحليل الانحدار الخطي المتعدد.

العوامل المستقلة	معامل الارتباط	B	الخطأ المعياري	Beta	قيمة t المحسوبة	مستوى الدلالة
الارتياح النفسي	0.20	0.109	0.057	-0.245	-1.916	0.039
الفاعلية الذاتية	0.10	0.031	0.035	0.097	0.89	0.377
الاجهاد العاطفي	0.339	3.904	0.071	-0.743	0.278	0.001
الدرجة الكلية	0.44	0.301	0.108	0.605	2.798	0.006

يتضح من خلال الجدول (13)، أن المؤشرات الإيجابية جاءت من حيث قوة العلاقة بالصحة النفسية بالترتيب الاتي:

- ✓ الجهد العاطفي بلغ معامل الارتباط (0.34)
- ✓ الارتياح النفسي بلغ معامل الارتباط(0.20)
- ✓ الفعالية الذاتية بلغ معامل الارتباط(0.10)

ومن خلال متابعة قيم اختبار (t) نجد أن المتغير المستقل (الدرجة الكلية لمقياس المؤشرات الإيجابية) له إسهام إيجابي متوسط القوة على المتغير التابع (الصحة النفسية)، حيث بلغت قيمة (t) المحسوبة (2.798)، وهي قيمة معنوية عند مستوى دلالة (α=0.05)، وهذا يعني أنه يمكن القول أنه كلما ارتفع مستوى المؤشرات الإيجابية (الجهد العاطفي، الارتياح النفسي، الفعالية الذاتية) لدى معلمات رياض الأطفال بزليتن ارتفع مستوى الصحة النفسية لديهم.

السؤال السادس ونتائجه : هل توجد فروق دالة احصائياً في مستوى المؤشرات الإيجابية (الارتياح النفسي، الفاعلية الذاتية، الجهد العاطفي) لدى معلمات رياض الأطفال بزليتن تعزى لمتغير سنوات الخبرة ؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم استخدام تحليل التباين الأحادي (ANOVA)، والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول(14): يوضح الفروق في مقياس المؤشرات الإيجابية لدى معلمات رياض الأطفال بزليتن التي تعزى لمتغير سنوات الخبرة .

مفاهيم علم النفس الإيجابي	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
الارتياح النفسي	بين المجموعات	2	0.098	0.049	0.742	3.00
	داخل المجموعات	83	13.59	0.164		
	المجموع	85	13.69			
الفاعلية الذاتية	بين المجموعات	2	1.820	0.910	0.053	3.04
	داخل المجموعات	83	24.85	0.299		
	المجموع	85	26.67			
الجهد العاطفي	بين المجموعات	2	1.870	0.935	0.015	4.446
	داخل المجموعات	83	17.456	0.210		
	المجموع	85	19.325			

يتضح من الجدول رقم(14)عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية وفقاً لمتغير الارتياح النفسي لدى معلمات رياض الأطفال تُعزى إلى متغير سنوات الخبرة، حيث بلغت قيمة (ف) 0.742 عند مستوى الدلالة (0.742) وهو أكبر من مستوى المعنوية (0.05)، وكذلك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية وفقاً لمتغير الفعالية الذاتية لدى معلمات رياض الأطفال تُعزى إلى متغير سنوات الخبرة، حيث بلغت قيمة (ف) 0.299 عند مستوى الدلالة (0.053) وهو أكبر من مستوى المعنوية (0.05)، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من مسعودي أمحمد والتي أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الارتياح النفسي وفي الفاعلية الذاتية للمعلمين حسب أقدميتهم في التعليم، ودراسة سمية بن دحو، وسهيل مقدم التي أشارت إلى عدم وجود فروق في مستوى شعور الموظفين بالارتياح النفسي تعزى لمتغير الأقدمية.

ويعزو الباحثان عدم وجود فروق دالة إحصائياً في الارتياح النفسي والفاعلية الذاتية حسب سنوات الخبرة، إلى أن كليهما لا يتأثران كثيراً بسنوات الخبرة، وأن المعلمات على اختلاف خبرتهن يعيشن نفس الظروف الأكاديمية، وتتوفر لهن فرص متماثلة تقريباً، فالارتياح النفسي يتأثر بجودة البيئة المدرسية، فعند توفر الشروط اللازمة والفرص المتساوية لجميع المعلمين فإن ذلك ينعكس على شعورهم بالراحة، فظروف العمل الجيدة تسهم في تقارب مشاعر المعلمين من حيث الرضا والسعادة والاطمئنان والذي يظهر في صورة الارتياح النفسي وبالتالي اختفاء الفروق فيما بينهم.

وكذلك هناك عوامل بيئية وشخصية تؤثر على دافعية المعلم والتنظيم الذاتي، وبالتالي على فاعليته الذاتية منها: الرغبة والجهد والالتزام، وكذلك ظروف العمل في وقتنا الحاضر أصبحت متقاربة من حيث توفر الوسائل والاستراتيجيات والأدوات المساعدة على التعليم، وكذلك الخدمات التي تقدمها المدارس للمعلمين من دورات تدريبية وغيرها كل ذلك ينعكس على الفاعلية الذاتية للمعلم، ولهذا السبب فإن الارتياح النفسي والفاعلية الذاتية ليس لها خصوصية تتعلق بسنوات الخبرة مما يدل على أن العوامل المسببة لها تقع خارج هذا الإطار.

أما بالنسبة لمتغير الجهد العاطفي بلغت قيمة(ف) 0.015 عند مستوى الدلالة (0.015) وهو أصغر من مستوى المعنوية (0.05)، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدى معلمات رياض الأطفال تُعزى إلى متغير سنوات الخبرة .

وبالتالي فإن مستوى الجهد العاطفي لدى معلمات رياض الأطفال بزليتن يختلف باختلاف سنوات الخبرة.

وبإجراء اختبار المقارنات المتعددة يتضح أن الفروق جاءت لصالح المعلمات رياض الأطفال اللآتي سنوات الخبرة لديهن من (5-أقل من 10 سنوات) والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول(15): يوضح المقارنات المتعددة بين المجموعات

سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	من 5سنوات الى اقل من 10 سنوات	10 سنوات فأكثر
أقل من 5 سنوات		0.047	0.120
من 5سنوات الى اقل من 10 سنوات	0.047		0.004
10 سنوات فأكثر	0.120	0.004	

يتضح من الجدول رقم (15) أن مستوى الدلالة بين المجموعة (أقل من 5سنوات) والمجموعة (10 سنوات فأكثر)، بلغ (0.120) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05) وهذا يدل على عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين المجموعتين، بينما كان مستوى الدلالة للمجموعة (5 - 10سنوات) و المجموعتين(أقل من5، و10 فأكثر) بلغت على التوالي(0.047 – 0.004) وهي أصغر من مستوى المعنوية(0.05) مما يدل على وجود فروق دالة إحصائياً بينها وبين المجموعتين الأخريين وهذا مؤشر على أن معلمات رياض الأطفال بمدينة زليتن ذوات الخبرة من (5سنوات إلى أقل من 10) سنوات لديهن مستوى مختلف من الجهد العاطفي، وهذا يتفق مع دراسة (نظام سويدان) والتي أشارت إلى وجود فروق في الجهد العاطفي تعزى لسنوات الخبرة جاءت لصالح 3 سنوات فأقل.

السؤال السابع ونتائجه : هل توجد فروق دالة إحصائياً في مستوى الصحة النفسية لدى معلمي رياض الأطفال بزليتن تعزى لمتغير سنوات الخبرة ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام تحليل التباين الأحادي (ANOVA)، والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول(16): يوضح الفروق في مستوى الصحة النفسية لدى معلمي رياض الأطفال بزليتن التي تعزى لمتغير سنوات الخبرة .

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة (F)	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	2	0.423	0.212	7.71	0.001
داخل المجموعات	83	2.279	0.027		
المجموع	85	2.702			

يتضح من الجدول (16) أن قيمة(ف)المحسوبة بلغت(7.71) ومستوى الدلالة لها (0.001) وهو أقل من مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين معلمات رياض الأطفال في مستوى الصحة النفسية تُعزى إلى متغير سنوات الخبرة.

وبالتالي فإن اختلاف سنوات الخبرة يؤثر على مستوى الصحة النفسية لدى معلمات رياض الأطفال بزليتن.

وبإجراء اختبار المقارنات المتعددة،[التي تعرف بالاختبارات البعدية (Post Hoc)] لتحديد مصدر الاختلاف اتضح أن الفروق جاءت لصالح معلمي رياض الأطفال الذين سنوات الخبرة لديهم من 10 سنوات فأكثر، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول(17): يوضح المقارنات المتعددة بين المجموعات

	أقل من 5 سنوات	من 5 سنوات الى اقل من 10 سنوات	10 سنوات فأكثر
أقل من 5 سنوات		0.019	0.00
من 5 سنوات الى اقل من 10 سنوات	0.019		0.497
10 سنوات فأكثر	0.00	0.497	

يتضح من الجدول رقم (17) أن مستوى الدلالة بين المجموعة (5 سنوات - أقل من 10سنوات)والمجموعة (10 سنوات فأكثر)، بلغ (0.497) وهي أكبر من مستوى المعنوية(0.05) وهذا يدل على عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين المجموعتين،

بينما كان مستوى الدلالة للمجموعة (أقل من 5 سنوات) والمجموعتين(5 – أقل من 10 ،و 10 فأكثر) بلغت على التوالي(0.019 – 0.00) مما يدل على وجود فروق دالة إحصائيا بينها وبين المجموعتين الأخريين وهذا يؤشر إلى أن معلمات رياض الاطفال بمدينة زليتن ذوات الخبرة 5 سنوات فأكثر يتمتعن بصحة نفسية أعلى من المعلمات أصحاب الخبرة أقل من 5 سنوات، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة ملوكة عواطف والتي أشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المعلمين في مستوى صحتهم النفسية على حسب متغير الأقدمية في العمل (جدد، متوسطي الأقدمية، مرتفعي الأقدمية).

وإجمالاً تبين أن معلمات رياض الأطفال يتمتعن بمستوى مقبول من الارتياح النفسي، ومستوى عالي من الفاعلية الذاتية، والجهد العاطفي، أما مستوى الصحة النفسية فكان في حدود المتوسط، كما تبين وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائيا بين مقياس المؤشرات الإيجابية والصحة النفسية جاءت من حيث قوة العلاقة بالترتيب الآتي: (الجهد العاطفي، الارتياح النفسي، الفاعلية الذاتية)، وأن هذه المفاهيم لها تأثيرا متوسطا على مستوى الصحة النفسية، وهذا يعني أن هناك عوامل أخرى تؤثر في الصحة النفسية إلى جانب هذه العوامل الأمر الذي يستدعي إجراء دراسات لاحقة تتناول متغيرات أخرى ترتبط بالصحة بالنفسية وتؤثر فيها، وتبين أيضا عدم وجود فروق دالة إحصائيا في مستوى الارتياح النفسي ومستوى الفاعلية الذاتية تعزى لسنوات الخبرة، أما على مستوى الجهد العاطفي فكان هناك فروق تعزى لمتغير سنوات الخبرة، وكذلك وجود فروق في مستوى الصحة النفسية تعزى لسنوات الخبرة.

وعليه فنتائج البحث الحالي توفر معلومات مهمة للمعلمين والأطباء والمعالجين النفسيين الذين يحاولون فهم وتطوير مؤشرات الصحة النفسية، والمؤشرات الأكاديمية، حيث تبين النتائج أهمية الجهد العاطفي والارتياح النفسي والفاعلية الذاتية للرفع من مستوى الصحة النفسية، كذلك تشير النتائج إلى ضرورة إجراء مزيد من الدراسات المتعلقة بمفاهيم علم النفس الإيجابي، وسيكون من المفيد للبحوث المستقبلية تقييم الدور الذي تلعبه غيرها من الخصائص الإيجابية مثل: (الذكاء الوجداني والتفكير الإيجابي وتقدير الذات وجودة الحياة .....وغيرها من المفاهيم التي قد تسهم في الرفع من مستوى الصحة النفسية، وكيف تتقارب هذه المفاهيم أو الخصائص وتتباين وتعمل بشكل فردي وجماعي لتعزيز الأداء النفسي والأكاديمي الأمثل، وكذلك الحاجة إلى تزويد المعلمين بالخبرات والمهارات في مجال إدارة اللقاءات الصفية والتفاعل مع الطلبة وتوفير احتياجاتهم وكذلك تفعيل الخدمات الإرشادية في المجالين النفسي والاجتماعي، لما لها من انعكاس مباشر على المشكلات المهنية ومستوى التكيف لدى المعلم، ويعد هذا البحث خطوة مبكرة هامة في دراسة مفاهيم علم النفس الإيجابي لفهم العوامل التي تسهم في الرفع من مستوى الصحة النفسية .

التوصيات :

استنادا إلى نتائج البحث الحالي، يوصي الباحثان بما يأتي :-

1- تضمين مناهج إعداد المعلمين بالجامعات مقرر علم النفس الإيجابي، والتعريف بمفاهيمه ومجالاته وميادينه الدي يسهم في تحقيق الصحة النفسية.

2- تحسين ظروف العمل وخلق بيئة مدرسية مناسبة تجعل المعلم قادر على تقديم المزيد من الانجازات ويشعر بالارتياح النفسي والفاعلية الذاتية.

3- تقديم دورات تدريبية للمعلمين من أجل خلق شخصية إيجابية قادرة على مواجهة الصعوبات التي تواجهه خلال مهنته، وبالتالي مساعدته لتحقيق مستوى أفضل من الصحة النفسية، والتكيف مع بيئته المهنية، ليتمكن من تحمل مسؤولية إعداد أجيال قادرة على صنع مستقبل أفضل.

4- التأكيد على ضرورة اختيار معلمين يتمتعون بجهد عاطفي، لأن العواطف محرك قوي في العمل، وخاصة العمل التربوي.

المقترحـات: استكمالا لنتائج هذا البحث يقدم الباحثان مجموعة من المقترحات:

1- إجراء دراسات مماثلة للبحث الحالي على مراحل تعليمية أخرى كالتعليم الاساسي، والثانوي.

2- إجراء دراسات ارتباطية للكشف عن العلاقة الإحصائية بين الصحة النفسية ومفاهيم أخرى من مفاهيم علم النفس الإيجابي.

3- تصميم برامج تدريبية لتنمية الصحة النفسية لدى المعلمين في ضوء بعض مفاهيم علم النفس الإيجابي.

4- إجراء مزيدا من البحوث في مجال علم النفس الإيجابي للكشف عن نقاط القوة والفضائل الإنسانية لدى الأفراد، والتي تسمو بحياتهم وتجعلها أكثر جودة وسعادة.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] Kristin.D.N. et. al.:An examination of self-compassion in relation to positive psychological functi0ning and personality traits . journal of Research personality . 41: 2007 ,908- 916.

[2] Susana C . et . al: The Role of positive psychology Constructs in Predicting Mental Health and Academic Achievement in Children and Adolescents: A Two-Year Longitudinal Study, J Happiness Stud,12: 2011, 1049-1062.

[3] Anat S& Sarit S: Positive Psychology at School: A School-Based Intervention to Promote Adolescents' Mental Health and Well-Being. J Happiness Stud:2014,15,pp1289-1311.

[4] الغامدي، خديجة عبد العزيز: التفكير البنائي وعلاقته بكل من الاستمتاع بالحياة والرضا الوظيفي لدى عينة من معلمات المرحلة الثانوية بمحافظة الطائف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية: جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية،2012 .

[5] السيد، حنان السعيد: العدوانية وعلاقتها ببعض متغيرات علم النفس الإيجابي لدى عينة من الطلاب والموظفين، مجلة الارشاد النفسي، مصر، العدد 46: 2016، 433- 478.

[6] Ryff.G.et. al: Psychological Well-Being and III-Being: Do They Have Distinct or Mirrored Biological Correlates? Psychotherapy Psychosomatics. vol (75): 2006,pp 85-95.

[7] Megan T. et. al: Teacher Efficacy: Its Meaning and Measure. Review of Educational Research:1998,vol (68),No (2),pp 202-248

[8] الجبوري، علي محمود والشجيري، داوود حمزة: الجهد العاطفي لدى معلمي الصف الأول الابتدائي في محافظة بابل، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية: جامعة بابل، المجلد 25 ، العدد 4 ، 2018 .

[9] الطيب، محمد عبد الظاهر و البهاص، سيد أحمد: الصحة النفسية وعلم النفس الإيجابي، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة، 2009.

[10] عواطف، ملوكة: اتجاهات المعلمين نحو ممارسة مديري المدارس الابتدائية للعلاقات الإنسانية وعلاقتها بالصحة النفسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية: جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، 2014.

[11] مرعي سلامة يونس:علم النفس الإيجابي للجميع، مكتبة الانجلو المصرية: القاهرة،2011.

[12] مصطفى عبدالله وفضل عبد الصمد: علم النفس الإيجابي وتأثيره في الممارسات والخدمات النفسية "رؤية مستقبلية لدوره في التدخلات العلاجية", مجلة البحث في التربية وعلم النفس، كلية التربية : جامعة المنيا،2013. https://search.mandumah.com/Record/474346/Details

[13] Seligman, M. E. P., & Csikszentmihalyi, M: Positive psychology: An introduction. American Psychologist:2000, 55, 5–14.

[14] عمرية، بشير:علم النفس الإيجابي اتجاه جديد لدراسة القوى والفضائل الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنه، الجزائر،2012. https://groups.google.com/d/topic/abohabibas/vJPEjF2_ADw/discussion

[15] Andrea P & Chris P: Emotional intelligence and teacher self-efficacy: The contribution of teacher status and length of experience. Issues In Educational Research:2007,vol (17) . http://www.iier.org.au/iier17/penrose.html

[16] Associate P. et. Al: Teaching and Emotional Labor, American International Journal of Social Science. Firat University, Faculty of Education, Elazig-Turkey:2014, vol (3), No (5), pp 111-119.

[17] تعزيز الصحة النفسية: المفاهيم، البيانات المستجدة، الممارسة: التقرير المختصر، منظمة الصحة العالمية – المكتب الإقليمي لشرق المتوسط: القاهرة، مترجم،2005.

[18] فاطمة تلمساني: الارتياح النفسي والشخصي لدى الطلبة الجامعيين في ضوء المستوى الاقتصادي الاجتماعي وتقدير الذات، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية: جامعة وهران2 ، 2015 .

[19] مسعودي أمحمد: الارتياح النفسي والفاعلية الذاتية لدى المعلمين، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية: جامعة وهران 2، 2016.

[20] بن دحو، سمية ومقدم، سهيل: الارتياح النفسي في العمل وعلاقته بالخلفية الفردية للعامل(الأقدمية، الحالة العائلية، الرتبة المهنية) دراسة ميدانية بالمديرية الجهوية للجمارك بوهران، جامعة وهران، 2017. https://revues.univ-ouargla.dz/index.php/numero-31-dec-2017-ssh-b/4133-2

[21] Capa Y,et al: Factors influencing first-year teachers' sense of efficacy. Unpublished doctoral dissertation, The Fordham University, New York:2005.

[22] Blackburn J: Assessment of teacher self-efficacy and job satisfaction of early career Kentucky agriculture teachers. Unpublished master thesis, University of Kentucky:2007.

[23] Vali M ,& Masoumeh M.(): School Principals' Leadership Behaviours and its Relation with Teachers' Sense of Self-Efficacy, International Journal of Instruction:2016, Vol.9, No.2: 609- 691.

[24] سويدان، نظام: قياس تأثير الجهد العاطفي المبذول من قبل مقدمي الخدمة على مستوى أدائهم(دراسة تطبيقية على أعضاء الهيئة التدريسية بالجامعات الأردنية الخاصة)، مجلة الأزهر بغزة، المجلد 12، العدد2010،2، 271 -296

[25] زيداني، فتون: أثر الجهد العاطفي لموظفي الخط الأمامي على نية إعادة الشراء، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد: جامعة حلب،2013.

[26] بو فاتح، محمد و بن عون، عائشة: جودة البيئة المدرسية وعلاقتها بالصحة النفسية لدى عينة من معلمي المرحلة الابتدائية، بولاية الأغواط، مجلة دراسات نفسية وتربوية، عدد2017،18، 113- 128.

[27] العيد، إبراهيم والزاملي، أيمن: مستوى الصحة النفسية للمعلمين الحكوميين وعلاقته في مستوى أدائهم في ضوء عدم انتظام رواتبهم، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات النفسية والتربوية، المجلد 7، العدد 21 ، 2016،79 – 90 .